

بسم الله الرحمن الرحيم

نموذج رقم (٨) *

جامعة أم القرى
كلية التربية بمكة المكرمة
الدراسات العليا

اجازة اطروحة علمية في صيغتها النهائية
بعد اجراء التعديلات المطلوبة

القسم : التربية الاسلامية والمقارنة

التخصص : تربية اسلامية

الاسم الرباعي : عبدالرحمن محمد أحمد الصخيري

الدرجة العلمية : ماجستير

عنوان الاطروحة : التوجيهات التربوية في الإسلام وتطبيقاتها في الصلاة وأثرها في بناء الشخصية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد،،،

فبناء على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الاطروحة المذكورة اعلاه والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٩/٧/١٤١٤هـ
بقبول الاطروحة بعد اجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم فان اللجنة المذكورة توصي
باجازة الاطروحة في صيغتها النهائية المرفقة كمتطلب تكميلي للدرجة العلمية المذكورة اعلاه والله الموفق

أعضاء اللجنة

مناقش من خارج القسم

مناقش من القسم

أ.د/ أحمد محمد نور سيف

د/ عبدالرحمن عبدالله الشميري

المشرفان

الاسم : د/ محمد جميل بن علي خياط

عبدالله

التوقيع :

الاسم : د/ الشريف منصور بن عون العبدلي

التوقيع :

رئيس قسم التربية الاسلامية والمقارنة

د/ محمود محمد عبدالله كسناوي

* يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الاطروحة في كل نسخة .

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية التربية بمكة المكرمة
قسم التربية الإسلامية والمقارنة



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٠٢١٦٧

التوجيهات التربوية في الإسلام وتطبيقاتها في الصلاة وأثرها في بناء الشخصية

إعداد

الطالب : عبدالرحمن محمد أحمد الصخيري

إشراف

الدكتور : محمد جميل بن علي خياط

الدكتور : الشريف منصور بن عون العبدلي

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في الأصول الإسلامية للتربية



مقدم

إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة
الفصل الثاني (١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م)

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

﴿ أتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة ﴾

﴿ إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾

(العنكبوت: ٤٥)

(ج)

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الدراسة

عنوانها : التوجيهات التربوية في الإسلام وتطبيقاتها في الصلاة وأثرها في بناء الشخصية .

إعداد : عبدالرحمن محمد أحمد الصخيري

أهداف الدراسة : تكمن في بيان التوجيهات التربوية في الإسلام وتطبيقاتها في الصلاة وأثرها في بناء الشخصية .

موضوع الدراسة : يتمثل في الإجابة عن سؤالها الرئيسي : ما التوجيهات التربوية في الإسلام ويتفرغ منه بيان مفهوم التوجيه التربوي في الإسلام ، الآثار التربوية للصلاة من جميع جوانب الشخصية . وفاندها في علاج بعض المشاكل المعاصرة .

منهج الدراسة :

(أ) المنهج الوصفي . لإدراك علاقة الصلاة بتربية الشخصية الإسلامية وعلاج بعض المشكلات المعاصرة .

(ب) المنهج الاستنباطي . لاستخراج التوجيهات التربوية في الإسلام وتطبيقاتها في الصلاة من بعض الأدلة من الكتاب والسنة وعلاقتها بالشخصية الإسلامية .

الفصل الأول : يوضح خطة الدراسة

الفصل الثاني : يركز على مفهوم التوجيه التربوي في الإسلام وبيان مصادره وأساسه ومجالاته .

الفصل الثالث : مفهوم الصلاة والحكمة من مشروعيتها .

الفصل الرابع : يبين الآثار التربوية للصلاة من الجوانب العقلية والنفسية والجسمية والأخلاقية .

الفصل الخامس : يوضح وظيفة الصلاة في علاج بعض المشكلات المعاصرة .

ومن أهم النتائج :

(١) أن التوجيهات التربوية في الإسلام شاملة لجميع مجالات الحياة .

(٢) أن التوجيهات التربوية في الإسلام تنطلق من مصادر ثابتة غنية بالقيم والمثاليات .

(٣) أن الصلاة تقوي الصلة بالله عز وجل وتربطه بخالقه .

(٤) أن الصلاة تبني الشخصية الإسلامية المتكاملة من جميع جوانبها من خلال الآثار التربوية للصلاة .

(٥) أن الصلاة تقوي الجسم وتحافظ على رشاقته وسلامته لما فيها من الإستمرارية ، ومناسبتها لجميع الأعمار والفئات من البشر .

(٦) أن الصلاة تقي جسم المصلي من الأمراض التي يعاني منها الكثير من غير المصلين وهي وسيلة علاج لكثير من الأمراض الجسمية والنفسية.

(٧) أن الصلاة تهذب النفس الإنسانية وتسمو بها .

(٨) أن الصلاة تقوي ملكة التذكر والحفظ بما يحقق له التفكير في ملكوت الله ونعمه على العبد .

ومن أهم التوصيات :

(١) توصي الدراسة بإجراء بحوث علمية تبين التوجيهات التربوية في الإسلام في جميع المجالات لإبراز عظمة هذا الدين وتفردته عن غيره .

(٢) توصي الدراسة بأن تكون أهداف دروس الفقه حول الصلاة أهدافاً سلوكية .

(٣) توصي الدراسة بعدم الإكتفاء بالدراسة النظرية للصلاة بل لا بد من التعمق في بيان أهميتها وآثارها ومردودها في حياة الإنسان .

(٤) توصي الدراسة بإقامة جماعة المسجد في كل حي بحيث يكون لها دور تربوي في تقديم النصح والإرشاد والإستشارة .

(٥) توصي الدراسة بترجمة الآثار التربوية للصلاة لمختلف اللغات لبيان عظمة هذا الدين العظيم .

(٦) توصي الدراسة الأطباء الإسلاميين في إبراز معجزة الإسلام الطبية والعلمية لا سيما فيما يتعلق بالصلاة .

ومن أهم المقترحات :

(١) تقترح هذه الدراسة بأن يشجع طلاب الدراسات العليا في إجراء دراسات علمية في موضوعات تبين الآثار التربوية للعبادات في الإسلام .

(٢) تقترح هذه الدراسة على مخططي المناهج وذوي الاختصاص عند تعديل المناهج إبراز الجوانب التربوية للعبادات وكيف يمكن تطبيقها في مجال الحياة .

عميد كلية التربية

إشراف

الطالب

د / حسن علي مختار

الدكتور / محمد جميل بن علي خياط

عبدالرحمن محمد الصخيري

الدكتور / الشريف منصور بن عون العبدلي

إهداء

* إلى روح والدي تغمده الله برحمته فأليه يعود الفضل
بعد الله في تربيته وتعليمي وإلى والدتي الفاضلة أطال
الله في عمرها .

** إلى كل من له حق على الباحث .

*** إلى الراكعين الساجدين البررة .

إليهم جميعا .. أهدي هذه الجهد المتواضع سائلا المولى
الكريم أن يجعله خالصا لوجهه الكريم .

والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف
الأنبياء والمرسلين محمد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين .

الباحث

كلمة شكر وتقدير وعرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على صفوة الخلق أجمعين . وبعد :

اعترافاً بالفضل وشكراً لأهله وامثالاً لقوله عز وجل ﴿ رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي ... ﴾ (الأحقاف : ١٥) وقوله صلى الله عليه وسلم « من لا يشكر الناس لا يشكر الله » (سنن الترمذي ، ج ٤ ، كتاب البر والصلة باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ، حديث رقم ٢٠٢٠ ، ص ٢٩٨ . ص ٢٩٩) ، أسأل العلي العظيم أن يجزي عني خير الجزاء كل من ساهم في إظهار هذه الرسالة خير الجزاء .

كما يسعدني أن أتقدم بخالص شكري وتقديري لأستاذي **سعادة الدكتور : محمد جميل بن علي خياط** الذي قبل برحابة صدر الإشراف على هذه الرسالة ، على الرغم من كثرة مهامه ومسؤولياته ، ولم يأل جهداً في توجيهي وإرشادي مما أنار لي الطريق في إخراج هذا البحث فجزاه الله عني خير الجزاء .

وكذلك أتقدم بالشكر والعرفان لأستاذي **سعادة الدكتور : الشريف منصور بن علي عون العبدلي** الذي قبل أن يكون مشرفاً مساعداً من كلية الدعوة وأصول الدين على هذه الرسالة ، ولم يتوان في توجيهي وإرشادي طوال فترة البحث فجزاه الله عني خير الجزاء . وأسأل العلي القدير أن يجزي عني خير الجزاء جميع منسوبي كلية التربية وأخص بالذكر أساتذتي منسوبي قسم التربية الإسلامية وعلى رأسهم **سعادة الدكتور : محمود محمد كسناوي** .

وأن يجزي عني خير الجزاء كلا من الدكتورين :

أستاذي سعادة الأستاذ الدكتور / أحمد محمد نور سيف

وأستاذي سعادة الدكتور / عبدالرحمن عبدالله الشميري

الذان قبلاً مناقشة هذه الرسالة في صورتها الأخيرة .

ولا يبقى أن أوجه الشكر والعرفان لكل من قدم لي العون والمساعدة من الإخوان والزملاء

العاملين في حقل التعليم .

والله أسأل التوفيق والنجاح .

(و)

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
ح	(١) ملخص الدراسة
د	(٢) إهداء
هـ	(٣) شكر وتقدير وعرفان
و	(٤) فهرس الموضوعات
	(٥) الفصل الأول : خطة الدراسة
١	المقدمة
٤	موضوع الدراسة
٥	تساؤلات الدراسة
٥	أهمية الدراسة
٧	أهداف الدراسة
٧	منهج الدراسة
٨	الدراسات والكتابات السابقة
٨	أولا : الدراسات السابقة
١١	ثانيا : الكتابات السابقة
١٥	(٦) الفصل الثاني : التوجيه التربوي في الإسلام
١٦	المبحث الأول : مفهوم التوجيه
١٦	أولا : استعماله في لغة العرب
١٨	ثانيا : استعماله في القرآن الكريم
١٩	ثالثا : استعماله في السنة النبوية

(ز)

٢٢	المعنى الإصطلاحي للتوجيه	رابعا :
٢٦	المبحث الثاني : مصادر التوجيه التربوي في الإسلام	
٢٦ مقدمة	
٢٨ أولا : القرآن الكريم	
٢٨ (أ) تعريفه	
٢٨ (ب) محتوياته	
٣٢ ثانيا : السنة النبوية الشريفة	
٣٢ (١) تعريفها	
٣٢ (٢) منزلتها	
٣٤ (٣) وظائفها	
٣٩	المبحث الثالث : أسس التوجيه التربوي في الإسلام	
٣٩ مقدمة	
٣٩ أولا : عرض الحقائق الاعتقادية والعلمية مقترنة بالأدلة	
٤١ ثانيا : توجيه الإنسان إلى الجدية في العمل والبعد عن اللهو والعبث	
٤٢ ثالثا : مراعاة جوانب الفطرة الإنسانية	
٥٢ رابعا : تلبية الدوافع والميول الفطرية للإنسان بطريقة هادفة ومنظمة	
٦٠ خامسا : مراعاة الاستعدادات والقدرات العقلية لدى الإنسان	
٦٤ سادسا : إثارة العواطف والميول والأساليب المتبعة في ذلك	
٧٧	المبحث الرابع : مجالات التوجيه التربوي في الإسلام	
٧٧ مقدمة	
٧٨ أولا : المجال الروحي	
٨٣ أولا : الإيمان بالله وآثاره التربوية	
٨٨ ثانيا : الإيمان بالملائكة وآثاره التربوية	

(ح)

- ٩٣ ثالثا : الإيمان بالكتب السماوية وآثاره التربوية
- ٩٦ رابعا : الإيمان بالرسول وآثاره التربوية
- ٩٩ خامسا : الإيمان باليوم الآخر وآثاره التربوية
- ١٠٢ سادسا : الإيمان بالقدر وآثاره التربوية
- ١٠٥ ثانيا : المجال العقلي
- ١٠٥ (أ) مفهوم العقل
- ١٠٧ (ب) أهمية العقل
- ١٠٩ (ج) منهج الإسلام في توجيه العقل
- ١٢٦ ثالثا : المجال النفسي
- ١٢٦ (أ) مفهوم النفس
- ١٢٧ (ب) صفات النفس البشرية
- ١٣٣ (ج) منهج الإسلام في تربية النفس وتوجيهها
- ١٤٧ رابعا : المجال الجسمي
- ١٤٧ (١) نظافة الجسم بالوضوء والغسل
- ١٤٨ (٢) أكل الطيبات والابتعاد عن الخبائث
- ١٥١ (٣) تنظيم الإسلام للغذاء كما وكيفا وتوقيتا
- ١٥٦ (٤) إتخاذ الأسباب في الوقاية من الأمراض
- ١٥٧ (٥) عناية الإسلام بالرياضة البدنية
- ١٥٩ خامسا : المجال الاجتماعي
- ١٥٩ (أ) الأسرة
- ١٦٥ (ب) المجتمع المحلي
- ١٦٩ (ج) المجتمع العالمي

١٧٣ (٧) **الفصل الثالث** : مفهوم الصلاة والحكمة من مشروعيتها

١٧٤ **المبحث الأول : مفهوم الصلاة :**

١٧٤ أولا : استعمال الصلاة في لغة العرب

١٧٦ ثانيا : استعمالها في القرآن الكريم

١٨٢ ثالثا : استعمالها في السنة النبوية

١٨٦ **المبحث الثاني : تاريخ مشروعية الصلاة**

١٨٦ أولا : مشروعية الصلاة على الأمم السابقة

١٩١ ثانيا : مشروعية الصلاة على أمة محمد صلى الله عليه وسلم

١٩٢ (أ) مشروعية الصلاة قبل ليلة الإسراء

٢٠٠ (ب) فرضية الصلوات الخمس

المبحث الثالث : منزلة الصلاة في الإسلام

٢٠٤ مقدمة

٢٠٤ أولا : تنوع أساليب طلبها والعناية بها

٢٠٧ ثانيا : التطهر لها

٢١٠ ثالثا : بناء المساجد لها

٢١١ رابعا : أخذ الزينة لها

٢١١ خامسا : كونها فرضت بدون واسطه

٢١٢ سادسا : أنها عماد الدين

٢١٢ سابعا : أن مرتبتها بعد الإيمان بالله

ثمانا : إيحاء النبي صلى الله عليه وسلم بالمحافظة عليها

٢١٣ حتى في آخر حياته

(ي)

٢١٤ **المبحث الرابع : الحكمة من مشروعية الصلاة**

- ٢١٤ مقدمة
- ٢١٤ أولا : تحقيق الصلة بين العبد وخالقه
- ٢١٥ ثانيا : تحقيق العبودية والإخلاص لله
- ٢١٥ ثالثا : تحقيق الإطمئنان النفسي
- ٢١٧ رابعا : تحقيق التوازن والتكامل
- ٢١٨ خامسا : تحقيق وحدة الإتجاه العالمية

٢٢٠ (٨) **الفصل الرابع : التوجيهات التربوية للصلاة**

- ٢٢١ مقدمة

٢٢٣ **المبحث الأول : الآثار التربوية للصلاة من الجانب العقلي**

- ٢٢٣ مقدمة
- ٢٢٥ أولا : التركيز الذهني
- ٢٣٠ ثانيا : الصلاة وموانع الانتباه
- ٢٣١ (أ) العوامل الخارجية
- ٢٣٧ (ب) العوامل الداخلية
- ٢٤٠ ثالثا : الصلاة وآثارها العقلية
- ٢٤٠ (أ) التفكير في عظمة الله
- ٢٤٦ (ب) التفكير والتدبر في ضعف الإنسان وعجزه
- ٢٥٢ (ج) توجيه الفرد إلى التفكير في نعم الله عليه

٢٦٩ **المبحث الثاني : الآثار التربوية للصلاة من الجانب النفسي**

- ٢٦٩ مقدمة

- ٢٧٠ أولا : الأمراض النفسية وكيفية علاجها

(ك)

- ٢٧٧ ثانيا : الصلاة وآثارها النفسية
- ٢٧٧ (١) تحقيق الثقة بالله تعالى
- ٢٨٠ (٢) تحقيق التوازن النفسي
- ٢٨٠ (أ) السيطرة على شهوات النفس
- ٢٨١ (ب) تهذيب النفس
- (ج) تربية النفس على تحمل المشاق
- ٢٨٣ والثبات على الأمر
- ٢٨٤ (د) إنكار الذات
- ٢٨٥ (٣) تحقيق الراحة والطمأنينة للنفس
- ٢٨٥ (أ) مقاومة الخوف والتوتر
- ٢٨٧ (ب) مقاومة الأمراض النفسية
- ٢٩٣ (ج) علاج بعض المشكلات الاجتماعية
- ٢٩٤ (د) الدعوة إلى التفاؤل وإلى الأمل المتجدد
- ٢٩٥ (٤) مراعاة الظروف الإنسانية
- ٢٩٥ (أ) التيمم
- ٢٩٦ (ب) السفر
- ٢٩٦ (ج) الحرب
- ٢٩٦ (د) المرض
- ٢٩٧ (هـ) الشك في الصلاة

المبحث الثالث: الآثار التربوية للصلاة من الجانب الجسمي

- ٢٩٨ أولا : آراء بعض العلماء حول فائدة الصلاة للجسم ...
- ٢٩٨ (١) آراء بعض العلماء القدامى
- ٣٠٠ (٢) آراء بعض العلماء المعاصرين

٣٠٦ ثانيا : الآثار الجسمية للصلاة
	(أ) الآثار الجسمية للتمارين والحركات التي
٣٠٦ تؤدي قبل الصلاة
	(ب) الآثار الجسمية للتمارين والحركات التي
٣٠٨ تؤدي أثناء الصلاة
٣٢٠ (ج) الوقاية من الأمراض
٣٢٠ (١) أمراض الفم
٣٢٤ (٢) أمراض الجهاز التنفسي
٣٢٧ (٣) الأمراض التي تصيب الرأس
٣٣٠ (٤) أمراض العيون
٣٣١ (٥) أمراض البطن
٣٣٣ (٦) أمراض الجهاز البولي
٣٣٧ (٧) أمراض الأوردة
٣٣٩ (٨) أمراض العمود الفقري والمفاصل
٣٤٢ (٩) أمراض الجلد
٣٤٧	المبحث الرابع : الآثار التربوية للصلاة من الجانب الخلقى
٣٤٧ مقدمة
٣٤٨ أولا : التحلي بالأخلاق الفاضلة
٣٦٠ ثانيا : النهي عن الأخلاق السيئة
٣٧٧ * ملخص الفصل
٣٧٨	(٩) الفصل الخامس : وظيفة الصلاة في علاج بعض المشكلات المعاصرة
٣٧٩ مقدمة
٣٨٨ المشكلة الأولى : عدم الالتزام بالنظام أو المحافظة عليه

(م)

- ٣٨٠ المشكلة الثانية : عدم الالتزام بالنظافة
- ٤٠٤ المشكلة الثالثة : عدم الإخلاص في العمل
- ٤٠٩ المشكلة الرابعة : عدم تقدير قيمة الوقت
- ٤١٥ المشكلة الخامسة : انعدام التعاون والتعارف بين الجيران
- ٤٢٠ (١٠) الخاتمة
- ٤٢٢ * النتائج
- ٤٢٥ * التوصيات
- ٤٢٦ * المقترحات

* الفهارس

- ٤٢٩ - فهرس الآيات القرآنية
- ٤٦١ - فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
- ٤٧١ * المصادر والمراجع

الفصل الأول

خطة الدراسة

* مقدمة

* موضوع الدراسة

* تساؤلات الدراسة

* أهمية الدراسة

* أهداف الدراسة

* منهج الدراسة

* الدراسات والكتابات السابقة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أما بعد :-

فقد خلق الله الخلق لعبادته والسير على المنهج القويم قال تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ﴾ . (الذاريات : ٥٦) ولم يترك الله عز وجل هؤلاء العباد هملا بل رسم لهم الطريق السليم ليسيروا عليه في حياتهم الدنيا ويحققوا مبدأ الخلافة في الأرض . لذا فرض عليهم أركاناً ثابتة ألا وهي شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً .

فبدأ أولاً بجانب العقيدة وترسيخها والمحافظة عليها ، ليدخل الإنسان في زمرة المؤمنين الذين فوضوا أمرهم إلى الله ، وأخلصوا له العمل واستقاموا على الطريق السليم . وبهذا ترتقي النفس البشرية عن الماديات الوضعية ، وترتفع عن الرذائل الشهوانية وتثمر فيها العقيدة الصحيحة ثمار الخير .

وبإيمان الإنسان بمصدر الوجود يعلم أن الكون في حاجة ماسة إلى نظام ودستور يسير عليه ، وقد أنزل الله عز وجل هذا النظام والدستور على رسله ليبلغوه للناس وليس لأحد أن يزيد أو ينقص فيه لأنه من صنع الحكيم الخبير .

(مصطفى ، ١٤٠٩ هـ ، ص ٣ - ٤)

وقد عرف الناس قبل الإسلام أنواعا من العبادات والشعائر منها ما هو سماوي جاء به الرسل السابقون ومنها ما هو وضعي . وقد تنوعت صور الممارسة في هذه العبادات والشعائر فبعضها بالغ في المظاهر والأشكال وخلا من الروح والجوهر وفقد الإخلاص ، وبعضها تحرر من كل المظاهر والأشكال ففقد بذلك معنى التعبد والخضوع وبعضها بالغ في التشدد وبعضها بالغ في التساهل والترخص حتى كأنه لهو ولعب ، فعلى سبيل المثال نجد اليهود قد غالوا في مطالب الدنيا ، والنصارى قد أسرفوا في مطالب الآخرة وترهبنا .

وجاء الإسلام بصور متوازنة من العبادات لم يمل في إقامتها مع المغالين ، ولم ينحرف مع المقصرين بل قضى على غلو اليهود في مطالب الدنيا وعلى رهبانية المسيحيين وإسرافهم في الدين . كما قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي هَدِيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (الأنعام : ١٦١) .

وقد حددت توجيهات الإسلام في الكتاب الكريم والسنة المطهرة الأسس التي تقوم عليها العبادات في الإسلام لتحقيق أكثر من غرض واستثمار أكثر من هدف وتوفير أكثر من مصلحة وأعظم أغراض العبادة وأهدافها دوام الصلة بالله والتقرب إليه والخضوع لعظمته وجلاله ، ويتلو ذلك مصالح العباد الدنيوية والأخروية التي بينها الله عز وجل في كتابه الكريم وذكرها رسوله الكريم عليه الصلاة والسلام في سنته المطهرة .

(غنام ، ١٤٠٣ هـ ، ص ٤٣)

وتعد الصلاة من صور العبادة لأنها الركن الثاني من أركان الإسلام ، وتمثل إطارا عاما شاملا يصور لنا جوهر الإسلام عقيدة وشريعة ومكارم أخلاق مجموعة

بعضها إلى بعض على نحو يحس فيه أن الصلاة جزء من أخلاقيات وسلوكيات شاملة لا يصح الإسلام على الوجه الأكمل بدونها . (مؤنس ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١٤٩)

وكانت الصلاة في بعض الرسائل أولى الفرائض العملية التي جاءت لتصديق عقيدة الإيمان وتنفيذ معنى العبادة لله . فقد كان أول خطاب الله لموسى عليه السلام مشتملا بعد تعريف ربه به وإعلامه بأنه أختير للتلقى والتبليغ - على الأمر بعبادة الله وأقام الصلاة لذكره ، قال تعالى : ﴿ قَلِمًا أَتَمًا نُوَدِّي بِمُوسَى * إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاتَّخِذْ نِعْمَتِي إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى * وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى * إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ .

(طه : ١١ - ١٤)

ولما بعث محمد عليه الصلاة والسلام رسولا من الله شرعت له الصلاة في مثل المرحلة التي شرعت لموسى عليه السلام . فقد بدأه الوحي بمطالع السور الأولى فنزل عليه جبريل لأول العهد في حراء بمستهل سورة العلق ولقنه قرآنا يصف له من صفات ربه الحسنی . ﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ (العلق : ١) .

ففي الصلاة ذكر ودعاء وتلاوة وتجمع بين القول والعمل حيث يشترك فيها الفكر والقلب واللسان والبدن ، وبها المساواة والوحدة بين المسلمين حيث الإتجاه إلى قبلة واحدة . (القرضاوي ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٢٠٥) .

فالمصلي الخاشع دائما يكون مع الله لأنه يستحي أن يراه حيث نهاه ولا يقتصر أثر الصلاة على الفرد بل يتعداه إلى المجتمع كله . لذا حاول الباحث في هذه الدراسة التعرف على التوجيهات التربوية للصلاة وأثرها في تربية الشخصية الإسلامية المتكاملة .

موضوع الدراسة :

قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ** **وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ** ﴾ (العنكبوت : ٤٥) . إن الصلاة في الإسلام ليست مجرد أقوال تؤدي بلا تدبر وبلا خشوع بل لا بد أن تأخذ حقيقتها من التأمل والخشية واستحضار عظمة الله عز وجل فهي تربية لشخصية الإنسان من جميع جوانبها النفسية والجسمية والعقلية والأخلاقية .

وفي عصرنا الحاضر نرى من علماء الكون والحياة طبيبا مشهورا مثل « الدكتور الكسيس كاريل » يبين لنا في بحث له مدى هذه القوة التي يكتسبها المؤمن من الصلاة ، فيقول : « لعل الصلاة هي أعظم طاقة مولدة للنشاط عرفت إلى يومنا هذا ، وقد رأيت بوصفي طبيبا كثيرا من المرضى فشلت العقاقير في علاجهم ، فلما رفع الطب يديه عجزا وتسليما تدخلت الصلاة فأبرأتهم من عللهم إننا نربط أنفسنا حين نصلي بالقوة العظمى (١) التي تهيمن على الكون ونسألها ضارعين أن تمنحنا قبسا منها نستعين به على معاناة الحياة ، بل إن الضراعة وحدها كفيلة بأن تزيد قوتنا ونشاطنا ولن نجد أحدا ضرع إلى الله مرة إلا عادت عليه الضراعة بأحسن النتائج » . (القرضاوي ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٢٢٠ - ص ٢٢١) .

هذا في الصلاة عموما فكيف بالصلاة في الإسلام التي تعنى بالشخصية الإسلامية من جميع جوانبها بما تحتوي عليه من توجيهات تربوية ناجحة .

(١) الله عز وجل .

تساؤلات الدراسة :

يمكن تلخيص الدراسة في التساؤل الرئيسي التالي :

س / ما التوجيهات التربوية في الإسلام وتطبيقاتها في الصلاة؟

ويتفرع منه التساؤلات التالية :

- (أ) ما مفهوم التوجيه التربوي في الإسلام ؟
- (ب) ما الآثار التربوية للصلاة في تربية الشخصية الإسلامية من الجوانب الصحية والعقلية والنفسية والأخلاقية ؟
- (ج) ما فائدة التوجيهات التربوية للصلاة في معالجة بعض المشكلات المعاصرة ؟

أهمية الدراسة :

إن الدين الإسلامي منهج حياة يعالج أمور الحياة كلها ، وقد إهتم بإصلاح الفرد وتهذيبه لما له من أثر على المجتمع وتطهيره من الفساد والأخلاق السيئة .
والصلاة واحدة من العبادات التي تحفل بالتوجيهات التربوية النافعة التي تحتاج إلى تطبيق وممارسة في الحياة اليومية .

وتأتي أهمية هذه الدراسة للأسباب التالية :

- (١) تفيد هذه الدراسة بيان بعض التوجيهات التربوية في الإسلام وآثارها في تربية المسلم وتعديل سلوكه .
- (٢) تعد الصلاة عماد الدين لما تتضمنه من حكم ومقاصد جليلة جعلت من الصلاة عمادا لكل شعب الإيمان ، وقاعدة لكل صنوف الطاعات .
- (٣) تفيد هذه الدراسة في تعريف المسلمين بأهمية الصلاة وتعميق معانيها وحكمها في نفوسهم ليهتموا بها ويحسنوا أداءها لتحقيق الأغراض المنوطة بها حيث تعددت الكتب التي كتبت عن فقه الصلاة التي تركز على توضيح وسرد

الأحكام مما يدعو إلى تبيان التوجيهات التربوية للصلاة بأسلوب عصري
ملائم .

(٤) تفيد هذه الدراسة في مضاعفة فرص الدعوة الإسلامية . حيث أنها تقوم
بعرض أحد أركان الإسلام بأسلوب علمي مبسط لتقريبها لغير المؤمنين ،
الأمر الذي يتيح للمسلمين إذا ما أبرزوا نظام الإسلام بنهجه المتكامل وحكمته
البالغة هداية الضالين .

(٥) هذه الدراسة تتطرق إلى موضوعات نفسية واجتماعية وأخلاقية ومعرفية وصحية
وجمالية وذلك عند الحديث عن التوجيهات التربوية للصلاة .

(٦) تفيد هذه الدراسة الأسرة بصفة خاصة والمجتمع الإسلامي بصفة عامة بمعرفة
التوجيهات التربوية للصلاة والأخذ بها في تربية النشء .

(٧) تقدم هذه الدراسة لمخططي المناهج والموجهين والمربين وأولياء أمور الطلاب
تصورا لمعالجة كثير من المشكلات اليومية كعدم المحافظة على النظام والنظافة -
وعدم احترام الوقت - والمواعيد - وعدم التعاون بين الجيران ...

(٨) تحث هذه الدراسة التلاميذ والشباب على الالتزام بتطبيق التوجيهات التربوية
للصلاة لأن التربية الإسلامية منهج حياة تحتاج إلى القول والعمل .

أهداف الدراسة :

- لما كانت هذه الدراسة تتناول أقدم عبادة عرفتها البشرية على مر العصور لما لها من آثار تربوية ناجعة فسوف تتحدد أهداف الدراسة فيما يلي :-
- (١) التعرف على مفهوم التوجيه التربوي في الإسلام .
 - (٢) إبراز الآثار التربوية للصلاة في تربية الشخصية الإسلامية من مختلف الجوانب .
 - (٣) تقديم تصور لأثر هذه التوجيهات في علاج بعض المشكلات المعاصرة .

منهج الدراسة

إن طبيعة الدراسة تقتضي استخدام ما يأتي :-

(١) المنهج الاستنباطي :

وهو منهج أصولي يستخدمه الباحث (يبذل الجهد العقلي) عند دراسته الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة لاستخلاص التوجيهات التربوية في الإسلام وتطبيقاتها في الصلاة ، وبيان علاقتها بالشخصية الإسلامية من جميع جوانبها التربوية . (عبدالله ، وحلمي فوده ، ١٩٨٨ م ، ص ٤٣)

(٢) المنهج الوصفي :

يهدف هذا المنهج إلى وصف الأشياء أو الظواهر أو الأحداث وبيان العلاقات التي تربط بينها وتفسيرها ودراستها وتحليلها ، وأخذ العبرة منها وتوقع تأثيراتها المستقبلية . (أبو سليمان ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٢٥) .

أي أن هذا المنهج هو وصف ما هو كائن وتفسيره وتوقع ما قد ينتج عن استمراره في العالم الإسلامي الحاضر لاسيما في المجال التربوي حول موضوع التوجيهات التربوية في الإسلام وتطبيقاتها في الصلاة ، وكيف تساهم في بناء الشخصية الإسلامية وكيف تعالج بعض المشكلات المعاصرة .

الدراسات والكتابات السابقة :

أولاً : الدراسات السابقة :

على حد علم الباحث بعد الإتصال بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، وبعد الإطلاع على دليل كلية التربية ، ودليل جامعة الملك سعود ، ودليل كلية الشريعة والدعوة بجامعة أم القرى ، ودليل جامعة الإمام محمد بن سعود ودليل الجامعة الإسلامية ، وعلى بعض الدراسات التي أجريت في مجال التربية لم يجد الباحث دراسة مباشرة تناولت موضوع « التوجيهات التربوية للصلاة وأثرها في تربية الشخصية الإسلامية » وبهذا العنوان .

إلا أن هناك دراسات عديدة تناولت موضوع الصلاة وأشارت الى بعض فقرات هذه الدراسة بصورة غير مباشرة ، وعلى سبيل المثال من ذلك :

(١) رسالة علمية « منشورة » بعنوان « معجزة الصلاة في الوقاية من مرض دوالي

الساقين » إعداد « توفيق محمد علوان » .

* محتوى هذه الدراسة قسم إلى سبعة فصول هي :-

الفصل الأول : مقدمة تاريخية (كيف سرقت أوربا الاكتشافات الجراحية

بكاملها ونسبتها لنفسها) .

الفصل الثاني : مقدمة جراحية حول دوالي الساقين .

الفصل الثالث : الغرض من البحث .

الفصل الرابع : النتائج التي أسفر عنها البحث .

الفصل الخامس : المناقشة العلمية لكافة النتائج التي تمخض عنها البحث .

الفصل السادس : تأثير الصلاة على دوالي الساقين .

الفصل السابع : ملحق مصور لتأثير الصلاة على تخفيض الضغوط الدموية

على جدار أوردة الساقين أثناء الصلاة .

ثم المراجع .

* ملخص هذه الدراسة :

إن الصلاة تقوم بكفاءة عجيبة بتنشيط كافة العمليات الحيوية داخل

الجسم الإنساني .

وتعد الصلاة عاملا مؤثرا في الوقاية من مرض دوالي الساقين عن

طريق ثلاثة أسباب :-

(١) أوضاعها المتميزة المؤدية الى أقل ضغط واقع على الجدران الضعيفة

لأوردة الساقين السطحية .

(٢) تقوية الجدران الضعيفة عن طريق رفع كفاءة البناء الغذائي بها .

(٣) تنشيطها لعمل المضخة الوريدية الجانبية .

وواضح من هذه الدراسة أنها تناولت أثر الصلاة في الوقاية من دوالي

الساقين .

وتختلف هذه الدراسة عن الدراسة التي قام بها الباحث من حيث

الشمول لأنها إقتصرت على جزء من جوانب الدراسة (الجانب الصحي) .

إلا أنها استفادت منها في هذا الجانب .

(٢) رسالة علمية بعنوان « أثر العبادة التربوي في تكوين الشخصية وتحديد

السلوك « إعداد « أسماء على محمد فضل » .

* محتوى هذه الدراسة قسم الى ثلاث فصول بعد الفصل التمهيدي وهي :

الفصل الأول : مفهوم العبادة وأسسها وخصائصها .

الفصل الثاني : تأثير العبادة على تربية أفراد المجتمع المسلم .

الفصل الثالث : تأثير العبادة على التربية في المدرسة .

ثم الخاتمة والمصادر والمراجع .

- تهدف هذه الدراسة بصورة عامة إلى معرفة الدور الذي تؤديه العبادة

بمفهومها الشامل في تربية النشء .

- أما منهج الدراسة فقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي للوصول

الى نتائج بحثها المتمثلة في ضرورة وجود الترابط الوثيق بين العبادة وسلوك

الأفراد وما الأساليب المؤدية الى تنمية هذا السلوك الإيجابي .

- وواضح من هذه الدراسة أنها تتناول العبادة بشكل عام وتحدثت في أحد

فصول الدراسة عن أثر العبادة على الجسم والعقل والروح .

وعلى أي حال فإن هذه الدراسة أفادتنا في وضع التصور العام

لموضوعنا ، ولكنها تختلف عنها في موضوعها حيث تركز الدراسة السابقة

على العبادة بشكل عام وبيان أثرها على التربية وما أشارت اليه في أثر العبادة

على الجسم والعقل والروح كان بشكل موجز عام .

بينما تركز الدراسة الحالية في موضوعها على التوجيهات التربوية

للصلاة وأثرها في تربية الشخصية الإسلامية من جميع جوانبها « الصحية

والعقلية والنفسية والأخلاقية » .

وعلى حد علم الباحث يتضح مما سبق أنه لا توجد دراسة أعطت العمق المطلوب لأهمية البحث (التوجيهات التربوية للصلاة وأثرها في تربية الشخصية الإسلامية) .

لذا يأمل الباحث أن يضيف لبنة جديدة إلى البنيان التربوي بدراسة تبين أثر الصلاة في تربية الشخصية الإسلامية .

ثانيا : الكتابات السابقة :

من الكتابات السابقة حول موضوع الدراسة الحالية والتي تعد منطلقا لها يذكر على سبيل المثال : -

(١) كتاب بعنوان « وفي الصلاة صحة ووقاية » جزء ١

تأليف الدكتور / فارس علوان (١٤٠٧ هـ) .

وقد قدم المؤلف هذا الكتاب في خمسة أبواب :

الباب الأول : الصلاة والنظافة .

الباب الثاني : الصلاة والتمارين الرياضية .

الباب الثالث : الصلاة والوقاية من الأمراض .

الباب الرابع : المناعة والصلاة .

الباب الخامس : الصلاة والصحة العامة .

* ملخص الكتاب :

كشف به المؤلف أسرار الصلاة في النظافة وقوة الجسم وحيوية البدن

والوقاية من الأمراض وآثارها في المناعة والصحة العامة .

وأبرز معجزة الإسلام في تشريعه للوضوء والغسل وأفعال الصلاة .



وفوائد الصلاة الصحية والطبية ولم يبين فوائد الصلاة من النواحي الروحية والنفسية والاجتماعية والمعرفية والجمالية والأخلاقية حيث اقتصر على الجانب الصحي فقط كما هو واضح من عنوان الكتاب .

وعلى أي حال فإن هذه الدراسة تختلف عن الكتاب من حيث الشمول والمنهج والأهداف إلا أنها إستفادت منه في الجانب الصحي من الدراسة .

(٢) كتاب بعنوان « الصلاة حياة » تأليف محمد بهنسي (بلا تاريخ)

وقد قدم المؤلف الكتاب في سبعة أبواب :-

- الباب الأول : الصلاة والتكيف
- الباب الثاني : الصلاة والحيوية
- الباب الثالث : الصلاة والتركيز الذهني
- الباب الرابع : الصلاة عادة أم عبادة
- الباب الخامس : الصلاة والوقت
- الباب السادس : الصلاة والمجتمع
- الباب السابع : الصلاة والتغيير الاجتماعي

وهذا الكتاب يحتوي على توجيهات تربوية عدة منها على سبيل المثال :

- (أ) مساعدة الإنسان على التكيف مع ظروف الحياة المتغيرة .
- (ب) تدريب العقل باستمرار على التأمل والتفكير .
- (ج) وهي أعظم منظم لوقت الانسان والدعوة للمحافظة عليه .
- (د) الدعوة الى تضامن المسلمين وتكاتفهم وتوحيد صفوفهم .

(هـ) الدعوة الى العمل والنشاط .

ويختلف هذا الكتاب عن الدراسة التي قام الباحث بها من حيث الشمول والمنهج والأهداف لأنه لم يتطرق إلى كيفية بناء الشخصية الإسلامية . ولكنها استفادت منه في الإطار المرجعي للدراسة .

(٣) كتاب بعنوان « إقامة الصلاة » تأليف كامل طه الدبوني ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٣ م .

قدم الكتاب على شكل فقرات أهمها :

بركات الصلاة وفوائدها المتعددة منها :-

- (أ) سكن للنفس الإنسانية وإقرار للعين .
- (ب) تحسن الخلق وتنهى عن الفحشاء والمنكر .
- (ج) جلب الرحمة وتحقيق الصلة بالله عز وجل .
- (د) الصلاة تجلب نصر الله وتوفيقه .
- (هـ) فوائد صحية .

ويتضح مما سبق أن المؤلف تحدث عن بعض التوجيهات التربوية للصلاة بشكل موجز ومبسط من (ص ٣٥ - ص ٤٦) واستفادت منه كإطار مرجعي للدراسة .

(٤) كتاب بعنوان « العبادة في الإسلام »

تأليف الدكتور يوسف القرضاوي ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

استعرض فيه المؤلف العبادة وحقيقتها ومجالاتها . وعبادات الإسلام

أسرارها وأثرها في الحياة • ومن بينها الصلاة من الصفحة (٢١٠) الى
الصفحة (٢٢٤) •

ومن التوجيهات التربوية في هذا الجزء من الكتاب :-

- (١) إن الصلاة نظافة وتجميل •
 - (٢) الصلاة نشاط وحركة •
 - (٣) الصلاة قوة روحية ونفسية •
 - (٤) الصلاة قوة خلقية •
 - (٥) الصلاة تربية عسكرية بها الطاعة والنظام •
- ويختلف هذا الكتاب عن موضوع الدراسة من حيث الشمول والمنهج
والتساؤلات والأهداف ، إلا أنه استفادت منه كإطار مرجعي للدراسة •

ويمكن القول بعد استعراض بعض ماكتب حول الموضوع ومن منطلق احترام
حقوق الآخرين وتقديرا لجهودهم وعدم تجاهلها ، نعترف لهم بالفضل على ماقدموه
إلا أن الدراسات السابقة لم تعط العمق المطلوب ، كما أنها تختلف عن الدراسة
الحالية في الأهداف والأهمية والمنهج والشمول •

الفصل الثاني

مفهوم التوجيه التربوي في الإسلام

المبحث الأول : مفهوم التوجيه .

المبحث الثاني : مصادر التوجيه التربوي في الإسلام .

أولا : القرآن الكريم .

ثانيا : السنة النبوية الشريفة .

المبحث الثالث : أسس التوجيه التربوي في الإسلام .

أولا : عرض الحقائق الاعتقادية والعلمية مقترنة بالأدلة .

ثانيا : توجيه الإنسان إلى الجدية في العمل والبعد عن اللهو والعبث .

ثالثا : مراعاة جوانب الفطرة .

رابعا : تلبية الدوافع والميول الفطرية للإنسان بطريقة هادفة ومنظمة .

خامسا : مراعاة الاستعدادات والقدرات العقلية للإنسان .

سادسا : إثارة العواطف والميول والأساليب المتبعة في ذلك .

المبحث الرابع : مجالات التوجيه التربوي في الإسلام .

أولا : المجال الروحي .

ثانيا : المجال العقلي .

ثالثا : المجال النفسي .

رابعا : المجال الجسدي .

خامسا : المجال الاجتماعي .

المبحث الأول

مفهوم التوجيه

أولاً : استعماله في لغة العرب :

وردت مادة (وجه) في لغة العرب بمعان ، من ذلك :

- (١) تبيان أثر الطريق حتى يستبين لمن يسلكه .
(ابن منظور ، ج ١٣ ، ١٤١٠ هـ ، ص ٥٥٨)
- (٢) الذات لأنه أشرف الأعضاء وموضع الحواس .
(الزبيدي ، ج ٩ ، د ٠ ت ، ص ٤١٩)
- (٣) القصد لأن قاصد الشيء متوجّه إليه (نفس المرجع ، ص ٤٣٠) والجهة والوجهة جميعاً الموضع الذي تتوجه إليه وتقصده . وضل وجهة أمره أي قصده
قال :

نبذ الجوار وضل وجهة روقه لما اختللت فؤاده بالمطرد

- (ابن منظور ، ج ١٣ ، ١٤١٠ هـ ، ص ٥٥٦)
- (٤) التشريف والسيادة . من وجّه الأمير أي شرفه (الزبيدي ، مرجع سابق ، ص ٤١٩) ووجوه البلد أشرافه (ابن منظور ، مرجع سابق ، ص ٥٥٦)
ووجوه القوم سادتهم . أنشد ابن برى لامريء القيس :
ونادمت قيصر في ملكه فأوجهني وركبت البريد
(الزبيدي ، مرجع سابق ، ص ٤١٩)

- (٥) الإكراه من قاد فلان فلانا فوجه أي انقاد واتبع ، ويقال وجهت الريح الحصى
توجيهها إذا ساقته (ابن منظور ، ج ١٣ ، ١٤١٠ هـ ، ص ٥٥٨) .
- (٦) الإرسال من وجهه في حاجته توجيهها . ووجه اليه كذا : أرسله .
(ابن منظور ، مرجع سابق ، ص ٥٥٨) .
- (٧) الإزالة : من أزلتها من المكان الذي أمرت بلزومه وجعلتها أمامك .
(ابن منظور ، مرجع سابق ، ص ٥٥٥)
- (٨) التولي والكبر في السن قال أوس بن حجر :

كعهدك لا ظل الشباب يكنيني ولا يفن ممن توجه دالف

قال ابن الأعرابي يقال شمط ثم شاخ ثم كبر ثم توجه ثم دلف ثم دب ثم مج

ثم ثلب ثم الموت (الزبيدي ، مرجع سابق ، ص ٤١٩) .

(٩) الحرف الذي بين ألف التأسيس وبين القافية . لقول الجوهري :

ولك أن تغيره بأي حرف شئت مثل قول امرئ القيس : أني أفر ، مع قوله :

جميعا صبر واليوم قر ، ولذلك قيل له توجيه .

(١٠) حركة الحرف . إذا كان الروي مقيدا

قال ابن بري : التوجيه هو حركة الحرف الذي قبل الروي المقيد وقيل له

توجيه لأنه وجه الحرف الذي قبل الروي المقيد إليه لاغير ، ولم يحدث عنه

حرف لين . (الزبيدي ، ج ٩ ، مرجع سابق ، ص ٥٥٩) .

ثانيا : استعماله في القرآن الكريم

وردت مادة (وجه) في القرآن الكريم بمدلولات من ذلك :

(١) الذات ومنه قوله تعالى ﴿ **ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم**

وجه الله ٠٠٠ ﴾ (البقرة : ١١٥) . قال الزجاج : أراد إلا اياه

(الزبيدي ، مرجع سابق ، ص ٤١٨) . وقوله تعالى ﴿ **بلي من أسلم**

وجهه لله وهو محسن ٠٠٠ ﴾ (البقرة : ١١٢)

(٢) القصد (القرطبي ، ج ٤ ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٢٠) كما في قوله تعالى :

﴿ **إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا**

٠٠٠ ﴾ (الأنعام : ٧٩)

(٣) العظيم (ابن كثير ، ج ٣ ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٥٢١) ومنه قوله تعالى :

﴿ **فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجهها** ﴿

٠ (الأحزاب : ٧٩) .

(٤) أول النهار (الزبيدي ، مرجع سابق ، ص ٤١٨) وقيل صلاة الصبح (ابن

منظور ، ج ١٣ ، ١٤١٠ هـ ، ص ٥٥٦) كما في قوله تعالى : ﴿ **ءامنوا بالذي**

أنزل وجه النهار واكفروا ءاخرة ﴾ (آل عمران : ٧٢) .

(٥) الإرسال (القرطبي ، ج ٥ ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٩٩) ومنه قوله تعالى :

﴿ **وهو كل علي موليه أينما يوجهه لايات بخير**

٠٠٠ ﴾ (النحل : ٧٦)

(٦) أخذ الطريق السالك (ابن كثير ، ج ٣ ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٥٨٣) ومنه

قوله تعالى ﴿ **ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن**

يهديني سواء السبيل ٠٠ ﴾ (القصص : ٢٢) .

ثالثا : استعماله في السنة النبوية :

وردت مادة (وجه) في السنة النبوية بمدلولات نذكر منها :

(١) القصد كما في الحديث الذي رواه حكيم بن معاوية عن أبيه عندما سأل

الرسول صلى الله عليه وسلم عن الإسلام . قال : « أن يسلم قلبك لله تعالى

توجه وجهك إلى الله تعالى وتصلى الصلاة المكتوبة ٠٠٠٠ » الحديث

(مسند احمد ، ج ٥ ، حديث رقم ٢٠٠٣٦ ، ص ٣)

(٢) التحول ، لقول ابن عمر رضي الله عنهما قال : « بينما الناس يصلون

الصبح في مسجد قباء إذ جاء جاء فقال : أنزل الله على النبي صلى الله عليه

وسلم قرآنا أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها فتوجهوا إلى الكعبة » .

(صحيح البخاري ، ج ٤ ، كتاب التفسير ، باب قوله وماجعلنا القبلة

التي كنت عليها ، حديث رقم ٤٢١٨ ، ص ١٦٣٢)

(٣) القلب ، كما في حديث النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول « لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم » .

(صحيح مسلم ، ج ١ ، كتاب الصلاة ، باب تسوية الصفوف ، حديث

رقم ٤٣٦ ، ص ٣٢٤)

ويؤيد هذا حديث البراء بن عازب قال : كان رسول الله صلى الله عليه

وسلم يتخلل الصف من ناحية إلى ناحية يمسح صدورنا ومناكبنا ويقول : «

لا تختلفوا فتختلف قلوبكم » .

(سنن أبي داود ، ج ١ ، كتاب الصلاة ، باب تسوية الصفوف ،

حديث رقم ٦٦٣ ، ص ١٣٠) .

(٤) التوجُّه . كما في حديث عبدالله بن عمر قال : « بينما نحن نمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أبصر امرأة لانظن أنه عرفها فلما توجهنا الطريق وقف حتى انتهت اليه فإذا فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها فقال مآخرجك من بيتك يا فاطمة قالت أتيت هذا البيت فرحمت الله ميتهم وعزيتهم ٠٠ الحديث » .

(مسند أحمد بن حنبل ، ج ٢ ، حديث رقم ٨٠٩١ ، ص ٣١١) .

(٥) الصرف . كما في قوله صلى الله عليه وسلم : « من عرض له شيء من هذا الرزق وقال يونس من غير مسئله ولا إسراف فليوسع به في رزقه فإن كان عند غنيا فليوجهه إلى من هو أحوج اليه منه »

(مسند أحمد بن حنبل ، ج ٥ ، حديث رقم ٢٠٦٦١ ، ص ٦٥)

(٦) المكائنة والمنزلة والجماعة والحرمة (الزبيدي ، ج ٩ ، د ٠ ت ، ص ١٤١٩)

كما في رواية عبدالله بن عتبة « أن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال قدم : عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس بن حصن - وكان من النفر الذين يدينهم عمر وكان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته كهولا كانوا أو شبابا فقال عيينة لابن أخيه : يا ابن أخي هل لك وجه عند هذا الأمير فتستأذن لي عليه ؟ قال سأستأذن لك عليه ٠٠ الحديث » (صحيح البخاري ، ج ٦ ، كتاب الاعتصام ، باب الاقتداء بسنن

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حديث رقم ٦٨٥٦ ، ص ٢٦٥٧) .

وما رواه عروة بن الزبير عن عائشة « ٠٠٠ وكان لعلي من الناس وجهة حياة فاطمة فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس ٠٠٠٠ » (صحيح مسلم ،

ج ٣ ، كتاب الجهاد والسير ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لانورث
ما تركنا فهو صدقة ، حديث رقم ١٧٥٩ ، ص ١٣٨٠) .

(٧) الغلبة . كما جاء في البخاري في تفسير قوله تعالى ﴿ ٠٠ ولتسمعن من
الذين أوتوا الكتب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى
كثيرا ٠٠٠ ﴾ (آل عمران : ١٨٦)

« أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتأول العفو ما أمره الله به حتى أذن الله
فيهم ، فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرًا ، فقتل الله به
صناديد كفار قريش ، قال ابن أبي سلول ومن معه من المشركين
وعبدة الأوثان : هذا أمر قد توجه ، فبايعوا الرسول على الإسلام فأسلموا» .
(صحيح البخاري ، ج ٤ ، كتاب التفسير ، باب قوله تعالى ﴿
ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب ٠٠٠ ﴾ حديث رقم
٤٢٩٠ ، ص ١٦٦٣ ، ص ١٦٦٤) .

قال (العسقلاني) في « فتح الباري ، ج ٨ ، د ٠ ت » في
معنى قوله « هذا أمر قد توجه » أي ظهر وجهه (ص ٢٣٣) .
(٨) الشبه . (الزبيدي ، مرجع سابق ، ص ٤٢٠) .

روى حذيفة بن اليمان أنه قال : يارسول الله . إنا كنا في شر فذهب الله
بذلك الشر ، وجاء بخير على يديك فهل بعد الخير من شر قال : نعم ،
قال ماهو : قال : فتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضا تأتيكم مشتبهة
كوجوه البقر لاتدرون أيا من أي .
(مسند أحمد بن حنبل ، ج ٥ ، حديث رقم ٢٣٣٧٦ ، ص ٣٩١) .

رابعاً : المعنى الاصطلاحي للتوجيه

معنى التوجيه :

هو المساعدة المقدمة من فرد لآخرين لحل مشكلاتهم ورفع امكانياتهم على حسن الإختيار والتوافق ، ويهدف الى مساعدة الأفراد على تنمية استقلالهم وتنمية القدرة على أن يكونوا مسؤولين عن أنفسهم . (عبدالسلام ، ١٤٠٨ هـ ، ص ١٢) .

ولعل المقصود من المساعدة في هذا التعريف . هو إتاحة الفرصة للقدرات الذاتية ، لتنمو وتستقل بطريقة مباشرة أو غير مباشرة .

ويقول (أولسن) في كتابه « التوجيه فلسفته وأساسه ووسائله ، ترجمة

عثمان لبيب وآخرون ، ١٩٨٦ م » :

« إنه عملية تفاعل قيادية بين طرفين أحدهما الموجه والآخر هو الموجه تستهدف التعاون على استقصاء طبيعة الموقف بقصد تبين نواحيها ، وتعريف الموجه بما لديه من قدرات واستعدادات ، وبما يتوفر في البيئة من امكانيات وفرص وكيفية الاستفادة منها . كل ذلك بقصد التوصل إلى معرفة أمثل الحلول الممكنة وبغرض معاونة الموجه على مساعدة نفسه بإختيار الحل الذي يلائمه والاضطلاع بمسؤولية تنفيذه » (ص ٨) .

وفى ضوء هذا التعريف للتوجيه يتبين لنا أنه ليس مجرد إسداء النصح من

شخص أكبر سناً أو أكثر خبرة إلى شخص أصغر منه أو أقل منه معرفة وخبرة ، بل هو عملية تبادل الآراء بحيث يتضمن الأخذ والعطاء والمناقشة في جو من الثقة والتفاهم للوصول إلى هدف معين ومحدد ، ولكن هذه العملية لا يمكن استعمالها مع كل الأطراف وإنما تستعمل إذا وصل الموجه إلى درجة يستطيع أن يناقش ويتبادل الرأي مع الموجه .

وقد حدد الحق سبحانه وتعالى الغاية التي من أجلها خلق الإنسان في هذه

الحياة كما في قوله تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾

(الذاريات : ٥٦)

وعلى ضوءها ينبغي أن تتحقق كل الأهداف التربوية الأخرى ، لأنها تتسم

بالتدرج والترابط والتكامل والتناسق مع هذه الغاية .

(يالجن ، ج ٢ ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٤١)

وهذه الأهداف لا تتحقق في فراغ إذ بدون محتوى ملائم تظل الأهداف شعارات

غير قابلة للتطبيق في دنيا الواقع . (عبدالله ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٣٢) .

والمعلم من فئات المجتمع التي تقوم بدور رئيسي في عملية التوجيه وهو صاحب

اللبنة الأولى فالداعية والقاضي والضابط والطبيب والوزير والمسئول كل أولئك إنما جازوا

من تحت يده (الدويش ، ١٤١٣ هـ ، ص ٢٠ ، ص ٢١) ، فهو موجه لطلابه

إلى الخير والصلاح . فعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من

دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً .

ومن دعا إلى ضلالة ، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه ، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا » . (صحيح مسلم ، ج ٤ ، كتاب العلم ، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ، حديث رقم ٢٦٧٤ ، ص ٢٠٦٠) .

وقد خلق الله الإنسان ذو طبيعة مزدوجة وزوده بقدرات واستعدادات الخير والشر كما في قوله تعالى : ﴿ **ونفس وماسواها * فأنهها فجورها وتقواها * قد أفلح من زكها * وقد خاب من دساها** ﴾ (الشمس : ٧ - ١٠)

وهنا تظهر أهمية المؤثرات البيئية والتربوية والاجتماعية في توجيه الإنسان كلا بحسب قدراته واستعداداته الخاصة به ، دل على ذلك قوله تعالى : ﴿ **إنهم ألقوا** **ءاباءهم ضالين * فخم علي ءأثارهم يهرعون** ﴾ (الصافات : ٦٩ - ٧٠)

ولهذا لم يترك الإسلام الإنسان بدون توجيه في حياته . فجاءت تعاليمه شاملة لجميع مجالات الحياة ومبينة طريق الخير والشر ، ومن ثم ترك للإنسان وحده حرية الاختيار ، ليتحمل تبعه نتائج إختياره ويكون مسؤولا عن أعماله التي اقتترفها في الحياة الدنيا . دل على ذلك :

قوله تعالى : ﴿ **كل نفس بما كسبت رهينه** ﴾ (المدثر : ٢٨) .

وقوله تعالى : ﴿ من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم

إلى ربكم ترجعون ﴾ (الجاثية : ١٥) .

والمقصود بالتوجيه التربوي في هذه الدراسة هو التعاليم والتوجيهات التي سنها المولى عز وجل في كتابه الكريم وبينها المصطفى صلى الله عليه وسلم في سنته المطهرة التي شملت جميع مجالات الحياة ليسير بمقتضاها الإنسان في حياته لتحقيق له السعادة في الدنيا والآخرة .

أما التوجيه التربوي للصلاة . في هذه الدراسة فهو أنظمة وتوجيهات سنها المولى سبحانه وتعالى وهي كفيhle بتعديل سلوك الإنسان إلى الأفضل وبناء شخصيته من جميع الجوانب .

وهنا يتطلب المقام بيان مصادر التوجيه التربوي في الإسلام .

المبحث الثاني

مصادر التوجيه التربوي في الإسلام

مقدمة :

لقد نهج الإسلام منهجا ربانيا للوصول إلى غاياته وأهدافه لأن مصدره وحي الله تعالى إلى خاتم رسله عليه الصلاة والسلام كما في قوله تعالى : ﴿ آلر كئب أنزلنه اليك لتخرج الناس من الظلمت إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد ﴾ (ابراهيم : ١)

والإسلام هو المنهج الوحيد الذي لم تحرف فيه كلمات الله ولم تبدل ، أما بقية المناهج والأنظمة الأخرى فإنها لا تخلو من ثلاثة أمور :

- (أ) نظام بشري مصدره التفكير العقلي أو الفلسفي لفرد أو مجموعة من الأفراد كالشيوعية والرأسمالية والوجودية وغيرها .
- (ب) منهج أو نظام ديني بشري . مثل الديانة البوذية التي لا يعرف لها أصل إلهي أو كتاب سماوي .
- (ج) منهج أو مذهب ديني محرف وإن كان إلهيا في أصله ، ولكن يد التحريف قد عبثت به فغيرت وبدلت فيه حسب الأهواء . حيث اختلط به كلام البشر بكلام الله . مثل اليهودية والنصرانية .

أما الإسلام فإن عقائده وأفكاره ربانية المصدر ومستقاة من كلام الله عز وجل ومن صحيح السنة المبينة للقرآن ، وليس لأحد من تلاميذ الرسول صلى الله عليه وسلم ولا من أئمة الإسلام وفقهائه أن يغير ويبدل في عقيدة الإسلام كما

فعل (سانت بولس) في العقيدة النصرانية حتى إن بعض الكتاب الغربيين ليسمون المسيحية الحاضرة (مسيحية بولس) وليست مسيحية عيسى عليه السلام .

وليس لمجمع أو جماعة أن تضيف شيئاً إلى العقيدة الإسلامية أو تحذف شيئاً منها كما فعلت المجمع المسيحية الضالة .

كما أن عبادات الإسلام الكبرى بقيت في جوهرها وأصولها سالمة من التحريف والتبديل التي تعرضت لها العبادات في الأديان الأخرى .

كما جاءت التشريعات الإسلامية لضبط الحياة الفردية والاجتماعية والدولية ، وهي تشريعات ربانية في أسسها ومبادئها وأحكامها . مما يجعلها بعيدة عن قصور البشر وأهوائهم ، لأن أساس التشريع الإسلامي وحي الله عز وجل .

وهنا يقتضي المقام بيان المصادر التي اعتمدت عليها

توجيهات الإسلام الحكيمية :

أولاً : القرآن الكريم :**(أ) تعريفه :**

- اختلف أهل العلم في لفظ القرآن وذهبوا في اختلافهم إلى مذاهب شتى .
 - قال الهروي . كل شيء جمعته فقد قرأته .
 - وقال أبو عبيد سمي القرآن قرآنا ، لأنه جمع السور بعضها إلى بعض .
 - وقيل لأنه جمع أنواع العلوم كلها بمعان .
 - وقيل سمي قرآنا لأن القراءة عنه والتلاوة منه وقد قرئت بعضها عن بعض (الزركشي ، ج ١ ، تحقيق محمود أبو الفضل ، ١٤٠٠ هـ ، ص ٢٧٧)
 - وقال الراغب : سمي قرآنا ، لكونه جمع ثمرات الكتب المقدسة ، وجمعه ثمره جميع العلوم . (الإصفهاني ، ١٤١٢ هـ ، ص ٦٦٩)
 - وقال الواحدي : كان ابن كثير يقرأ بغير همز ، وهي قراءة الشافعي أيضا .
 - قال البيهقي كان الشافعي يهزم قرآن ولا يهزم القرآن ويقول هو اسم لكتاب الله غير مهموز .
 - وقال الواحدي : قول الشافعي هو اسم لكتاب الله يعنى اسم علم غير مشتق .
 - وقال آخرون إنه مشتق من قرنت الشيء بالشيء أو ضمته إليه فسمى بذلك القرآن السور والآيات والحروف فيه .
 - وقال القرطبي : القران بغير همز مأخوذ من القرائن ؛ لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضا ويشابه بعضها فهي حينئذ قرائن .
 - (الزركشي ، مرجع سابق ، ص ٢٧٨)
- وقد أورد (القطان) في كتابه « مباحث في علوم القرآن ، ١٤٠٨ هـ » :

- « تعريفًا للقرآن بقرب معناه ويميزه عن التعاريف التي ذكرها بعض العلماء
- حيث قال : هو كلام الله المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم . المتعبد بتلاوته :
- فالكلام : يشمل كل كلام ولكن إضافته إلى الله تعالى يخرج كلام غيره من الإنس والجن والملائكة .
 - المنزل : يخرج كلام الله الذي استأثر به سبحانه وتعالى .
 - وقوله على محمد صلى الله عليه وسلم - يخرج ما أنزل على الأنبياء قبله كالتوراة والإنجيل وغيرها .
 - المتعبد بتلاوته - يخرج قراءات الآحاد والأحاديث القدسية - إن قلنا إنها منزلة من عند الله بألفاظها ، لأن التعبد بتلاوته معناه الأمر بقراءته في الصلاة وغيرها على وجه العبادة وليست قراءة الآحاد والأحاديث القدسية كذلك»
- (ص ١٧ - ١٨)

(ب) محتوياته :

يحتوى القرآن الكريم على ما يأتى

- (١) العقائد التي يجب الإيمان بها في الله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر . وهي الحد الفاصل بين الإيمان والكفر .
- (٢) الأحكام العملية التي وضعها ، أو وضع أصولها وكلفنا اتباعها في تنظيم علاقتنا بالله سبحانه ، وعلاقتنا بعضنا ببعض وهي المسماة (فقه القرآن) فجاء في العبادات على اختلاف أنواعها ما يقرب من مائة وأربعين آية ، وجاء في أحكام الزواج والطلاق وما يتبعهما ما يقرب من نحو سبعين آية ، وجاء في أحكام المعاملات المالية ما يقرب من سبعين آية ، وجاء في أحكام الجنائيات ما يقرب من ثلاثين آية ، كما جاءت آيات يصح أن تكون أساساً لتنظيم

الحياة الاجتماعية مما يعرف اليوم باسم « العدل الاجتماعي » هذا ولم يتفق العلماء الباحثون في القرآن على عدد آيات الأحكام نظرا لاختلاف الأفهام وتفاوت جهات الدلالة . وما ذكر آنفا إنما هو على التقريب .

(٣) الأخلاق الفاضلة التي تهذب النفوس وتصلح من شأن الفرد والجماعة .
(شلتوت ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٤٧٩ - ٤٨١)

(٤) قصص الأولين أفرادا وأما ، فلم تذكر هذه القصص على أنها تاريخ فقط ، وإنما للعظة والعبرة ، وإرشاد الناس إلى سنن الله في معاملته لخلقه الصالحين منهم والمفسدين .

(٥) أحكام عملية تتضمن ضبط وتوجيه ما يصدر عن الإنسان من قول أو فعل أو أي تصرف من التصرفات في هذه الحياة ، والقرآن مليء بهذه التوجيهات التي تثير الطريق للإنسان وتوجهه إلى طريق الحق والصواب .

ويشير (نوفل) في كتابه « القرآن والعلم الحديث ، ١٩٧٣ م » :
« إلى أن القرآن الكريم يحوي القوانين والتشريعات التي يرجع إليها حتى غير المسلمين في حالة الخلاف ... ولم يترك القرآن أية علاقة لإنسان بغيره إلا أوضح أصولها . وما يجب فيها ، كالتوريث والوصية والزواج والطلاق والعقد والقرض والبيع والشراء وما إلى ذلك ، ووضع القوانين واللوائح والتشريعات التي تحفظ للمتعاملين حقوقهم . (ص ٢٠) .

وفي هذا الخصوص يشير (قطب) في كتابه « دراسات في النفس الإنسانية ، ١٣٩٤ هـ » :

« إلى أن القرآن ليس كتاب نظريات نفسية أو علمية أو فكرية ، ولكنه يحوي التوجيهات الكاملة والكافية لإنشاء هذه النظريات ، فهو كتاب تربية وتوجيه وفي سبيل هذا التوجيه يكشف للإنسان عن بعض أسرار نفسه ، وأسرار الكون من حوله ويدعوه إلى النظر والتأمل فيها ومن ثم يتجه الاتجاه الصحيح . (ص ٨) »

ثانيا : السنة النبوية الشريفة :

(١) تعريفها :

(أ) في لغة العرب

تطلق السنة في لغة العرب على مايلي :

- (١) الطريقة (ابن منظور ، ج ٢ ، د ٠ ت ، ص ٢٢٢) .
- (٢) السيرة حميدة كانت أو ذميمة (المقري ، ١٩٨٧ م ، ص ١١١)
- (٣) الوجهة والمقصد (ابن منظور ، ج ٢ ، لسان العرب المحيط ، د ٠ ت ، ص ٢٢٢)

(ب) في اصطلاح المحدثين :

ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية أو سيرة ، سواء كانت قبل البعثة أو بعدها ، وهي بهذا ترادف الحديث (عند البعض) (التركي ، ج ١ ، ١٣٩٤ هـ ، ص ١٩٩) .

(٢) منزلتها :

تعد السنة الأصل الثاني من أصول التوجيهات التربوية في الإسلام ، فالقرآن مقدم وهي تالية له فالقرآن كلام الله تعالى الموحى به إلى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم والمتعبد بتلاوته ، والمنقول إلينا بالتواتر فهو وحي بلفظه ومعناه ومقطوع به جملة وتفصيلا .

أما السنة فلفظها غير متعبد به ، والمقطوع به جملتها لا تفصيلها . وإليه مرجع الاعتداد بها . ثم هي بيان للكتاب ، ولا شك أن البيان مؤخر عن المبين . (حسب الله ، ١٩٥٩ م ، ص ٣٧) .

وبدراسة السنة النبوية نجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان :
(أ) مبينا لكتاب الله عز وجل ، قال تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ

لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

• (النحل : ٤٤) .

فمن وظيفة الرسول صلى الله عليه وسلم أن يبين للناس ويفصل
ويشرح بفعله وقوله • فيفصل لهم ما أجمل لهم ويبين لهم ما أشكل ، وهذه
الوظيفة من الله سبحانه وتعالى شارحا ومبينا لكتابه وكثيرا ما يحتاج الشارح
إلى التوضيح عمليا • وقد فعل ذلك صلى الله عليه وسلم •

(الأَعْظَمِي ، ج ١ ، ١٦٤٠٠ هـ ، ص ١٢)

(ب) كان الرسول صلى الله عليه وسلم مربيا وموجها :

جاء في كتاب الله العزيز قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى
الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ
آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا
مِنْ قَبْلَ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (آل عمران : ١٦٤) .

فهذه الآية الكريمة تبين أن مهمة المصطفى عليه السلام هي التزكية
والتطهير من العقائد والوساوس الوثنية التي كان يزاولها العرب في الجاهلية ،
وتعد التزكية من الأمور المهمة في تربية النفس حيث إن المصطفى عليه السلام
كان مربيا ومعلما • (رضا ، ج ٤ ، ١٣٩٣ هـ ، ص ٢٢٢ - ص ٢٢٣) •

فتعليم الحكمة وإيضاح طرقها وأساليب تطبيقها في القول أو العمل
من المهمات الجليلة التي قام بها الرسول صلى الله عليه وسلم خير قيام ،
ويجب على كل مسلم أن يعرف ذلك ويطبقه في حياته العملية •

(ج) كان الرسول صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة يجب على المسلمين إتباعه .
 (الأعظمي ، ج ١ ، ١٤٠٠ هـ ، ص ١٢)
 قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن
 كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾
 (الأحزاب : ٢١)
 ولذلك قال جل وعلا : ﴿ وَمَاءَ اتَّكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ
 عَنْهُ فَانْتَهُوا ۗ ﴾ (الحشر : ٧)

وتشير هذه الآية الكريمة إلى تلقي الشريعة من مصدر واحد . مما جاء به
 الرسول صلى الله عليه وسلم وآتاه أمته ، سواء أكان ذلك قرآنا أو سنة
 فكلاهما من وحي الله سبحانه وتعالى (الأعظمي ، مرجع سابق ، ص ١٤)
 قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾
 (النجم : ٣ - ٤)

فطاعة الله مترتبة على طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتمثل طاعة
 الرسول بعد وفاته في إتباع سنته ، ولذا أجمعت الأمة - عمليا على الأخذ بسنته صلى
 الله عليه وسلم . وهذا مافهمته الأمة الإسلامية في تشريعاتها وحل مشكلاتها على
 هذا النهج القويم منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم الذي قدم لنا من خلال حياته
 العملية وأقواله وأفعاله توجيهات تربوية رائدة تشكل في جملتها معيننا نغترف منه في
 حياتنا العملية .

(٢) وظائفها :

السنة النبوية وظيفتها تفسير القرآن الكريم والكشف عن أسراره وتوضيح مراد
 الله تعالى من أوامره وأحكامه ، ونحن إذا تتبعنا السنة من حيث دلالتها على الأحكام

التي اشتمل عليها القرآن اجمالاً أو تفصيلاً وجدناها ترد على الوجوه الآتية :

(١) تأكيد وإقرار رأي جاء في القرآن فيكون الرأي له مصدران وعليه دليلان :

(أ) دليل من آي القرآن .

(ب) دليل مؤيد من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم . ومن هذا النوع الأمر بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت والنهي عن الشرك بالله وشهادة الزور ، وعقوق الوالدين وغير ذلك من آيات القرآن ، وأيدها سنن الرسول صلى الله عليه وسلم ويقام الدليل عليها منها (خلاف ، ١٩٧٠ م ، ص ٢٩) .

(٢) شرح وبيان ماجاء في القرآن :

في القرآن الكريم نصوص كثيرة تحتاج إلى إيضاح ومزيد بيان وقد تكلفت السنة بهذا الإيضاح والبيان . فقد كان عمر رضى الله عنه يقول سيأتي قوم يجادلونكم بشبهات القرآن فخذوهم بالسنن فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله عز وجل .

وقال علي بن أبي طالب لعبدالله بن عباس حينما بعثه إلى الخوارج) ولا تخصصهم بالقرآن فإنه حمال ذو وجوه ولكن حاججهم بالسنة فإنهم لن يجدوا عنها محيصاً (حسب الله ، مرجع سابق ، ص ٣٨) .

وقد تنوعت السنة في إيضاح وبيان نصوص القرآن إلى مايلي :

(أ) السنة المبينة لمجمل الكتاب :

وقد غص القرآن الكريم بالآيات المجملة التي تحتل وجوها عدة ، وقد بينت السنة النبوية المراد من هذه الوجوه ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين ﴾ فالرؤوس مجملة تحتل أن يكون

الممسوح كل الرأس أو بعض الرأس الصادق بشعرة أو شعرتين أو بعض الرأس الصادق بالربع . وهناك أحاديث كثيرة بينت الإجمال الموجود في كثير من الآيات كالأحاديث التي بينت مواقيت الصلاة وأعداد ركعاتها والأحاديث التي بينت الأموال التي تجب فيها الزكاة والأموال التي لا تجب فيها والمقدار الواجب إخراجه وهذه الأحاديث تعتبر مبينة للإجمال الموجود في آيات الصلاة وآيات الزكاة ومن الآيات المجملة التي بينتها السنة قوله تعالى ﴿ **وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر** ﴾ (البقرة : ١٨٧) فقد بينت أن المراد بالخيط الأبيض بياض النهار والخيط الأسود سواد الليل .

(ب) السنة المخصصة لعام القرآن :

هناك في القرآن نصوص كثيرة وردت في القرآن عامة ثم جاءت السنة وقصرت هذا العموم على بعض الأفراد وذلك كقوله تعالى ﴿ **والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم كتب الله عليكم وأحل لكم ماوراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسفحين ٠٠٠ الآية** ﴾ (النساء : ٢٤)

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا

تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها »

(صحيح مسلم ، ج ٢ ، كتاب النكاح ، باب تحريم الجمع بين

المرأة وعمتها أو خالتها في النكاح ، حديث رقم ١٠٤٨ ، ص ١٠٢٨) .

فالآية عامة في إحلال من وراء من ذكر من المحرمات في صدر الآية ثم جاءت السنة وخصصت هذا العموم وقصرته على بعض أفرادها فأخرجت منه من ذكر في الحديث .

ومن ذلك تخصيص عموم قوله تعالى : ﴿ يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين ﴾ (النساء : ١١) . لقوله صلى الله عليه وسلم « لا يرث القاتل » فالآية عامة تفيد ثبوت الميراث للولد قاتلا أو غير قاتل ، ثم جاءت السنة وقصرت الميراث على غير قاتل ، فقصرت العام في الآية على بعض أفرادها وذلك تخصيص العام .

(ج) السنة المقيدة لمطلق الكتاب :

فالأمثلة على هذا النوع كثيرة منها قوله تعالى : ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ﴾ (المائدة : ٢٨) فاليد مطلقة في الآية غير مقيدة بكونها اليمين أو الشمال ، فجاءت السنة وقيدت هذا الاطلاق بكون اليد المقطوعة هي اليمين . (البرديسي ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٢٠٠ - ص ٢٠٢) .

(٣) نسخ بعض الأحكام في القرآن :

مثل قوله صلى الله عليه وسلم : « ٠٠٠ فلا وصية لوارث » (سنن أبي داود ، ج ٢ ، كتاب الوصايا ، باب في الوصية للوارث ، حديث رقم ٢٨٧٠ ، ص ٥٥٤) فإن هذا الحديث نسخ الوصية للوارث الموجودة في قوله تعالى : ﴿ كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين ﴾ (البقرة : ١٨٠) .

(٤) اثبات حكم سكت عنه القرآن :

وذلك مثل الأحاديث الدالة على جواز الرهن في غير السفر وميراث الجدة
وصلاة الوتر .

أما جواز الرهن في غير السفر فقد دل عليه ما روى عن عائشة أن النبي صلى
الله عليه وسلم اشترى من يهودي طعاما إلى أجل ورهنه درعا له من حديد ، فعن
ابن عباس قال « توفي رسول الله ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعا من شعير
لأهله » (سنن النسائي ، ج ٧ ، كتاب البيوع ، باب مبايعة أهل الكتاب ،
حديث رقم ٤٦٦٥ ، ص ٣٤٩)

وأما ثبوت ميراث الجدة فقد دل عليه ما روى أن الجدة ذهبت إلى أبي بكر
رضى الله عنه تبغي ميراثا فقال لها لا أجد لك في كتاب الله شيئا ، وما أعلم أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر لك شيئا ، ثم سألت الناس فقال المغيرة بن شعبه
فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيها السدس فقال أبو بكر هل معك
أحد فشهد محمد بن مسلمه بمثل ذلك فأنفذه لها أبو بكر رضى الله عنه .
(البرديسي ، مرجع سابق ، ص ٢٠٢ - ص ٢٠٣)

وبعد أن عرفنا شيئا من أهمية هذا المصدر يتطلب المقام
بيان الأسس التي كانت تنطلق منها توجيهات الإسلام
الحكمية .

المبحث الثالث

أسس التوجيه التربوي في الإسلام

مقدمة :

تبين في المبحث السابق أن التوجيه التربوي في الإسلام يستمد مبادئه وأسسها من مصادر ثابتة غنية بالقيم والمثاليات الإسلامية التي تحقق أهداف الإسلام في حياة الفرد والجماعة في جميع مجالات الحياة .

ومن هذه الأسس :

أولاً : عرض الحقائق الاعتقادية والعلمية مقترنة بالأدلة :

فقد حشد التوجيه التربوي في الإسلام كثيراً من الأدلة المثبتة للحقائق والعقائد الإسلامية ، طالباً من أصحاب العقائد والمذاهب المخالفة له ، أن يضعوا ما لديهم من تقاليد وموروثات فكرية على منصة البحث والنقد ، قال تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ ﴾ . وإناً أوياكم لعلي هدى أو في ظل مبين ﴾ (سبأ : ٢٤)

وهو بهذا الأسلوب يحرر العقل من رواسب الخرافات والأباطيل والموروثات الفاسدة . (الميداني ، ١٤٠٠ هـ ، ص ٣٠ - ص ٣٢)

وعلى هذا الأساس عرض القرآن الكريم عقائد الإسلام ومبادئه على العقل البشري طالباً منه النظر والتفكير في هذا الكون وما أودع الله فيه من أسرار ، وما بنى

فيه من نظام وإحكام جعله متماسك الحلقات . الأمر الذي يحيل في نظر العقل صدور الكون عن نفسه أو عن قوى متضادة ، ويوجب في الوقت نفسه الاعتراف القلبي بأنه لا بد لهذا الكون من خالق ومدبر له . (شلتوت ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٢١) .

وأن كل ما فيه من كائنات هي صادرة من إرادته سبحانه وتعالى وأن أحدا غير الله لم يوجدها ولا مجال للمصادفة في إيجادها أو تسييرها وتنظيمها ، قال تعالى :
﴿ **إنا كل شيء خلقناه بقدر** ﴾ (القمر : ٤٩) .

فمثلا لو كانت قشرة الأرض أسمك مما هي عليه بمقدار بضعة أقدام لامتنص ثاني أكسيد الكربون الأكسجين ولما أمكنت حياة النبات .

ولو كان الهواء أرفع قليلا مما هو فإن ملايين الشهب المحرقة تضرب جميع الكرة الأرضية ، ولو كان الأكسجين بنسبة (٥٠٪) أو أكثر في الهواء بدلا من (٢١٪) فإن جميع المواد القابلة للاحتراق تصبح عرضة للاشتعال .

وقد وافقت العلوم الحديثة الأدلة العقلية والنقلية في الإسلام . حيث دحضت قضية المصادفة التي يتشدد بها الملحدون ومن شايعهم .
(ضميره ، د . ت ، ص ٢٠ - ص ٢٣)

وللوصول إلى الحقائق . جاءت توجيهات الإسلام مخاطبة العقل بأسلوب محبب إلى النفس لا عن طريق الجبر والإكراه ، لأنه لا يتحقق إيمان بإكراه ، قال تعالى : ﴿ **لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم** ﴾ (البقرة : ٢٥٦) وخاطب نبيه صلى الله

عليه وسلم بقوله : ﴿ ولو شاء ربك لأمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ﴾ (يونس : ٩٩)

وكذلك لا يحملهم عليها عن طريق الخوارق الحسية التي يدهش بها عقولهم ويلقى بها في حظيرة الاعتقاد دون نظر واختيار قال تعالى : ﴿ إن نشأ نازل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خضعيين ﴾ (الشعراء : ٤) وإنما كان يقوم على أساس عرض الدليل لإثبات الحقيقة التي يريد إثباتها .

ثانيا : توجيه الإنسان إلى الجدية في العمل والبعد عن اللهو والعبث :

قال تعالى : ﴿ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لعبين * لو أردنا أن نتخذ لهم آيات فلاتخذنه من لدنا إن كنا فاعلين ﴾ (الأنبياء : ١٦ - ١٧)

وفي هذه الآية توجيه كريم إلى ضرورة الخضوع لله عز وجل الذي خلق هذا الكون العظيم لغاية وهدف ما كان اللعب والعبث باعثا لها .

(رشيد ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٣٥ - ص ٣٦)

وقد حث الإسلام الإنسان على تدبر آيات الله في الأنفس والآفاق لاكتشافها ، لأنها لم تخلق عبثا أو لهوا حاشا لله وكلا ، ولكنها تخضع لسنن ثابتة . مما يستوجب الاعتقاد بوجود قوانين ثابتة دقيقة يجب اكتشافها ، وهذا لا يتم بمجرد الانتساب إلى الدين الإسلامي إذ لو كان الأمر كذلك لكان المسلمون حاليا قادة العالم

الإسلامي في شتى فروع العلم والمعرفة . ولكن لا يتم بلوغ ذلك إلا إذا غيروا ما بأنفسهم وأخذوا بالأسباب . (عبدالله ، ١٤٠٨ هـ ، ص ١٧٠ - ص ١٧١)

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَهُمْ حَتَّىٰ يَغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ .

(الرعد : ١١)

فالكون خلقه الله خادما مطيعا للإنسان ولكن شرط عليه أن لا يطيعه إلا إذا دعاه عن طريق معين ، لأن الكون مختبر يتحقق فيه الإنسان من صحة ما أخبر به الوحي ، فيشهد الإنسان فيه دقة خلق الكائنات وقوانين وجودها . ويتحقق من عظمة التربية الإلهية لعوالم الإنسان والحيوان والنبات والجماد ، مما يقوده الى معرفة الله وإلى صدق ما تلقاه من الوحي (الكيلاني ، ١٤٠٩ هـ ، ص ١١٨ - ص ١٢٠) .

وقد سخر الله عز وجل الكون للإنسان وهذا من مظاهر التكريم له مما يوجب عليه الخضوع لله عز وجل وعدم تجاوز الحدود في استخدامه لقوى الكون ومظاهره ، فلا يفسد ماء الأنهار ، ولا يقتل كائنات البحار ، ولا يستعمل نعم الله عز وجل في سفك الدماء وتعميم الدمار كما هو حادث في عصرنا الحاضر ، لأن الإنسان تجاوز الحدود وتعداها إلى اللهو والعبث الذي نهى عنه الإسلام .

ثالثا : مراعاة جوانب الفطرة الإنسانية :

يعد هذا الأساس من الأسس المهمة التي تركز عليها توجيهات الإسلام في العقيدة والشريعة وذلك من خلال ما يلي :

(أ) المساواة بين بني الإنسان في الإسلام :

فالإسلام يستوى فيه بالنظر إلى عقيدته وشريعته جميع بني الإنسان وتطالب به جميع الأجناس والطوائف دون النظر إلى ما بينهم من فروق شخصية كذكورة أو أنوثة أو

بياض أو سواد أو فروق اجتماعية كرتاسة ومرؤوسيه وحاكميه ومحكوميه وغنى وفقر وسادة وعبيد ، ودرجات القرب من الله تتبع درجات القوة في الإيمان والاستقامة على الشريعة (شلتوت ، ١٤٠٤ هـ ، ص ١٢) .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَى ﴾ (الحجرات : ١٣)

فالمسلمون سواء أمام الحق وبين يدي القضاء وفي تقدير الكفايات وإيجاد فرص العمل المتكافئة للجميع وفي اقتباس العلم والمعرفة لا تمييز بين فئة على أخرى ولا طبقة على أخرى .

وحيثما تدعو طبيعة الحياة للتفاضل ، فإنما يكون التفاضل معتمدا على التمايز بين الأفراد بخصائصهم الفردية الفطرية والمكتسبه .

ففى مجال العلم يقدم العلماء ، وفي مجال الشجاعة يقدم الشجعان ، وفي مجال القوة يقدم الأقوياء ، وفي مجال الذكاء يقدم الأذكياء ، وفي مجالات الأعمال يقدم الأكفيا ، وفي مجالات التربية يقدم الأقدر عليها ، وفي مجال الولاية يقدم الأجدر لها وهكذا في سائر المجالات . (الميداني ، ١٤٠٠ هـ ، ص ١٤٤)

ومن النماذج التي توضح هذا الأساس مايلي :

(١) في مجال حق الحياة :

قرر الإسلام مكافأة نفس المسلم للمسلم في حق الحياة مهما كانت الفوارق الشخصية ، قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا

خطأً ومن قتل مؤمناً خطأً فتحرير رقبة مؤمنة
 ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا فإن كان من قوم
 عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وإن كان من
 قوم بينكم وبينهم ميثق فدية مسلمة إلى أهله
 وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين
 متتابعين . توبة من الله وكان الله عليماً حكيماً *
 ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها
 وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً ﴿

(النساء : ٩٢ - ٩٣) .

(٢) في مجال الحكم والقضاء والشهادة :

قال تعالى : ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى
 أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن
 الله نعماً يعظكم به إن الله كان سميعاً بصيراً ﴾

(النساء : ٥٨) .

وفي هذا النص توجيه لأولى الأمر من حكام المسلمين وقضاتهم بالحكم بالعدل
 دون تمييز بين أصناف وعناصر وطبقات ، ولا يقتصر العدل على أولى الأمر
 بل أمر المؤمنين بالعدل في أمور حياتهم كما في قوله تعالى : ﴿ يأيها الذين
 آمنوا كونوا قويمين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم
 شأن قوم علي ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب
 للتقوى ﴾ (المائدة : ٨)

وأمرهم كذلك بالعدل في القول كما في قوله تعالى : ﴿ وإذا قلتم

فاعدلوا ولو كان ذا قربى ﴿ (الأنعام : ١٥٢) .

(٣) في مجال المعاملات الأدبية :

فلتحقيق مبدأ الأخوة الإيمانية جاءت توجيهات الإسلام للمسلم بإكرام أخيه . مثلا برد التحية بمثلها أو بأحسن منها ، قال تعالى : ﴿ وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها إن الله علي كل شيء حسيبا ﴾ (النساء : ٨٦)

ولإزالة الفوارق الطبقية ، واقتلاع جذور العصبية نهى الإسلام عن السخرية واللمز والتنابز بالألقاب ، قال تعالى : ﴿ يأيها الذين ءامنوا لايسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمن ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ﴾

(الحجرات : ١١) .

(ب) مراعاة الظروف والأحوال التي تستدعي اختلافا في الأحكام الشرعية :

فالإسلام جاءت توجيهاته مراعية هذا المبدأ ، لقول المصطفى عليه الصلاة والسلام : « رفع القلم عن ثلاثة : عن النائم حتى يستيقظ . وعن الصبي حتى يحتلم . وعن المجنون حتى يعقل » (سنن أبي داود ، ج ٣ ، كتاب الحدود ، باب في المجنون يسرق أو يصيب حدا ، حديث رقم ٤٤٠٣ ، ص ٨٣٢) .

فلا يؤخذ النائم حتى يستيقظ ، ولا الصبي حتى يبلغ ، ولكن يؤمر بالصلاة في سن السابعة من عمره ، ولا يؤخذ المجنون أو المعتوه الذي لا يميز بين الخير

والشر . (العجوز ، ج ١ ، ١٣٩٧ هـ ، ص ٦١) .

وقد جاءت توجيهات الإسلام مراعية للمبدأ السابق فمثلا :

أعفيت المرأة الحائض أو النفساء من الصلاة والصوم ، وأعفي المرضى والمسافرين والشيخوخ الهرمين من الصيام . كما في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامَ مَسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة : ١٨٣ - ١٨٤)

وأباح الإسلام للمسلم التيمم بدل الوضوء إذا لم يجد الماء على الإطلاق ، أو خشي من استعماله حدوث مرض أو زيادته أو حال بينه وبين الوصول إليه خوف من بطش عدو أو سبع . قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ . وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا . وَإِن كُنتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (المائدة : ٦) .

ولم يقتصر اليسر على العبادات بل شمل المعاملات ، فمثلا ليس هناك

اجراءات رسمية أو شكلية يجب اتباعها ليكون العقد صحيحا كما كان الأمر عند الرومان بل تكفي في هذا رغبة المتعاقدين فقط ولا نجد في القرآن الكريم في جواز العقد إلا الرضا . (موسى ، ١٩٥٩ م ، ص ٢٥٤ - ص ٢٥٨)

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ﴾ (النساء : ٢٩) .
ومن دلائل التيسير في التشريعات الإسلامية أن الله تعالى رفع عنا تكاليف كثيرة وعقوبات شدد بها الله على بني اسرائيل جزاء بغيهم وعدوانهم . كما جاء في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ تَبْظُلْمَ مَنْ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أَحَلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾

(النساء : ١٦٠)

وقوله تعالى : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ شَحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبُغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ (الأنعام : ١٤٦)

(ج) عدم المؤاخذه في أحوال النسيان والخطأ والإكراه التي لا يملك الانسان دفعها :

(١) النسيان :

وينقسم إلى قسمين :

(أ) قسم يعذر به صاحبه .

(ب) قسم لا يعذر به صاحبه بل يؤخذ عليه .

(أ) القسم الذي يعذر به صاحبه :

وهو النسيان الناشيء عن حالة من أحوال الإنسان الطبيعية الغالبة لإرادته والتي لا يملك دفعها ولا يستطيعه . (الميداني ، ١٤٠٠ هـ ، ص ١٩٨)

ومن أمثلة ذلك نسيان المسلم أداء . إحدى الصلوات المفروضة لسبب فكري أو نفسي أو ما إلى ذلك بحيث يمر وقتها دون أن يذكرها . فهنا جاءت توجيهات المصطفى عليه السلام مرشدة إلى كيفية التصرف في مثل هذا ، فعن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من نسى صلاة فليصل إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك » (صحيح البخارى ، ج ١ ، كتاب مواقيت الصلاة ، باب من نسى صلاة فليصل إذا ذكرها ولا يعيد إلا تلك الصلاة ، حديث رقم ٥٧٢ ، ص ٢١٥) .

ومن أمثلته أيضا أن ينسى المسلم فى شهر رمضان أنه صائم فيأكل أو يشرب ناسيا ، فلا يؤاخذ على ذلك لحديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا نسى (أي الصائم) فأكل وشرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه » (صحيح البخارى ، ج ٢ ، كتاب الصوم ، باب الصائم إذا أكل أو شرب ناسيا ، حديث رقم ١٨٣١ ، ص ٦٨٢) .

(ب) القسم الثاني :

وهو الذي لا يعذر صاحبه وهو النسيان الذي لا تفرضه حالة الإنسان الفطرية الطبيعية وإنما هو ظاهرة من ظواهر الانحراف النفسى المقصود أو من آثاره أو ثمرة من ثمرات التهاون أو الإهمال والتقصير وعدم المبالاة .

(الميداني ، ١٤٠٠ هـ ، ص ٢٠٠)

ومن النصوص الدالة على ذلك :

(١) قوله تعالى في سورة الحشر ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (الحشر : ١٨ - ١٩) .

(٢) قوله تعالى في سورة التوبة ﴿ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ أَيْدِيهِمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (التوبة : ٦٧)

وجاءت توجيهات الإسلام التربوية لتربية المسلم وعلاج ظاهرة النسيان بالأمور

التالية :

الأمر الأول : تغيير البيئة المساعدة على تلك المسيبات وذلك بمفارقة مجالس أصدقاء السوء والظالمين كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (الأنعام : ٦٨)

الأمر الثاني : ذكر الله عز وجل وتدبر صفاته وأسمائه الحسنى .

يقول (ابن القيم) في كتابه « الوابل الصيب من الكلم الطيب ، ١٤٠٨ هـ » :

« أن دوام ذكر الرب تبارك وتعالى يوجب الأمان من نسيانه الذي هو سبب شقاء العبد في معاشه ومعااده فإن نسيان الرب سبحانه وتعالى يوجب نسيان نفسه ومصالحتها » (ص ٦٧) .

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا * إِلَّا أَنْ

يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربي
لأقرب من هذا رشداً (الكهف : ٢٣ ٢٤) .

(٢) الخطأ :

وهو ظاهرة طبيعية من الظواهر الإنسانية التي لا يملك الإنسان بحسب قدراته
دفعها وتتجلى في أعمال الإنسان وأقواله وفي إدراكاته وأفكاره .

(الميداني ، ١٤٠٠ هـ ، ص ٢٠٦)

ولما كانت هذه الظاهرة أمراً طبيعياً في الإنسان لا يستطيع دفعه في كل الأحوال
رغم الحرص الشديد على مجانبة الخطأ ، وإتخاذ كل الاحتياطات المطلوبة منه
أقتضت الواقعية في أسس التوجيه التربوي في الإسلام مراعاة هذه الظاهرة برفع المؤاخذه
عنه بشروط منها :

(أ) أن يكون تصديه للأمر بعد تحقق غلبة الظن أنه كفؤ له بحسب الأعراف العامة
عند الناس .

(ب) إتخاذ الوسائل والاحتياطات المستطاعة التي تدفع عنه احتمالات الخطأ أو
التخفيف منه حال وقوعه

(ج) ألا يكون تقصيراً أو تفريطاً . (الميداني، ١٤٠٠ هـ، ص ٢٠٦ ، ص ٢٠٧)

فمثلاً من قام بأمر لا يستطيع القيام به أو قام بعمل لا يحسن القيام به
فأخطأ فهو محاسب ومؤاخذ على خطئه ، لأنه كالمتمعد الخطأ . فمن تصدى للطب أو
الهندسة وليس لديه علم بهما فهو مؤاخذ على خطئه ومعاقب عليه . لقوله صلى الله
عليه وسلم : « إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً . ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم
بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً إتخذ الناس رؤوساً جهالاً ففستلوا فأفتوا بغير علم

فضلوا وأضلوا» . (صحيح مسلم ، ج ٤ ، كتاب العلم ، باب رفع العلم وقبضه ، حديث رقم ٢٦٧٣ ، ص ٢٠٥٨) .

وهنا تظهر مسئولية الفتوى بغير علم ، لأن في ذلك تطاول على مالا يقدر عليه وتجروء على الله عز وجل في الفتيا . أما من راعى الشروط السابقة في إتخاذ ما يجب إتخاذه وابتعد عن التقصير والتفريط ، وتوفرت فيه الشروط فأخطأ فخطؤه معفو عنه ، قال تعالى : ﴿ **وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن**

ماتعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيمًا ﴾ (الأحزاب : ٥)

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه ، وعليها طعامه وشرابه . فأيس منها فأتى شجرة . فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته . فبينما هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح : اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح » (صحيح مسلم ، ج ٤ ، كتاب التوبة ، باب في الحض على التوبة والفرح بها ، حديث رقم ٢٧٤٧ ، ص ٢١٠٤) والأمثلة على ذلك كثيرة ومتنوعة .

ذكر (ابن القيم) في كتابه « أعلام الموقعين ، ١٣٩٧ هـ » : ما خلاصته : « أن الله سبحانه حرم القول عليه بلا علم من اسمائه وصفاته وأفعاله وأحكامه ، والمفتى يخبر عن الله عز وجل وعن دينه فإن لم يكن خبره مطابقا لما شرعه كان قاتلا عليه بلا علم ، ولكن إذا اجتهد واستفرغ وسعه في معرفة الحق ، وأخطأ لم يلحقه الوعيد ، وعفي له عن ما أخطأ به ، وأثيب على اجتهاده ولكن لا يجوز أن يقول لما أداه إليه اجتهاده ولم يظفر فيه بنص عن الله ورسوله أن الله حرم كذا أو أوجب كذا

وأباح كذا وأن هذا هو حكم الله » . (ص ٤٣ - ص ٤٤)

(٢) الإكراه :

وقد جاءت التوجيهات الإسلامية بعدم المؤاخذة حال الإكراه وذلك لأن الإنسان مكره على هذا العمل . وقد اقتضت الواقعية في أسس الإسلام مراعاة مثل هذا الأمر الذي يتعرض إليه الإنسان في حياته مما هو خارج عن نطاق إرادته الحرة إذ تكون إرادته فيه مغلوبة مستكرهه ، لذا نلاحظ أن أحكام الإسلام قررت مع هذا النوع من الإكراه عدم مؤاخذة الإنسان عن العمل المستكره عليه بشرط ألا تتفق إرادته القلبية مع إرادة من استكرهه على العمل . أو ألا تكون إرادته القلبية موافقة على القيام بالعمل لذاته بعيدا عن ملاحظة حالة الإكراه الضاغطة عليه .

(الميداني ، ١٤٠٠ هـ ، ص ٢١١ - ص ٢١٢)

ومن أمثلة ذلك : إكراه أولياء الإماء على البغاء بسطان الولاية ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَكْرَهُوا قَتِيلَتِكُمْ عَلَيَّ الْبَغَاءُ إِن أُرِدْنَ تَحَصِّنَا لَتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يَكْرَهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ أَكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (النور : ٣٣)

(٤) تلبية الدوافع والميول الفطرية للإنسان بطريقة حاذقة

ومنظمة:

فقد خلق الله البشر وأودع في كل إنسان مجموعة من الدوافع والميول الفطرية التي تحتاج إلى إشباع ، ولكن توجيهات الإسلام لم تترك أمرها للإنسان بحيث يقوم بإشباعها بالطريق الذي يراه ويعجبه . بل نظمت للمسلم كيفية إشباعها على أسس قوية منها :

(١) الالتزام بما أمر الله به واجتناب ما نهى عنه :

راعى الإسلام في توجيهاته دوافع الإنسان وميوله الفطرية في حياته العملية ومن النماذج على ذلك :

(أ) تلبية دوافع الطعام والشراب :

نجد أن توجيهات الإسلام جاءت بتناول الطيبات التي تدفع مضرة الجوع والعطش، ونهتهم عن الخبائث من المآكل والمشرب وعن الإسراف المضر فيها .
قال تعالى : ﴿ ٠٠٠ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ﴾ (الأعراف : ٣١)

وقال تعالى : ﴿ حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب ﴾ (المائدة : ٣)

(ب) تلبية دوافع غريزة بقاء النوع الإنساني :

نجد أن توجيهات الإسلام تطالب بالزواج الشرعي وتحث عليه وترغب فيه .

قال تعالى : ﴿ ٠٠٠ والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين * فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ﴾

(المؤمنون : ٥ - ٧) .

(ج) تلبية دوافع حب التملك لدى الإنسان :

نجد أن توجيهات الإسلام اعترفت بهذه الدوافع ، ومنحت حرية التملك الشخصي ، وحثت على السعي لاكتساب الرزق ، وحرمت وسائل التملك التي فيها عدوان وظلم أو إضرار بالناس أو الدولة أو أصل من أصول الشريعة .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ۝٥٠٠ ﴾ (النساء : ٢٩)

وبين الإسلام وسائل الرزق المحرمة التي منها الربا كما في قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذُرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تَبتم فَلكم رءوس أَمْوَالِكُمْ لَاتتظلمون وَلَا تظلمون ﴾ (البقرة : ٢٧٨ - ٢٧٩)

(٢) الموازنة بين الميول والدوافع الفطرية وواجبات الإنسان

المختلفة في الحياة

لم يرض الإسلام في تربية المسلم السوي أن تهيمن عليه فضيلة من الفضائل الدينية العبادية أو غيرها أو مجموعة منها ، حتى تمتص معظم طاقاته وتستهلك معظم عمره مع أهماله بقية الواجبات ، وحرمان نفسه من مطالبه الضرورية بل نظمها بدقة .

(الميداني ، ١٤٠٠ ، ص ٢٢٠)

ولنا في الحديث التالي أعظم عبرة وموجه لمن نهج هذا المنهج ، فعن أنس بن مالك أن نفرا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سألوا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن عمله في السر ؟ فقال بعضهم : لا أتزوج النساء وقال بعضهم : لا آكل اللحم . وقال بعضهم : لا آنام على فراش . فحمد الله وأثنى عليه فقال : « ما بال أقوام قالوا كذا وكذا لكنى أصلى وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس منى » (صحيح مسلم ، كتاب النكاح ، باب استحباب النكاح لمن تأقت نفسه إليه ووجد مؤنه ، حديث رقم ١٤٠١ هـ ، ص ١٠٢٠)

فتوجيهات الإسلام جاءت لبناء شخصية إسلامية متكاملة وهذا يحتاج من المسلم أن يضع لنفسه جدولا محكما ومنظما ينظم فيه أعماله وطاقاته وزمنه توزيعا عادلا على مطالب نفسه وفكره وجسده وواجباته الدينية الشخصية والاجتماعية . ويمنح كلا منها ما يناسبه بالقسط والعدل . خاصة في عصرنا الحاضر الذي كثرت فيه الإغراءات المادية والشهوات على حساب توجيه القلب الى حب الله ورسوله والسير على منهجه القويم .

(٢) ربطها بالأسس الإيمانية :

ويكون ذلك بأن لا تكون الغاية مجرد تلبية الميول والدوافع فقط وإنما يهدف مع ذلك أمورا سامية منها :

(أ) ابتغاء فضل الله ورضائه عز وجل .

قال تعالى : ﴿ ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر

لتبتغوا من فضله إنه كان بكم رحيمًا ﴾ (الإسراء : ٦٦) .

(ب) الوصول الى غايات وأهداف أخرى من ذلك :

أولا : أن يكون قصد المسلم من تناول الطعام والشراب التقوي على طاعة الله .

ثانيا : قصده من الزواج إعفاف نفسه من الوقوع في جريمة الزنا ، وتكوين أسرة إسلامية وأنجاب أولاد يسعى في تربيتهم تربية إسلامية صحيحة حتى يكونوا جنودا لهذه الرسالة المحمدية .

(٤) مراعاة قاعدة لا ضرر ولا ضرار :

فعن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا ضرر ولا ضرار » (سنن ابن ماجه ، ج ٢ ، كتاب الأحكام ، باب من بنى في حقه ما يضر بجاره ، حديث رقم ٢٣٤١ ، ص ٧٨٤) .

واختلفوا هل بين الضرر والضرار فرق أم لا ؟ فمنهم من قال هما بمعنى واحد على وجه التأكيد ، والمشهور أن بينهما فرقا ، ثم قيل إن الضرر هو الاسم ، والضرار الفعل ، فالمعنى أن الضرر نفسه منتف في الشرع وإدخال الضرر بغير حق كذلك ، وقيل الضرر أن يدخل على غيره ضررا بما ينتفع هو به ، والضرار ، أن يدخل على غيره ضررا بما لا منفعة له به ، كمن منع مالا يضره ويتضرر به الممنوع ورجح هذا القول طائفة . منهم ابن عبد البر وابن الصلاح . وقيل الضرر : أن يضر بمن لا يضره ، والضرار : أن يضر بمن قد أضر به على وجه غير جائز .

وعلى كل حال فالنبي صلى الله عليه وسلم إنما نفى الضرر والضرار بغير الحق . (ابن رجب ، ج ٢ ، ١٤١٢ هـ ، ص ٢١٢)

وقد ورد النهي عن المضارة في القرآن الكريم في مواضع عدة منها :

﴿ من بعد وصية يوصي بها أو دين غير مزار ﴾

(النساء : ١٢)

وفي الرجعة في النكاح قال تعالى : ﴿ ولا تمسكوهن ضرارا

لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ﴾ (البقرة : ٢٣١) .

ومما يدخل في عموم قوله صلى الله عليه وسلم (لا ضرر) أن الله لم يكلف عباده فعل ما يضرهم البتة ، فإن ما يأمروهم به هو عين صلاح دينهم ودنياهم . وما نهاهم عنه هو عين فساد دينهم ودنياهم . (ابن رجب ، ج ٢ ، ١٤١٢ هـ ، ص ٢٢٣)

فعندما حرم الإسلام الزنا بين لنا أنه سبيل سيء لتلبية دافع الجنس كما في

قوله تعالى : ﴿ ولا تقربوا الزنى إنه كان فحشة وساء سبيلا ﴾ .

(الاسراء : ٣٢)

وحيثما حرم الربا بين وجه المضرة فيه كما في قوله تعالى : ﴿ الذين

يأكلون الربوا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان

من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربوا وأحل الله البيع

وحرم الربوا . فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف

وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها

خالدون * يمحق الله الربوا ويربي الصدقات والله لا يجب

كل كفار أثيم ﴾ (البقرة : ٢٧٥ - ٢٧٦)

(٥) توجيه الدوافع والميول المتضادة وجهة تثمر فيها

الخير وتبعدها عن مزالق الشر :

من المعلوم أن لدى كل إنسان نسبة ما من كل متضادين من الطباع الفطرية ،

ففيه مثلا نسبة من الشجاعة ونسبة من الجبن ونسبة من عاطفة الحب ونسبة من عاطفة الكره ونسبة من الكرم ونسبة من البخل وهكذا .

ومن الواقعية في أسس التوجيه التربوي في الإسلام أنه لا يعتمد إلى إلغاء هذه الدوافع الفطرية المتضادة أو إلغاء شيء منها ، وإنما يعتمد إلى قيادتها وتوجيهها وجهة تثمر فيها الخير وتبعدها عن الشر . (الميداني ، مرجع سابق ، ص ٢٢٨)

من ذلك مثلا :

(أ) توجيه مالى الإنسان من حب نحو حب الله ورسوله وحب أوليائه والصالحين من المسلمين ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين وصرف كل كره وبغض لمن حاد الله ورسوله كائنا من كان .

قال تعالى : ﴿ **لَاتَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدِيَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ۖ** الآية ﴿ (المجادلة : ٢٢)

(ب) توجيه مالى الإنسان من عاطفتى الجبن والشجاعة فيما يرضى الله عز وجل ، فالمسلم يكون شجاعا في قول الحق والعمل حتى لو كلف ذلك الأمر حياته فهو يربي المسلم على قول الحق والاعتراف به حتى ولو على نفسه والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر منها المرأة الغامدية التي زنت وأتت إلى رسول الله تريد منه أن يطهرها من هذه الفعلة الشنيعة ويطبق حد الله فيها . فهنا ربي الإسلام المسلم على الشجاعة في قول الحق وإظهاره والبعد عن الجبن والتخاذل . فما أروعها من تربية سمت بأخلاق المسلم وهذبها بما يتفق مع

ميول ورغبات النفس البشرية ، والأدلة من القرآن والسنة مايفوق الحصر منها :-

قوله تعالى : ﴿ **أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدْعُكُمْ أَوْلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ قَالَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** ﴾ (التوبة : ١٣) .

(ج) تهذيب مالمدي الإنسان من طبيعة الجود والكرم وما لديه من البخل ليحسن الانتفاع بكل واحدة منها في الموضع المناسب لها فمثلا يوجه مالمديه من كرم وسخاء في الإنفاق في سبيل الله وفي مواطن البر التي يستحق بها رضا الله .

قال تعالى : ﴿ **يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا انْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَّةٍ وَلَا شَفِيعَةٍ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ** ﴾ (البقرة : ٢٥٤) .

وهنا نلاحظ أن أولياء الشيطان يبذلون الألوف المألفة في الفواحش والموبقات وما أشبه ذلك ويبخلون في الإنفاق في سبيل الله ولو بدراهم قليلة . فسبحان العليم بهذه العواطف القائل : ﴿ **الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾ (البقرة : ٢٦٨)

(د) توجيه مالمدي الإنسان من رغبة المقاتلة والنزوع إلى الشدة والعنف ضد أعداء الحق والخير .

قال تعالى : ﴿ **الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا**

مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ﴿ (النور : ٢)

وفي الجانب الآخر يوجه مآلديه من عطف ورحمة لصالح المؤمنين أنصار الحق والخير والفضيلة .

قال تعالى : ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين ﴾ (آل عمران : ١٥٩)

خامسا : مراعاة الاستعدادات والقدرات العقلية لدى الإنسان :

الاستعداد : هو قدرة الفرد الكامنة التي تؤهله للتعلم بسرعة وسهولة في مجال معين حتى يصل إلى أعلى مراتب المهارة والجودة .

أما القدرة : فإنها كل ما يستطيع الفرد أداءه عمليا في هذه اللحظة الحاضرة من أعمال ومهارات عقلية إدراكية أو عملية حركية سواء أتم ذلك نتيجة تدريب مقصود منظم أو دون تدريب . (الهاشمي ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٢٦٤) .

ولما كان الناس يتفاوتون في مداركهم لحقائق الأشياء . فمنهم الذكي العبقري ومنهم متوسط الذكاء . ومنهم الغبي ، جاءت توجيهات الإسلام مراعية هذا التنوع والاختلاف في القدرات فخطبت كل صنف بالأسلوب والمستوى الملائم له كما يلي :

(أ) إن معظم النصوص الإسلامية التعليمية تمتاز بأنها تصلح لكل المستويات

الفكرية من الناس • ولكن كل ذي مستوى يتوسع في إدراك الحقائق التي تضمنتها على مقدار ارتفاع مستوى قدراته وخبراته •

(ب) بعض النصوص الإسلامية تخاطب بأسلوبها ومضمونها العلمي فئة العباقرة والأذكياء من الناس إذ تعتمد على المناقشات والبراهين المنطقية البحتة مع إيجاز بديع وتكتفي بعرض المجردات الفكرية دون استخدام وسائل حسية ودون مرور في طرق المشاعر الوجدانية •

(ج) بعض النصوص تخاطب بأسلوبها ومضمونها العلمي متوسطى الذكاء إذ تمزج المناقشات والأدلة العقلية باللمسات الوجدانية والخطابيات المثيرة للمشاعر الإنسانية كمشاعر الطمع والخوف مع استخدام الوسائل الحسية •

(د) بعض النصوص تخاطب بأسلوبها ومضمونها العلمي الفئة الدنيا من الناس إذ تتعد قدر الإمكان عن عرض المجردات وتعتمد على ما يثير المخاوف والمطامع وعلى ما يلفت النظر إلى الوسائل الحسية والتجريبية •

(الميداني ، ١٤٠٠ هـ ، ص ٢٣٧)

وجماع ماسبق يشير إليه قوله تعالى : ﴿ **إِنْ هَذَا الْقُرْآنُ يَهْدِي لِلَّذِينَ هُمْ أَقْنَمٌ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا * وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا** ﴾ (الإسراء : ٩ - ١٠)

فالفئة الممتازة من الناس الذين تكفيهم الهداية للتي هي أقنم في الحقائق العلمية والأحكام التشريعية يجدون هذه الهداية في القرآن ، والفئة الأخرى من الناس

المحكومة لسلطان المطامع يجدون البشريات بالأجر العظيم في القرآن تجذبهم الى سبيل الرشاد ، والفئة الثالثة من الناس المحكومة لسلطان المخاوف يجدون في القرآن المنذرات بالعذاب الأليم تردهم عن سبل الضلالة . (الميداني ، مرجع سابق ، ص ٢٣٨)
وقد استخدم القرآن الكريم منهجا فريدا من نوعه في إيصال الحقائق الدينية عن طريق دلالتها الكونية على ثلاثة مستويات :

المستوى الأول : منهج التذكير :

وهو عبارة عن توجيه أنظار الناس إلى معرفة الحقائق عن طريق دلالتها الكونية وكشف القرائن بين الحقائق الدينية بأدلتها الكونية التي يشاهدونها في أنفسهم وفيما حولهم وذلك عن طريق السماع ، قال تعالى : ﴿ ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغأؤكم من فضله إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون ﴾ (الروم : ٢٣)

وهذا المنهج يناسب فئة الدهماء .

المستوى الثاني : منهج التأمل :

وهو عبارة عن إعمال الفكر فيما يشاهد ويروى ، وربطها بما تدل عليه من حقائق وهو أعلى مستوى من سابقه ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ وفي الأرض قطع متجورات وجنت من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون ﴾ (الرعد : ٤)

وهذا المستوى يتناسب مع المتعقلين التي تربط بين الدليل وما تراه من المظاهر

الكونية .

المستوى الثالث : منهج البحث والاستنباط :

وهو أعلى من المستويين السابقين حيث عرض القرآن أدلة يحتاج استقصاؤها واستيعابها الى بحث وتبع وجهد فكري ونسب عالية من القدرات الفكرية ولا يستطيع القيام بذلك إلا العلماء والمفكرون ، قال تعالى : ﴿ وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رويها وأنهرها ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ (الرعد : ٣) .

وقد راعى القرآن هذه المستويات الثلاث في نص قرآني بسورة النحل مع التدرج فيها من الأدنى إلى الأعلى ، قال تعالى : ﴿ والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآية لقوم يسمعون * وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشربين * ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا إن في ذلك لآية لقوم يعقلون * وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون * ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألونه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون ﴾

(النحل : ٦٥ - ٦٩)

سادسا : إثارة العواطف والميول والأساليب المتبعة في ذلك :

اتخذ التوجيه التربوي في الإسلام أساليب متنوعة هي آية في النفاسة تتفق معها أرقى الأساليب التربوية قديما وحديثا .

يقول (الجمالي) في كتابه « تربية الإنسان الجديد ، ١٣٨٧ » :

« التربية القرآنية ليست حفظا وإنما إيمان وأخلاق وعلم وعمل ، وهذه تتطلب

أساليب تربوية مناسبة حواها القرآن الكريم » (ص ١١٣) .

ومن هذه الأساليب التي اتبعتها التوجيه التربوي في الإسلام :

(١) أسلوب التوجيه غير المباشر :

إن نظرة واعية لما جاء في كتاب الله من توجيهات تربوية للإنسان يدرك تنوع أساليبه باختلاف المواقف والموضوعات فمثلا لم يعبر في كل ما كان واجبا بمادة الوجوب ولا ما هو محرم بمادة الحرمة ولكنه أحيانا يعبر عن الواجب بالأمر . كقوله تعالى : ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ﴾ .

(التوبة : ١٠٣)

وتارة يعبر عنه بالفعل المكتوب . كقوله تعالى : ﴿ يأيتها الذين

ءامنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من

قبلكم لعلمكم تتقون ﴾ (البقرة : ١٨٣) .

وتارة يعبر بما يترتب على الفعل في الدنيا كقوله تعالى : ﴿ ومن يتق

الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ (الطلاق:٣).

وتارة يعبر بما يترتب على الفعل فى الآخرة كقوله تعالى : ﴿ ٠٠٠ ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ﴾ (غافر : ٤٠) .

وعبر القرآن عن المحرم بصيغة النهي كما فى قوله تعالى : ﴿ ولا تقربوا الزنى إنه كان فحشة وساء سبيلا ﴾ (الإسراء : ٣٢) .

وتارة بما يترتب على الفعل عاجلا أو آجلا من شر كقوله تعالى : ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم * يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم هذا ماكنزتم لأنفسكم فذوقوا ماكنتم تكنزون ﴾ (التوبة : ٣٤ - ٣٥)

والمربى هنا هو الله سبحانه وتعالى مما يوجب على الإنسان الانصياع لأوامره لأنه يخاطبه بما هو مفطور عليه بغير قهر أو قسر وعلى الإنسان ضرورة سلوك هذا الأسلوب فى دعوته لغيره من الناس . (علي ، ١٩٧٩ م ، ص ٢٢ - ص ٢٣) .

وقد كان المصطفى عليه السلام فى توجيهه ينهج أسلوب التعريض بالفعل لأن من طبيعة الإنسان تقبل التوجيه غير المباشر أكثر من التوجيه المباشر .

(٢) أسلوب الاستجواب :

ويكون هذا الأسلوب بعدة طرق منها :

(أ) توجيه أسئلة إلى المخاطب تقوده إلى أن يتوصل بنفسه إلى الحقيقة .

(الجمالي ، مرجع سابق ، ص ١٤٤)

وقد استخدم القرآن الكريم هذا الأسلوب بشكل معجز ومقنع كما في قوله تعالى في سورة النحل : ﴿ قل الحمد لله وسلم علي عبادة الذين اصطفى ءالله خير أما يشركون * أمن خلق السموت والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ماكان لكم أن تنبتوا شجرهاً أعله مع الله بل هم قوم يعدلون * أمن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا إعله مع الله بل أكثرهم لايعلمون * أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أعله مع الله قليلا ماتذكرون * أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته أعله مع الله تعالي الله عما يشركون * أمن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض أعله مع الله قل هاتوا برهنكم إن كنتم صادقين ﴾

(ب) إثارة العواطف والانفعالات الإنسانية مقترنة بالإقناع العقلي :

وفي هذا الأسلوب القرآني نجد أن القرآن اتخذ عدة وسائل لإثارة الانفعالات في النفس الإنسانية للاستدلال منها على عظمة الله عز وجل .

فقد وجه القرآن الإنسان إلى التأمل في نفسه كما في قوله تعالى : ﴿

أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ (الذاريات : ٢١) .

وإلى التأمل فيما حوله من الكون ومن ذلك النظر إلى الإبل والسماء والجبال

والأرض كما في قوله تعالى : ﴿ **أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت** *

وإلى السماء كيف رفعت * **وإلى الجبال كيف نصبت** * **وإلى**

الأرض كيف سطحت ﴾ (الغاشية : ١٧ - ٢٠) .

وهذا الأسلوب اهتدى إليه علم النفس الحديث وذلك عن طريق تكوار إثارة

الانفعالات مع تجارب سلوكية مشحونة بهذه الانفعالات ومصحوبه بموضوع معين حتى

يصبح لدى الفرد استعدادا لاستيقاظ هذه الانفعالات كلما أثير الموضوع ولعل أوضح

مثال على هذا الأسلوب التربوي القرآني ما ذكره الله عز وجل في سورة الرحمن .

حيث يذكرنا الله جل جلاله بنعمه وبدلائل قدرته بادئا من الإنسان وقدرته وما سخره

الله له من الشمس والقمر والنجم والشجر والفاكهة والثمر وما خلق من السماء

والأرض ، وعند كل آية أو عدة آيات استفهام يضع الإنسان أمام الحس والوجدان

وصوت القلب والضمير فلا يستطيع أن ينكر ما يحس به ويستجيب له عقله وقلبه

وقد تكرر هذا الاستفهام ﴿ **فبأي آلاء ربكما تكذبان** ﴾ في سورة

الرحمن إحدى وثلاثين مرة وكل مرة يثير انفعالا يختلف بحسب الآية التي تسبقه .
(النحلاوي ، ١٤٠٣ هـ ، ص ٢٣ - ص ٢٤)

ولتنفيذ هذا الأسلوب القرآني حدد الحق سبحانه وتعالى منهجا فريدا للوصول
إلى نتائج مثمرة ، وذلك بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة كما جاء في قوله تعالى : ﴿
أدع إلى سبيل ربك بالحكمة ٠٠٠ الآية ﴾ (النحل : ١٢٥) .

ولأهمية هذا الأسلوب في التوجيه خاطب الله به رسوله صلى الله عليه وسلم
ليتقيد به وتتقيد به أمته من بعده .

(٢) استمالة الأنفس بالترغيب بمجاها الخيره وبالترهيب مما

تكره من شر أو ضر أو أذى :

وهي من الأساليب التربوية المستخدمة في توجيه المتعلم في كل زمان وفي كل
مكان فلا يستطيع السير طويلا ما لم يعرف الطفل أو الإنسان أن هناك نتائج سارة أو
مؤلمة وراء عمله وسلوكه ، فإن عمل خيرا نال الرضا والثواب ، وإن عمل شرا نال
العقاب والألم جزاء عمله . (الجمالي ، مرجع سابق ، ص ١٤٥)

وقد صور القرآن الكريم هذين الأسلوبين في أكثر من موضع مبينا نتائج عمل

الخير والشر في الدنيا والآخرة .

وقال تعالى : ﴿ سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله ﴾ (الحديد : ٢١)

وقوله تعالى : ﴿ إنه من يأتي ربه مجرماً فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى * ومن يأتيه مؤمناً قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى ﴾ (طه : ٧٤ - ٧٥)

ولهذا يعد الترغيب وسيلة استرضاء واستعطاف ما لدى الإنسان من طمع بمنافع ولذات وخيرات معجلة أو مؤجلة . فمتى استرضيت النفس بشيء من ذلك سهل انقيادها وتوجيهها .

أما الترهيب فهو يمثل إثارة المخاوف من سلوك سبيل ما أو القيام بعمل ما بحيث تقلل من اندفاع الإنسان نحو ذلك السبيل أو ذلك العمل .

وقد أثبتت الدراسات النفسية أن الإنسان متى خاف من الأخطار في جهة من الجهات خست أطماعه في سلوك هذا الطريق . (الميداني ، ١٤٠٠هـ ، ص ٢٥٧) .

مميزات الترغيب والترهيب :

يمتاز الترغيب والترهيب بمايلي :

(أ) يعتمد الترغيب والترهيب القرآني على الإقناع فلا يوجد آية فيها ترغيب أو ترهيب بأمر من أمور الآخرة إلا ولها علاقة أو فيها إشارة إلى الإيمان بالله أو باليوم الآخر أو فيها توجيه خطاب للمؤمنين . وهذا يعني أن نبدأ بغرس

الإيمان والعقيدة الصحيحة في النفوس ليتسنى لنا أن نرغبهم في الجنة أو نرهبهم من عذاب الله .

(ب) الترغيب والترهيب في كتاب الله يكون مصحوبا بتصوير رائع لنعيم الجنة أو لعذاب النار بأسلوب يفهمه الناس ، وذلك لاستمالة النفوس إلى النعيم ، وتخويفهم من النار والجحيم .

(ج) هناك طائفة من الناس لا يصلح معهم أسلوب الإقناع العقلي ، ولا يكفي الترغيب لإصلاح نفوسهم .

وهنا يلجأ المرابي إلى الترهيب وفي أسباب ذلك :

يقول (الميداني) في كتابه « أسس الحضارة الإسلامية ووسائله ، ١٤٠٠ هـ » :
« لأنهم قد يكونون ممن يؤثرون اللذات العاجلة مهما كانت ضئيلة على الخيرات الآجلة مهما كانت جليته ، ومن أجل ذلك يضعف لديهم أثر الترغيبات بالثواب الجزيل على فعل الخير وترك الشر ، ولكنهم إذا مثلت المخاوف المحققة في نفوسهم تيقظوا وحذروا واستقاموا » (ص ٢٥٨) .

(٤) أسلوب إتاحة الفرصة :

على الرغم مما يقدمه الإسلام للمسلم من توجيهات تربوية كفيلة بتربية المسلم على الطريق الصحيح ولكن قد يضل الإنسان هذا الطريق فترة من الزمن ، ولكن توجيهات الإسلام فتحت الباب على مصراعيه لمن أراد التوبة بشرط أن يقلع عما كان عليه من سوء ويبدأ حياة نقية جديدة قائمة على الهدى والخير .

قال تعالى : ﴿ ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر
الله يجد الله غفورا رحِيما ﴾ (النساء : ١١٠)

وقال تعالى : ﴿ وإنِّي لغَفَّارٌ لمن تاب وعامن وعمل صالحا ثم
اهتدى ﴾ (طه : ٨٢)

والشواهد من القرآن والسنة تفوق الحصر .

ويعد هذا الأسلوب من أقوى وسائل الإصلاح في التربية . وهو ماتعمل التربية

الحديثة على الاستفادة منه . (الجمالي ، مرجع سابق ، ص ١٤٧) .

(٥) الأسلوب القصصي :

فقد أدرك الإسلام ميل الإنسان الفطري إلى القصص لما لها من تأثير ساحر
على القلب والنفس خاصة إذا وضعت في قالب عاطفي مؤثر فقد تحرك دوافع الخير
لدى الإنسان وتطرد نزعات الشر بحيث تجعل القارئ أو السامع يتأثر بما يسمع أو
يقرأ فيميل إلى الخير فينفذه ويمتنع من الشر ويتعد عنه .

(الجمالي ، مرجع سابق ، ص ١٤١)

والقرآن الكريم مليء بالقصص وسرد الحوادث التي عرضت فيه لإيضاح
مبادئ وتوجيهات تربوية هادفة لم تضرب لمجرد التسلية ، فقد عرض القرآن قصص
بعض الأنبياء ودعوتهم لقومهم والمعجزات التي أيدهم الله بها . وموقف المعاندين
لدعوتهم كقوم نوح وإبراهيم وموسى وهارون وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام .
وعرض بعض القصص القرآني لبعض الحوادث قبل بعثة المصطفى عليه السلام كقصة
طالوت وجالوت ، وأهل الكهف ، وذو القرنين مثلا ، وبعض الحوادث التي وقعت في
زمن الرسول عليه السلام كغزوة بدر وأحد في سورة آل عمران وغزوة حنين وتبوك في
سورة التوبة وغزوة الأحزاب في سورة الأحزاب .

وأيا كان نوع القصة فالقرآن يستخدمها للتربية والتوجيه الذي يشملها منهجه في تربية الروح والجسم والعقل والنفس بما يلائمها .
فسبحان الذي جعل هذا الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة للعالمين .

(٦) أسلوب التشبيه وضرب الأمثال :

القرآن الكريم لا يخاطب فئة المثقفين وحدهم وإنما يخاطب مختلف الفئات والطبقات ومن بينهم الأميين الذين تحتاج عقولهم إلى تدرج وربط بأشياء أخرى لمساعدتهم على الفهم وذلك عن طريق المرور بمرحلة الإدراك الحسي .

(علي ، ١٩٧٩ م ، ص ٢٤)

وقد استخدم القرآن هذا الأسلوب فيما يلي :

(أ) تشبيه شيء يراد بيان حسنه أو قبحه بشيء مألوف حسنه أو حقارته كتشبيه

اتخاذ المشركين أولياء من دون الله بالعنكبوت تصنع بيتا في قوله تعالى : ﴿

مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل

العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت

العنكبوت لو كانوا يعلمون ﴾ (العنكبوت : ٤١)

(ب) ذكر حال من الأحوال ومقارنتها بحال أخرى مع وجود جامع بينهما

(النحلوي ، ١٤٠٣ هـ ، ص ٢٤٨) لبيان الفارق كقوله تعالى : ﴿ **الذين**

كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم * والذين

عامنوا وعملوا الصالحات وعامنوا بما نزل علي محمد

وهو الحق من ربكم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح

بالهم * ذلك بأن الذين كفروا إتبعوا البطل وأن

الذين ءامنوا إتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله
للناس أمثلهم ﴿ (محمد : ١ - ٢) .

بعض الأهداف التربوية التي تحققها الأمثال القرآنية :

- (أ) تقريب المعنى إلى الأذهان .
- (ب) إثارة الانفعالات المناسبة للمعنى وتربية العواطف الربانية كما قال الشيخ محمد عبده : « واختير لفظ الضرب » لأنه يأتي عند إرادة التأثير وهيج الانفعال كأن ضارب المثل يقرع به أذن السامع قرعا ينفذ أثره إلى قلبه وينتهى إلى أعماق نفسه .
- (ج) تربية العقل على التفكير الصحيح والقياس المنطقي المنظم .
- (د) تحريك العواطف وإثارة الوجدان فتدفع إرادة الإنسان إلى عمل الخيرات واجتناب المنكرات وبهذا تساهم الأمثال في تربية الإنسان على السلوك الخير وتهذيب نزعاته الشريرة . (النحلوي ، ١٤٠٣ هـ ، ص ٢٤٩ - ص ٢٥٣)
ولهذا الأسلوب القرآني أثر عظيم في تحريك العواطف في النفس مما ينعكس أثره على سلوك الفرد في حياته العملية فيما إذا استعمله بحكمة وبطريقة مناسبة .
- (الجمالي ، مرجع سابق ، ص ١٤٤)
ومن خلال ما سبق عرضه تبين أن أسس التوجيه التربوي في الإسلام تقوم على مصادر ثابتة مما كان له أكبر الأثر في فعالية هذه الأسس في تحقيق أهداف الإسلام التي تبني شخصية إسلامية متميزة عن غيرها من مختلف الجوانب .
- فمثلا كانت الأسس الفكرية لدى اليونان الإغريق قائمة على تحرير الفرد المؤمن وإطلاق فكره وطاقاته الإبداعية الجمالية .
- (عكيه وآخرون ، ١٤٠٤ هـ ، ص ١٢)

مما أثمرت لهم هذه الأسس خلال قرون . علوما فلسفية ورياضية ونفسية وطبية وفنونا جمالية مختلفة ، أما الأسس الفكرية عند الرومان فقد كانت قائمة على تمجيد القوة والشدة وتطبيع الفرد حسب مواصفات الدولة بكافة المقاييس .

(عليكه وآخرون ، ١٤٠٤ هـ ، ص ١٣)

مما أثمرت تلك الأسس إعداد أجساد قوية وجيوش متقنة البناء حسنة الاستعدادات والتدريبات الحربية ، مما مكنتهم إلى الإمتداد واحتلال الشعوب الضعيفة واستعمارها واستغلال خيراتها .

أما الأسس الفكرية عند الفرس فكانت قائمة على تمجيد اللذة الجسدية والسلطان والقوة الحربية ، مما أثمرت لهم خلال قرون قصورا ضخمة ، ومجالات كثيرة للترف المفرط وجيوشا حربية بسطت سلطانهم على شعوب كثيرة غلبوها ونهبوا خيراتها . (الميداني ، ١٤٠٠ ، ص ٢٢) .

أما الأسس الفكرية عند الهنود فكانت قائمة على تمجيد القوى الروحية وتمييزها بقهر مطالب الجسد وكبت غرائزه مما أثمرت خلال قرون كبيرة مجموعة كبيرة من التعاليم الروحية التي أخذت بتطاول الأمد صيغة ملل ونحل وديانات وجهتهم للتعلق بالعلوم الروحية كالسحر وفنون الحيلة .

أما حضارة القرون الحديثة التي بدأت منذ أواخر القرن الثامن عشر الميلادي واستمرت في نموها المادي تمتد وتنتشر من مهدها في أوروبا الى كثير من بلاد العالم فأسسها قائمة على تمجيد العلوم المادية والاستفادة من جميع الطاقات الكونية الكامنة والظاهرة لخدمة الجسد ومنحه وافر الرفاهية والمتعة واللذة واختصار الزمن له ودفع الآلام الجسدية والرغبة بيسط السلطان على الشعوب لاستغلال خيراتها وإعداد القوة

الكفيلة بتحقيق ذلك . مما أثمرت لإنسان هذه القرون الحديثة مجموعة كبيرة من العلوم المادية المتطورة والمتقدمة . ومجموعة ضخمة من النظم والتشريعات الوضعية .

(الميداني ، مرجع سابق ، ص ٢٢ - ص ٢٣) .

ولكن لو نظرنا إلى أسس كل حضارة من الحضارات السابقة نجد أنها غير شاملة لحاجات المجتمع كلها فهي تعني بناحية واحدة أو أكثر ، ولا تشمل جميع جوانب ومجالات الحياة .

فمثلا : اليونان إهتموا بالجانب العقلي والرومان إهتموا بالجانب الجسدي والفرس إهتموا بتمجيد اللذة الجسدية والسلطان ، أما الهنود فقد إهتموا بالجانب الروحي فقط .

أما الحضارة الغربية الحديثة فقد إهتمت بالجانب المادي وأهملت تربية الإنسان الذي أكرمه الله بالخلافة وإن هي استمرت على ذلك فستنتهي كما انتهت سابقتها قال تعالى : ﴿ **ألم تر كيف فعل ربك بعاد * إرم ذات العماد * التي لم يخلق مثلها في البلاد * وثمود الذين جابوا الصخر بالواد * وفرعون ذي الأوتاد * الذين طغوا في البلاد * فأكثروا فيها الفساد * قصب عليهم ربك سوط عذاب * إن ربك لبالمرصاد** ﴾ (الفجر : ٦ - ١٤) .

وعلى الرغم مما أحرزته هذه الحضارة من تقدم مادي لم يعرف له مثيل . فإنها فقدت حقيقة الإيمان وفضائل الأخلاق التي تعد الأساس الأول لبناء شخصية الإنسان .

يقول رينيه دوبو - الحاصل على جائزة نوبل في العلوم - في كتابه إنسانية

الإنسان :

« التوسع الفوضوي غير المتماusk الذي تقوم به المجتمعات التكنولوجية في

العقود الأخيرة سيأتي حتما على نهاية الحياة الإنسانية إذا استمر لمدة أطول » .

(زنجبير ، ١٤٠٩ هـ ، ص ١٧ - ص ١٨)

كما أن أسسها الفكرية غير شاملة لحاجات الحياة كلها وذلك لإهمالها جوانب مهمة من حياة الإنسان الروحية والخلقية والسلوكية ، ولاستهايتها بالجوانب الفكرية العليا المتصلة بمنشأ الإنسان ومعاده والغاية من وجوده .

(الميداني ، ١٤٠٠ هـ ، ص ٢٣)

ولكن كيف يمكن معالجة جوانب القصور السابقة ؟

لقد عالجه القرآن قبل ألف وأربعمائة عام تقريبا حيث جاء الدين الإسلامي لإنقاذ البشرية من الظلام إلى النور شاملا جميع جوانب الحياة الفكرية والروحية والنفسية والجسدية والمادية والفردية والاجتماعية وجميع المجالات العلمية والعملية ،

قال تعالى : ﴿ **ما فرطنا في الكتاب من شيء** ﴾ (الأنعام : ٣٨)

وقوله تعالى ﴿ **إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر**

المؤمنين ﴾ (الإسراء : ٩)

وقد ارتقت أمة الإسلام في حقبة من الدهر ارتقاء مذهلا إذا قيس بالزمن والطاقات التي تيسرت لهم حينئذ . ويرجع سبب ذلك إلى توفيق الله عز وجل وإلى الأسس التي قامت عليها توجيهات الإسلام التربوية في مختلف مجالات الحياة .

وهنا يستدعى المقام بيان مجالات التوجيه التربوي في الإسلام .

المبحث الرابع

مجالات التوجيه التربوي في الإسلام

مقدمه :

الإسلام هو رسالة الله للبشرية كافة للعرب والعجم . سواء كانوا وقت إرسال الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ أم جاؤوا بعده إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . وهو رسالة لتوجيه الإنسان في حياته الدنيا ، ليسعد به في حياته الأخرى وهو في توجيهه للإنسان يتفق مع خصائص طبيعته ، يعترف بأنها طبيعة إنسان ويعمل على بقائها . ولا يحاول أن ينقله من طبيعته إلى طبيعة ملك . كما يحاول دون أن تتحول إلى طبيعة حيوان . (البهي ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٣ - ص ٤) .

ويدخل الإسلام بتوجيهه للإنسان جميع جوانب حياة الإنسان الخاصة والعامه ، يأمره وينهاه ويتدخل في عبادته لربه وفي غذائه وشرابه ، وفي ملبسه ، وفي وسائل تسليته ، وفي معاملته لغيره وفي حياته أينما كان وفي أي مكان كان .

ولو ترك الإنسان بدون توجيه ومن غير تدخل في رسم خطوط السير لحياته الخاصة والعامه . فإنه يفقد الإرادة والشخصية الإنسانية الواعية ، فيفسد حياته وحياة المجتمع الذي يعيش فيه .

وهنا يقتضي المقام إعطاء لمحة موجزة عن بعض مجالات التوجيه التربوي في

الإسلام .

أولاً : المجال الروحي :

ينظر الإسلام للإنسان نظرة تكاملية من جميع جوانب شخصيته الروحية والعقلية والنفسية والجسمية . فلا يهمل أي جانب من جوانبها ، لأن الذي يغلب عليه الجانب العقلي يصبح إنساناً جافاً ، والذي يغلب عليه الجانب النفسي يصبح إنساناً إنفعالياً ، والذي يغلب عليه الجانب الروحي يصبح إنساناً سلبياً عزوفاً عن الحياة .

(مرسي ، ١٩٨٨م ، ص ٢٢٩)

وقد حث الإسلام على إدراك الناحية الروحية في الأشياء وفي النفس لتقوية الروح ولربط المسلم بخالفه عن طريق العبادات التي تغرس في ضمير مؤديها روح التقوى ، وتمنحه شحنة روحية تذكره بالله عز وجل .

وكذلك بتقوية العقيدة الصحيحة التي تصله بالله عز وجل وتسمو بروحه ، وهذه العقيدة لا توجد إلا في الإسلام لأنه الدين المحفوظ الذي تكفل الله بحفظه كما في قوله تعالى : ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾

• (الحجر : ٩) •

والعقائد في غير الإسلام وإن كان في بعضها جزء من الحق فإنها لا تمثل الحق ولا تجليه •

فمن أراد أن يعرف العقيدة السليمة فإنه لن يجدها في اليهودية ولا في النصرانية ولا في كلام الفلاسفة وإنما يجدها في الإسلام في أصله الكتاب والسنة • تقنع العقل بالحجة والبرهان وتملاً القلب إيماناً وبقينا ونورا وحياة ، قال تعالى : ﴿ **وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ماالكتب ولا الإيمن ولكن جعلنه نورا نهدى به** ﴾ (الشورى : ٥٢) •

والعقيدة الإسلامية ضرورية للإنسان ضرورة الماء والهواء إذ بدونها يفقد الإنسان ذاته ووجوده ، وهي وحدها التي تجيب على التساؤلات التي تشغل الفكر الإنساني وتحيره ، من أين جئت ؟ ومن أين جاء هذا الكون ؟ من الموجد ؟ ماصفاته وأسمائه ؟ لماذا أوجدنا وما دورنا في هذا الكون ؟ الخ ، فالعقيدة الإسلامية الصحيحة هي التي تجيب على هذه التساؤلات وغيرها إجابة صادقة مقنعة تطمئن لها القلوب وتتأثر لها العواطف .

ومن أنكر العقيدة إنكارا كلياً مثل الشيوعيين الذين ينكرون وجود الله ويكذبون الرسل والكتب ، ولا يؤمنون بالمصير والجزاء . أو أنكر جزءاً من العقيدة أياً من كان فإنه كافر غير مسلم لأن العقيدة الإسلامية وحدة واحدة مترابطة لا تقبل التجزئة أبداً . فالإيمان بالله يقتضي الإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والإيمان بالكتب يتضمن بقية أصول الإيمان . والإيمان بالرسول - صلى الله عليه وسلم يعني تصديقه فيما أخبر . لذا عد الله من آمن بأصل وكفر بآخر كافراً حقاً . (الأشقر ، ١٩٨٤م ، ص ١١ - ص ١٩)

قال تعالى : ﴿ **إِن الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ** وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَقُولُونَ نُوْمِنُ بِبَعْضٍ وَنُكْفِرُ بِبَعْضٍ . وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا * **أُولَئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا** ﴾ (النساء : ١٥٠ - ١٥١) .

(١) أهمية العقيدة :

(أ) الإيمان هو الركن الأساسي الذي بدأ به الإسلام في تكوين شخصية المسلم ، لأنه الجدار الأول في بناء شخصيته وهو المحرك الأساسي للعواطف والموجه للإرادة ومتى صحت عناصر الإيمان في الإنسان استقامت الأساسات الكبرى لديه وكان أطوع للاستقامة على طريق الحق والخير والرشاد وأقدر على التحكم بأنواع سلوكه وضبطها فيما يدفع عنه الضر والألم والمفسدة . (الميداني ، ١٤١٢ هـ ، ص ٣٠)

ولأهمية العقيدة في توجيه سلوك الإنسان بدأ الباحثون من غير المسلمين يتحدثون عنها تحت عنوان (ايدولوجيات) ولكنهم ما استطاعوا ولن يستطيعوا أن يصلوا إلى ما وصل إليه الإسلام إذ هو يبنى في الفرد المسلم إيمانا لا يشابهه عنصر اعتقادي (ايدولوجي) يحاولون غرسه في نفس الفرد من أفرادهم .

(ب) لهذه العقيدة أثر كبير في تكوين شخصية إسلامية صادقة مع ربها ونفسها وأسرتها ومجتمعها مرتفعة عن حدود المادة الضيقة التي يجب عليها أن ترى الكون كله وحدة متكاملة لا تنفصل . تؤمن بما تراه وما أخبر به الخالق العظيم بحيث يصبح عالم الغيب كعالم الشهادة مصدقا ومعترفا بكليهما .

ولنا في سلفنا الصالح القدوة الحسنة حيث إنهم استقوا عقيدتهم خاصة فيما يتعلق بوجود الله وتوحيده ذاتا وصفة وأسماء وأفعالا من القرآن والسنة النبوية المطهرة ، لأنها عقيدة واضحة ملائمة . وتتطلب تصديقا مقرونا بالخضوع والإذعان والتسليم وعدم التأنى . (هنادي ، ١٤١٠ هـ ، ص ١٠)

(ج) لهذه العقيدة الإسلامية الصحيحة أثر كبير في وقاية المسلم من كثير من الأمراض النفسية التي شاعت وانتشرت في هذا القرن لأنها تبعث الطمأنينة في القلب والسكينة في النفس .

يقول (البار) في كتابه « العدوى بين الطب وحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ١٤٠٥ هـ » : « التوحيد من أقوى أسباب الأمن من المخاوف ، والشرك من أعظم أسباب المخاوف ، والخوف دائما مع الشرك » (ص ٦٧) .

فهذه العقيدة الإيمانية الصحيحة هي الأساس التي يقوم عليه تصور المسلم عن الكون والحياة ، وهي التي تهبه الطمأنينة والثقة بالله عز وجل وتقضى على مظاهر الحيرة والقلق التي يعاني منها الكثير من الناس خصوصا في عصرنا الحاضر .

قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (الرعد : ٢٨) .

ومن هنا نجد أن النفس الخاوية من العقيدة الصحيحة تتشأ ضائعة مضطربة تجري وراء كل ناعق ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا حَرَّمَ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَظَفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ (الحج : ٢١)

(د) من أهمية هذه العقيدة أنها مبنية بعضها على بعض ومتراطة ترابطا تصاعديا حيث إننا نجد الأساس الأول لعقيدة المسلم هو توحيد الغاية والقيادة متمثلا في كلمة التوحيد (لا إله إلا الله محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم)

فإذا كانت الغاية واحدة والقيادة واحدة عند المسلم كان إيمانه عن قناعة ورغبة . وبه يحس المسلم حلاوة الإيمان مما ينتج شخصية قوية سليمة من الانفصام والانحلال في قمة الاستعلاء الإيماني دون تكبر أو كبرياء .

(الحمد ، ١٤٠٩ هـ ، ص ١١٠ - ص ١١١)

(هـ) ولأهمية العقيدة في التربية كانت دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام إلى العقيدة أولاً لأنها تسمو بالروح لترتبط بخالقها العظيم وترتقى بصاحبها عن الركون إلى تحقيق رغباته المادية . (الحمد ، ١٤٠٩ هـ ، ص ٣١ - ص ٣٢) .

وتعجب في عصرنا الحاضر أن الإنسانية قد ارتقت في آفاق الحضارة المدنية ولكن ذلك لم يقترب بتقدم روعي يربها حقائق الوجود ، وليس هذا نقصاً في الرسالة المحمدية حاشا وكلا ، ولكن عمى البصيرة والجهل بعلوم الشريعة الإسلامية التي تطلب من الإنسان النظر والتفكير والتأمل فيما حوله علماً بأن القرآن الكريم مليء بمثل هذه الآيات التي تحث على ذلك .

قال تعالى : ﴿ أم خلقوا من غير شيء . أم هم الخلقون *
أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون ﴾ (الطور : ٣٥ - ٣٦)

(٢) أركان العقيدة وأثارها التربوية :

قال تعالى : ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا يفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرنا ربنا وإليك المصير ﴾ (البقرة : ٢٨٥)

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَيَّ رَسُولَهُ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ
قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ (النساء : ١٣٦) .

وقال أيضا : ﴿ لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ
وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ﴾ (البقرة : ١٧٧)

وفي حديث جبريل المشهور حين جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم في صورة
أعرابي يسأله عن الإسلام والإيمان والإحسان قال صلى الله عليه وسلم عن الإيمان :
« أن تؤمن بالله • وملائكته • وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره
وشره » (صحيح مسلم ، ج ١ ، كتاب الإيمان ، باب بيان الإيمان والإسلام
والإحسان ، حديث رقم ١ ، ص ٢٧) .

وهذه الأمور الستة هي أركان العقيدة الإسلامية الصحيحة • وفيما يلي يقتضي
المقام بيان آثارها التربوية •

أولا : الإيمان بالله وأثاره التربوية :

إن وجود الله تبارك وتعالى ، حقيقة ثابتة مستقرة في النفوس مؤيدة بعجائب
المخلوقات وبديع المصنوعات وعظيم الآيات (ابن تيمية ، ١٤٠٦ هـ ، ص ١١) .

وهو أول شعور يشرق في أعماق الإنسان إذا تأمل في نفسه وفي الكون حوله وجود قوة كبرى مهيمنة على الكون تمنحه التدبير والتنظيم وتتصرف فيه بالحياة والموت والبناء والبناء والتغير والتطور والحركة والسكون وجميع أنواع التغيرات الحكيمة التي تجري فيه .

سواء استطاع أن يقيم الدليل البرهاني على صدق هذا الشعور أو لم يستطع فدليل الفطرة ودليل البداهة شاهد حق يسبق الشواهد النظرية وقد يكون أدق منها وأصدق . وحسب الإنسان في إيمانه واعتقاده بشيء أن يوافق شعوره الفطري في عمق وجدانه وإحساسه البديهي النتائج النظرية التي يتوصل إليها الباحثون من علماء وفلاسفة (الميداني ، ١٤١٢ هـ ، ص ٨٥ - ص ٨٦) .

وهنا نسوق بعض أقوال علماء الكون :

(أ) ديكارت العالم الفرنسي : يقول : « إنني مع شعوري بنقص ذاتي أحس في الوقت نفسه وجود ذات كاملة ، وأراني مضطرا للاعتقاد بأن هذا الشعور قد غرسته في ذاتي تلك الذات الكاملة المتحلية بصفات الكمال - الله - . »

(ب) لينيه في الكتاب المسمى (الله في الطبيعة) لكامبل : « إن الله الأزلي الأبدي ، العالم بكل شيء ، والمقتدر على كل شيء قد تجلى لي في بدائع صنعه . حتى صرت مندهشا مبهورا ، فأني قدرة وأي حكمة وأي إبداع ذلك الذي أبدعه في مخلوقاته » .

(ج) مكتشف قانون الجاذبية إسحاق نيوتن يقول : « لا تشكروني في وجود الخالق فإنه مما لا يعقل أن تكون المصادفات وحدها هي قائدة هذا الوجود » .

(د) هرشل - الفلكي الإنجليزي : يقول : كلما إتسع نطاق العلم ازدادت البراهين الدافعة القوية على وجود خالق أزلي ، لا حد لقدرته ولا نهاية » .
(ابن تيميه ، ١٤٠٦ هـ ، ص ١١)

والإيمان بالله عز وجل هو الأصل الأول من الأصول الاعتقادية وعليه مدار الإسلام وهو لب القرآن ، ويتحدث القرآن عنه إما بحديث مباشر عن الله تعالى . ذاته ، وأسمائه ، وصفاته ، وأفعاله ، كآية الكرسي ، وسورة الإخلاص ، وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له ، وترك ما يعبد من دونه من آلهة باطلة وهذا كله تعريف بالله ودعوة للقيام بحقه ونهي عن صرف ذلك لغيره ، وإما أمر بطاعته سبحانه ونهي عن معصيته ، وهذا من لوازم الإيمان وإما إخبار عن أهل الإيمان وما فعل بهم في الدنيا من الكرامة وما يثيبهم به في الآخرة ، وهذا جزاء أهل الإيمان بالله ، وإما إخبار عن أعداء الله الكافرين وما فعل بهم في الدنيا من النكال وما سيفعل بهم في الآخرة وهذا جزاء من أعرض عن الإيمان . (الأشقر ، ١٩٨٤ م ، ص ٦٠) .
وهنا يقتضي المقام بيان الآثار التربوية .

الآثار التربوية التي تتحقق من خلال الإيمان بالله عز وجل :

(١) تحقيق العبودية لله عز وجل لأنه إذا تعمق الإيمان بالله الواحد الأحد وترسخ في نفس المؤمن اعتقد في أعماق مشاعره أن الله معه يسمعه ويراه ويعلم سره ونجواه . وبهذا الاعتقاد وبهذا الشعور يتحرر المؤمن من رقة الهوى ونزعات النفس الأمارة بالسوء ويتحلى بالمراقبة والإخلاص لله عز وجل ويندفع بكليته إلى العمل بأمانة وجدية وإتقان . (زنجبير ، ١٤٠٩ هـ ، ص ٨) .

فالإيمان بملائكة الله وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره وكذلك الصلاة والصوم والحج والزكاة ثم الحدود والتعازير والحل والحرمة والمعاملات والتشريعات والتوجيهات الإسلامية إنما تقوم كلها على قاعدة العبودية لله عز وجل . (حوى ، ج ١ ، ١٣٩٩ هـ ، ص ٣٧) .

وهنا لا بد من تربية الفرد المسلم على معرفة الله حق المعرفة وتعويد الأطفال على التضحية في سبيل العقيدة الصحيحة لأنه كلما اتسعت دائرة التضحية كلما قويت النفس على الثبات ودل ذلك على الصدق والاستقامة .
(سويد ، ١٤١٢ هـ ، ص ١١٤)

(٢) توليد المهابة من الله عز وجل في قلب المؤمن ، وتحقيق رقابته عز وجل وهيمته في نفس المؤمن بالله عز وجل .
قال تعالى : ﴿ فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين ﴾

(آل عمران : ١٧٥)

وقوله تعالى : ﴿ . . . أتخشونهم قال الله أحمق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين ﴾ (التوبة : ١٣)

فالله أكبر من كل شيء في الوجود يردد لها المؤمن كل يوم خمسة مرات في أذانه وصلاته ويطبق ذلك في أمور حياته .

وهنا تتربى وتنشأ في نفس المؤمن العزة والأنفة لأنه يعلم أن الله هو المالك الحقيقي لما في الكون وهذا العلم يغنيه عن غير الله وينزع من قلبه خوف ماسواه .

(المودودي ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٧٣ - ص ٧٤)

(٢) تربية الإنسان على الانتماء إلى الله والإعتزاز بمولاته لأن المؤمنون هم حزب الله وهو وليهم والكافرون لا مولى لهم ، قال تعالى : ﴿ **ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون** ﴾
(المائة : ٥٦) .

وقوله تعالى : ﴿ **ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم** ﴾ (محمد : ١١) .
وهذا الولاء يجعل النفس المؤمنة في حرب مع الشيطان وأوليائه ومع صداقة دائمة مع الرحمن وأوليائه .

(٤) تشجيع المسلم على الجرأة والثبات على الحق كما في قوله تعالى : ﴿ **يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة** ﴾ (ابراهيم : ٢٧) . لأنه يعرف تمام المعرفة بأن الله هو المالك لنفسه وماله ومستعدا بكل غال أو رخيص في سبيل مرضاته . ويعرف أيضا بأنه لا يقدر على سلب الحياة منه إنسان أو حيوان أو قنبلة أو مدفع وإنما يقدر على ذلك الله عز وجل . (المودودي ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٧٦) .

(٥) تربية وتهذيب الإنسان على التواضع واجتناب الكبر والغرور وإذا وجد المسلم شيئا من ذلك كالغرور بالمال تذكر بأن الله الذي وهبه ذلك وإذا إغتر بعلمه فظن أنه بلغ درجة الكمال نظر وتدبر فيما حوله من الكون وعرف أن علمه لا يساوي شيئا أمام علم الله تعالى . (النحلاوي ، ١٤٠٣ هـ ، ص ٨٣) .

قال تعالى : ﴿ **وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو** ﴾
(الأنعام : ٥٩)

(٦) تربية عقل الإنسان على البحث والإطلاع والمقارنة والتأمل في أسرار هذا الكون

العجيب . (المودودي ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٧٣)

قال تعالى : ﴿ قل هل يستوى الأعمى والبصير أفلا

تتفكرون ﴾ (الأنعام : ٥٠)

وقال تعالى : ﴿ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل

والنهار آيات لأولى الأبصار * الذين يذكرون الله قياما

وقعودا وعلي جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض

ربنا ما خلقت هذا بطلا سبحنك فقنا عذاب النار ﴾

(آل عمران : ١٩٠ - ١٩١) .

ثانيا : الإيمان بالملائكة وآثاره التربوية :

المقصود بالإيمان بالملائكة الاعتقاد الجازم بأن لله ملائكة موجودين مخلوقين

من نور ، وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ، وأنهم قائمون بوظائفهم التي أمرهم الله

بالقيام بها .

فهم نوع من مخلوقات الله عز وجل لا يصلح إيمان عبد حتى يؤمن

بوجودهم ، وبما ورد في حقهم من صفات وأعمال في كتاب الله سبحانه وسنة رسوله

صلى الله عليه وسلم من غير زيادة ولا نقصان ولا تحريف .

(ياسين ، د . ت ، ص ٤٧)

يقول (ابن تيمية) في « الفتاوي ، ج ٤ ، د . ت » :

« إن الملائكة لهم من العلوم والأحوال والإرادات والأعمال ما لا يحصيه إلا ذو

الجلال والإكرام » (ص ١٢١) .

ووجود الملائكة ثابت بالدليل القطعى الذي لا يمكن أن يلحقه شك ومن هنا كان إنكار وجودهم كفرا بنص القرآن الكريم ، قال عز وجل : ﴿ **يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ ءَالكُتُبِ الّٰذِى نَزَلَ عَلٰى رَسُوْلِهِ ءَالكُتُبِ الّٰذِى اُنزِلَ مِنْ قَبْلِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللّٰهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الّٰخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلٰلًا بَعِيْدًا** ﴾ (النساء : ١٣٦) .

علاقتهم بالإنسان :

الملائكة يلازمون الإنسان في حياته كلها . وجميع صحبتهم للإنسان لإسعاده وهدايته . يلهمونه الحق والخير ويحثونه عليها . فهم يقومون عليه عند خلقه ويكفلون حفظه بعد خروجه إلى الحياة ، ويأتونه بالوحي من الله ويراقبون أعماله وتصرفاته وينزعون روحه إذا جاء أجله . (الأشقر ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٣٨ - ص ٣٩)

يقول (ابن القيم) في كتابه « إغاثة اللهفان من مصاديد الشيطان ، ج ٢ ، ص ٥٠٤ » :

« الملائكة الموكلة بالإنسان من حين كونه نطفة إلى آخر أمره لهم وله شأن آخر ، فإنهم موكلون بتخليقه ونقله من طور إلى طور ، وتصويره ، وحفظه في أطباق الظلمات الثلاث ، وكتابة رزقه ، وعمله ، وأجله وشقاوته وسعادته ، وملازمته في جميع أحواله ، وإحصاء أقواله وأفعاله ، وحفظه

في حياته ، وقبض روحه عند وفاته ، وعرضها على خالقه
 وفاطره ، وهم الموكلون بعذابه ونعيمه في البرزخ • وبعد
 البعث • وهم الموكلون بعمل آلات النعيم والعذاب • وهم
 المثبتون للعبد المؤمن بإذن الله والمعلمون له ماينفعه والمقاتلون
 الذابون عنه • وهم أولياؤه في الدنيا والآخرة ، وهم الذين
 يرونه في منامه ما يخافه ليحذره وما يحبه ليقوى قلبه ،
 ويزداد شكرا ، وهم الذين يعدونه بالخير ويدعونهم إليه
 وينهونهم عن الشر ويحذرونهم منه •

فهم أولياؤه وأنصاره ، وحفظته ومعلموه وناصحوه ،
 والداعون له ، والمستغفرون له • وهم الذين يصلون عليه
 مادام في طاعة ربه ، ويصلون عليه مادام يعلم الناس الخير
 ويشيرونه بكرامة الله تعالى في منامه وعند موته ، ويوم
 بعثه ، وهم الذين يزهّدونه في الدنيا ، ويرغبونه في الآخرة ،
 وهم الذين يذكرونه إذا نسي وينشطونه إذا كسل ويشبثونه إذا
 جزع • وهم الذين يسعون في مصالح دنياه وآخرته فهم رسل
 الله في خلقه وأمره وسفراؤه بينه وبين عباده تنزل بالأمر من
 عنده في أقطار العالم وتصعد إليه بالأمر » (ص ١٣٠)

الأثار التربوية للإيمان بالملائكة :

من نعم الله على عباده أنه لم يطلعنا على شيء من غيبه إلا وفيه نعمة عظيمة
 على الخلق ، فلو كان الإنسان يسمع ويرى كل ما يحيط به لما أطاق الحياة ، ولا يظن
 أحد أن دراسة هذا الأصل من فضول العلم لما لهذا الأصل من آثار تربوية في حياة

المؤمن . من ذلك :

(أ) تبصير المؤمن ، لأن الله سبحانه وتعالى جنبنا بما أطلعنا عليه من أمر هذه المخلوقات المؤمنة وأفعالها الوقوع في الخرافات والأوهام التي وقع فيها من لا يؤمنون بالغيب ولا يتلقون معارفهم عن الوحي الإلهي .

(ياسين ، د . ت ، ص ٦٦)

فقد انتشر منذ القديم القول بألوهية الملائكة أو أن الملائكة بنات الله ويرى بعض الفلاسفة أن الملائكة هم الأفلاك التي نراها في الفضاء .

(الأشقر ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٦)

وهنا يتعمق في نفس المؤمن الإيمان بالآله المعبود المهيمن على هذا الوجود الذي وضع جنوده من الملائكة للقيام على مختلف أمور الكون .

(ب) تربية المؤمن على النظام والانضباط في حياته حيث إن الله عز وجل نظم أمور الكون وجعل من الملائكة من يبلغون الوحي للرسول كما في قوله تعالى :

﴿ **اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ۗ** ﴾ (الحج : ٧٥) .

ومنهم من يقبض أرواح العباد كما في قوله تعالى : ﴿ **قُلْ يَتُوفَّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ** ﴾

(السجدة : ١١)

ومنهم من تولى حفظ بني آدم كما في قوله تعالى : ﴿ **إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ** ﴾ (الطارق : ٤) .

ومنهم من تولى تسجيل أعمال العباد كما في قوله تعالى : ﴿ **وَإِن عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ** ﴾

٠ (الانفطار : ١٠ - ١٢)

(ج) إشعار المؤمن بأهميته وقيمته وعلو منزلته عند الله عز وجل ، لأن علاقة الملائكة بنا تكويناً وإيجاداً ومراقبة ٠٠٠ يوحى للإنسان ويشعره بالعزة والكرامة وينفى من فكره القول بتفاهته وحقارته وبذلك يقدر قدر نفسه ويسعى جاهداً لتحقيق الدور العظيم الذي يجب عليه القيام به ٠ (الأشقر ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٦)

ويشعر المؤمن بدوام الاستقامة على أمر الله لأنه يستحي من الله ومن جنوده فلا يخالفه ولا يعصيه في السر والعلانية إذ كيف يفعل ذلك وهو يعلم علم اليقين أن كل شيء محسوب ومكتوب ومشهود عليه ٠

(د) تربية المؤمن على الصبر ومواصلة الجهاد في سبيل الله وعدم اليأس والشعور بالأنس والطمأنينة لأن من وظائف الملائكة تثبيت العبد على العمل الصالح وخاصة الجهاد في سبيل الله كما قال الله عز وجل في كتابه : ﴿ **إِذْ يُوْحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَأِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ** ﴾ (الأنفال : ١٢)

(هـ) تَمَثَّلُ القُدوةُ الحسنة من الملائكة حيث إنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون كما قال تعالى : ﴿ **لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ﴾ (التحريم : ٦) ٠

ومن باب أولى أن يتمثل المؤمن بهم في طاعة ربهم وتنفيذ تعاليم وتوجيهات الإسلام المبلغة لهم ، ليفوز بسعادة الدارين الدنيا والآخرة ٠

ثالثا : الإيمان بالكتب السماوية وأشارة التربوية :

من أركان الإيمان أن تؤمن بالكتب التي أنزلها الله على أنبيائه ورسله ومن هذه الكتب التي سماه الله لنا في القرآن :

(١) الصحف التي أنزلها الله على إبراهيم وموسى عليهما السلام التي أخبر الله

عنها في قوله تعالى : ﴿ أم لم ينبأ بما في صحف موسى *

وابراهيم الذي وفى ﴾ (النجم : ٣٦ - ٣٧) .

وقوله تعالى : ﴿ إن هذا لفي الصحف الأولى * صحف

إبراهيم وموسى ﴾ (الأعلى : ١٨ - ١٩)

(٢) الزبور الذي نزل على داود عليه السلام كما في قوله تعالى : ﴿ ولقد

فضلنا بعض النبيين على بعض وعاتينا داود زبوراً ﴾

(الإسراء : ٥٥)

(٣) التوراة التي نزلت على موسى عليه السلام كما في قوله تعالى : ﴿ إنا أنزلنا

التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون ٠٠٠ ﴾

(المائدة : ٤٤)

(٤) الإنجيل الذي نزل على عيسى عليه السلام حيث قال الله تعالى : ﴿ وقفينا

على آثارتهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه

من التورينة وعاتينا الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقا

لما بين يديه من التورينة وهدى وموعظة للمتقين ﴾

• (المائدة : ٤٦)

أما الكتب التي نزلت على سائر الرسل ولم يخبرنا الله تعالى بأسمائها فيجب علينا أن نؤمن بهذه الكتب التي لم تسم إجمالاً ، ولا يجوز أن ننسب كتاباً إلى الله تعالى سوى مانسبه إلى نفسه مما أخبرنا عنه في القرآن الكريم •

ويجب أن نؤمن أن هذه الكتب نزلت بالحق والنور والهدى وتوحيد الله سبحانه وتعالى في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته وأن مانسب إليها مما يخالف ذلك إنما هو من تحريف البشر وصنعهم • (ياسين ، مرجع سابق ، ص ٩٧ - ص ١٠٠)

ويجب علينا أن نؤمن بأن القرآن هو آخر الكتب السماوية وأن الله خصه بمزايا منها :

(١) إنه تضمن خلاصة التعاليم الإلهية • حيث جاء مؤيداً ومصداقاً لما جاء في الكتب السابقة من توحيد الله وعبادته ووجوب طاعته ، وجمع كل ما كان متفرقاً في تلك الكتب من الحسنات والفضائل ، وجاء مهيمناً ورقياً عليها • يقر ما فيها من الحق ويبين ما دخل عليها من التحريف والتغيير ، قال تعالى : ﴿ **وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ** ﴾ (المائدة : ٤٨) •

(٢) إن القرآن الكريم أنزله الله على رسوله صلى الله عليه وسلم للناس كافة وليس خاصاً بقوم معينين كما كانت تنزل الكتب السابقة •

(٣) إن القرآن الكريم هو الكتاب الذي تعهد الله بحفظه فقال عز من قائل :

﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحفظون﴾ (الحجر : ٩) .

أما الكتب السابقة فلم تسلم من التحريف والتغيير ، وواجب المسلم الإيمان بأنها نزلت من عند الله في أساسها ، ولا يؤمن بشيء من محتوياتها إلا ما جاء ذكره في القرآن أو السنة المطهرة

وأما الإيمان بالقرآن فيجب علينا أن نؤمن بأنه كلام الله الخالص ، وهو الحق وأن كل لفظ فيه محفوظ ، ويجب إتباع أمره واجتناب نهيه وتصديق خبره ورفض ما يخالفه . (ياسين ، مرجع سابق ، ص ٩٧ - ص ١٠٠) .

وهنا يستدعى المقام بيان مايل :

الأثار التربوية المترتبة علي الإيمان بالكتب السماوية :

(١) تربية نفس المؤمن على الاعتراف بفضل الله عز وجل على خلقه الذي تدرج في تربيتهم وإصلاحهم إلى أن وصلوا إلى مرحلة شرع للناس كافة تشريعات وتوجيهات حكيمة في كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . مما يشعر المسلم بالإعتزاز والفخر بكتاب الله العزيز الذي لم تتله أيدي البطش والتحريف مما يجعله يقبل على تعلمه وتعليمه بنفس راضية مطمئنة لأنه يعلم تمام المعرفة بأن الله عز وجل أكمله وتكفل بحفظه إلى يوم الدين .

(٢) حث الفرد المسلم على البحث والتنقيب فيما جاء فيه من حكم تخدم العلم والمعرفة حيث أمرنا بقراءته بتدبر وخشوع وخضوع ، ليفهم معانيه وأحكامه وحكمه .

(٣) أخذ العبرة والاعتبار مما جاء فيه من قصص الأمم السابقة وما حدث لها .

(٤) تربية الفرد المسلم على الأخلاق القويمة لما فيه من توجيهات توضح ذلك وتبينه .

(٥) تقويم لسان المسلم على النطق الجيد وذلك بحسن التجويد في تلاوة القرآن .
(النحلاوي ، ١٤٠٣ هـ ، ص ٩٤ - ص ٩٥)

رابعاً : الإيمان بالرسول وأثارة التربوية :

لقد وجهنا الإسلام إلى الإيمان بالرسول عليهم الصلاة والسلام وهم بشر من بني الإنسان اصطفاهم الله لهداية البشر وإرشادهم إلى طريق الحق وإقامة الحججة عليهم والإعذار إلى من لم يؤمن منهم . وأن جميع الرسل بلغوا ماجاءوا به من عند ربهم وأدوا الأمانة كاملة غير منقوصة ، أما عددهم فلا يحصيه إلا الله عز وجل .

(ابن تيمية ، ١٤٠٦ هـ ، ص ١٤)

والقرآن يوجهنا إلى الإيمان بمن قصه الله علينا ومن لم يقصه كما في قوله تعالى : ﴿ ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ﴾ (غافر : ٧٨) .

وقد بين لنا القرآن بأن الله بعث رسله لتحقيق غرض أساسي واحد هو عبادة الله عز وجل وإقامة دينه وتوحيده في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته فقال عز من قائل : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾ (الأنبياء : ٢٥) .

وقد وجهنا الحق سبحانه وتعالى إلى التصديق برسول الله جميعاً وأن لا نفرق بينهم فمن فرق بين رسل الله فأمن ببعضهم وكفر بالآخرين أو صدق ببعضهم وكذب

البعض كان من الكافرين حقا بنص القرآن الكريم حيث قال الله عز وجل : ﴿ إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقتوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً * أولئك هم الكفرون حقا ﴾

(النساء - ١٥٠ ، ١٥١)

وبين لنا القرآن أن الرسل لا يملكون شيئاً من خصائص الألوهية فلا يتصرفون في الكون ولا يملكون النفع أو الضرر ولا يؤثرون في إرادة الله ولا يعلمون الغيب إلا ما أطلعهم الله عليه ، قال تعالى ﴿ قل لأملك نفسي نفعاً ولاضراً إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون ﴾ (الأعراف : ١٨٨) .

وقد فضل الله الرسل بعضهم على بعض لقوله تعالى ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وعاتينا عيسى ابن مريم البينيت وأيدنه بروح القدس ﴾ (البقرة : ٢٥٢)

ويجب علينا أن نؤمن بأن محمداً أفضل الرسل وهو إمام المتقين وأفضل الخلق أجمعين وأن رسالته للناس كافة كما قال تعالى ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ (سبأ : ٢٨) .
(ياسين ، مرجع سابق ، ص ٧٥ . ص ٨٤)

وقد أعلن الله ختم النبوات والرسالات بنبوة محمد فى قوله تعالى ﴿ ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً ﴾ (الأحزاب : ٤٠) .

ومن البدهي أن استمرار بقاء القرآن الحاوي بشرائعه وأحكامه لأسس ومطالب البشر التشريعية كلها محفوظا كما أنزل على محمد مع استمرار بقاء سيرة الرسول وسنته المبينه لمعانى القرآن صحيحة ثابتة ، هو بمثابة استمرار وجود الرسول فينا على قيد الحياة ، وبهذا يصح القول إن رسول الله موجود بيننا بما أنزل عليه من قرآن ووحى وبما أثر عنه من بيان وعمل وتشريع . وبذلك أصبح العالم غير محتاج لبعث أنبياء وإرسال رسل وتجديد شرائع للناس بعد محمد صلى الله عليه وسلم لأنه لو بعث الله رسلا وأنبياء بعده فلن يحدثوا شيئا ولن يزيدوا على ما جاء به صلى الله عليه وسلم من أسس فى العقيدة أو فى التشريع فقد أكمل الله الدين وأتم الشريعة إذ قال الله تعالى : ﴿ ٠٠٠ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ (المائدة : ٣) .

وعلى علماء المسلمين نشر هذا الدين وحمل هذه الرسالة واستنباط الأحكام الشرعية لكل ما يجد فى العالم من أمور تتطلب بيان حكم الله فيها ، وفق أصول الشريعة الثابتة وبالقياس على فروعها المنصوص عليها .

(الميداني ، ١٤١٢ هـ ، ص ٤٥٣)

ومن الآثار التربوية للإيمان بالرسول :

(أ) إن الرسول صلى الله عليه وسلم هو القدوة الحسنة لأمتة وهو المربي الأول ويكون من بعده من الأجيال البشرية تبعاً له ومترسمة لخطاه فى أقواله وأفعاله وجميع أموره .

وعلى المرابي المسلم أن يقتبس من أساليبه التربوية التي ربي بها أصحابه وعلمهم بها .

(ب) إن التربية الإسلامية تربية عالمية . لأن رسالته عامة لجميع البشر ، وتناسب فطرة الإنسان أينما كان . وفي أي زمان والواجب على كل البشر إتباعها والانصياع لأحكامها وتعاليمها وتوجيهاتها .

(ج) إن نجاح الأثر التربوي للرسول يتوقف على الإيمان بأنه مؤيد بالوحي والإلهام من الله فلا يقره الله على خطأ في التشريع ، وأنه أمين قد بلغ رسالة ربه ، فإذا تم هذا الإيمان شعر الإنسان بسعادة عظيمة كلما اقتدى بأمر من أوامر الرسول ، أو أسلوب من أساليبه التربوية .

خامسا : الإيمان باليوم الآخر وأثاره التربوية :

ومعناه بصورة إجمالية : الإيمان بكل ما أخبر به الله عز وجل في كتابه ، وأخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم مما يكون بعد الموت من فتنة القبر وعذابه ونعيمه ، والبعث ، والحشر ، والصحف ، والحساب ، والميزان ، والحوض والصراط ، والشفاعة ، والجنة ، والنار ، وما أعد الله تعالى لأهلها جميعا .
(ياسين ، مرجع سابق ، ص ١١١)

مظاهر إهتمام القرآن بهذا الركن :

(١) ربط الإيمان بهذا الركن بالإيمان بالله عز وجل في مواضع عدة منها :
قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مِنْ ءَامِنٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ ۗ ﴾ (التوبة : ١٨) .

وقوله تعالى : ﴿ومن الناس من يقول ءامنا بالله وباليوم الآخر

وما هم بمؤمنين﴾ (البقرة : ٨) .

وقوله تعالى : ﴿ لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان

يرجو الله واليوم الآخر ٠٠ ﴾ (الممتحنة : ٦)

(٢) أكثر القرآن من ذكره وما سيكون فيه من أحداث وأحوال جسام .

(٣) كثرة الأسماء التي سماها الله به مثل القارعة والحاقة والصفة والطامة .

(ياسين ، مرجع سابق ، ص ١١١ - ص ١١٢)

الآثار التربوية التي تتحقق من الإيمان باليوم الآخر :

(أ) توجيه الإنسان وضبط سلوكه في حدود الحق والخير والصلاح كما في قوله

تعالى : ﴿ والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك

هم المفلحون * ومن خفت موازينه فأولئك الذين

خسروا أنفسهم بما كانوا بآيتنا يظلمون ﴾

(الأعراف : ٨ - ٩) .

(ب) تربية المسلم على الشعور الحقيقي بالمسؤولية . فمن تربي تربية إسلامية

صحيحة يشعر بمسؤوليته عن كل عمل يقوم به في الدنيا خوفا من الجزاء

والعقاب على ذلك من الله عز وجل .

(ج) تذكير الإنسان بهذا اليوم لكثرة نسيان العباد له ، وغفلتهم لهم بسبب حب

الدنيا والركون إلى متاعها وملذاتها الفانية ويكون الإيمان به وبما فيه من عذاب

ونعيم مخففا من الغلو في حب الدنيا • كما في قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ اتَّقُوا اللَّهَ فَسُبِيلَ اللَّهِ
أَثَقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ
فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾

• (التوبة : ٣٨)

(د) إثبات قدرة الله العظيمة لأن وجود ذلك اليوم كان وما يزال يثير استغراب
الكافرين وتعجبهم ، لما يرونه يبصيرتهم القاصرة من مخالفة البعث : لما
يروونه من تحول الأجساد إلى رفات وعظام بعد الموت •

قال تعالى : ﴿ بَلْ مَعْجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ
الْكُفْرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ * أَعْضَاءُ مَتَنَا وَكُنَّا تَرَابًا
ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾ (ق : ٢ - ٣)

(هـ) تنمية الشعور بإيثار الحياة الآخرة على الحياة الدنيا في نفس الفرد المسلم •
قال تعالى : ﴿ بَلْ تُوْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ
وَأَبْقَى ﴾ (الأعلى : ١٦ - ١٧) ، وتربية النفس على الصبر والمجاهدة
والتحكم في جميع الدوافع والغرائز الجامحة •

(و) تربية العقل على الفطرة السليمة لأن كل إنسان يفكر في هذا الكون بلا تحيز
إلى أهوائه يصل إلى ما يلي :

(١) كل ما في الكون من حياة وموت يدل على أنه صائر إلى الزوال ومسير
بغير إرادته •

(٢) إن مصير هذا الكون المنظم إلى غاية وهدف حدده الخالق ولا بد من
التمييز بين المحسن والمسيء فيه •

(٣) إن الذي أوجد الكون أول مرة قادر على إعادته خلقاً جديداً .

(النحلاوي ، ١٤٠٣ هـ ، ص ١٠٠)

سادساً : الإيمان بالقدر وأثارة التريبوية :

يجب على المسلم أن يؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره ، ويقصد بالإيمان

بالقدر :

الإيمان بعلم الله القديم ، والإيمان بمشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة .

وفي بيان ذلك ذكر (ابن تيمية) في كتابه : « العقيدة الواسطية ، ١٤٠٦ هـ » :

« الإيمان بالقدر على درجتين كل درجة تتضمن شيئين :

الدرجة الأولى :

أولاً : علم الله القديم :

(أ) علم الله ما الخلق عاملون بعلمه القديم الذي هو موصوف به أزلاً وأبداً .

(ب) علم جميع أحوالهم من الطاعات والمعاصي والأرزاق والآجال .

ثانياً : كتابة ذلك في اللوح المحفوظ .

الدرجة الثانية :

أولاً مشيئة الله وقدرته العامة :

فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وما في السموات والأرض من حركة وسكون

لا يكون إلا وفق مشيئته ولا يكون في ملكه إلا ما يريد والله على كل شيء قدير من

الموجودات والمعدومات .

ثانياً : إيجاد الله لكل المخلوقات وقدرته الشاملة :

فما من مخلوق في الأرض ولا في السماء إلا الله خالقه سبحانه وتعالى ، وقد

أمر العباد بطاعته وطاعة رسوله ونهاهم عن معصيته ، وهو سبحانه يحب المتقين
والمحسنين والمقسطين ويرضى عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، ولا يحب الكافرين
ولا يرضى عن القوم الفاسقين ، ولا يأمر بالفحشاء ولا يرضى لعباده الكفر ولا يحب
الفساد .

والعباد فاعلون حقيقة والله خالق أفعالهم . . وللعباد قدرة على أعمالهم ، ولهم
إرادة والله خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم . (ص ٧٢ - ص ٧٣)

الآثار التربوية لعقيدة الإيمان بالقدر :

- (١) تربية المسلم على التسليم لحكمة الله وإرادته في جميع أمور الحياة .
- (٢) تربية المؤمن على التعقل والتبصر وعدم تعليل الأمور حسب الهوى والمصلحة .
بل يجب أن يعرف أن لكل ظاهرة كونية فوائد ومضار ، فهو يطلب فوائدها
ويستبعد مضارها . لذا نجد المسلم قبل إقدامه على الشيء يستخير الله بعلمه
وقدرته ويستشير ذوي الخبرة والرأى ثم بعد ذلك يعزم ويتوكل على الله لأن
الخيرة فيما اختاره الله عز وجل .
- (٣) تحرير الإنسان من عبودية العباد إلى عبودية رب العباد سبحانه وتعالى ، لأن
الإنسان الذي ينعم بعقيدة القدر يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وإن الأمة
لو اجتمعت لن تضره بشيء ، وقد كتبه الله عليه وأنه لن تموت نفس حتى
تستكمل رزقها وأجلها .
- وهذا ما يميز المسلم عن غيره مما يحميه من القلق ويعصمه من الجزع
والحسرة ويسكب في قلبه السكينة ويفيض في نفسه الطمأنينة ، ويتربى على
العزة والكرامة .
- (٤) تربية المؤمن على الجرأة والشجاعة لأن هذه العقيدة تنزع من قلب المؤمن كل

مظاهر الجبن فتدفع صاحبها إلى قول الحق ومجاهدة الطغاة دون أية حساب
لوسائلهم وأساليبهم .

قال تعالى : ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا

وَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (التوبة : ٥١) .

ويجب أن لا يغيب عن بالنا أن الإيمان بالقدر لا ينافي الأخذ بالأسباب
فللمحافظة على النسل مثلا أمرنا الله بالزواج ، ولكن هذا الزواج قد يعطي
الثمار وهو النسل وقد لا يعطي حسب إرادة الله عز وجل .

قال تعالى : ﴿ لِلَّهِ مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ

لِمَنْ يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ * أَوْ يَزْوَاجَهُمْ

ذَكَرَانَا وَإِنثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ

قَدِيرٌ ﴾ (الشورى : ٤٩ - ٥٠)

(٥) اقتلاع الحسد والحقد من قلب المؤمن ، لأنه يعلم أن حسد الناس على
مآاتهم الله من فضله سخط على المقدور ، وتطلع إلى مالا يمكن الحصول
عليه مما قدر لغيره ، فيحب للناس ما يحب لنفسه .

(المصرى ، ١٣٩٤ هـ ، ص ١٧٨)

ثانيا : المجال العقلي :

(أ) مفهوم العقل :

العقل في اللغة : الحجر والنهى (ابن منظور، ج ١١، د ٠ ت ، ص ٤٥٨)
وقيل العقل : ما يكون به التفكير والاستدلال وتركيب التصورات والتصديقات
وما به يتميز الحسن من القبيح ، والخير من الشر والحق من الباطل .

(المقري ، ١٩٨٧ م ، ص ١٦٠)

وذكر (أبو حامد الغزالي) في كتابه « إحياء علوم الدين ، ج ١ ، د ٠ ت » :

ما خلاصته :

أن العقل يطلق على أربعة معان :

الأول : الوصف الذي يفارق الإنسان به سائر البهائم وهو الذي استعد به لقبول
العلوم النظرية وتدبير الصناعات الخفية الفكرية .

الثاني : هي العلوم التي تخرج إلى الوجود في ذات الطفل المميز بجواز الجائزات
واستحالة المستحيلات كالعلم بأن الاثنين أكثر من واحد ، وأن الشخص الواحد
لا يكون في مكانين في وقت واحد .

الثالث : علوم تستفاد من التجارب بمجاري الأحوال ، فلن من حنكته التجارب
وهذبه المذاهب يقال إنه عاقل في العادة ، ومن لا يتصف بهذه الصفة يقال إنه غبي
جاهل .

الرابع : أن تنهى قوة تلك الغريزة إلى أن يعرف عواقب الأمور ويقمع الشهوة
الداعية إلى اللذة العاجلة ويقهرها ، فإذا حصلت هذه القوة سمي صاحبها عاقلا من
حيث إقدامه وإحجامه بحسب ما يقتضيه النظر في العواقب لا بحكم الشهوة العاجلة .

(ص ٧٥ - ص ٧٦)

ويذكر (الزايد وآخرون) في « الموسوعة الفلسفية العربية ، ج ١ ، ١٤٠٦ هـ »
ما خلاصته :

العقل هو طاقة المعرفة ومرتكزها . فعندما يوصف الإنسان بأنه عاقل بمعنى
أن لديه قابلية التعقل والتمييز بين سلبيات الأشياء وإيجابياتها . مما يضيف على
الشخص إتزاناً في القول والعمل . (ص ٥٩٦ - ص ٥٩٧)

أما الفعل في القرآن الكريم . فلم يرد لفظ العقل في القرآن بصيغة الاسم
إطلاقاً وإنما ورد بصيغة الفعل بمختلف اشتقاقاته . (العثمان ، ١٣٨٢ ، ص ٥٤)

وما ورد في كتاب الله منها يدل على عنصر التفكير في الإنسان ومثال ذلك
قوله تعالى : ﴿ ثم يحرفونهم من بعد ما عقلوه ﴾ (البقرة : ٧٥)
وقوله : ﴿ إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا
يعقلون ﴾ (الأنفال : ٢٢) .

وقوله تعالى : ﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم
تتلون الكتب أفلا تعقلون ﴾ (البقرة : ٤٤) .

وقد ورد فعل العقل في القرآن الكريم في تسع وأربعين موضعاً بصيغة الفعل .
(الجوزو ، ١٩٨٣ م ، ص ٥٥)
فوردت بلفظ تعقلون . أربع وعشرين مرة ولفظ يعقلون إثنا وعشرين مرة
وبلفظ تعقل مرة واحدة ولفظ عقلوه مرة واحدة ولفظ يعقلها مرة واحدة .
(نوفل ، ١٤٠٣ هـ ، ص ٥٦)

أما المقصود من العقل في هذه الدراسة فهو الإدراك الذي يميز به الإنسان بين
الحق والباطل والحسن والقبيح في ضوء تعاليم وتوجيهات الإسلام الحكيمة .

(ب) أهمية العقل :

يعد العقل من الضرورات الخمس التي لا تستقيم الحياة إلا بها . من هنا جاءت توجيهات الإسلام في القرآن والسنة آمرة بحفظه وصيانته من أن تناله آفة تجعل صاحبه عبثا على المجتمع ومصدر شر أو أذى لأفراده . وترجع أهمية العقل إلى مايلي :

(١) إن العقل هو القيمة الكبرى في الإنسان ، وهو الطريق إلى الإيمان بالله عز وجل من خلال التفكير والنظر والتأمل والاستبصار والاعتبار في آيات الكون ، وإنما كان العقل كذلك لأن إحساسات النفس وخطرات الوجدان غالبا ماتخضع لحكم الهوى فيأتي العقل ميزانا مقوما للانحرافات والشذوذ والتي هي نتيجة تحكم الهوى والنزعات . (الزحيلي ، ١٩٧٢ م ، ص ٦٢)

(٢) العقل هو الركيزة الأساسية في التقدم الإنساني والحضاري فأبي خطوة خطاها الإنسان ماهي إلا نتاج النشاط الذهني والتفكير المنبثق عن نعمة العقل التي أمد الله الإنسان بها .

وإذا أردنا للتقدم العلمي أن يكون أداة بناء للتطور الصناعي والحضاري ومصدر خير للبشرية فلا بد من وضعه في إطار الإسلام ونضبطه بقيمه ومثله العليا .

(الصالح ، ١٩٨٠ م ، ص ١٥٨ - ص ١٨٢)

(٣) انفرد الإسلام من بين سائر الأديان والمعتقدات باستخدامه العقل للدلالة على وجود الخالق سبحانه وتعالى ، فلم يفرض عقائده ومبادئه فرضا بل ناقش وعرض وأثار الفكر والتفكير وطالب بالبحث والتقصي . فجاءت آيات القرآن الكريم غارسة عقيدة الإيمان على أسس عقلية فطرية كي يقتنع المتشكك ويطمئن الباحث إلى أن العقل في الإسلام قائم على أساس العلم ، ومن هنا رفض أهل السنة والجماعة إيمان المقلد وإيجابهم معرفة الله سبحانه وتعالى بالعقل لا بالشرع .

(عقله ، ١٤٠٥ هـ ، ص ١٨٥)

وقد نهى القرآن عن إتباع ما لم يتم عليه دليل عقلي علمي كما في قوله تعالى:

﴿ **إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون** ﴾ (الأنعام : ١١٦) .

وقوله تعالى : ﴿ **إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من**

الحق شيئا ﴾ (النجم : ٢٨)

(٤) جعل الإسلام العقل سببا في استنباط الأحكام الشرعية من مصادرها بالاعتماد

على إدراك مقاصد الشريعة وتمييز المصالح من المفاصد .

(عقله ، مرجع سابق ، ص ١٨٧)

يقول العز بن عبدالسلام : « من أراد أن يعرف المتناسبات والمصالح والمفاصد

راجحها ومرجوحها فليعرض ذلك على عقله بتقدير أن الشرع لم يرد به ثم يبنى عليه

الأحكام . فلا يكاد حكم منها يخرج عن ذلك . (السلمي ، ١٤٠٠ هـ ، ص ٨١)

(٥) جعل الإسلام العقل مناط التكليف فعن عبدالله بن بريده عن أبيه ،

أن ماعز بن مالك الأسلمي أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله :

إني قد ظلمت نفسي وزنيت وإني أريد أن تطهرني فرده ، فلما كان من الغد أتاه

فقال: يا رسول الله : إني قد زنيت فرده الثانية ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه

وسلم إلى قومه فقال : « أتعلمون بعقله بأسا تنكرون منه شيئا ؟ » فقالوا مانعلمه إلا

وفي العقل من صالحينا . فيما نرى . فأتاه الثالثة . فأرسل إليهم أيضا فسأل عنه

فأخبروه: أنه لا بأس به ولا بعقله . فلما كان الرابعة حفر له حفرة ثم أمر به فرجم»

(صحيح مسلم ، ج ٣ ، كتاب الحدود ، باب من اعترف على نفسه بالزنا ،

حديث رقم ١٦٩٥ ، ص ٣٢٣) .

وفي الحديث السابق أن الحد لا يقام على المجنون لذا سأل النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه عن ذلك . فإذا ذهب العقل ذهب التكليف بالكلية بخلاف بقية المدارك فإنها لا تذهب كل التكليف فمثلا الأعمى مسئول محاسب والأصم والأخرس كذلك لكن المجنون لا يسأل ولا يحاسب وما هذا التفريق إلا إدراكا من الإسلام لأهمية العقل وأثره .

(ج) منهج الإسلام في توجيه العقل :

سبقنا الإشارة أن العقل هو الطريق إلى معرفة الله عز وجل ، لذا جاءت التوجيهات في القرآن والسنة النبوية لتربية العقل وتوجيهه الوجهة الصحيحة في الحياة وذلك من خلال مايلي :

(١) أن القرآن ربط بين العقل وبين عدة أشياء من ذلك :-

(أ) الكون كما جاء في قوله تعالى : ﴿ **إِن فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَع النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ دَابِّهِ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** ﴾

(البقرة : ١٦٤) .

وفي هذه الآيات توجيه كريم إلى التأمل والتدبر في المخلوقات العجيبة حول الإنسان وما في الكون من نظام محكم دقيق يدل العقل ويوجهه إلى وجود خالق لهذا الكون العظيم .

قال تعالى : ﴿ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الأبصار ﴾ (آل عمران : ١٩٠) .

وبين أن وظيفة العقل هي البحث والتأمل والكشف عن العلاقات بين الأشياء
قال تعالى : ﴿ وفي الأرض قطع متجورات وجنت من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد . ونفضل بعضها على بعض في الأكل ، إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون ﴾ (الرعد : ٤)

(ب) خلق الإنسان وأطوار حياته : حيث وجه ذوي العقول إلى التفكير في ذلك كما جاء في قوله تعالى : ﴿ هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفه ثم من علقه ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا . ومنكم من يتوفى من قبل . ولتبلغوا أجلا مسمى . ولعلكم تعقلون ﴾ (غافر : ٦٧) .

(ج) العبودية لله عز وجل ودعوة المسلم إلى التفكير واعمال العقل كما في قصة ابراهيم عليه السلام مع قومه عندما حطم أصنامهم قال تعالى : ﴿ قالوا ءأنت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم * قال بل فعله كبيرهم هذا فاستلوهم إن كانوا ينطقون * فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون * ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون * قال أفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئا ولا يضركم * أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا

تعقلون ﴿ (الأنبياء : ٦٢ - ٦٧) ٠

فالقرآن يستنكر عليهم عبادتهم لأشياء لا تضر ولا تنفع ولا تغني عن نفسها شيئا ويضعهم أمام قضية تستوجب منهم التفكير ٠ فتلك الأصنام لم تستطع الدفاع عن نفسها أو النطق باسم من يسيء إليها ، ومن باب أولى لا يمكن الخضوع لها لأنه أقوى منها وفي غنى عنها ٠ (الجوزو ، ١٩٨٣ م ، ص ٧٥ - ص ٧٧)

(د) العقيدة وتطبيق أحكام ووصايا الشريعة كما في قوله تعالى : ﴿ **قتل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسنا ٠ ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ٠ ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ٠ ذكركم وصكركم به لعنكم تعقلون ﴿ (الأنعام : ١٥١)**

فهذه الآية تربط بين عقيدة المسلم وتطبيقه وصايا ربه وأحكام الشريعة وبين العقل مما يتبين لنا أثر استخدام العقل في الوصول إلى كثير من الحقائق لتقوى صلة المسلم بخالقه ويزداد إيمانا ويقينا بأن الله خالق الكون ومدبره ٠

(٢) جاءت توجيهات الإسلام حاثّة العقل إلى التفكير والتأمل :

من ذلك مايلي :

(أ) التفكير في نفسه وفي مصيره ٠ ليصل إلى أن هذه الحياة الدنيا حياة مؤقتة فلا يعلق المسلم عليها الآمال وينسى نصيبه من الحياة الدائمة في الآخرة ٠ قال تعالى : ﴿ **أولم يتفكروا في أنفسهم ٠ ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى وإن كثيرا**

من الناس بلقاء ربهم لكفرون ﴿ (الزمر : ٤٢)

(ب) التفكير في تسخير الله النعم وما في الكون ومن ذلك مثلا : تسخير الله النعم باختلاف أنواعها كالماء والزرع والفواكه والحيوانات للإنسان كما قال تعالى : ﴿ هو الذي أنزل من السماء ماء • لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون * ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات • إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون * وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرت بأمره • إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون ﴾ (النحل : ١٠ - ١٢)

ومن ذلك الدعوة للتفكير في تسخير الله للرجل زوجه ليسكن إليها ويطمئن وكذلك المرأة كما في قوله تعالى : ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ (الروم : ٢١)

(ج) التفكير فيما جاء به القرآن الكريم • دل على ذلك قوله تعالى : ﴿ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله • وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون ﴾ (الحشر : ٢١)

وهذا توجيه كريم إلى البشر للتفكير والتدبر فيما جاء به القرآن الكريم حكم وأحكام وهي أن دلت على شيء فإنما تدل على عظمة هذا الدين وأصالة مصادره • قال تعالى : ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله

لوجدوا فيه اختلافا كثيرا } (النساء : ٨٢) .

من هنا نجد أن التفكير في آيات الله عز وجل يرتقي بالإنسان ويوصله إلى إدراك بعض أسرار الكون وإعجازه ويعتبر ذلك عبادة لله لأنه يخدم الإيمان ويقوي العقيدة وهو بذلك ينصر الجوانب الروحانية على المادية عن طريق كشف الحقائق المادية وتقريب صورها إلى الأذهان . (الجوزو ، مرجع سابق ، ص ١٢٤)

(٣) تذكير الإنسان ببعض الحقائق والأشياء المهمة من ذلك :

(أ) تذكير من أنكر البعث واستبعده بأنه في زمن لم يكن موجودا بالمرّة وأن الذي خلقهم من العدم قادر على إعادتهم مرة أخرى فقال تعالى : ﴿ **ويقول الإنسان أعذا ما مت لسوف أخرج حيا * أو لا يذكر الإنسان أنا خلقه من قبل ولم يك شيئا * فو ربك لنحشرنهم والشيطيين ثم لنحضرنهم حول جحيم جثيا** ﴾

(مريم : ٦٦ - ٦٨)

(ب) تذكير الإنسان بأيام الله (أيام النعم وأيام النقم فأرسل إليهم الرسل ليذكروهم بذلك . (الجزائري ، ١٤١٣ هـ ، ص ١١٤) .

قال تعالى : ﴿ **ولقد أرسلنا موسى بآيتنا أن أخرج قومك**

من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله ﴾ (إبراهيم : ٥) .

(ج) تذكير المستهزئين بالدين . ثمة أقوام في مكة كانوا يكذبون باليوم الآخر واستهزؤوا بالعذاب وطلبوا تعجيزا من الرسول صلى الله عليه وسلم - أن يأتي كل واحد منهم بكتاب من عند الله وفيه أن الله يدعو فلانا أن يتبع هذا النبي المرسل .

(الجزائري ، مرجع سابق ، ص ١١٤)

فجاء الرد من الحق سبحانه وتعالى : ﴿ بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة * كلا بل لا يخافون الآخرة * كلا إنه تذكرة * فمن شاء ذكره * وما يذكرون إلا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة ﴾ (المدثر : ٥٢ - ٥٦) .

(د) إمهال العبد للتذكير . فمن العباد من مد الله في أعمارهم فعاشوا مرحلة الطفولة ، والشباب والفتوة ومرحلة الكهولة وأخيرا مرحلة الشيخوخة كل ذلك لعلهم يذكرون نعم الله عليهم ويتفكرون في الأمم السابقة ولكن البعض لا يذكر شيئا من ذلك حتى يفاجئه الموت فيتحسر ويندم قال تعالى : ﴿ أولم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير ﴾ (فاطر : ٢٧) .

(٤) جاءت توجيهات الإسلام محددة مجال عمل العقل :

فالعقل من المدارك التي تتسم بالمحدودية كالسمع والبصر لأن هناك أمورا يمكن أن نعمل عقولنا فيها بمساعدة بقية المدارك وأخرى ليس لعقولنا فيها مجال فمثلا كل ماورد على لسان الشرع إن كان قرآنا فليس للعقل مجال في قبوله أو رده وإنما واجبه الامتثال والتنفيذ . أما إذا كان حديثا فمجال العقل منحصر في التحقق من صحة الحديث ونسبته إلى المصطفى عليه الصلاة والسلام . فإذا ثبت أنه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم انحصر حينئذ واجب المسلم في الامتثال والتنفيذ سواء وافق العقل أم كان مخالفا له . (الزيد ، ١٤١٢ هـ ، ص ١٨ - ص ٢٤) .

ولقد ضرب سلفنا الصالح أروع الأمثلة وأصدقها في معرفة مجال العقل وحدوده . فقد كان هذا الأمر متأسلا في اجتهادات الصحابة رضوان الله عليهم فهاهو الحباب بن المنذر رضي الله عنه في غزوة بدر الكبرى عندما رأى رسول الله صلى الله

عليه وسلم نزل على أدنى مياه بدر قال : يارسول الله : أرأيت هذا المنزل أمنزلا أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه ، أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ قال بل هو الرأي والحرب والمكيدة . فقال يارسول الله : فإن هذا ليس بمنزل . فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله . ثم نغور ماوراء من القلب ، ثم نبني عليه حوضا فنملؤه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد أشرت بالرأي » . (ابن هشام ، ج ٢ ، د ٠ ت ، ص ٢٧٢)

فكأن الحجاب هنا يقول للرسول صلى الله عليه وسلم . هل هناك نص فأتوقف أم ليس أم ليس هناك نص فأعمل عقلي في هذا الأمر .

يقول (ابن تيمية) في « الفتاوي ، ج ١٩ ، د ٠ ت » :

« إن الحجة العقلية لا تناقض الحجة الشرعية الصريحة بل يمتنع تعارض الحجج الصحيحة سواء كانت عقلية أو سمعية » (ص ٩٦)
وكما سبقت الإشارة أن توجيهات الإسلام تأمر بالتفكير والتدبر والتذكر والاستنباط والقياس التي هي من وظائف العقل فمثلا :

(أ) في مجال العقيدة جاءت التوجيهات الإسلامية تحث الإنسان على التفكير والتأمل في نفسه وفيما حوله كما سبق بيانه في هذا المبحث . وهنا نجد ارتباط الوحي بالعقل لأن العقل يحتاج إلى مرشد وموجه له ليقوده إلى معرفة الله عز وجل .

يقول (الكيلاني) في كتابه « فلسفة التربية الإسلامية ، ١٤٠٩ هـ » :

« الوحي للعقل بمنزلة الشمس أو الضوء للبصر ، فالعقل لا يبصر الحقائق إذا انفرد في البحث عنها ولذلك سميت آيات البحث في القرآن بصائر » (ص ٢٣٢) .

قال تعالى : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بِضَائِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ

فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ﴾ (الأنعام : ١٠٤) .

(ب) في مجال التشريع : تحت توجيهات الإسلام العقل على تأمل النصوص الشرعية وفهمها جيدا ومن ثم تفريع الأصول والقياس على الفروع واستنباط الأحكام .

(ج) في مجال الأخلاق : ترك للعقل أن يصدر أحكامه في كثير من الأحكام التي يلتبس فيها الخير بالشر بشرط أن يكون الحكم متفقا مع ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأتاح له الابتكار في وسائل الحياة وأمور الدنيا ماشاء مادام ملتزما حدود الحق والعدل وله أيضا الاستفادة من تجارب الآخرين . (القرضاوي ، ١٤٠٩ هـ ، ص ٥٤ - ص ٥٨)

قال تعالى : ﴿ فَاسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

(النحل : ٤٣)

مما سبق تبين أن للعقل اتجاهان هما :-

أولا : إتجاه صحيح وهذا هو الإتجاه الإيماني الذي قيد فيه العقل بتعاليم الشرع وتوجيهاته .

ثانيا : إتجاه خاطيء وهذا الإتجاه يطلق العنان للعقل ويجعله لا يتقيد بشريعة الخالق وتوجيهاته مما يجعل الإنسان يظن بعقله أمورا لاتعتمد على علم صحيح بما

يوقع صاحبه في الأخطاء والمزالق ، قال تعالى : ﴿ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ

عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا

تَخْرُصُونَ ﴾ (الأنعام : ١٤٨)

ومن المعلوم أن الإنسان عاجز عن إدراك مستقبله وما سيحدث له فيه كما في قوله تعالى : ﴿ وما تدري نفس ماذا تكسب غدا ، وما تدري نفس بأي أرض تموت ﴾ (لقمان : ٣٤)

يقول (الحربي) في رسالته « الكرامة الإنسانية في التربية ، ١٤١١ هـ » :
 « ومع هذا العجز للإنسان عن إدراك مستقبله . فهو أيضا عاجز عن إدراك حاضره وما يحتاجه من متطلبات لأن حاضره يتعرض لتطورات تجعله لا يثبت على حالة واحدة في متطلباته » (ص ١٥٥)

ولو بحثنا في الأسباب التي أدت إلى الإتجاه الخاطيء فمن ضمنها انفصال العقل عن الوحي . فقد جنح العقل إلى الاستبصار بالسحر والشعوذة وما إلى ذلك كما حدث في الحضارة الفرعونية والبابلية وفي مرحلة لجأ العقل إلى الاستبصار بقوى وأرواح غيبية موهوقه ، وفي مرحلة العصر التكنولوجي طرح العقل المنفصل عن العقل وما يزال يطرح تنبؤات وحلولا لمشكلات العصر تبدو نتائجها الخاطئة وآثارها المدمرة واضحة في عصرنا الحاضر . (الكيلاني ، ١٤٠٩ هـ ، ص ٢٣٧)

وهنا يظهر لنا تكامل الوحي والعقل للوصول إلى المعرفة الحقيقية التي توصل إلى معرفة الله عز وجل مما يجعل توجيهات الإسلام حافظة للعقل من التوجه الخاطيء إلى الخيالات والأوهام التي توجه غيرهم من البشر .

وفي عصرنا الحاضر حدث إنشقاق بين الوحي والعقل في الحضارة الإسلامية حيث أهملت القدرات العقلية ولم تبلور الدراسات التربوية القادرة على تمتيتها فصار

الإنسان المسلم إذا توجه للاسترشاد بالوحي توجه إليه بالشعور وليس بالعقل ولذلك لا يستفيد من نور الوحي في رؤية الحلول الملائمة لمشكلاته المعاصرة .

أما الإنشقاق الذي حدث في الحضارة الغربية المعاصرة فكان على حساب الوحي مما أدى إلى إهمال الخبرات الدينية ولم تبذل الجهود لبلورة الدراسات الدينية الصحيحة . (الكيلاني ، مرجع سابق ، ص ٢٦١)

وقد ساعد على ماسبق افتتان الإنسان بعقله خصوصا عندما رأى المنتجات التي ينتجها والكشوف التي يقع عليها وبلغت قمتها بانطلاق الطاقة الذرية وانطلاق الصواريخ وكل ذلك على حساب الروح وعلى حساب الطاقة المتصلة بالله عز وجل . فالعقل يميز بين الخير والشر ، ولكن الروح المهتدية تقرر طريق الخير وتسخر العقل ليسير في طريقه ، أما الروح الضالة فتقرر طريق الشر وتدفع العقل إليه .

لذا فالإسلام يوجه الطاقة العقلية ويشجعها لتتجه إلى طريق الخير عن طريق مزجها بمزيج الروح .

وقد حدد الإسلام مجال العقل صيانة لهذه الطاقة أن تبدد وراء الغيبيات بالقدر الذي يلبي ميله للمجهول ولكنه يكل أمر ذلك إلى الروح . ويدرب هذه الطاقة عن طريق الاستثمار المثمر والتعرف على الحقيقة .

(قطب ، ج ١ ، ١٤٠٩ هـ ، ص ٨٩ - ص ٩٤)

(٥) جاءت التوجيهات الإسلامية محررة العقول من القيود والأغلال من خلال مايلي :

(أ) نهى الإسلام عن التقليد الأعمى والخضوع للسادة والكبراء لأن ذلك

حجر على العقول وإتباع للهوى وبذلك يسيطر الآباء والكبراء ويخضعوا أبناءهم وتابعيهم لأهوائهم وشهواتهم . (ميمني ، ١٤٠٥ هـ ، ص ١٩٤)

وفي هذا يقول سبحانه وتعالى : ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمِ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولُو كَانِ ءَابَائِهِمْ لَآيَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَحْتَدُونَ** ﴾ (البقرة : ١٧٠)

فقد بين القرآن مزار التقليد لأن الاستمرار في التقليد الأعمى يجعل المقلد معطل التفكير حتى يصل به الحال إلى أن يقلد الآباء أو الكبراء في فعل الفواحش والمنكرات ودل على ذلك قوله تعالى : ﴿ **لَهُمْ قُلُوبٌ لَّيْفَقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّيْبَصُرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّيَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ** ﴾ (الاعراف : ١٧٩) .

فتعطيلهم لعقولهم أدى إلى غفلتهم وسوء مصيرهم ، والمنهج القرآني يربي العقل على عدم الضعف والخضوع لأي سلطة . غير الله عز وجل .

يذكر (**المصري**) في كتابه « **لمحات في وسائل التربية** ، ١٣٩٤ هـ » ما خلاصته : « إن الإيمان بما يشتمل عليه الكون وزيادة النظر فيه يؤديان إلى زيادة الإيمان ، ولذلك كان العلماء الذين يعرفون دقائق الجسم البشري مثلا والذين يحيطون ببعض الأنظمة التي تسير عليها الأفلاك . أعمق من إيمان الذين لم يتح لهم مثل معرفتهم » . (ص ١٠٤ - ص ١٠٥)

(ب) لم يلجأ الإسلام في دعوته إلى ما يتنافى مع النظر الصحيح ومع النظر

والإختيار من قهر أو إلجاء واستعمال وسائل الضغط والشدة . فلقد أهدر الإسلام إيمان الإلجاء وكفر الإلجاء ولم يرتب عليهما شيئا من الأحكام قال تعالى : ﴿ هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك . أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن ءامنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون ﴾ (الأنعام : ١٥٨) .

وذلك لأن أوان التفكير والإختيار قد فات وأوضح مثال على ذلك إيمان فرعون كما في قوله تعالى : ﴿ ءآلئن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ﴾ (يونس : ٩١)

فالإيمان المقبول هو الإيمان المكتسب وهو الذي استقر في النفس عن نظر وإختيار وأما الإيمان الإضطرابي فليس له قيمة في نظر الإسلام .

(المصري ، مرجع سابق ، ص ١٢٦ - ص ١٢٧)

فليس الإكراه على الاعتقاد من الإسلام في شيء لأنه ينافي مبادئه من ناحية ولا يؤدي غرضه من ناحية أخرى قال تعالى : ﴿ لا إكراه في الدين قد تبين الرشك من الغي ﴾ (البقرة : ٢٥٦) .

ويقول : ﴿ ولو شاء ربك لأمن من في الأرض كلهم جميعا . أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ﴾ (يونس : ٩٩)

(ج) تحرير العقل من الاعتقادات الباطلة التي تفسد عمله كالخرافات والأساطير والأوهام . فقد جاء التوجيه الإسلامي بتحريم الأوثان والميسر

والاعتقاد بالسحر والشعوذة والكهانة والعرافة والاعتماد على النجوم وما إلى ذلك مما يعطل طاقات العقل ويهدرها قال تعالى : ﴿ **إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوا لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ** ﴾ (المائدة : ٩٠)

وهنا ربط تحريم الخمر بالميسر والأزلام والأنصاب لأن الخمر يغيب العقل ويقتل وظيفته حسيا والقمار يعطل قدراته في البحث عن مصادر الرزق ويجعله يعتمد على الظنون والأوهام والتعلق بها وكل ذلك امتهان لدور العقل في التفكير والتخطيط .

يقول (**قادري**) في كتابه « الإسلام وضرورات الحياة ، ١٤١٠ هـ » :

« إن فساد العقول بالتصورات الخاطئة والبدع والأفكار الفاسدة أخطر من فساده بالخمر ونحوه وهذا مايفسر لنا أسباب مكث الرسالة الخاتمة ثلاثة عشر عاما تصفي العقول من الشرك والوثنية والخرافات وعدم تعرضها لكثير من الأحكام الفرعية التي منها شرب الخمر ، والذي يتأمل القرآن في الفترة المكية يجد ذلك واضحا كل الوضوح » (ص ١١٦)

(٦) الحث على العلم وطلبه :

رفع الإسلام من قيمة العلم الشرعي وأهله حيث جعلهم في مرتبة خاصة بعد الله وملائكته عز وجل كما جاء قوله تعالى : ﴿ **شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا**

هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾ (آل عمران : ١٨)

وقال تعالى : ﴿ **يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ**

أوتوا العلم درجات ﴾ (المجادلة : ١١)

لأن الإنسان بالعلم الشرعي يصل إلى الله عز وجل ويقر بوحدانيته وتفرد

سبحانه وتعالى وقد تواترت الأدلة من القرآن والسنة على أهمية العلم وفضله لأنه يربي العقل على مايلي :

(أ) البحث عن الحقيقة وطلبها للوصول إلى المعرفة الصحيحة قال تعالى : ﴿

فَسئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لِتَعْلَمُونَ ﴾ (النحل : ٤٣) .

(ب) نشر العلم فعن عبدالله بن مسعود قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :

« لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله مالا فسلط على هلكته في الحق ،

ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها »

(صحيح البخاري ، ج ١ ، كتاب العلم ، باب الاغتباط في العلم والحكمة ،

حديث رقم ٧٣ ، ص ٣٩ - ص ٤٠)

وزيادة على حرص الإسلام على نشر العلم أن جعله مجانياً . فمثلا المعلم

الأول صلى الله عليه وسلم كان يعلم الناس ويوضح لهم الطريق الصحيح من غير أن

يطلبهم على ذلك أجرا قال تعالى : ﴿ **قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا** ﴾

(الأنعام : ٩٠) وقوله تعالى : ﴿ **قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا**

مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ * **إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ** ﴾ (ص : ٨٦ - ٨٧)

(ج) يوجه الإسلام المسلم إلى عدم الإغترار بعلمه مهما كان . قال تعالى :

﴿ **وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ** ﴾ (يوسف : ٧٦)

وقد أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يدعوا بهذا الدعاء كما جاء قوله

تعالى : ﴿ **وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا** ﴾ (طه : ١١٤)

وهذا إن دل على شيء فأنما يدل على شرف العلم وسمو منزلته حتى إن الله

أمر نبيه بطلب المزيد منه .

(د) اعتبر الإسلام القراءة والإطلاع من المنافذ التي توجه العقل وتهذبه قال

تعالى : ﴿ **اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم** ﴾ (العلق : ١ - ٥)

فللقراءة دور مهم في توسيع مدارك الإنسان والإطلاع على كثير من الأشياء الضرورية للإنسان .

وقد أشار الحق سبحانه وتعالى إلى القلم في الآيات السابقة التي من وظائفه الكتابة وهي من الأمور الرئيسية لتثبيت العلم وانتشاره .

(هـ) يوجه الإسلام إلى التزود من العلوم النافعة بحيث لا تتعارض مع

ما جاءت به الشريعة .

فمثلا علوم اللغة العربية ورد قوله تعالى : ﴿ **إنا جعلناه قرءانا**

عربيا لعلمك تعقلون ﴾ (الزخرف : ٣)

وفي علم الحساب ورد قوله تعالى : ﴿ **هو الذي جعل الشمس ضياء**

والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب

ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيت لقوم يعلمون ﴾

(يونس : ٥)

وجاء تفصيل العمليات الحسابية في القرآن الكريم ففي الجمع ورد قوله تعالى:

﴿ **فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة**

كاملة ﴾ (البقرة : ١٩٦) .

أما عملية الطرح فقال تعالى : ﴿ **ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه**

قلبت فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما ﴿ العنكبوت : ١٤ ﴾ .

ووردت عمليات الكسور في قوله تعالى : ﴿ يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساءً فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد ﴾ (النساء : ١١) .

وفي مجال العلوم كالكيمياء مثلا جاء قوله تعالى : ﴿ آتونى زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارا قال آتونى أفرغ عليه قطرا ﴾ (الكهف : ٩٦) .

وفي الجغرافيا ورد قوله تعالى : ﴿ تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا ﴾ (الأعراف : ٧٤) .

وفي الهندسة جاء قوله تعالى : ﴿ يعملون له مايشاء من محريب وتمثيل وجفان كالجواب وقدور راسيت اعملوا عال داود شكرا وقليل من عبادي الشكور ﴾ (سبأ : ١٣) .

وفي علم الطب جاء قوله تعالى : ﴿ يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ﴾ (النحل : ٦٩) .

وفي علم التاريخ والآثار جاء ذكر بعض الأماكن التاريخية في القرآن مثل قوله تعالى : ﴿ إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين ﴾ (آل عمران : ٩٦) .

وجاء ذكر بيت المقدس ومصر ومدائن صالح ومسجد قباء بالمدينة والأحقاف
 في القرآن الكريم . (صيرفي ، ١٣٩٩ هـ ، ص ٦) .
 وجاء ذكر الجيش والجنديّة كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَعِدُوا لَهُمْ
 مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ وَعَدُو اللَّهِ
 وَمَعْدُومِكُمْ ۝٥٠٠ ﴾ (الأنفال : ٦٠)

وحذر القرآن الكريم من تعاطي بعض العلوم أو تعلمها مثل علم السحر كما
 في قوله تعالى : ﴿ وَاتَّبِعُوا مَا نَزَّلْنَا عَلَيْكُم مِّن كِتَابٍ قَد أَنزَلْنَا بِهِ
 بَيِّنَاتٍ لِّكُلِّ شَيْءٍ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمُ الْحِكْمَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝٥٠١
 وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ أَهْوَاءَهُمْ مُّسْتَضِئِينَ ۝٥٠٢ ﴾ (البقرة : ١٠٢) .

ما سبق تبين أن الإسلام وجه المسلم إلى الاستفادة من العلوم النافعة التي
 تحث المسلم على التفكير والتفكير في هذا الكون العجيب . وحذر كل التحذير من
 تعلم أو تعاطي العلوم الضارة التي تعطل وظيفة العقل وتقضي عليه .

يذكر (موريسون) في كتابه « العلم يدعو للإيمان ، ١٩٨٦ م » ما خلاصته :
 « لقد بلغنا من التقدم درجة تكفي لأن نؤمن بأن الله منح الإنسان قبسا من
 نوره . فبقدر ما يعلم الإنسان يرتفع من مرتبه الغريزية الحيوانية إلى درجة القدرة على
 التفكير التي يمكنه بها أن يدرك عظمة الكون ويشعر بعظمة الله ماثلة في خلقه »

(ص ١٩٠)

ثالثا : المجال النفسي

(أ) مفهوم النفس :

وردت كلمة نفس في القرآن الكريم بعدة معان منها :

(١) الذات الإلهية كما في قوله تعالى : ﴿ ويجذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد ﴾ (آل عمران : ٣٠) .

(٢) الذات الإنسانية كما في قوله تعالى : ﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ﴾ (البقرة : ٢٨٦) .

(٣) أصل الإنسانية وهو آدم عليه السلام كما في قوله تعالى : ﴿ وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة مستقر ومستودع ﴾

(الأنعام : ٩٨) .

(٤) ضمير الإنسان وطوبته وباطنه كما في قوله تعالى : ﴿ لله ما في السموات والأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله ٠٠٠ ﴾ (البقرة : ٢٨٤) .

(٥) الروح التي بها يعيش الإنسان كما في قوله تعالى : ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى ٠٠٠ ﴾

(الزمر : ٤٢) .

(٦) الدوافع الخاطئة نحو الشر إذا لم يضبطها الإنسان كما فى قصة يوسف عليه السلام مع إخوته بعد أن سولت أنفسهم وبررت لهم منافع إلقائه فى البئر كما فى قوله تعالى : ﴿ وجاءوا علي قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان علي ماتصفون ﴾ (يوسف : ١٨)

(٧) الإشارة إلى الجانب المادي العضوي من حيث الفرق بين الذكر والأنثى فى عالم الإنسان والحيوان والنبات قال تعالى : ﴿ سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون ﴾ (يس : ٣٦)

(٨) جوانب السلوك فى حياة الإنسان وأنماط أخلاقه كما فى قوله تعالى : ﴿ ذلك لمن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها علي قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم ﴾ (الأنفال : ٥٣)

(٩) النفس الملهمة : وهى النفس التى يوجهها صاحبها إلى الخير أو الشر قال تعالى : ﴿ ونفس وما سواها * فأنهها فجورها وتقواها * قد أفلح من زكها * وقد خاب من دساها ﴾

(الشمس : ٧ - ١٠)

(ب) صفات النفس البشرية :

ورد ذكر صفات النفس البشرية فى القرآن الكريم فى مواضع عدة منها :

(١) الهوى كما في قوله تعالى : ﴿ وأما من خاف مقام ربه ونهى

النفس عن الهوى ﴾ (النازعات : ٤٠)

وقوله تعالى : ﴿ ٠٠٠ أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى

أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ﴾

• (البقرة : ٨٧)

(٢) الشهوة كما جاء في قوله تعالى : ﴿ وهم في ما اشتهت أنفسهم

خالدون ﴾ (الأنبياء : ١٠٢)

وقوله تعالى : ﴿ وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين ﴾

(الزخرف : ٧١)

(٣) الحاجات والمطالب كما جاء في قوله تعالى : ﴿ ٠٠٠ إلا حاجة في نفس

يعقوب قضا ﴾ (يوسف : ٦٨)

(٤) الشعور بالمشقة كما في قوله تعالى : ﴿ وتحمل أثقالكم إلى بلد لم

تكونوا بلغيه إلا بشق الأنفس ٠٠٠ ﴾ (النحل : ٧)

(٥) الصبر وضده كما جاء في قوله تعالى : ﴿ واصبر نفسك مع الذين

يدعون ربهم بالغدوة والعشي يريدون وجهه ٠٠٠ ﴾

(الكهف : ٢٨)

(٦) الجود وضده مثل قوله تعالى : ﴿ ٠٠٠ وأحضرت الأنفس الشح ٠٠٠ ﴾

(النساء : ١٢٨)

وجاء التوجيه الكريم بالتخلص من الشح في قوله تعالى : ﴿ ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ (الحشر : ٩) .

(٧) الحسد وضده مثل قوله تعالى : ﴿ ود كثير من أهل الكتب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ماتبين لهم الحق ﴾ (البقرة : ١٠٩) .

(٨) الخوف وضده كما جاء في وصف حالة موسى مع سحرة فرعون في قوله تعالى : ﴿ فأوجس في نفسه خيفة موسى * قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى ﴾ (طه : ٦٨) .

(٩) الكبر وضده كما في قوله تعالى : ﴿ وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا ﴾ (الفرقان : ٢١) .

(١٠) الضيق والحرج كما جاء في قوله تعالى : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾ (النساء : ٦٥) .

وقوله تعالى : ﴿ وعلي الثلثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم ﴾ (التوبة : ١١٨)

(١١) التأثر بالقول البليغ كما أخبر الحق سبحانه وتعالى في شأن طائفة من المنافقين في قوله تعالى : ﴿ **أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً** ﴾ (النساء : ٦٣)

(١٢) التحسر والندم مثل قوله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ **قل لا تذهب نفسك عليهم حسرت إن الله عليم بما تصنعون** ﴾ (فاطر : ٨) .

ويخبر الحق سبحانه وتعالى حسرة الأنفس الظالمة يوم القيامة بقوله : ﴿ **أن تقول نفس يجرسرتني علي ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن السحريين** ﴾ (الزمر : ٥٦)

(١٣) الإدراك إلى حد الاستيقان : فقد دلت النصوص القرآنية على أن الإدراك العلمي على اختلاف مستوياته من الصفات التي تتصف بها النفس الإنسانية فمثلاً :

(أ) مستوى اليقين تحدث القرآن عن الحالة النفسية لفرعون وقومه أمام الآيات التي جاء بها موسى عليه السلام فقال تعالى : ﴿ **وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلوا فانظر كيف كان عقبة المفسدين** ﴾ (النمل : ١٤) .

(ب) مستوى الظن الباطل تحدث القرآن عما كان في نفوس طائفة من المنافقين في غزوة أحد من ظنون باطلة جاهلية دفعتهم إلى الهم وإطلاق مقالات الكفر والردة فقال تعالى : ﴿ **ثم أنزل عليكم من بعد**

الغم أمنه نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد أحمتهم
أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية ﴿ ٠٠٠ ﴾

• (آل عمران : ١٥٤)

ومن الخصائص الإدراكية معرفة طريق الفجور والتقوى كما في قوله
تعالى: ﴿ ونفس وما سويتها * فأنزلناها فنجورها وتقويتها ﴾
(الشمس : ٧ - ٨)

ومعرفة ما عملت يوم القيامة كما أخبر الحق سبحانه في قوله :
﴿ علمت نفس ما قدمت وأخرت ﴾ (الانفطار : ٥)

• وقوله تعالى : ﴿ علمت نفس ما أحضرت ﴾ (التكوير : ١٤)
وإذا كانت النفس تعلم فمن صفاتها أيضا الجهل لما تكسب غدا وبأي
أرض تموت كما قال تعالى: ﴿ وما تدري نفس ماذا تكسب غدا
وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير ﴾
(لقمان : ٣٤)

(١٤) النفس مكلفة ومسئولة مسئولية شخصية :

فقد أثبت القرآن أن النفس مكلفة في هذه الحياة الدنيا ضمن حدود
الاستطاعة كما في قوله تعالى ﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها
ما كسبت وعليها ما اكتسبت ﴾ (البقرة : ٢٨٦) •

أما مسئوليتها عما عملت في الحياة الدنيا دل على ذلك عدة نصوص في القرآن من ذلك :

قوله تعالى : ﴿ **إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى** ﴾ (طه : ١٥) .

وقوله تعالى : ﴿ **اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب** ﴾ (غافر : ١٧) .

وقد أثبت القرآن أن النفس الإنسانية كاسية لما يصدر عن الإنسان من أعمال خير وأعمال شر وأن الله يعلم ما تكسب كل نفس . وقد جعل الله الحياة الدنيا دار امتحان وبلاء للنفس وستوفى جزاء ما كسبت يوم القيامة .

(الميداني ، ج ١ ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٢٣٦ - ٢٤٦)

(١٥) النفس الأمارة بالسوء كما وصفها الحق سبحانه وتعالى في قوله : ﴿ **وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم** ﴾ (يوسف : ٥٣)

(١٦) النفس اللوامة : وهي التي تلوم صاحبها حين يخطيء أو يفرط . وتستيقظ من الغفلة وتعود إلى الصواب وقد أقسم الله تعالى بها في قوله تعالى : ﴿ **ولا أقسم بالنفس اللوامة** ﴾ (القيامة : ٢) .

(١٧) النفس المطمئنة . كما في قوله تعالى : ﴿ **يأيتها النفس المطمئنة ***

ارجعي إلى ربك راضية مرضية

• (الفجر: ٢٧ - ٢٨)

وهي نفس مطمئنة على هدى الله ، ومطمئنة بإيمانها وراضية عن

علاقتها بربها • (الهاشمي ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٤٣ - ص ٤٩)

• وبعد عرض مفهوم وصفات النفس الإنسانية كما وردت في القرآن الكريم

يمكن القول بأن المقصود بالنفس في هذه الدراسة هي الإرادة الحرة الواعية لدواعي

الخير والشر لدى الإنسان •

(ج) منهج الإسلام في تربية النفس وتوجيهها :

نهج الإسلام في تربيته لنفس الإنسان منهجا فريدا من نوعه متمثلا بتوجيهاته

القوية في تربيتها وتقويمها كلما انحرفت عن الطريق ومن ذلك مايلي :

(١) إحترام النفس الإنسانية والمحافظة عليها حيث إنه :

(أ) اعتبر الإسلام الاعتداء على النفس جريمة في حق الإنسانية كلها كما

دل على ذلك قوله تعالى ﴿ من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه

من قتل نفسا بغير نفس أو فسادا في الأرض فكأنما قتل الناس

جميعا ، ومن أحيأها فكأنما أحيأ الناس جميعا ٠٠٠ ﴾

• (المائدة : ٣٢)

(ب) حرم الإسلام على المسلم قتل نفسه كما جاء في قوله تعالى : ﴿ ولا

تقتلوا أنفسكم ٠٠٠ ﴾ (النساء : ٢٩)

وقوله تعالى : ﴿ ٠٠٠ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ٠٠٠ ﴾
(البقرة : ١٩٥)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« من قتل نفسه بحديده فحديده في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدًا مخلداً فيها أبداً • ومن شرب سما فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالدًا مخلداً فيها أبداً • ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالدًا مخلداً فيها أبداً » (صحيح مسلم ، ج ١ ، كتاب الإيمان ، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه ، حديث رقم ١٠٩ ، ص ١٠٣ - ص ١٠٤)

فهنا يوجه الإسلام المسلم إلى المحافظة على نفسه لأنها ليست ملكاً له فليس له أن يضر نفسه بحجة أنه لم يعتد على أحد لأن اعتداءه على نفسه كاعتدائه على غيره عند الله تعالى • (قادري ، ١٤١٠ هـ ، ص ٥٤)

ولهذا يكثر الانتحار في البلدان الكافرة ، بعكس البلدان الإسلامية التي ابتعد المسلمون في كثير منها عن دين الله عز وجل بسبب ما بقى في نفوس المسلمين من خوف الله وأليم عقابه عز وجل •

(ج) حرم الإسلام على المسلم قتل غيره بغير وجه حق دل على ذلك قوله تعالى : ﴿ ٠٠٠ ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ٠٠٠ ﴾
(الإسراء : ٣٣)

(د) حرم على المسلم قتل الولد بعد إنجابه مخافة العار وارتكاب الفاحشة كما كان يفعل أهل الجاهلية في وأد البنات وهم أحياء قال تعالى : ﴿ وإذا

الموعودة سئلت * بأي ذنب قتلت ﴿ (التكوير : ٨ - ٩)

وكذلك قتل الأولاد خوفا من الفقر كما جاء في قوله تعالى : ﴿ **ولا تقتلوا
أولادكم خشية إملق نحن نرزقهم وإياكم** . إن قتلهم كان
خطئا كبيرا ﴾ (الإسراء : ٣١) .

وقد شرع الإسلام المبادئ والأحكام التي تعالج قتل النفس سواء ما يتعلق
بقتل الإنسان نفسه أو لغيره من البشر .

(هـ) جعل الإسلام النفس البشرية هي المعول عليها عمارة الكون وكشف
كنوز الأرض والانتفاع بما فيها من خيرات لتحقيق الخلافة في الأرض . قال تعالى :
﴿ **وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة** ٠٠٠ ﴾
(البقرة : ٣٠)

لذا وجه الإسلام المسلم إلى الزواج وحث عليه وذلك بقصد التناسل والتكاثر
والإبقاء على النوع الإنساني على أكمل وجه ، وصيانة للأعراض والأنساب من أن
يشوبها الإختلاط والزيف . قال تعالى : ﴿ **ومن آياته أن خلق لكم من
أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها** ﴾ (الروم : ٢١)

وقد حث المصطفى عليه السلام على الزواج بقوله : « يامعشر الشباب ! من
استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع
فعلية بالصوم ، فإنه له وجاء » (صحيح مسلم ، ج ٢ ، كتاب النكاح ، باب استحباب
النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤونه ، حديث رقم ١٤٠٠ ، ص ١٠١٩) .

(٢) توجيه الإسلام للمسلم بالتفكير في نفسه وحثه ودعوته إلى استجلاء أسرارها ليصل إلى التفصيلات الدقيقة :

قال تعالى : ﴿ أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى وإن كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكفرون ﴾ (الروم : ٨) .

وقال تعالى : ﴿ وفي الأرض آيات للموقنين * وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ (الذاريات : ٢٠ - ٢١)

وقال تعالى : ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم . . . ﴾ (فصلت : ٥٣)

وطالما أن الله خلق كل شيء فإنه سبحانه وتعالى العليم بما خلق فهو أعلم بخصائص الإنسان . قال تعالى : ﴿ إن ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذا أنتم أجنة في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى ﴾ (النجم : ٣٢) .

وقال تعالى : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ﴾ (ق : ١٦)

ومن خلال ماسبق عرضه عن خصائص النفس البشرية نلاحظ وجود الشيء وضده بداخلها ولكن الإسلام يوجهها لما فيه الخير للمسلم في دينه ودنياه . فمثلا :

(أ) الكره من صفات النفس البشرية ولكن الإسلام هذبه ووجه المسلم إلى

حب أخيه المسلم فقال تعالى : ﴿ **لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما
تحبون** ٠٠٠ ﴾ (آل عمران : ٩٢)

وقال تعالى : ﴿ **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء
بعض** ٠٠٠ ﴾ (التوبة : ٧١)

وعن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يؤمن أحدكم
حتى يحب لأخيه (أو قال لجاره) ما يحب لنفسه »

(صحيح مسلم ، ج ١ ، كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن من خصال
الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه ، حديث رقم ٤٥ ، ص ٦٧)

وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ثلاث من كن فيه وجد بهن
حلاوة الإيمان ٠ من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه
إلا لله ٠ وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في
النار » (صحيح مسلم ، ج ١ ، كتاب الإيمان ، باب بيان خصال من اتصف بهن
وجد حلاوة الإيمان ، حديث رقم ٤٣ ، ص ٦٦)

وقد نظم الإسلام الحب في النفس وهذبه كما رأينا في الحديث السابق ووجه
الحب في نفس المسلم لكل ما يحبه الله ويرضاه وكره في نفس المسلم كل ما نهى الله
ورسوله عنه ٠ قال تعالى : ﴿ **واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم
في كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبيب إليكم الإيمان
وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان
أولئك هم الرشدون** ﴾ (الحجرات : ٧)

فالحب والكره خاصتان متلازمتان في حياة الإنسان ولكن الإسلام وجهها لما فيه خير وسعادة الإنسان في الدنيا والآخرة .

(ب) الخوف والرجاء . من الخصائص التي تميز النفس الإنسانية ولكن الإسلام وجهه الى مايلي :

قال تعالى : ﴿ **إِنَّمَا ذُكِرَ الشَّيْطَانُ يَخُوفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** ﴾ (آل عمران : ١٧٥)

وقال تعالى : ﴿ **فَمَنْ تَبِعَ هَدَايَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ (البقرة : ٢٨) .

وقال تعالى : ﴿ **فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ (الاعراف : ٢٥)

وقال تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ (الأحقاف : ١٣) .

ولما كان عذاب الآخرة أكثر أنواع التخويف فكذلك نعيم الآخرة أكثر أنواع الرجاء وقد صور القرآن في مواضع كثيرة نعيم الآخرة من ذلك قوله تعالى في جزاء المقربين : ﴿ **عَلِي سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ * مَتَكِّينَ عَلَيْهَا * مُتَقَابِلِينَ * يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ * لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ * وَقَكَّةٌ مِمَّا**

يتخيرون * ولحم طير مما يشتهون * وحور عيين * كأمثل
اللؤلؤ المكنون * جزاء بما كانوا يعملون ﴿ (الواقعة : ١٥ - ٢٤) .

فالإسلام يحرر المسلم من الخوف إلا من الله عز وجل ويسمو بأهدافه وغاياته
إلى رجاء مغفرة الله عز وجل والفوز بجنته .

(ج) الجود والبخل : صفتان موجودتان في النفس الإنسانية وقد حذر
الإسلام من الشح كما في قوله تعالى : ﴿ ومن يوق شح نفسه فأولئك
هم المفلحون ﴾ (الحشر : ٩)

وقال تعالى : ﴿ سيطون ما بخلوا به يوم القيامة ٠٠٠ ﴾
(آل عمران : ١٨٠)

وقد أمر الإسلام بالاعتدال في الإنفاق وعدم الإسراف كما في قوله تعالى :
﴿ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ﴾

(الأعراف : ٣١) .

وهنا نجد أن الإسلام هذب نفس المسلم وخلصها من البخل والتقتير الشديد
على النفس وطلب منها الإنفاق في سبيل الله في أوجه الخير طلبا لمرضاته عز وجل .

(د) الكبر وضده : الكبر من الصفات الموجودة في نفس الإنسان التي
جبل عليها ، ولكن الإسلام هذبه ونهى عنه فقال تعالى : ﴿ سأصرف عن
أيتي الذين يتكبرون في الأرض ٠٠٠ ﴾ (الأعراف : ١٤٦) .

وقال تعالى : ﴿ وأما الذين استنكفوا واستكبروا فنعذبهم

عذابا أليما ﴾ (النساء : ١٧٣) .

وعن عبدالله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر » قال رجل : إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة قال : « إن الله جميل يحب الجمال . الكبر بطر الحق وغمط الناس » (صحيح مسلم ، ج ١ ، كتاب الإيمان ، باب تحريم الكبر وبيانه ، حديث رقم ٩١ ، ص ٩٣)

وهنا يوجهنا الحق سبحانه وتعالى إلى التواضع كما في قوله تعالى : ﴿ والله

يسجد ما في السموات والأرض من دابة والملئكة وهم لا

يستكبرون ﴾ (النحل : ٤٩) .

والأمثلة على ذلك كثيرة من القرآن الكريم .

(هـ) العجلة والاستعجال من الصفات الموجودة في الإنسان قال تعالى : ﴿

خلق الإنسان من عجل ﴾ (الأنبياء : ٢٧)

وقال تعالى : ﴿ ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان

الإنسن عجولا ﴾ (الاسراء : ١١)

وقد وجه الإسلام المسلم للتغلب على هذه الصفة بتقوية إيمانه بالله عز وجل

والرضاء بقضائه وقدره وتعويد نفسه على الصبر والتحمل كما في قوله تعالى : ﴿

يأيها الذين ءامنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله
لعلكم تفلحون ﴿ (آل عمران : ٢٠٠)

(و) الطغيان من بعض النفوس إذا كان لها سلطان أو قوة كما في قوله تعالى:
﴿ كلا إن الإنسان ليطغى * أن رآه استغنى ﴾ (العلق : ٦ : ٧) وهنا
يذكر الحق سبحانه هذه النفس بأن هناك قوة أعظم من قوته وسيكون الرجوع والمنتهى
إليه كما جاء في الآية التالية ﴿ إن إلى ربك الرجعى ﴾ (العلق : ٨)

(٣) تزكية النفس :

إن النفس في أصلها سليمة ليس فيها إلا الإستعداد مسواة وملهمة فجورها
وتقواها . (سعيد ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٦٠)

وهي ذات إرادة حرة تختار بها طريق الهداية أو الضلال قال تعالى : ﴿ ولو
شئنا لأتينا كل نفس هدايتها ولكن حق القول منى لأملأن
جهنم من الجنة والناس أجمعين ﴾ (السجدة : ١٣) .

ذكر (الميداني) في كتابه « الأخلاق الإسلامية ، ج ١ ، ١٤٠٧ هـ »
ماخلاصته :

« النفس الإنسانية ذات أطراف ثلاثة هي :

(أ) الطرف الأسفل من النفس :

وهو الذي يوسوس لها ويسول لها ممارسة السوء طلبا لمتع

ولذات الحياة العاجلة . ودل على هذا الطرف الشيطاني الأمار

بالسوء عدة نصوص قرآنية منها :

قوله تعالى : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ﴾ (ق : ١٦)

وقوله تعالى حكاية عن السامري : ﴿ قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضه من أثر الرسول فبذتها وكذلك سولت لي نفسي ﴾ (طه : ٩٦)
وقول الله تعالى حكاية لقول يعقوب عليه السلام :
﴿ وجاءوا علي قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان علي ماتصفون ﴾ (يوسف : ١٨)

وقول يوسف عليه السلام متحدثا عن نفسه مع امرأة العزيز في قوله تعالى : ﴿ وما أبريء نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم ﴾ (يوسف : ٥٣)

(ب) الطرف الأعلى من النفس :

وهو الذي يأمر بفعل الخير وينهى عن فعل الشر فإذا استجابت له مراكز الإرادة المنفذة في الطرف الأوسط من النفس اطمأن وسكن ، وذاق حلاوة فعل الخير وترك الشر وإذا لم تستجب له مراكز الإرادة المنفذة شعر بالقلق والاضطراب وبوخزات الإثم والخوف من العقاب ، وبدأ يوجه الملام وقد دل على هذا الطرف عدة نصوص منها :

قوله تعالى : ﴿ ولا أقسم بالنفس اللوامة ﴾

(القيامة : ٢)

ولا تكون لوامة مالم تكن من قبل ناصحة آمرة بالخير ناهية

عن الشر وهذا الجانب من النفس هو ماقد يسمى بالضمير أما
النفس المطمئنة فهي التي توجه النصح لفعل الصالحات وتأمّر بالخير
وتتهى عن الشر فتستجيب لها مراكز الإرادة فتطمئن للنتيجة ولا
يمسها الخوف والقلق من سوء المصير ، قال تعالى : ﴿ **يَأْتِيهَا**
النفس المطمئنة * ارجعي إلى ربك راضية
مراضية ﴾ (الفجر : ٢٧ - ٢٨)

(ج) الطرف الأوسط :

فهو الطرف المنفذ الذي تتجاذبه الطرفان الأعلى والأسفل .
ودل على وجود هذا الطرف قوله تعالى : ﴿ **ولو شئنا لآتينا**
كل نفس هدايتها ٠٠ ﴾ (السجدة : ١٣)

وقوله تعالى : ﴿ **تمن شاء فليؤمن ومن شاء**
فليكفر ﴾ (الكهف : ٢٩)

فالإنسان يملك باستجابته للطرف الرباني تزكية نفسه ويملك
باستجابته للطرف الشيطاني تدنيس نفسه فالملح من زكاهما
والخائب من دسها « ٠ (ص ٢٥١ - ص ٢٥٣)

قال تعالى : ﴿ **ونفس وما سويها * فألهمها فجورها**
وتقويها * قد أفلح من زكها * وقد خاب من دسها ﴾

(الشمس : ٧ - ١٠)

وهنا نجد أن الإسلام رسم الطريق الصحيح للإنسان حينما جعل له سلطانا على تغيير ما بالنفس واختيار الطريق الذي يريد . مبينا له طريق الخير ونتائجه ، وطرق الشر ومخاطره .

وذلك بإيقاظ الضمير الإنساني والخشية في نفس المؤمن من الله عز وجل . ليتكون لديه الرضا والاطمئنان فيما يقع فيه من مصائب وأحداث لأنه يعلم أن ما يحدث له من بلايا بقضاء الله وقدره . وبالتالي يتخلص المؤمن من اليأس والصدمات ويجعله يقدم على الحياة بروح الأمل المشرق وفوق هذا كله يتكون عنده محاسبته لنفسه أولا بأول .

وقد سبق الإسلام بتوجيهاته للنفس الدراسات النفسية المعاصرة بتقديره للنفس وعدم إذلالها وحرمانها من رغد العيش وتمتع الحياة في حدود ما جاء به من تعاليم وتوجيهات .

يقول (المودودي) في كتابه « مبادئ الإسلام ، ١٤٠٢ هـ » :

« إن ذكر الله تعالى في هذه الدنيا مع التمتع بلذاتها ومنافعها واجتناب معصيته وإتباع قانونه وشريعته لهو أكبر وسيلة وأنجحها إلى الفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة »

(ص ١٣٥)

وقد ربط الإسلام في توجيهاته لتركيزية النفس والسمو بها وربطها بالعقيدة الإسلامية ، لأن لكل إنسان غرائز وحاجات عضوية تتطلب إشباعا وتحرم الإنسان

نحو إشباعها دوافع مرتبطة بمفاهيم الإنسان عن الأشياء فإذا كانت هذه المفاهيم مرتبطة بالعقيدة الإسلامية كانت نفسية إسلامية وإذا كانت منبثقة عن العقيدة الشيوعية أو الرأسمالية كانت نفسية شيوعية أو رأسمالية وإن كانت المفاهيم منبثقة عن قواعد متعددة كانت نفسية فوضوية . (عبدالله ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٨٨ - ص ٨٩)

فالإسلام بتوجيهاته حول النفس يستطيع ترقيتها والسمو بها وذلك عندما ربطها بالجانب العقدي فمثلا المسلم قبل تحريم الخمر كان يقدم على شربها على أنها مباح من المباحات ، ولكن عندما نزل قوله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ** ﴾ (المائدة : ٩١)

ذكر (القرطبي) في « الجامع لأحكام القرآن ، ج ٣ ، ١٤٠٨ هـ »

« أن عمر رضي الله عنه لما علم أن هذا وعيد شديد زائد على معنى انتهوا قال : انتهينا . وأمر النبي صلى الله عليه وسلم مناديه أن ينادي في سكك المدينة ، ألا إن الخمر قد حرمت ، فكسرت الدنان وأريقتم الخمر حتى جرت في سكك المدينة » . (ص ١٨٩)

فهنا تغير المفهوم عن الخمر فتغير الميل إليه . وكل ذلك حدث بنفس راضية مطمئنة . وإذا أرادت التربية تزكية نفوس النشء فلا بد أن تعمل بمقتضى تقوى الله والاستعانة به تعالى في الإصلاح التربوي في جميع المجالات النظرية والعلمية ، لأن الفلاح يحصل لكل إنسان معتصم بالله ويعمل عملا صالحا تزكية لنفسه عند

بارئها ، وبالتالي فإن هذه النفوس الزكية بإرادة الله تعالى تصبح « مطمئنة » لايهمها
حلو الحياة ومرها ، لأنها في حماية الله تعالى ورعايته .

(الحربي ، ١٤١١ هـ ، ص ١٥٢)

فالإسلام هذب نفس المسلم ووجهها إلى الطريق السليم لتسعد في الحياة الدنيا
والآخرة .

• وهنا يقتضي المقام بيان توجيهات الإسلام حول الجسم .

رابعاً : المجال الجسمي :

عني الإسلام بالتربية الجسمانية للفرد المسلم فحرم القتل واستنكر الانتحار وتوعد فاعله بجهنم ، ودعا إلى النظافة والطهارة ، وندب إلى الرياضة والمبارزة واعتبر القوة الجسدية ميزة من مزايا المسلم ، فعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير ٠٠٠ » (صحيح مسلم ، ج ٤ ، كتاب القدر ، باب في الأمر بالقوة وترك العجز ، حديث رقم ٢٦٦٤ ، ص ٢٠٥٢) .

ووجه المسلم إلى الابتعاد عن كل ما فيه هلاك للجسم أو خطر منتظر ، وحرم كل ضار أو موهن للجسم وإتخذ جميع الوسائل لحفظ الحياة وبذل الطاقة في صيانتها وسلامتها ، وحذر من الأمراض وشرع التداوي وأباح الاعتدال في الطعام والشراب وأنكر الامتناع عن الطعام زهدا وتقشفا ، ونهى عن التبتل في العبادة وحرم صوم الوصال ، وجعل التكليف بقدر الاستطاعة وفتح أبواب الرخص في العبادات والأحكام خشية المشقة والعنت ، وأقام منها موازنا في إشباع الغرائز .

(الزحيلي ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٧٩ - ص ٨٠)

وكل هذا لبناء شخصية إسلامية متوازنة . ولو عددنا جوانب عناية الإسلام بالجسم لاحتاج ذلك منا إلى مجلدات ولكن سيقصر الباحث على ذكر بعض الجوانب بشكل مجمل فقط .

وفيما يلي عرض لبعض توجيهات الإسلام لبناء الجسم السليم :

(١) أن الإسلام أكد على نظافة الجسم بالوضوء قبل الصلاة وبالغسل في المناسبات التي تقتضى ذلك ولا يقتصر الأمر على هذا بل وجه الإسلام المسلم إلى نظافة كل ما يمكن أن تجتمع تحته القذارة والميكروبات في الجسم ، فعن أبي هريرة

رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الفطرة خمس أو خمس من الفطرة : الختان والاستحداًد وتقليم الأظافر وتنف الإبط وقص الشارب » (صحيح مسلم ، ج ١ ، كتاب الطهارة ، باب خصال الفطرة ، حديث رقم ٢٥٧ ، ص ٢٢٣) .

ووجه الإسلام إلى غسل الأيدي للوضوء وقبل الطعام لأنها من أهم الأعضاء تعرضا لنقل المرض عند السلام على المريض أو نقل طعام ملوث أو من الغائط فتنتقل الديدان من يده إلى فمه دون أن يغسل يديه وأهمها الأكسورس وهى دودة صغيرة تعيش حول الشرج وتنتقل بويضاتها تحت أظافر اليد . ويسري على الأقدام مايسري على نظافة اليد (الفنجري ، د . ت ، ص ٢١ - ص ٢٤) .

ولم يهمل الإسلام نظافة الفم والأسنان والشعر والأنف والثوب والمكان ونظافة الطعام والشراب وسيأتي الحديث عنها في ثنايا الفصلين الرابع والخامس من البحث .

(٢) جاءت توجيهات الإسلام أمرة المسلم بأكل الطيبات من الرزق والابتعاد عن الخبائث .

قال تعالى : ﴿ وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا ٠٠٠ ﴾

(المائدة : ٨٨)

وقال تعالى : ﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعبادة والطيبات من الرزق ٠ قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ٠٠٠ ﴾ (الأعراف : ٣٢) .

يقول (قطب) في « ظلال القرآن ، ج ٢ ، ١٤٠٦ هـ » :

« لقد قرر العلم الإلهي أن هذه المطاعم ليست طيبة وهذا وحده يكفى فالله لا يحرم إلا الخبائث وإلا ما يؤذي الحياة البشرية في جانب من جوانبها سواء علم الناس بهذا الأذى أو جهلوه » (ص ٨٤٠) .

ومن الأشياء التي حرمها الله على المسلم ماورد ذكره في سورة المائدة :

﴿ حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على نصب وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق ﴾ (المائدة : ٣) .

ولعل الحكمة من تحريم الميتة أن الحيوانات التي تموت بسبب المرض تنتقل العدوى منها إلى الانسان مباشرة قبل الطهي ، أو عن طريق السميات التي يفرزها ميكروب المرض . مما تسبب التسمم الغذائي بعد الطهو ، أما إذا مات الحيوان بسبب الشيخوخة فإن اللحم يفقد قيمته الغذائية ويسبب عسر الهضم وصعوبته ، وأما الدم فالنفس السليمة تأباه فضلا عما أثبتته الطب مع تجمع الميكروبات والمواد الضارة فيه .
(قطب ، ج ١ ، ١٤٠٦ هـ ، ص ١٥٠)

ولهذا شرع الذبح الشرعي للحيوان لتصفية الدم بعد الذبح ، أما إذا خنق الكائن الحي فإن ثاني أكسيد الكربون وجميع الإفرازات السامة تتراكم في جسمه مما يسبب الأذى لمن يتناول لحمه .

أما الموقوذة وهو الحيوان الذي ضرب حتى الموت فإن ذلك يتلف أنسجة الجسم وعضلاته ، وأما النطيحة والمتردية وهي ما مات عن حادث كدهم سيارة أو سقوط أو

نطح دابة أخرى فكلاهما يفسد لحمه ، وأما ما أكل السبع فإن السباع قد تكون مصابة بأمراض خطيرة تظهر في فمها ولعابها ويبقى أثر ذلك على اللحم فيؤذى من يأكله . وأما ما أهل لغير الله به فهو إكرام للحيوان نفسه وصيانة لعقيدة المسلم أن يأكل حيوان ذكر عليه اسم غير اسم الله تعالى .

(الفنجري ، د . ت ، ص ٤٣ - ص ٤٥)

وأما لحم الخنزير فقد حرمه الله عز وجل منذ الأمد البعيد وأخيرا اكتشف العلم الحديث بعض مضاره فمنها أن في لحمه ودمه وأمعائه دودة شديدة الخطورة (الدودة الشريطية وبويضاتها المتكيسة .) (قطب ، ج ١ ، ١٤٠٦ هـ ، ص ١٥٠)

إضافة إلى أن كل ما ينطبق على آكلات اللحوم ينطبق عليه ويحتوى لحمه على ٥٠% من الدهون مما يزيد من نسبة الكولسترول في دم الإنسان ويترسب في الشرايين خصوصا القلب مما يؤدي إلى الذبحة الصدرية التي تسمى في أوربا القاتل رقم واحد . (الفنجري ، مرجع سابق ، ص ٢٢٥ - ص ٢٢٦)

ولم يقتصر الإسلام في بناء الجسم والمحافظة عليه على الأكل فقط بل حرم المشروبات التي تضر بالجسم وتفسد العقل ومنها الخمر وحين قرر الإسلام ذلك سلك منهجا تربويا فريدا من نوعه حيث سبق أحدث الطرق العلمية والنفسية فقال تعالى :

﴿ يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ﴾ (البقرة : ٢١٩) .

ثم جاء بعد ذلك قوله تعالى : **﴿ يأيتها الذين آمنوا لا تقربوا**

الصلوة وأنتم سكرى حتى تعلموا ماتقولون ٠٠٠ (النساء : ٤٣) .

ثم نزل التحريم القطعي في قوله تعالى : ﴿ ٠٠٠ إنما الخمر والميسر
والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه ﴾

(المائدة : ٩٠)

فحين قرر الإسلام حرمة الخمر وعقوبة شاربها لم ينظر إلى أنها سائل يشرب
وإنما نظر إلى الأثر الذي تحدثه في شاربها من زوال العقل مما يفسد على الإنسان
إنسانيته ويسلبه مكانة التكريم التي منحها الله له .

ولأن الخمر أم الخبائث ولشدة ضررها وخطورها تعقد في بعض ممالك النصارى
مؤتمرات دولية يدعى إليها نواب من جميع دول العالم الكبيرة لمحاربة المسكرات وإعلان
تأثيرها على الأجساد والعقول والأرواح وما ينشأ عن ذلك من الخسران المادي والبشري
(محمد ، ج ٢ ، ١٤٠٩ هـ ، ص ٤٢٦) .

(٣) نظم الإسلام غذاءنا كما وكيفا وتوقيتا : فلم يقتصر الإسلام في
تعاليمه الغذائية على تحريم الأطعمة الضارة بالصحة كما سبق الحديث عن ذلك بل
شملت توجيهات الإسلام أيضا نظام الطعام ومواقيته وكميته وطريقة تناوله :

(أ) من ناحية التوقيت :

نجد أن مواقيت الصلاة وتوقيتها الدقيق يهدف بجانب العبادة لتنظيم حياة
الإنسان في عمله ونومه وطعامه . فصلاة الفجر تلزمننا بالاستيقاظ المبكر والنوم المبكر
وهذا يلزمننا بتناول وجبة الفطور مبكرا والتبكير أيضا بالعشاء .

والنوم بعد الأكل مباشرة يسبب عسر الهضم وكثرة الغازات ويربي التخمة

والكرش ويسبب الإمساك وهذه بدورها تسبب سوء رائحة الفم والنفس .

(الفنجري ، مرجع سابق ، ص ٥٤)

(ب) كمية الطعام :

اهتم الإسلام بكمية الطعام فجاءت توجيهاته مؤكدة الأمور التالية :

(١) الاعتدال في إشباع غريزة الإنسان إلى الطعام وتحقيق التوازن في ذلك

وعدم الإسراف كما في قوله تعالى : ﴿ **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا**

إِنَّهُ لَا يَجِبُ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (الأعراف : ٣١) ، ذكر ابن كثير قول بعض

السلف أن الله جمع الطب كله في نصف آية وذكر الآية السابقة (ابن كثير ، ج ٢ ،

١٤٠٢ هـ ، ص ٢١٠ - ص ٢١١) ، لأن الإكثار من الطعام يصيب المعدة بالإرهاق

والكسل عن الهضم وتخمر الأغذية وقد يحدث القرحة والالتهابات في المعدة والمريء

والإثني عشر . (الفنجري ، مرجع سابق ، ص ٥٥)

(٢) كره الإسلام للمسلم النهيم في الأكل . فعن ابن عمر عن النبي صلى

الله عليه وسلم قال : « **الكافر يأكل في سبعة أمعاء والمؤمن يأكل في معي واحد** » .

(صحيح مسلم ، ج ٣ ، كتاب الأشربة ، باب المؤمن يأكل في معي واحد والكافر

يأكل في سبعة أمعاء ، حديث رقم ٢٠٦٠ ، ص ١٦٣١) .

ذكر (النووي) في « شرع صحيح مسلم ، ج ١٤ ، د - ت » ما خلاصته :

« قال أهل الطب أن لكل إنسان سبعة أمعاء ثم ثلاثة متصلة ، بها

رقاق ثم ثلاثة غلاظ فالكافر لشهره وعدم تسميته لايفيه إلا ملؤها ، والمؤمن لاقتصاده وتسميته يشبعه ملء أحدها ويحتمل أن يكون هذا في بعض المؤمنين وبعض الكفار ، وقيل المراد بالسبعة سبع صفات ذكر منها الشره » . (ص ٢٦٧)

لذا يجب على الإنسان الابتعاد عن الشره في الأكل وتنظيم مواعيد أكله بدقة وأن يجتنب الأكل حال الامتلاء قال ابقراط : الإقلال من الضار خير من الإكثار من النافع . وقال استديموا الصحة بترك التكاسل عن التعب وبترك الامتلاء من الطعام والشراب .

وقيل لجالينوس . مالك لا تمرض ؟ فقال : لأنني لم أجمع بين طعامين رديئين ولم أدخل طعاما على طعام ولم أحبس في المعدة طعاما تأذيت منه .
(الشافعي ، ١٤٠٠ هـ ، ص ٧ - ص ٨)

وأورد (ابن القيم) في كتابه « زاد المعاد ، ج ٤ ، ١٤٠٦ هـ » :

« من أراد الصحة فليجود الغداء وليأكل على نقاء وليشرب على ظمأ .

وقال طبيب المأمون : عليك بخصال من حفظها فهو جدير ألا يعتل إلا علة

الموت . لا تأكل طعاما وفي معدتك طعام » . (ص ٤٠٧)

(ج) كيفية الطعام :

وجاءت توجيهات الإسلام مبينة للمسلم الآداب التالية :

أولا : من جهة كسبه :

أن يكون الطعام حلالاً طيباً من جهة كسبه موافقاً للسنة .

(محمد ، ١٤٠٩ هـ ، ص ٤٣٦)

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ

بَيْنَكُمْ بِالْبَطْلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ۚ ﴾

(النساء : ٢٩)

ثانياً : آداب تناوله :

(١) غسل اليدين قبل تناوله لما روى عن عائشة رضي الله عنها « أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن ينام وهو جنب توضأ وإذا أراد أن يأكل

غسل يديه » (مسند الامام أحمد بن حنبل، ج ٦، حديث رقم ٨٥٧٥ ، ص ٣٤٩) .

(٢) البدء باسم الله في أوله والأكل باليمين ومما يليه لحديث عمر بن أبي

سلمه قال : كنت في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في

الصحفة فقال لي : « يا غلام . سم الله وكل مما ليك » (صحيح مسلم ، كتاب

الأشربة، ج ٣ ، باب آداب الطعام والشراب ، حديث رقم ٢٠٢٢ ، ص ١٥٩٩) .

فالتسمية عند بدء الطعام عبادة وشكر لله تعالى وأدب مع الله المنعم بالطعام

وتذكر لعنصر من عناصر القاعدة الإيمانية واستعانة بالله عز وجل على ما بدأه من

عمل . كما إن الأكل باليمين أدب إسلامي جعل توزيع الأعمال الشريفة لليد اليمنى

كالأكل والشرب والمصافحة وما إلى ذلك ولليسرى الأعمال المهينة كالاستنجاء وما أشبه

ذلك وهذا ينم عن ذوق رفيع في توجيهات الإسلام .

(الميداني ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٦٦٥)

(٣) الأكل بثلاثة أصابع لما رواه كعب بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل بثلاثة أصابع فإذا فرغ لعقها . (صحيح مسلم ، ج ٣ ، كتاب الأشربة ، باب استحباب لعق الأصابع والقصة ، حديث رقم ٢٠٣٢ ، ص ١٦٠٥) .

(٤) عدم الأكل متكئا لأن الرسول عليه الصلاة والسلام قال : « لا آكل متكئا وفي رواية لا آكل وأنا متكيء » (صحيح البخارى ، ج ٥ ، كتاب الأطعمة ، باب الأكل متكئا ، حديث رقم ٥٠٨٤ ، ص ٢٠٦٢) .

(٥) التأنى في الأكل وعدم القران ، لنهي الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقرن الرجل بين التمرتين حتى يستأذن أصحابه . (صحيح مسلم ، ج ٣ ، كتاب الأشربة ، باب نهى الأكل مع جماعة ، عن قران تمرتين ونحوهما في لقمه ، حديث رقم ٢٠٤٥ ، ص ١٦١٧) .

ثالثا : آداب تستجب بعد الانتهاء من الطعام ، منها :

(أ) غسل اليدين والمضمضة بعد الأكل فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من نام وفي يده غمر ولم يغسله فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه » (سنن أبي داود ، ج ٢ ، كتاب الأطعمة ، باب في غسل اليد من الطعام ، حديث رقم ٣٨٥٢ ، ص ٧٣٠) .

(ب) أن يحمد الله عز وجل بعد الانتهاء من الأكل فعن أبي سعيد

الخدري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا فرغ من طعامه قال: « الحمد لله الذي أطعم وسقى وسوغه وجعل له مخرجا » (سنن أبي داود ، ج ٢ ، كتاب الأطعمة ، باب ماجاء في الدعاء لرب الطعام ، حديث رقم ٣٨٥١ ، ص ٧٣٠).

(ج) أن يشكر الله عز وجل على النعمة كما في قوله تعالى : ﴿ **كلوا من**

رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور ﴾ (سبأ : ١٥).

وقوله تعالى : ﴿ **فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا**

نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون ﴾ (النحل : ١١٤) .

(٤) وللمحافظة على الجسم ينبغي للمسلم إتخاذ الأسباب في الوقاية من

الأمراض ، فعن عبدالله بن عباس أن عمر بن الخطاب خرج إلى الشام حتى إذا كان بسرغ (*) لقيه أهل الأجناد أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه . فأخبروه أن الوباء قد وقع بالشام . فقال عمر لابن عباس أدع لي المهاجرين الأولين فدعوتهم فاستشارهم وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام فاختلّفوا فقال بعضهم قد خرجت لأمر ولا نرى أن ترجع عنه . وقال بعضهم معك بقية الناس وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء ، فقال ارتفعوا عنى ، ثم قال : أدع لي الأنصار فدعوتهم له فاستشارهم . فسلّكوا سبيل المهاجرين ، واختلفوا كاختلافهم . فقال : ارتفعوا عنى . ثم قال أدع لي من كان هاهنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعوتهم فلم يختلف عليه رجلان فقالوا : نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء فنادى عمر في الناس . إني مصبح (أي مسافر) على

(*) قرية في طرف الشام مما يلي الحجاز ، وقال مالك بن أنس هي قرية بوادي تبوك .

ظهر فأصبحوا عليه . فقال أبو عبيده بن الجراح : أفرارا من قدر الله ؟ فقال عمر : لو غيرك قالها يا أبا عبيده : (وكان عمر يكره خلافه) نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله . أرايت لو كانت لك إبل فهبطت واد يا له عدوتان . إحداهما خصبة والأخرى جدبه أليس أن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله . وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله ؟ قال فجاء عبدالرحمن بن عوف وكان متغيبا في بعض حاجته . فقال : إن عندي من هذا علما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه . وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه » قال : فحمد الله عمر بن الخطاب ثم انصرف . (صحيح مسلم ، ج ٤ ، كتاب السلام ، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها ، حديث رقم ٢٢١٩ ، ص ١٧٤٠)

وفي كل هذا وقاية للفرد وسلامة للمجتمع من الأمراض الوبائية الفتاكة .

(٥) عناية الإسلام بالرياضة البدنية لبناء الأجسام القوية : فالأجسام القوية مثلا للصحة الجيدة وإذا اقترن ذلك بالإيمان الصادق وصل صاحبها إلى مرتبة الأفضلية ، وهذا ما يعمل الإسلام في بنائه كما في قوله تعالى : ﴿ **إِنْ خَيْرٌ مِنْ** **اسْتَأْجَرْتَ الْقَوَى الْأَمِينِ** ﴾ (القصص : ٢٦)

ذكر (ابن القيم) في كتابه : « زاد المعاد ، ج ٤ ، ١٤٠٦ هـ » : أن

الرسول صلى الله عليه وسلم سابق وصارع (ص ١٦٤) .

والشواهد على ذلك كثيرة من سيرته صلى الله عليه وسلم .

ومما ينسب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله : « علموا أولادكم

السباحة والرماية وروهم فليثبوا على الخيل وثبا »

(عبدالواحد ، د . ت ، ص ٢٢٤)

يقول (قطب) في كتابه « منهج التربية الإسلامية ، ج ١ ، ١٤٠٩ هـ » :

« الرماية والفروسية أو الرياضة البدنية عامة هي جزء من منهج التربية الإسلامية تنص عليه أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويقصد بها تقوية الجسم ورياضته على احتمال المشاق ، وبذل الجهد ، كما يقصد به قوة الأخذ بنصيب الإنسان من الحياة والاستمتاع به » (ص ١٠٤ - ص ١٠٥) .

ومن خلال توجيهات الإسلام لبناء أجسام قوية يمكن تعليم الأطفال السباحة والرماية وركوب الخيل وإجراء بعض المسابقات في الجري بين الأطفال وعدم منعهم من اللعب .

يقول (سويد) في كتابه « منهج التربية النبوية للطفل ، ١٤١٢ هـ » :

« إن عدم قيام الطفل بالرياضة يؤدي أحيانا إلى مخاطر جمه ، لا تلبث أن تنمو وتكبر حتى تظهر في الحال أو المستقبل في أي شكل من أشكال الهزال الجسمي أو الانهيار الداخلي والنفسي » (ص ٢٠٩) .

إضافة إلى أن التكاليف التي تنتظر الطفل حال بلوغه تحتاج إلى بنية قوية وجسم يستطيع القيام بها كالحج والصوم وما إلى ذلك من العبادات الإسلامية .

وبعد أن عرفنا شيئا من التوجيهات الإسلامية حول بناء الجسم يقتضي المقام إيضاح توجيهات الإسلام في المجال الاجتماعي .

خامسا : المجال الاجتماعي :

يعد هذا المجال من الأمور المهمة التي سعى الإسلام بتوجيهاته إلى إقرارها والتأكيد عليها في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك لصقل شخصية المسلم بحيث لا تظغى فيه الفردية على الاجتماعية ولا تتكون لديه الاثرة والأناثية ، ولا تحيف فيه الجماعية على الفردية بحيث ينشأ صورة مكررة لغيره دونما تمايز أو تغاير وينعدم ذلك التنافس والابتكار ويصبح الفرد إتكاليا مسلوب الإرادة .

(مرسى ، ١٩٨٨ م ، ص ٣٧١ - ص ٣٧٢)

ولكن منهج الإسلام هو الارتقاء بالذات الاجتماعية إلى الأفق الإنساني الرحب بحيث لا تربط أحدنا بقومه وأمته وأهل ذمته فحسب بل دمج هذه الذات في المجتمع البشري العام . (بنت الشاطيء ، ١٩٨٠ م ، ص ٣٧١ - ص ٣٧٢)

فقد رسم الإسلام بتوجيهاته السديدة منهجا فريدا من نوعه في تربية الفرد المسلم بشكل متوازن بدأها بالأسرة ثم المجتمع المحلي ثم الحكومة ثم المجتمع العالمي (الإنسانية جمعاء) .

وفيما يلي عرض موجز لهذه المحاور كما جاءت بها توجيهات الإسلام :

(أ) الأسرة :

فقد أعلى الإسلام من شأن الأسرة لما لها من أثر عظيم في تربية وتنشئة الأجيال الصالحة كيف لا وهي أول نواة يعيش فيها الفرد . وفيما يلي عرض لبعض توجيهات الإسلام وتعليماته حولها :

(١) المسلم مع والديه :

لقد رفع الإسلام قدر الوالدين مرتبة لم تعرفها الإنسانية في غير هذا الدين حيث جعل الإحسان إلى الوالدين وبرهما في مرتبة تلي الإيمان بالله تعالى كما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغْنِ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ وَلَا تَنْهَرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَانْحَضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا ﴾

(الإسراء : ٢٣ . ٢٤)

وعن عبدالله بن عمرو قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذنه في الجهاد فقال : « أحي والداك » قال نعم . قال : « ففيهما فجاهد » .
(صحيح مسلم ، ج ٤ ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب بر الوالدين فإنهما أحق به ، حديث رقم ٢٥٤٩ ، ص ١٩٧٥)

وقد سما الإسلام بتوجيهاته إلى ذروة الإنسانية إذ أوصى ببر الوالدين والإحسان إليهما ولو كانا على غير دين الإسلام ، فعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت . قدمت أمي وهي مشركة في عهد قريش إذ عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أمي قدمت وهي راغبة أفأصلها فقال رسول الله : « نعم صلي أمك » (مسند أحمد بن حنبل ، ج ٦ ، حديث رقم ٢٦٩٦١ ، ص ٣٤٤)

وفي هذا الحديث توجيه كريم إلى عظمة حق الأم وفضلها ويؤكد ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال رجل : يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي . قال : « أمك » قال : ثم من . قال : « أمك » ، قال :

ثم من . قال : « ثم أمك » . قال : ثم من ؟ قال : « ثم أبوك » . (صحيح مسلم ، ج ٤ ، كتاب البر والصلة ، باب بر الوالدين وأنهما أحق به ، حديث رقم ٢٥٤٨ ، ص ١٩٧٤)

ولم تقتصر التوجيهات الإسلامية على بر الوالدين بل شملت بر من يحب الوالدين ، فعن عبدالله بن عمر ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أبر البر أن يصل الرجل ود أبيه » (صحيح مسلم ، ج ٤ ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب بر الوالدين وأنهما أحق به ، حديث رقم ٢٥٥٢ ، ص ١٩٧٩)

وقد تواترت الآيات والأحاديث مبينة أهمية بر الوالدين حتى إنه جعل من أسباب دخول المرء الجنة ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « رغم أنف ، ثم رغم أنف ، ثم رغم أنف » قيل : من يارسول الله ! قال : « من أدرك أبويه عند الكبر ، أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة » (صحيح مسلم ، ج ٤ ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب بر الوالدين وأنهما أحق به ، حديث رقم ٢٥٥١ ، ص ١٩٧٨)

بينما نجد الولد في كثير من بلاد غير المسلمين ينفصل عن والديه متى بلغ سن الرشد وبذلك تنفصل أواصر البنوة فلا لقاء ولا رحمة ولا تعاطف . بعكس ما جاءت به توجيهات الإسلام بضرورة رعاية الوالدين في حياتهما وبعد مماتهما .

(٢) المسلم مع زوجته :

صور القرآن الكريم العلاقة بين الزوج وزوجته تصويرا دقيقا فيه الأمن والطمأنينة والمحبة والتفاهم كما في قوله تعالى : ﴿ ومن آيآته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ (الروم : ٢١)

كيف لا تتفكر والزوجة الصالحة تعد المحضن الأول الذي يتخرج منه الأبطال ، لذا جاءت التوجيهات الإسلامية بحسن اختيارها ، فعن أبي هريرة عن

النبى صلى الله عليه وسلم قال : « تنكح المرأة لأربع لمالها ، ولحسبها ، ولجمالها ، ولدينها . فاظفر بذات الدين تربت يداك » (صحيح مسلم ، ج ٢ ، كتاب الرضاع ، باب استحباب نكاح ذات الدين ، حديث رقم ١٤٦٦ ، ص ١٠٨٦) .

وجعل الإسلام القوامه في يد الرجل كما في قوله تعالى : ﴿ الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض ﴾ (النساء : ٣٤) .

وقد نمى الإسلام الشخصية الرجولية الجذابة التى تتسم بالخلق والتسامح عند الهفوات الصغيرة والحزم والشدة في تطبيق أحكام الشريعة على أفراد أسرته .

ولنا في رسولنا صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة ، قال تعالى : ﴿ يا أيها النبى قل لأزواجك إن كنتم تنكرن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحكن سراحا جميلا * وإن كنتم تنكرن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكم أجرا عظيما ﴾ (الأحزاب : ٢٨ - ٢٩)

(٢) المسلم مع ابنائه :

تعد تربية الأبناء مسئولية عظيمة في أعناق والديهما ، فإن أحسنا تربيتهما وتوجيهما نشأ الأبناء نشأة صحيحة لما للقدوة الحسنة أثر كبير في نفس الطفل . إذ كثيرا ما يقلد الطفل والديه ، حتى إنهما يطبعان فيه أقوى الآثار . فعن أبي هريرة . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مامن مولود إلا يلد على الفطرة . فأبواه يهودانه وينصرنانه ويمجسانه » (صحيح مسلم ، ج ٤ ، كتاب القدر ، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ، حديث رقم ٢٦٥٨ ، ص ٢٠٤٨)

ولا تنحصر مسؤولية التربية والتوجيه على أحد الوالدين دون الآخر بل يشترك الوالدان في ذلك ، فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، الإمام راع ومسؤول عن رعيته ، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيته » (صحيح البخاري ، ج ١ ، كتاب الجمعة ، باب الجمعة في القرى والمدن ، حديث رقم ٨٥٣ ، ص ٣٠٤) .

ويجب على الوالدين تحين الوقت المناسب في توجيه ما يريدان تلقينه للأطفال حتى تؤتي النصيحة ثمارها ولنا في رسولنا صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة فقد تخير بعض الأوقات المناسبة في التوجيه والنصح كما يلي :

(أ) النزحة أو الطريق أو المركب :

والأمثلة على ذلك من سيرته صلى الله عليه وسلم كثيرة ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على استغلال التوجيه في الهواء الطلق ، لأن النفس أشد استعدادا للتلقي ، وأقوى على قبول التوجيهات والنصح إذا توفر الجو الملائم لذلك .

(ب) وقت الطعام :

ففي هذا الوقت يحاول الطفل أن ينطلق على سجيته ويضعف أمام شهوة الطعام فيخل بآداب الطعام ، فجلوس الوالدين مع أطفالهما أثناء الطعام يصححان كثيرا من العادات السيئة ويعلمان أطفالهما العادات الحسنة .

وقد أكل المصطفى صلى الله عليه وسلم مع الأطفال وشاهد جملة من الأخطاء فقدمها بأسلوب حيوي أثار به عقل ونفس الطفل إلى التصحيح ، فعن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال : كنت غلاما في حجر النبي صلى الله عليه وسلم - فكانت

يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا غلام : سم الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك » (صحيح مسلم ، ج ٣ ، كتاب الأشربة ، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما ، حديث رقم ٢٠٢٢ ، ص ١٥٩٩) .

(ج) وقت مرض الطفل :

فالمرض يلين قلوب الكبار القساة ، فما بالك بالأطفال الذين مازالت قلوبهم عامرة باللين وحسن الاستقبال .

يقول (سويد) في كتابه « منهج التربية النبوية للطفل ، ١٤١٠ هـ » :

« الطفل عندما يمرض يجمع بين سجتين عظيمتين في تصحيح أخطائه وسلوكه وحتى معتقده ، سجية فطرية الطفولة وسجية رقة القلب والنفس أثناء المرض » (ص ٣١٥)

وقد وجهنا إلى هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد زار طفلا يهوديا كان مريضا ودعاه إلى الإسلام ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم - فمرض فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعود فقعده عند رأسه فقال له : « أسلم » فنظر إلى أبيه وهو عنده ؟ فقال أطع أبا القاسم ، فأسلم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول : « الحمد لله الذي أنقذه من النار » . (صحيح البخاري ، ج ١ ، كتاب الجنائز ، باب إذا أسلم الصبي فمات ، حديث رقم ١٢٩٠ ، ص ٤٥٥)

ولو دققنا النظر في هذا الحديث لوجدنا أن المصطفى عليه السلام وجد الوقت المناسب لدعوته ولم يتردد في ذلك . ولا يقتصر توجيه الأطفال على الأوقات المذكورة بل على الوالدين تحري وقت ارتياح الطفل وتقبله للتوجيهات .

(ب) المجتمع المحلي :

وبعد أن وجه الإسلام الأسرة توجيهها صحيحا حيال تربية الأبناء تربية إسلامية صحيحة انتقل إلى المجتمع الذي يعيش فيه الفرد لأن الفرد اجتماعي بطبعه ولكى لا تتعارض التوجيهات المبلغة من الأسرة مع ما يجده الفرد في حياته اليومية مع أفراد مجتمعه ، لذا جاءت توجيهات الإسلام مهتمة بالأمر التالية :

(١) المسلم مع ذوي رحمه :

إن من مبادئ الإسلام الاجتماعية تشييك جماعات المسلمين في وحدة جسدية جماعية عامة . وأولى الناس بذلك الأقربون رحما ، فلهم حق أخوة الإسلام ولهم حق قرابة الرحم ، وقد حظيت الرحم في الإسلام بحفاوة لم تعرفها الإنسانية ، فقد وصى الله ورغب في صلتها وتوعد من قطعها قال تعالى : ﴿ فحل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ﴾

(محمد : ٢٢)

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله خلق الخلق . حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت : هذا مقام العائذ من القطيعة . قال نعم . أما ترضين أن أصل من وصلك ، وأقطع من قطعك ؟ قالت : بلى . قال : فذلك » (صحيح مسلم ، ج ٤ ، كتاب البر والصلة ، باب صلة الرحم ، وتحريم قطيعتها ، حديث رقم ٢٥٥٤ ، ص ١٩٨١) .

وجعلت التوجيهات القرآنية مرتبة (الأرحام) في المرتبة الثالثة في سلم

العلاقات الإنسانية دل على ذلك قوله تعالى : ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا

به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمسكين

والجار ذي القربى والجار الجنب . . . الآية ﴿ (النساء : ٣٦) .

فالبر في الآية السابقة إمتد من ذي القربى واتسع نطاقه حتى شمل المحتاجين جميعاً في الأسرة الإنسانية الكبيرة ، وهذا مايتفق مع طبيعة النفس البشرية التي تميل إلى بر الأقربين ورعايتهم .

وبالتأمل في تركيز الشارع على صلة الرحم . نجد أن قطع الإنسان الصلة بأسرته دليل على تحلل ذاته وفقدانها كثيراً من صفات الإنسان الأساسية كالود والرحمة فمن لم يحفظ ود أقاربه حري به أن لا يحفظ حقوق الأبعدين قرابة منه ، ومن لم يعط المخلوق حقه . حري به أن ينسى حقوق الخالق فلذلك كان عنوان القطيعة عن الله قطيعة الرحم . (حوى ، ج ١ ، ١٣٩٩ هـ ، ص ٣٠٦)

وقد وصف الله المؤمنين أهل الجنة بأنهم يصلون ماأمر الله به أن يوصل ومنهم الذين يصلون الرحم . قال تعالى : ﴿ **والذين يصلون ماأمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب** ﴾ (الرعد : ٢١) .

وقد وصف الله من لهم اللعنة ولهم سوء الدار بأنهم يقطعون ماأمر الله به أن يوصل ، ويدخل في ذلك قطيعة الرحم . (الميداني ، ج ٢ ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٣٧)

قال تعالى : ﴿ **والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ماأمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار** ﴾ (الرعد : ٢٥)

(٢) المسلم مع جيرانه :

للجار على جاره في المفاهيم والآداب الشرعية حقوقا تشبه حقوق الأرحام على الأرحام . فللجار حق المواصلة بالزيارة والتهادي والعيادة والمواساة والمعونة وحق كف الأذى والمناصرة بالحق ، والنصح له . وتهنئته ومشاركته في مسراته وتعزيتة ومواساته في مصائبه . وقد جاءت التوجيهات الإسلامية مؤكدة على مراعاة حقوق الجار حتى إن جبريل عليه السلام كان يوصي الرسول صلى الله عليه وسلم بالجار لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » وفي رواية أخرى « حتى ظننت أنه ليورثه » . (صحيح مسلم ، ج ٤ ، كتاب البر والصلة ، باب الوصية بالجار والإحسان إليه ، حديث رقم ٢٦٢٥ ، ص ٢٠٢٥)

ويؤكد على عظم مراعاة حقوق الجار تحذير المصطفى عليه الصلاة والسلام من الوقوع في إثم أو خطيئة مع الجار على وجه الخصوص حتى جعله المصطفى في المرتبة الثالثة من الذنوب العظيمة والقيحة ، فعن عبدالله قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي الذنب أعظم عند الله ؟ قال : « أن تجعل لله ندا وهو خلقك » قال قلت له : إن ذلك لعظيم . قال قلت : ثم أي ؟ قال : « ثم أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك » قال قلت : ثم أي ؟ قال : « ثم أن تزاني حليلة جارك » . (صحيح مسلم ، ج ١ ، كتاب الإيمان ، باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده ، حديث رقم ٨٦ ، ص ٩٠)

ويمكن للآباء تعويد أبنائهم على احترام الجيران وعدم إيذائهم بأي شكل من الأشكال وفي مقدمتها عدم خروج الولد ويده شيء من الطعام ليغيظ به ولد الجار

وغير ذلك من أنواع الأذية التي ظهرت في وقتنا الحاضر من لعب كرة أو صوت مذياع أو تلفاز .

نسأل العلي أن يوفقنا إلى التمسك بتعاليم هذا الدين .

(٤) المسلم مع أصدقائه وأفراد مجتمعه :

من أبرز الصفات التي تميز المسلم الصادق هي حبه لأصدقائه وأفراد مجتمعه حبا ساميا قائما على مبادئ وتوجيهات الإسلام الواردة في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم التي جعلت التقوى من أقوى الروابط التي تربط المسلم بأخيه المسلم مهما كان جنسه أو لونه أو لغته كما جاء في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَعْيُنِكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾

(الحجرات : ١٠)

ومن الأحاديث التي تحقق التعاون والمحبة بين أفراد المجتمع ما يحمله هذا الحديث من توجيهات تحقق معنى الأخوة بين القائمين والملتزمين بها ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **إياكم والظن . فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تباغضوا ، وكونوا إخوانا ، ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك** » .

(صحيح البخاري ، كتاب النكاح ، باب لا يخطب على خطبة أخيه حتى ينكح أو

يدع ، حديث رقم ٤٨٤٨ ، ص ١٩٧٥ - ص ١٩٧٦)

ومن الأمور التي تحقق التعاون بين أفراد المجتمع الإسلامي قيامهم بالحقوق التي أقرها الإسلام نحو بعضهم التي منها مارواه أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **حق المسلم على المسلم ست** » قيل ما هن ؟ يارسول الله . قال : « **إذا**

لقيته فسلم عليه ، وإذا دعاك فأجبه ، وإذا استنصحك فانصح له ، وإذا عطس فحمد الله فشمته ، وإذا مرض فعده ، وإذا مات فاتبعه » (صحيح مسلم ، ج ٤ ، كتاب السلام ، باب من حق المسلم للمسلم رد السلام ، حديث رقم ٢١٦٢ ، ص ١٧٠٥) .
ولو تتبعنا التوجيهات الإسلامية حول علاقة المسلم بأفراد مجتمعه التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله لظال بنا المقام ولكن من أراد الاستزادة فعليه الرجوع إلى هذين المصدرين التي لاغنى لكل مسلم الرجوع إليها والاستزادة بما فيها من توجيهات نافعة للفرد في دينه ودنياه .

(ج) الإسلام والمجتمع العالمي :

أشرق الإسلام على الإنسانية فأخذ بيدها إلى طريق الأمن والاستقرار وخلصها من حياة الظلم والاستبداد ولم تقتصر توجيهات الإسلام بحسن المعاملة وحفظ حقوق الآخرين على إخوانهم في . العقيدة ، بل أمرهم أيضا بالإحسان إلى غيرهم ممن ليسوا من المسلمين . من ذلك :

(أ) إحسان المسلمين معاملة المخالفين لهم في العقيدة ماداموا يرعون حرمة الإسلام . ولا يأتون عملا يترتب عليه إيذاء المسلمين . أو تهديد أمنهم عملا بقوله تعالى : ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين * إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا علي إخراجكم أن تولوهم ، ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون ﴾ .

(المتحنة : ٨ - ٩)

وفي ضوء هذا التوجيه الرباني الكريم نجد أن الإسلام يبيح المعاهدات والتعاون مع مخالفيه ما لم يكونوا محاربين له .

وفي هذا يقول (شلتوت) في كتابه « الإسلام عقيدة وشريعة ، ١٤٠٤ هـ »
مانصه :

« الإسلام في ظل هذا المبدأ ، يبيح للمسلم أن يعقد مع مخالفه في الدين
ما شاء من أنواع المعاهدات التي لاتمس أصلا من أصول الدين ولا تضر بمصلحة دعوته
أو أمته » (ص ٤٥) .

(ب) جاءت التوجيهات الإسلامية مقرره حرية العقيدة الدينية فجاء
الخطاب القرآني للرسول صلى الله عليه وسلم بعدم إكراه الناس في الدخول إلى
الإسلام . قال تعالى : ﴿ **و لو شاء ربك لأمن من في الأرض كلهم
جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين** ﴾ (يونس : ٩٩)

وقوله تعالى : ﴿ **لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من
الغى** ﴾ (البقرة : ٢٥٦)

وبهذا التوجيه الإسلامي ينبغي على المسلمين أن لا يرغموا أحدا على ترك دينه
واعتناق الإسلام . وعليه سار المسلمون في علاقاتهم مع أهل الأديان الأخرى ،
فكانوا يبيحون لأهل البلد الذي يفتحونه أن يبقوا على دينهم مع أداء الجزية وفي مقابل
ذلك حمايتهم ضد كل اعتداء . وخير مثال على ذلك العهد الذي قطعه عمر بن
الخطاب على نفسه لأهل القدس ، عندما أعطاهم الأمان على أنفسهم وأموالهم
وكنائسهم ، وصلبانهم . (طيارة ، روح الدين الإسلامي ، ١٩٨٥ ، ص ٢٨٢)

ولكن الإسلام يعرض مبادئه بأسلوب مهذب يستميل به القلوب ، قال تعالى :

﴿ **أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم**

بالتى هي أحسن • إن ربك هو أعلم بمن ضل سبيله وهو أعلم
بالمحتدين * وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به • ولئن
صبرتم لهو خير للصبرين ﴿ (النحل : ١٢٥ - ١٢٦) •

(ج) الإسلام لا يبيح معاهدة المشركين الذين يعبدون غير الله • ويمنع
التزوج منهم أو تزويجهم ورد في قوله تعالى : ﴿ ولا تنكحوا المشركت حتى
يؤمنن • ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم • ولا
تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ، ولعبد مؤمن خير من مشرك
ولو أعجبكم ••• ﴾ (البقرة : ٢٢١) •

وفي الجانب المقابل أباح التزوج من أهل الكتاب وأكل طعامهم كما في قوله
تعالى : ﴿ اليوم أحل لكم الطيبات • وطعام الذين أوتوا
الكتب حل لكم • وطعامكم حل لهم • والمحصنت من
المؤمنات • والمحصنت من الذين أوتوا الكتب من قبلكم ﴾
(المائدة : ٥)

ولقد كان الإسلام سباقا لسائر النظم والقوانين الوضعية القديم منها أو
الحديث والتي تدندن بحقوق الإنسان وبالعلاقات الدولية وأصدق مثال على ذلك معاملة
المسلمين للأسرى وللسفراء •

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على عالمية الإسلام وصلاحيته لكل
الأجناس والبشر •

أماميادين التوجيه التربوي في الإسلام فقد شملت جميع ميادين الحياة سواء في
العقيدة أو في العبادة أو الأخلاق ، فلا يخلو أمر من أمور الحياة إلا وفيه توجيه تربوي

ففي ميدان العقيدة . نظر إليها الإسلام نظرة شاملة لا تقبل التجزئة ولا تعتمد في ثبوتها على الوجدان وحده كما هو شأن الفلسفات والمذاهب الصوفية وغيرها .

أما في ميدان العبادة فنجد أنها إستوعبت كل الكيان البشري فالمسلم لا يقتصر في عبادته على عقله فقط أو حواسه فقط ولكنه يعبد الله بلسانه ذاكراً ويبدنه عاملاً وبقلبه وجلاً خائفاً وعقله متفكراً . وهكذا فالعبادة في الإسلام لا تقتصر على الشعائر التعبدية المعروفة بل تشتمل كل حركة وكل عمل يحقق رضا الله عز وجل .

أما في ميدان الأخلاق . فلم يدع الإسلام جانباً من جوانب الحياة الإنسانية إلا ورسوم له المنهج الأمثل سواء ما كان متعلقاً بالفرد أو بالأسرة أو المجتمع وكذلك ما يتعلق بالحيوان والطيور (القرضاوي ، ١٤٠٩ هـ ، ص ١٠٢ . ص ١١٤) .

وتأتي الصلاة في مقدمة العبادات التي إهتم بها الإسلام إهتماماً بالغاً وتعد بحق أحد الميادين التي تستحق الدراسة والبحث ، لأن التوجيهات التربوية للصلاة فرع عن أصل عظيم ينتظم التوجيهات التربوية لجميع الميادين التي طرحها الإسلام لمعالجة حياة الإنسان في جميع جوانب تكوينه العقلي والتنفسي والجسمي والخلقي مما يبرز لنا شخصية إسلامية متكاملة من جميع الجوانب وهو ما قام الباحث بتقصيه في هذه الدراسة .

الفصل الثالث

مفهوم الصلاة والحكمة من مشروعيتها

المبحث الأول : مفهوم الصلاة .

المبحث الثاني : تاريخ مشروعية الصلاة .

أولا : مشروعية الصلاة على الأمم السابقة .

ثانيا : مشروعية الصلاة على أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

المبحث الثالث : منزلة الصلاة في الإسلام .

المبحث الرابع : الحكمة من مشروعية الصلاة .

المبحث الأول مفهوم الصلاة

أولاً : استعمال الصلاة في لغة العرب :

وردت مادة الصلاة في لغة العرب بمعان عدة من ذلك :

(١) الدعاء ومنه قول الأعشى

وقابلها الريح في دنها وصلى على دنها وارتمس

أي دعا لها أن لا تحمض ولا تفسد

(الجوهري ، ج ٦ ، ١٣٩٩ هـ ، ص ٢٤٠٢)

(٢) الثناء والرحمة ومنه قول الشاعر :

صلى على يحيى وأشياعه رب كريم وشفيع مطاع

معناه ترحم الله عليه على الدعاء لا على الخبر

(ابن منظور ، ج ١٩ ، د ٠ ت ، ص ١٩٩)

(٣) اللزوم من قوله صلى واصطلى إذا لزم ومن هذا من يصلى في النار أي يلزم

النار وقال الزجاج الأصل في الصلاة اللزوم وقال الأزهري إنما الصلاة لزوم

ما فرض الله تعالى والصلاة من أعظم الفرض الذي أمر بلزومه .

(نفس المرجع ، ص ١٩٩)

(٤) التعظيم (المقري ، ١٩٨٧ م ، ص ١٣٢) لما فيها من تعظيم الرب

سبحانه وتعالى .

(٥) الإزالة (المقرئ ، ١٩٨٧م ، ص ١٣٢) وقال بعضهم أصل الصلاة من

الصلى . ومعنى صلى الرجل أزال عن نفسه بهذه العبادة نار الله الموقدة .

(الفيروزآبادي ، ج ٣ ، ١٣٨٧ ، ص ٤٣٦)

(٦) التقويم . من صليت القناة قومتها بالنار .

(الزمخشري ، ١٩٦٠ ، ص ٥٣٩ - ص ٥٤٠)

(٧) الوجه والأطراف . من نظرت إلى مصلاه وهو وجهه وأطرافه .

قال ابوزنيد :

باديا ناجذاه قد برد الموت على مصطلاه

أي برود (الزمخشري ، مرجع سابق ، ص ٥٤٠) .

(٨) تالي السابق والمصلى اسم فاعل والتالي من خيل السباق قيل له ذلك لأن رأسه

يكون على صلوي السابق أو لملازمته إياه .

قال بعض بنى قيس بن ثعلبة :

ان تبندر غاية يوما لمكرمة تلق السوابق مناو المصلينا

قال المصلين ولم يقل المصليات مع السوابق لأن قصده إلى الآدميين وإن كان

استعارها من صفات الخيل .

وقال أبوعبيد أصل هذا في الخيل فالسابق الأول والمصلى الثاني .

وقال أبوالعباس المصلى في كلام العرب السابق المتقدم قال وهو مشبه بالمصلى من

الخيل وهو السابق الثاني ويقال للسابق الأول من الخيل المجلى وللثاني

المصلى . (ابن منظور ، مرجع سابق ، ص ٢٠٠) .

ثانيا : استعمالها في القرآن الكريم :

- (١) وردت مادة الصلاة في القرآن الكريم بصيغ متنوعة :-
- (أ) بصيغة الاسم المفرد علي وجوه كثيرة من ذلك:-
- (١) الدعاء (أبوالبقاء ، ج ٢ ، ١٩٧٥ م ، ص ١٠٤) ومنه قوله تعالى ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلواتك سكن لهم ﴾ (التوبة : ١٠٣) .
- (٢) الدين . ومنه قوله تعالى ﴿ قالوا يشعيب أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا ٠٠٠ الآية ﴾ (هود : ٨٧)
- يقول (الخازن) في « تفسير الخازن ، ج ٢ ، ١٣٩٩ » « إنما ذكر الصلاة لأنها من أعظم شعائر الدين » (ص ٢٤٨)
- (٣) القراءة (القرطبي ، ج ٥ ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٢٢٣) ومنه قوله تعالى :
- ﴿ ٠٠٠ ولا تجهر بصلواتك ولا تخافت بها ٠٠٠ الآية ﴾ (الاسراء : ١١٠)
- لحديث عبدالله بن عباس الذي أخرجه البخاري
- (صحيح البخاري مع شرحه ، ٤٠٤/٨ - ٤٠٥)
- (٤) الصلاة المفروضة وغيرها (الفيروزآبادي ، ج ٣ ، ١٣٨٧ هـ ، ص ٤٣٨)
- ومنه قوله تعالى : ﴿ الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ٠٠ الآية ﴾ (البقرة : ٣)
- ومنه قوله تعالى ﴿ وإذا ناديتم إلى الصلاة إتخذوها هزوا ولعبا ٠٠٠ الآية ﴾ (المائدة : ٥٨)

وقوله تعالى ﴿ ٠٠٠ تجبسونهما من بعد الصلوة ٠٠ الآية ﴾
(المائدة : ١٠٦)

ومنه قوله تعالى ﴿ يأيها الذين ءامنوا إذا نودي للصلوة من
يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله ٠٠٠ الآية ﴾ (الجمعة : ٩)
ومنه قوله تعالى ﴿ وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح
أن تقصروا من الصلوة ٠٠٠ الآية ﴾ (النساء : ١٠١)
ومنه قوله تعالى ﴿ وإذا كنت فيهم فأقمت لهم
الصلوة ٠٠٠ الآية ﴾ (النساء : ١٠٢)

(ب) بصيغة الجمع لمعان عدة من ذلك :-

(١) الاستغفار (الفيروزآبادي ، ج ٣ ، ١٣٨٧ هـ ، ص ٤٣٧)

ومنه قوله تعالى ﴿ ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر
ويتخذ ما ينفق قربت عند الله وصلوات الرسول ﴾
(التوبة : ٩٩)

قاله (القرطبي) في «الجامع لأحكام القرآن» ، ج ١ ، ١٤٠٨ هـ ، ص ١٤٩ .

(٢) المغفرة (الدامغاني ، ١٩٨٠ م ، ص ٢٨٤) ومنه قوله تعالى ﴿ أولئك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم
المهتدون ﴾ (البقرة : ١٥٧)

(٣) كنائس اليهود (الزمخشري ، ١٩٦٠ م ، ص ٥٣٩ - ٥٤٠) ومنه
قوله تعالى ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت

صوامع وبيع وصلوات ومسجد يذكر فيها اسم الله

كثيرا ٠٠٠ ﴿ (الحج : ٤٠)

(ج) بصيغة الفعل لعدة معان منها :-

(١) الإسلام (الفيروزآبادي ، ج ٢ ، ١٣٨٧ هـ ، ص ٤٣٨)

ومنه قوله تعالى : ﴿ **فلا صدق ولا طلي** ﴾ (القيامة : ٣١)

أي لا أسلم .

(٢) **الثناء** (ابن كثير ، ج ٤ ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٥٠٧) ومنه قوله تعالى :

﴿ **إن الله وملائكته يصلون على النبي** ٠٠٠ ﴾ (الأحزاب : ٥٦) .

(٣) الصلاة المفروضة ومنه قوله ﴿ **حافظوا على الصلوات الوسطى**

وقوموا لله قانتين ﴾ (البقرة : ٢٣٨) .

(٤) الصلاة المفروضة فرض كفاية مثل صلاة الجنازة (الفيروزآبادي ، ج ٣ ،

مرجع سابق ، ص ٤٣٧) ومن قوله تعالى : ﴿ **ولاتصل علي أحد**

منهم مات أبدا ولا تقم على قبره ﴾ (التوبة : ٨٤) .

(٣) الصلاة غير المفروضة :

(أ) صلاة عيد يوم الفطر ومنه قوله تعالى ﴿ **وذكر اسم ربه**

قطي ﴾ (الأعلى : ١٥) . (الفيروزآبادي ، ج ٣ ، ١٣٨٧ هـ ، ص

٤٣٧) .

(ب) صلاة عيد يوم النحر ومنه قوله تعالى ﴿ **فصل لربك وانحر** ﴾

(الكوثر : ٢) (الفيروزآبادي ، ج ٣ و ١٣٨٧ هـ ، ص ٤٣٧) .

(٢) **ألفاظ استعملها القرآن وأراد من ذلك الصلاة :-**

(١) **الذكر** (الفيروزآبادي ، ج ٤ ، ١٣٨٧ هـ ، ص ١٤) كما في قوله تعالى :

﴿ **فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمْنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ**

كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة : ٢٣٩)

فهنا عبر بالذكر عن الصلوات الخمس . (نفس المرجع : ص ١٤) .

وقوله تعالى : ﴿ **فَقَالَ أَنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ مِنْ ذِكْرِ رَبِّي**

حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ (ص : ٣٢)

ذكر بعض المفسرين في تفسير هذه الآية أن سليمان عرض عليه خيل جياذ في

وقت العصر فألهاه ذلك عن صلاة العصر فغضب .

(حجازي ، ج ٣ ، ١٣٨٨ هـ ، ص ٥٦) .

وعبر عن الذكر بصلاة الجمعة كما في قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ**

آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنَ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ

اللَّهِ وَذُرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

(الجمعة : ٩) .

(٢) الاستغفار . في قوله تعالى : ﴿ **وَبِالْأَشْجَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** ﴾

(الذاريات : ١٨)

قال ابن عمر ومجاهد أي يصلون وقت السحر فسموا الصلاة استغفاراً

(القرطبي ، ج ٩ ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٢٦)

(٣) الركوع (الدامغاني ، ١٩٨٠ م ، ص ٢١٠) في قوله تعالى : ﴿ **وَأَقِيمُوا**

الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾

(البقرة : ٤٣)

(٤) السجود (الدامغاني ، ١٩٨٠ م ، ص ٢٣٠) في قوله تعالى : ﴿ **وَتَقْلِبْكَ**

فِي السُّجُودِ ﴾ (الشعراء : ٢١٩)

أخرج البخاري في تفسير (الساجدين) أي المصلين (صحيح البخاري ، ج ٤ ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة الشعراء ، ص ١٧٨٦) وقال مجاهد وقتادة بذلك (القرطبي ، ج ٧ ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٩٧) .

(٥) الإيمان (الفيروزآبادي ، ج ٢ ، ١٣٨٧ هـ ، ص ١٥٠)

في قوله تعالى ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وماكان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم ﴾ (البقرة : ١٤٣) .

سمى الصلاة إيمانا لاشتمالها على نية وقول وعمل .

(القرطبي ، ج ١ ، ١٤٠٨ هـ ، ص ١٠٦) .

وقال مالك : فيه رد على من قال : إن الصلاة ليست من الإيمان .

(الصابوني ، ج ١ ، د ٠ ت ، ص ١٢١)

وروى ابن وهب وابن القاسم وابن عبدالحكم وأشهب عن مالك « وماكان الله ليضيع إيمانكم » قال صلاتكم (القرطبي ، ج ١ ، ١٤٠٨ هـ ، ص ١٠٦) .

(٦) قرآن الفجر . في قوله تعالى ﴿ أقم الصلوة لدلوك الشمس إلى

غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان

مشهودا ﴾ (الإسراء : ٧٨) .

قال مجاهد (وقرآن الفجر) أي صلاة الفجر

(العسقلاني ، ج ٨ ، د ٠ ت ، ص ٣٩٩) .

(٧) القنوت (ابن قتيبة ، ١٣٩٨ هـ ، ص ٢٨٢) في قوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَنُوتٌ ءَأَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِذَا الْأَلْبَابُ ﴾ (الزمر : ٩)
قال ابن عباس القانت هو الخاشع في صلاته وقال ابن شهاب القائم في صلاته (القرطبي ، ج ٨ ، ١٤٠٨ هـ ، ص ١٥٥)

(٨) الحسنات في قوله تعالى : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذَكَرُوا لِلذَّكْرِيِّ ﴾ (هود : ١١٤)

ذهب جمهور المتأولين من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين إلى أن الحسنات هاهنا هي الصلوات الخمس
(القرطبي ، ج ٥ ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٧٣)

ثالثا : استعمالها في السنة النبوية :

لا يختلف معنى الصلاة في السنة المطهرة عما ورد في استعمالات القرآن الكريم
فقد وردت بمعان منها :

(١) الصلوات المفروضة وغيرها كما في قوله صلى الله عليه وسلم : « بني الإسلام
على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وإقام الصلاة
وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان » (صحيح مسلم ، ج ١ ، كتاب
الإيمان ، باب أركان الإسلام ودعائمه ، حديث رقم ١٦ ، ص ٤٥) .
وقوله عليه الصلاة والسلام للأعرابي الذي جاءه من أهل نجد وسأله عن
الإسلام فقال له صلى الله عليه وسلم : « خمس صلوات في اليوم والليلة »
فقال هل علي غيرها ؟ قال لا ، إلا أن تطوع ٠٠٠ الحديث »

(صحيح البخاري ، ج ١ ، كتاب الإيمان ، باب الزكاة من الإسلام ،
حديث رقم ٤٦ ، ص ٢٥) .

وقد حذر المصطفى عليه الصلاة والسلام من التخلف عن الصلاة فعن أبي
هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ناسا في بعض الصلوات فقال :
« لقد هممت أن أمر رجلا يصلي بالناس ثم أخالف إلى رجال يتخلفون عنها
فأمر بهم فيحرقوا عليهم ، بحزم الحطب ، بيوتهم ولو علم أحدهم أنه يجد
عظما سمينا لشهدها » يعني صلاة العشاء ٠ (صحيح مسلم ، ج ١ ،

كتاب المساجد ، باب فصل صلاة الجماعة ، حديث رقم ٦٥١ ، ص ٤٥٢)
وقوله صلى الله عليه وسلم : « الوتر حق ، فمن شاء أوتر بخمس ، ومن
شاء أوتر بثلاث ، ومن شاء أوتر بواحدة » (سنن النسائي ، ج ٣ ،
حديث رقم ١٧١٠ ، ص ٢٦٥) .

وقوله صلى الله عليه وسلم عندما سئل : أي الصلاة أفضل ؟ قال : « طول القنوت » (صحيح مسلم ، ج ١ ، كتاب صلاة المسافرين ، باب أفضل الصلاة طول القنوت ، حديث رقم ٧٥٥ ، ص ٥٢٠) .

(٢) قراءة الفاتحة لقوله صلى الله عليه وسلم : « قال الله عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبيدني ما سأل ٠٠٠ الحديث » .

قال (ابن الأثير) في « جامع الأصول ، ج ٥ ، ٥٠٥ هـ » « أراد بالصلاة هاهنا القراءة بدليل أنه فسرها في الحديث بها ، وقد تسمى الصلاة قراءة لوقوع القراءة فيها وكونها جزءا من أجزائها » (ص ٣٢٩) .

وقال (القرطبي) في « الجامع لاحكام القرآن ، ج ٧ ، ١٤٠٨ هـ » « المراد بالصلاة هنا قراءة الفاتحة » (ص ٢٣٠) .

وقال (ابن كثير) في « تفسير القرآن العظيم ، ج ١ ، ١٤٠٢ هـ » « سميت الفاتحة صلاة لأنها شرط فيها (ص ٨) .

(٣) الدعاء (أبوالبقاء ، ج ٢ ، ١٩٧٥ م ، ص ١٠٤) كما في قوله صلى الله عليه وسلم : « إذا دعى أحدكم فليجب ، فإن كان مفطرا فليطعم ، وإن كان صائما فليصل » (سنن أبي داود ، ج ٢ ، باب في الصائم يدعى إلى وليمة ، حديث رقم ٢٤٦٠ ، ص ٤٦٦) .

(٤) الرحمة (ابن منظور ، ج ١٩ ، د ٠ ت ، ص ٢٠٠) من حديث عبدالله بن أوفى أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاه قوم بصدقتهم فقال :

«اللهم صل على آل فلان» فأتاه أبي بصدقة فقال : « اللهم صل على آل أبي أوفى » (صحيح البخاري ، ج ٢ ، كتاب الزكاة ، باب صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة ، حديث رقم ١٤٢٦ ، ص ٥٤٤) .

(٥) الثناء أو الدعاء أو الاستغفار . لقوله صلى الله عليه وسلم : « إن الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف » (سنن أبي داود ، ج ١ ، باب من يستحب أن يلي الإمام في الصف ، حديث رقم ٦٧٦ ، ص ١٣٢) .
قال أبو العالیه صلاة الله الثناء وصلاة الملائكة الدعاء .
وقال أبو عيسى الترمذي : صلاة الرب الرحمة وصلاة الملائكة الاستغفار .

(ابن كثير ، ج ٣ ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٥١٦)

(٦) مواقيت الصلاة أو مواضعها (المطرزي ، ١٣٩٩ هـ ، ص ٤٨١) روى أسامه بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نزل الشعب الذي ينزله الأمراء فبال ثم توضع وضوءاً خفيفاً . فقلت يارسول الله ، الصلاة : « قال الصلاة أمامك فلما أتينا المزدلفة لم يحل آخر الناس حتى صلى » (سنن النسائي ، ج ٥ ، كتاب المناسك ، باب النزول بعد الدفع من عرفه ، حديث رقم ٣٠٢٥ ، ص ٢٨٦ - ٢٨٧) .

والمقصود بالصلاة في هذه الدراسة

هي الصلاة الواردة في مثل قوله تعالى : ﴿ وأقيموا الصلوة وءاتوا

الزكوة واركعوا مع الركعين ﴾ (البقرة : ٤٣) .

وفي مثل قوله صلى الله عليه وسلم : « بني الإسلام على خمس ٠٠٠ »
الحديث - صحيح مسلم ، ج ١ ، كتاب الإيمان ، باب بيان أركان الإسلام ،
حديث رقم ١٦ ، ص ٤٥)

والمعرف بها في كتاب الفقه بأنها « أقوال وأفعال مخصوصة مفتتحة بالتكبير
مختمة بالتسليم » (البهوتي ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٤٦)

أو الأفعال المعلومة من القيام والقعود والركوع والسجود والذكر وغير ذلك .
وسميت بذلك لاشتمالها على الدعاء أما اشتقاقها فاختلف على ذلك أهل العلم
اختلافا لا يتسع المقام لذكره .

المبحث الثاني تاريخ مشروعية الصلاة

أولاً : مشروعية الصلاة علي الأمم السابقة :

شرعت الصلاة في جميع الشرائع الإلهية السابقة لشريعة محمد عليه الصلاة والسلام مصداق ذلك قوله تعالى : ﴿ أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبتينا إذا تتلي عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا ﴾ (مريم : ٥٨) .

ومارواه الترمذي عن ابن عباس قال : أمني جبريل عند البيت مرتين فصلى الظهر في الأول منها حين كان الفياء مثل الشراك ثم صلى العصر حين كان كل شيء مثل ظله . ثم صلى المغرب حين وجبت وأفطر الصائم ثم صلى العشاء حين غاب الشفق . ثم صلى الفجر حين برق الفجر وحرم الطعام على الصائم . وصلى المرة الثانية الظهر حين كان ظل كل شيء مثله لوقت العصر بالأمس . ثم صلى العصر حين كان ظل كل شيء مثليه ثم صلى المغرب لوقته الأول ، ثم صلى العشاء الآخرة حين ذهب ثلث الليل ثم صلى الصبح حين أسفرت الأرض ، ثم التفت إلي جبريل فقال : يا محمد ، هذا وقت الأنبياء من قبلك والوقت فيما بين هذين الوقتين . (سنن الترمذي

ج ١ ، كتاب أبواب الصلاة ، باب ما جاء في مواقيت الصلاة ، حديث رقم ١٤٩ ، ص ٢٧٩)

وقد جاء تفاصيل ذلك في القرآن الكريم فمثلا :

(١) إبراهيم عليه السلام توجه بالدعاء إلى الله بعد أن بنى البيت بمكة المكرمة بقوله يارب إنني اسكنت بعض ذريتي في هذا الوادي المقفر ، ليقموا الصلوة

متوجهين اليه متبركين به (حجازي ، ج ٢ ، ١٣٨٨ هـ ، ص ٧٨)
 كما في قوله تعالى : ﴿ ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير
 ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل
 أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات
 لعلهم يشكرون ﴾ (ابراهيم : ٣٧)
 وقد أُلح في الدعاء بأن يجعله الله وذريته من بعده من مقيمي الصلاة كما في
 قوله تعالى : ﴿ رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي ربنا
 وتقبل دعاء ﴾ (ابراهيم : ٤٠) .

(٢) إسماعيل عليه السلام « كان يأمر أهله بالصلاة والزكاة التي كانت مفروضة
 عليهم (حجازي ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٢٦) كما في قوله
 تعالى : ﴿ وأذكر في الكتب اسمعيل إنه كان صادق
 الوعد وكان رسولا نبيا * وكان يأمر أهله بالصلوة
 والزكوة وكان عند ربه مرضيا ﴾ (مريم : ٥٤ - ٥٥) .

(٣) اسحق ويعقوب عليهما السلام جعلهما الله أئمة يدعون إلى الخير ، وإلى دين
 الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة (المراغي ، ج ١٧ ، د ٠ ت ، ص ٥٣)
 كما في قوله تعالى ﴿ ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا
 جعلنا صالحين * وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا
 إليهم فعل الخير وإقام الصلوة وإيتاء الزكوة وكانوا
 لنا عبيدين ﴾ (الأنبياء : ٧٢ - ٧٣)

(٤) شعيب عليه السلام كان كثير الصلاة مواظبا على العبادة فرضها ونفلها ويقول إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فلما أمر قومه بها عيروه واستهزؤا به فقالوا ما أخبر الله عنهم (القرطبي، ج ٥، ١٤٠٨ هـ، ص ٥٨) في قوله تعالى ﴿ **قالوا يشعيب أطلوتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشأوا** ٠٠٠ الآية﴾ (هود: ٨٧)

(٥) يونس عليه السلام كان من المسيحيين أي المصلين على قول ابن عباس ومقاتل (القرطبي، ج ٨، مرجع سابق، ص ٨٣) كما في قوله تعالى ﴿ **فلولا أن كان من المسيحيين * للبيث في بطنه إلى يوم يبعثون** ﴾ (الصافات: ١٤٣ - ١٤٤)

(٦) أوحى الله سبحانه وتعالى إلى موسى وأخيه هارون بإقامة الصلاة كما في قوله تعالى: ﴿ **وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين** ﴾ (يونس: ٨٧)

(٧) داود عليه السلام لما أصاب الخطيئة وأراد التوبة لم يجد لتوبته مفرعا إلا إلى الصلاة (المروزي، ج ١، ١٤٠٦ هـ، ص ١٠٠) كما في قوله تعالى: ﴿ **قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل مما هم وذن داود إنما كتبه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب** ﴾ (ص: ٣٨)٠

(٨) سليمان بن داود عليه السلام عندما عرضت عليه الخيل بالعشي فشغله النظر

إليها عن صلاة العصر فعاقب نفسه على ذلك العمل .

(المروزي ، مرجع سابق ، ص ١٠٠)

كما في قوله تعالى : ﴿ ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب * إذ عرض عليه بالعشي الصفنت الجياد * فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب * ردها علي فطفق مسجا بالسوق والأعناق ﴾

(ص : ٣٠ - ٣٣)

(٩) زكريا عليه الصلاة والسلام لما رأى أن الله يرزق مريم عليها السلام فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء سأل ربه عز وجل أن يرزقه ذرية صالحة على الرغم من أنه كان شيخا كبيرا ، وكذلك إمرأته كانت عاقرا ومع كل هذا استجاب الله دعاءه فجاءته الملائكة وخاطبته شفاها وهو قائم يصلي في المحراب وبشرته ببيحيى (ابن كثير ، ج ١ ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٣٦٠ - ٣٦١) كما في قوله تعالى : ﴿ هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء * فتنادته الملكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله ٠٠٠ الآية ﴾

(آل عمران : ٣٨ - ٣٩)

(١٠) مريم عليها السلام اصطفاها الله عز وجل وأمرها بكثرة العبادة والخشوع والركوع والسجود (ابن كثير ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ١٧٩ - ١٨٠) كما في قوله تعالى : ﴿ وإذ قالت الملكة يمرم إن الله اصطفك وطهرك علي نساء العالمين * يمرم اقتني

لربك واسجدي واركعي مع الركعين) (آل عمران: ٤٢ - ٤٣) .
قال الأوزاعي لما قالت لها الملائكة ذلك قامت في الصلاة حتى ورمت قدمها
وسالت دما وقيحا عليها السلام .

(القرطبي ، ج ٢ ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٥٤ - ص ٥٥)

(١١) عيسى عليه السلام أنزل الله عليه الإنجيل وجعله نبيا هاديا للناس إلى سبيل
الرشاد وأمره بإقامة الصلاة كما في قوله تعالى : ﴿ قال إني عبد الله
عاتني الكتب وجعلني نبيا * وجعلني مباركا أين ما
كنت وأوطني بالصلوة والزكاة مادمت حيا ﴾

(مريم : ٣٠ - ٣١)

وجاءت السنة النبوية مقررة ماقرره القرآن الكريم ومن الأدلة على ذلك مايلي:
(أ) ما رواه أبوداود عن معاذ بن جبل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:
« اعتموا بهذه الصلاة فإنكم قد فضلتم بها على سائر الأمم ، لم تصلها أمة
قبلكم » (سنن أبي داود ، ج ١ ، كتاب الصلاة ، باب وقت العشاء
الآخرة ، حديث رقم ٤٢١ ، ص ٨٥) .

(ب) آدم عليه السلام فزع إلى الصلاة عندما خرجت به شأفه (*) على إبهام قدمه
كما جاء في حديث عبدالله بن عمرو : « أن آدم صلى الله عليه وسلم خرجت
به شأفة على إبهام قدمه فارتفعت إلى أصل قدمه ثم ارتفعت إلى ركبته ثم
ارتفعت إلى منكبه ثم ارتفعت إلى أصل عنقه فقام فصلى صلاته فنزلت إلى
منكبه ثم صلى أخرى فنزلت إلى حقوه ثم صلى أخرى فنزلت إلى ركبته ثم صلى

(*) الشأفة : قرحة تخشن فتستأصل بالكي (مجمع اللغة ، ج ١ ، د ت ، ص ٤٧٥) .

أخرى فنزلت إلى أصل قدمه ثم صلى أخرى فخرجت من رجله » .

(المروزي ، ج ١ ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٢٢٤ - ٢٢٥)

(ج) يحيى بن زكريا أمره الله بخمس كلمات يعمل بهن ويأمر بني اسرائيل أن يعملوا بهن كما جاء في حديث الحارث الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات يعمل بهن ويأمر بني اسرائيل أن يعملوا بهن فجمع بني اسرائيل في بيت المقدس حتى امتلأ المسجد فوعظ الناس ثم قال : إن الله أمرني بخمس كلمات أعمل بهن وآمركم أن تعملوا بهن أولاهن أن لا تشركوا بالله شيئا فإن من أشرك بالله مثله كمثله رجل اشترى عبدا من خالص ماله ثم قال له : هذه دارى وعملي فاعمل لي وارفع إلي عملك فجعل يعمل ويرفع إلى غيره . فأيكم يحب أن يكون له عبد كذلك يؤدي عمله إلى غير سيده . وأن الله خلقكم . وورزقكم فلا تشركوا بالله شيئا وقال : فإذا نصبتم وجوهكم فلا تلتفتوا فإن الله منتصب بوجهه لوجه عبده حتى يصلي له ولا يصرف عنه وجهه حتى يكون العبد هو الذي يصرف » (المروزي ، ج ١ ، ١٤٠٦ هـ ، ص ١٧٩ - ١٨٠)

من خلال الأدلة السابقة من القرآن والسنة نستنتج أن الصلاة كانت مشروعة على الأمم السابقة لأمة محمد عليه الصلاة والسلام . وهنا يقتضي المقام أن نجيب على التساؤل التالي :

هل الصلاة مشروعة على أمة محمد عليه الصلاة

والسلام ؟

ثانيا : مشروعية الصلاة على أمة محمد عليه الصلاة والسلام :

(أ) **مشروعية الصلاة قبل ليلة الإسراء :**

لاشك أن الصلاة كانت مشروعة قبل الإسراء ومن الشواهد على ذلك :

(١) **من القرآن الكريم :**

(أ) ورد في كتاب الله آيات قرآنية نزلت قبل الإسراء . وفيها ذكر الصلاة والحث على إقامتها والثناء على أهلها . من ذلك :

(١) في سورة العلق خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ **كلا لا تطعه**

واسجد واقترب ﴾ (العلق : ١٩) .

(٢) في سورة الأعلى قوله تعالى : ﴿ **قد أفلح من تزكى وذكر اسم**

ربه فصلي ﴾ (الأعلى : ١٤ - ١٥) .

(٣) في سورة الكوثر قوله تعالى : ﴿ **فصل لربك وانجر** ﴾ (الكوثر : ٢)

(٤) في سورة فاطر قوله تعالى : ﴿ **إنما تنذر الذين يخشون ربهم**

بالغيب وأقاموا الصلوة ﴾ (فاطر : ١٨) .

وفيها أيضا قوله تعالى : ﴿ **إن الذين يتلون كتب الله وأقاموا**

الصلوة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجرة

لن تبور ﴾ (فاطر : ٢٩) .

(٥) في سورة النمل قوله تعالى : ﴿ **هدى وبشرى للمؤمنين الذين**

يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم بالأخرة هم

يوقنون ﴾ (النمل : ٢ - ٣)

(ب) تحديد أوقات الصلاة في بعض آيات من القرآن نزلت قبل الإسراء منها :

(١) في سورة (ق) قوله تعالى : ﴿ قاصبر علي مايقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب * ومن الليل فسبحه وأدبر السجود ﴾ (ق : ٣٩ - ٤٠) .

(٢) في سورة طه قوله تعالى : ﴿ قاصبر علي مايقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن ءاناي الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى ﴾ (طه : ١٣٠) . حتى إن بعض المفسرين فسرها بالصلوات الخمس

(الشوكاني ، ج ٥ ، ١٣٨٣ هـ ، ص ٨٠)

ذكر (السيوطي) في كتابه « الإتيقان في علوم القرآن » ، ج ١ ،

١٤١٢ هـ « أن السور السابقة نزلت قبل الإسراء (ص ٢٩ - ٥٩) .

ومما سبق نستنتج أن الصلاة كانت مشروعة قبل الإسراء على المصطفى عليه

السلام وصحابته رضوان الله عليهم .

(٢) من الحديث الشريف :

جاء في (صحيح البخاري) حديث عبدالله قال : « بينما رسول الله صلى

الله عليه وسلم قائم يصلي عند الكعبة وجمع قريش في مجالسهم . إذ قال قائل منهم

ألا تنظرون إلى هذا المرثي ؟ أيكم يقوم إلى جزور آل فلان فيعمد إلى فرشها (*)

ودمها وسلاها فيجيء به . ثم يمهل حتى إذا سجد وضعه بين كتفيه ؟ فانبعث

أشقاها . فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعه بين كتفيه ، وثبت النبي

(*) الفرث (ج) فروث والفرائة بقايا الطعام في الكرش (مجمع اللغة العربية ، ج ٢ ، ٥٠٤ ،

صلى الله عليه وسلم ساجدا فضحكوا حتى مال بعضهم إلى بعض من الضحك فانطلق
منطلق إلى فاطمة عليها السلام - وهي جويرية - فأقبلت تسعى • وثبت النبي صلى
الله عليه وسلم ساجدا حتى ألقته عنه ، وأقبلت عليهم تسبهم • فلما قضى رسول
الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال : « اللهم عليك بقريش ، اللهم عليك بقريش ،
اللهم عليك بقريش » ثم سمي : « اللهم عليك بعمرو بن هشام ، وعتبة بن
ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة ، وأمية بن خلف ، وعقبة بن أبي
معيط ، وعمارة بن الوليد » قال عبدالله : فوالله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر ثم
سحبوا إلى القليب قليب بدر • ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتبع أصحاب
القليب اللعنة • (صحيح البخارى ، ج ، كتاب الصلاة ، باب المرأة تطرح
عن المصلى شيئا من الأذى ، حديث رقم ٤٩٨ ، ص ١٩٤) •

(٢) التفسير والسيرورة :

ومن الشواهد على ذلك :

(أ) جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى * عَبْدًا إِذَا

صَلَّى ﴾ (العلق : ٩ - ١٠)

أن المصطفى عليه السلام كان يصلى عند الكعبة فنهاه أبوجهل عليه لعنة الله

عن ذلك فنزلت هذه الآيات السابقة (ابن كثير ، ج ٤ ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٥٢٨)

(ب) قصة أبوجهل عليه لعنة الله عندما أراد قتل الرسول عليه الصلاة والسلام وهو

ساجد بين الحجر الأسود والركن اليماني • فاحتمل أبوجهل حجرا ضخما

وأقبل على الرسول صلى الله عليه وسلم حتى دنا منه ثم رجع منهزما • وعندما

سأله أصحابه قال لقد رأيت فحلا من الإبل لم أر مثل هامته ولا قصرتة*)
ولا أنيابه قط فهم أن يأكلني .

(ابن هشام ، ج ٢ ، د ٠ ت ، ص ٣١٩ - ٣٢٠) .

(ج) قصة استماع كفار قريش وعلى رأسهم (أبوسفیان بن حرب - وأبوجهل بن هشام - والأخنس بن شريق) الذين خرجوا لاستماع قراءة الرسول عليه الصلاة والسلام وهو يصلي في بيته .

(ابن هشام ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ٣٣٧)

(د) كان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة ومعه علي بن أبي طالب مستخفيا من أبيه ومن جميع أعمامه وسائر قومه فيصليان الصلوات فيها فإذا أمسيا رجعا فمكثا كذلك ماشاء الله أن يمكثا .
ثم إن أبا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان . فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا ابن أخي ما هذا الدين الذي أراك تدين به ؟ قال : أي عم هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين أئينا إبراهيم - أو كما قال صلى الله عليه وسلم - بعثني الله به رسولا إلى العباد وأنت أي عم أحق من بذلت له النصيحة ودعوته إلى الهدى وأحق من أجابني إليه وأعانني عليه - أو كما قال - فقال أبوطالب ابن أخي إنني لا أستطيع أن أفارق دين آبائي وما كانوا عليه ولكن والله لا يخلص إليك شيء تكرهه مابقيت .

(ابن هشام ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ٢٦٣ - ٢٦٤)

(*) القصرة : أصل الشجرة - وأصل العنق إذا غلظ (مجمع اللغة ، د ٠ ت ، ج ٢ ،

(هـ) قصة جوار ابن الدغنة لأبي بكر رضى الله عنه . قال ابن اسحاق حدثني الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها قالت : فقال ابن الدغنة أين ياأبا بكر ؟ قال أخرجني قومي وآذوني وضيقوا علي . قال : ولم ؟ فوالله إنك لتزين العشيرة وتعين على النوائب ، وتفعل المعروف وتكسب المعدوم ، ارجع فأنت في جوارى فرجع معه ، حتى إذا دخل مكة قام ابن الدغنة فقال يامعشر قريش ، إني قد أجرت ابن أبي قحافة فلا يعرضن له أحد إلا بخير ، قالت فكفوا عنه ، قالت وكان لأبي بكر مسجد عند باب داره فى بنى حمح ، فكان يصلي فيه وكان رجلا رقيقا إذا قرأ القرآن استبكى . قالت : فيقف عليه الصبيان والعبيد والنساء يعجبون لما يرون من هيئته . قالت فمشى رجال من قريش إلى ابن الدغنة فقالوا له يا ابن الدغنة : إنك لم تجر هذا الرجل ليؤذينا ! إنه رجل إذا صلى وقرأ ماجاء به محمد يرق ويبكي وكانت له هيئة ونحو (*) ، فنحن نتخوف على صبياننا ونسائنا وضعفتنا أن يفتنهم ، فآته فمره أن يدخل بيته فليصنع فيه ماشاء . قالت : فمشى ابن الدغنة إليه فقال له : ياأبا بكر إني لم أجرك لتؤذي قومك ، إنهم قد كرهوا مكانك الذي أنت فيه وتأذوا بذلك منك فادخل بيتك فاصنع فيه ماأحببت ، قال : أو أرد عليك جوارك وأرضى بجوار الله ؟ قال : فاردد علي جوارى : قال قد رددته عليك . قالت فقام ابن الدغنة فقال : يامعشر قريش إن ابن قحافة قد رد علي جوارى فشأنكم بصاحبكم .

(ابن هشام ، ج ٢ ، مرجع سابق ، ص ١٢ - ١٣) .

(*) النحو : القصد (مجمع اللغة ، د٠ت ، ج ٢ ، ص ٩١٥) .

(و) عندما انصرف الرسول عليه الصلاة والسلام من الطائف راجعا إلى مكة بعدما
يشس من خير ثقيف حتى إذا كان بنخلة قام من جوف الليل يصلي فمر به
النفر من الجن فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولوا إلى قومهم منذرين .

(ابن هشام ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ٦٢ - ص ٦٣)

كما في قوله تعالى : ﴿ **وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ
يَسْتَمْعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوا قَالَوا أَنْصَتُوا فَلَمَّا قُضِيَ
لَوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ** ﴾ (الأحقاف : ٢٩)

من الشواهد السابقة يتبين أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يصلي قبل
الإسراء وكذلك أصحابه رضوان الله عليهم ، وذلك لوقوع الحوادث السابقة في بداية
بعثة المصطفى عليه السلام وقبل حادثة الإسراء .

المهم فيما سبق أنه كانت هناك صلاة قبل الإسراء .

ويؤكد ذلك الحربي بقوله أن الصلاة كانت قبل الإسراء ركعتين بالغداة وركعتين

بالعشي (العسقلاني ، ج ١ ، د ٠ ت ، ص ٤٦٥) .

ولكن ليس هناك دليل قطعي يصرح بوجود هاتين الصلاتين قبل الإسراء .

أما قيام الليل فالظاهر من الأدلة أنه كان فرضا على النبي صلى الله عليه وسلم

وأتمه . (العسقلاني ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ٤٦٥) .

ويرى الشافعي عن بعض أهل العلم أن الصلاة كانت مفروضة ثم نسخت بقوله

تعالى : ﴿ **فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ** ﴾ (المزمل : ٢٠) فصار الفرض قيام بعض

الليل ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس مستشهدا بقوله تعالى : ﴿ **وَمِنَ اللَّيْلِ**

فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ ٠٠٠ ﴾ (الإسراء : ٧٩) فأعلمه أن صلاة الليل

نافلة لا فريضة وأن الفرائض فيما ذكر من ليل أو نهار في قوله تعالى : ﴿ **تسبحون**
الله حين تمسون وحين تصبحون * وله الحمد في السموات
والأرض وعشيا وحين تظهرون ﴾ (الروم : ١٧)

فقوله تعالى : (حين تمسون) المغرب والعشاء • وقوله (حين تصبحون)
يعنى الصبح • وقوله (وعشيا) يعنى العصر • وقوله (وحين تظهرون) الظهر •

(الشافعي ، ١٣٩٣ هـ ، ص ٦٨)

وقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتاده أن الآية « فاقراءوا ماتيسر منه »
نسخت الذي كان قد أوجبه الله على المسلمين أولا من قيام الليل •
(ابن كثير ، ج ٤ ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٤٣٩)

وقال ابن جرير والحسن البصري والسدي : لما نزلت ﴿ **ياأيها**

المزمل ﴾ (المزمل : ١) قاموا حولا حتى ورمت أقدامهم وسوقهم حتى نزلت ﴿
فاقراءوا ماتيسر منه ﴾ (المزمل : ٢٠) فاستراح الناس •
(ابن كثير ، ج ٤ ، مرجع سابق ، ص ٤٣٧)

وقال معمر عن قتادة قاموا حولا أو حولين حتى انتفخت سوقهم وأقدامهم
فأنزل الله تخفيفها بعد في آخر السورة ، وقال ابن جرير مكث النبي صلى الله عليه
وسلم على هذه الحال عشر سنين يقوم الليل كما أمره وكانت طائفة من أصحابه يقومون
معه فأنزل الله عليه بعد عشر سنين « إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل...
الى قوله وأقيموا الصلاة » فخفف الله تعالى عنهم بعد عشر سنين •

(ابن كثير ، ج ٤ ، مرجع سابق ، ص ٤٣٧)

وذكر (**السيوطي**) في « الإكليل في استنباط التنزيل ، ١٤٠٥ هـ »
 تحت قوله « قم الليل » الخ وهو منسوخ بعد أن كان واجبا بآخر السورة وقيل محكم
 فاستدل به على ندب قيام الليل ، واستدل به طائفة على وجوبه على النبي صلى الله
 عليه وسلم خاصة وآخرون على وجوبه على الأمة أيضا ولكن ليس الليل كله بلا خلاف
 فيه وعليه الحسن البصري وابن سيرين (ص ٢١٧) .

وذكر (**الكلبي**) في كتابه « التسهيل لعلوم التنزيل ، ج ٤ ، ص ١٠٤ » أنه
 اختلف في هذا الأمر (قم الليل) بقيام الليل هل هو واجب أو مندوب فعلى القول
 بالندب فهو ثابت غير منسوخ وأما على القول بالوجوب ففيه ثلاثة أقوال :

(١) إنه فرض على النبي عليه السلام لوحده ولم يزل فرضا عليه حتى توفي .
 (٢) إنه فرض عليه وعلى أمته فقاموا حتى انتفخت أقدامهم ثم نسخت بقوله في آخر
 السورة (إن ربك يعلم أنك تقوم) الآية وصار تطوعا وهذا قول عائشة وهو
 الصحيح للرواية التي مرت سابقا .

(٣) إنه فرض عليه وعلى أمته وهو ثابت غير منسوخ وهذا ليس بصحيح للأدلة
 الدالة على أن الصلوات المفروضة هي خمس صلوات فقط . (ص ١٥٦)

وهكذا ذكر (**ابن العربي**) في « أحكام القرآن ، ج ٤ ، ١٣٨٧ هـ ، ص ١٨٦ »

وكذلك (**الجبصاص**) الرازي في « أحكام القرآن ، ج ٣ ، ١٣٧٠ هـ ، ص ٤٦٨ » .

من خلال العرض السابق نستنتج أن الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته
 الكرام كانوا يصلون قبل الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولكن كيف فرضت الصلوات الخمس على المصطفى عليه السلام ومتى ؟

وهذا مانود إيضاحه فيما يلي :

(ب) فرضية الصلوات الخمس :

فرضت الصلوات الخمس بمكة المكرمة ليلة الإسراء والمعراج ويؤيد ذلك قول ابن قيم الجوزية « الصواب الذي عليه أئمة النقل أن الإسراء كان مرة واحدة بمكة بعد البعثة » وقال ابن عبد البر وغيره « كان بين الإسراء والهجرة سنة وشهران » (ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد ، ج ٣ ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٤٢)

وثبت في السنة النبوية أن الصلاة فرضت ليلة الإسراء كما جاء في حديث أنس بن مالك قال : كان أبوذر يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « فرج عن سقفي بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ، ثم جاء بطست ، من ذهب ممتليء حكمة وإيماناً فأفرغه في صدري ، ثم أطبقه ، ثم أخذ بيدي فخرج بي إلى السماء الدنيا فلما جئت إلى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء : افتح قال من هذا ؟ قال هذا جبريل قال هل معك أحد ؟ قال نعم . معي محمد صلى الله عليه وسلم . فقال أرسل إليه ؟ قال نعم فلما فتح علونا السماء الدنيا فإذا رجل قاعد على يمينه إسودة وعلى يساره إسودة ، إذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل يساره بكى . فقال مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح . قلت لجبريل : من هذا ؟ قال هذا . آدم وهذه الإسودة عن يمينه وشماله نسمة بنيه فأهل اليمين منهم أهل الجنة والإسودة عن شماله أهل النار ، فإذا نظر عن يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى حتى عرج بي إلى السماء الثانية فقال لخازنها : افتح فقال له خازنها مثل ما قال للأول ففتح » قال أنس : فذكر أنه وجد في السموات آدم وإدريس وموسى وعيسى وإبراهيم صلوات الله عليهم ولم يثبت كيف منازلهم ، غير أنه

ذكر أنه وجد آدم في السماء الدنيا ، وإبراهيم في السماء السادسة . قال أنس :
فلما مر جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم بإدريس قال : « مرحبا بالنبي الصالح
والأخ الصالح ، فقالت من هذا قال هذا إدريس . ثم مررت بموسى فقال : مرحبا
بالنبي الصالح والأخ الصالح . قلت : من هذا ؟ قال : هذا موسى ثم مررت بعيسى
فقال : مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح قلت : من هذا ؟ قال : هذا عيسى ثم
مررت بإبراهيم فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح . قلت من هذا ؟ قال : هذا
إبراهيم صلى الله عليه وسلم قال ابن شهاب فأخبرني ابن حزم أن ابن عباس وأبا حبة
الأنصاري كانا يقولان : قال النبي صلى الله عليه وسلم « ثم عرج بي حتى ظهرت
لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام » . قال ابن حزم وأنس بن مالك : قال النبي صلى
الله عليه وسلم « ففرض الله على أمتي خمسين صلاة ، فرجعت بذلك حتى مررت
على موسى فقال : ما فرض الله لك على أمتك ؟ قلت : فرض خمسين صلاة : قال :
فأرجع إلى ربك ، فإن أمتك لا تطيق ذلك . فراجعني ، فوضع شطرها فرجعت إلى
موسى قلت : وضع شطرها . فقال راجع ربك ، فإن أمتك . لا تطيق . فراجعته
فوضع شطرها . فرجعت إليه فقال . أرجع إلى ربك . فإن أمتك لا تطيق ذلك .
فراجعته فقال هي خمس وهي خمسون ، لا يبدل القول لدي . فرجعت إلى موسى
فقال راجع ربك . فقلت استحيت من ربي . ثم انطلق بي حتى انتهى بي إلى سدرة
المنتهى وغشيها ألوان لا أدري ماهي . ثم أدخلت الجنة فإذا فيها جبال اللؤلؤ
وإذا ترابها المسك » (صحيح البخاري ، ج ١ ، كتاب الصلاة ، باب كيف
فرضت الصلوات في الإسراء ، حديث ٣٤٢ ، ص ١٣٥ - ص ١٣٦) .

وعلى ضوء الحديث السابق بوب البخاري رحمه الله في كتابه (الصحيح) بعد كتاب الله، (باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء) وكذا الإمام مسلم في صحيحه فذكر (باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السموات، وفرض الصلوات) .

وهذا يدل دلالة واضحة على أن الصلوات الخمس فرضت ليلة الإسراء والمعراج بمكة المكرمة والحكمة من ذلك - والله أعلم - ما ذكره (العسقلاني) في «فتح الباري شرح صحيح البخاري»، ج ١، د ٠ ت « . أنه لما قدس الله رسوله ظاهراً وباطناً حين غسل صدره الشريف بماء زمزم وملىء بالإيمان والحكمة . ومن شأن الصلاة أن يتقدمها الظهور ناسب ذلك أن تفرض الصلاة في تلك الحالة وذلك :-

(أ) إظهار لشرف المصطفى عليه السلام في الملأ الأعلى .

(ب) الصلاة بمن سَكَنَهُ من الأنبياء وبالملائكة . .

(ج) مناجاة الله عز وجل (ص ٤٦٠) .

ومن هنا يمكن القول إن لأمة المصطفى عليه السلام معراج بالصلاة إلى الله تعالى كل يوم وليلة يناجون بها ربهم ، وتقر بها أعينهم . وبأدائها على الوجه المطلوب يتحقق للمسلم فوائد يعجز المقام عن حصرها .

ولو تأملنا الحكمة من تخفيف عدد الصلوات ليلة الإسراء ما ذكره

(الندوي) في كتابه «الأركان الأربعة»، د ٠ ت : « إن الحكمة الإلهية

اختارت طريقة حكيمة تجمع بين المثل الأعلى وبين التدريج والتيسير ففي الحديث المتقدم ذكره فرضت الصلوات خمسين صلاة على المصطفى صلى الله عليه وسلم ثم خففها الله عز وجل حتى أصبحت خمس صلوات في اليوم والليلة ، ليعلم المسلم أن الأصل المفروض كان خمسين صلاة وأن الله تعالى قد رآه أهلاً لذلك مما يثير في

النفس الثقة والإعتزاز بالكرامة فلا يستقل هذه الصلوات الخمس ولا يستعظمها ، ويرى أنه قد كان كفؤاً لأضعافها ، وأضعاف أضعافها • فإنها لو بقيت فريضة محكمة لقام بها ، ولكن الله لطف به فجعلها خمس صلوات تساوي خمسين صلاة ، ولا يزال هذا الأصل مصدر التشجيع وباعثا من بواعث الطموح وعلو الهمة والتسامي في العبادة » (ص ٢٢ - ص ٢٣)

فالله عز وجل أعلم بحال عباده وحاجتهم إلى العبادة وهذا الخبر السابق ليس الغرض منه إرهاب العباد ولكن الغرض منه ربط المسلم بربه وجعله على إتصال دائم بالله في تصرفاته وحركاته وسكناته • (الدواليبي ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٢٣)

فسبحان الله العالم بشؤون العباد وحاجاتهم وأحوالهم •

المبحث الثالث

منزلة الصلاة في الاسلام

مقدمة :

للصلاة في الاسلام منزلة عظيمة لاتعدلها منزلة عبادة أخرى فهي عماد الدين الذي لايقوم إلا به حيث فرضت على محمد صلى الله عليه وسلم مشافهة وبدون واسطة ليلة الإسراء والمعراج . متفردة بذلك عن العبادات الأخرى التي فرضت بواسطة الوحي جبريل عليه السلام .

وتعد الركن الثاني من أركان الإسلام الخمسة ومادة رئيسية من مواد الدستور الإسلامي فمن تركها فقد هدم ركنا عظيما من أركان الإسلام وألغى مادة من مواد الدستور الإسلامي الثابتة . ومما يدل على منزلة الصلاة في الإسلام مايلي :

أولا : تنوع أساليب طلبها والعناية بها والمحافظة عليها :

فقد اتخذ الشارع الحكيم أساليب متنوعة تطالب بإقامة الصلاة وعدم التساهل أو التكاثر في أدائها حتى في حال الخوف والذعر قال تعالى : ﴿ حافظوا علي الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين * فإن خفتم فرجالا أو ركبانا فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون ﴾ (البقرة : ٢٣٨ - ٢٣٩)

وفي هذا دلالة عظيمة على مكانة هذه العبادة العظيمة حيث لم يسقطها الشارع الحكيم عن المسلم حتى في حال الحرب . وفيما يلي بعض أساليب المحافظة عليها وإقامتها :

(١) أسلوب الأمر الصريح بصيغة الإفراد ، من ذلك :

(أ) قوله تعالى ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرِيقَ النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ

٠٠٠ ﴾ (هود : ١١٤) .

(ب) قوله تعالى ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ

الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ (طه : ١٤)

(ج) قوله تعالى ﴿ يَبْنِي أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ

الْمُنْكَرِ ٠٠٠ ﴾ (لقمان : ١٧)

(د) قوله تعالى ﴿ أَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ

الصَّلَاةَ ٠٠٠ ﴾ (العنكبوت : ٤٥)

(٢) أسلوب الأمر الصريح بصيغة الجمع ، من ذلك :

(أ) قوله تعالى ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا

مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ (البقرة : ٤٣)

(ب) وقوله تعالى ﴿ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ

مَسْجِدٍ ٠٠٠ ﴾ (الأعراف : ٢٩)

(ج) وقوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كَفَوْا

أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ (النساء : ٧٧)

(د) وقوله تعالى ﴿ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوا وَإِلَيْهِ

تَحْشُرُونَ ﴾ (الأنعام : ٧٢)

(هـ) وقوله تعالى ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا

لِقَوْمِكَمَا بِمِصْرَ بَيْوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً

وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ (يونس : ٨٧)

- (و) وقوله تعالى ﴿ ٠٠٠ فأقيموا الصلوة وءاتوا الزكوة
واعتصموا بالله هو مولكم ﴾ (الحج : ٧٨)
- (ز) وقوله تعالى ﴿ وأقيموا الصلوة ولا تكونوا من
المشركين ﴾ (الروم : ٣١)
- (ح) وقوله تعالى ﴿ ٠٠٠ فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم
فأقيموا الصلوة وءاتوا الزكوة ﴾ (المجادلة : ١٣)
- (ط) وقوله تعالى ﴿ ٠٠٠ وأقيموا الصلوة وءاتوا الزكوة
وأقرضوا الله قرضاً حسناً ٠٠٠ ﴾ (المزمل : ٢٠)
- (ي) وقوله تعالى ﴿ ٠٠٠ وأقم الصلوة وءاتين الزكوة
وأطعن الله ورسوله ﴾ (الأحزاب : ٣٣)

(٣) أسلوب الذم والتهديد :

وهذا الأسلوب خاص للمضيعين للصلاة أو المتساهلين في أدائها أو عدم
المحافظة عليها ، من ذلك :

- (أ) قوله تعالى : ﴿ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلوة
واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً ﴾ (مريم : ٥٩)
- (ب) وقوله تعالى : ﴿ وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء
وتصدية ﴾ (الأنفال : ٣٥)
- (ج) وقوله تعالى : ﴿ ماسلكم في سقر * قالوا لم نك من
المطيين ﴾ (المدثر : ٤٢ - ٤٣)

(د) وقوله تعالى : ﴿ قَوِيلَ لِلْمُطْلِقِينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ

صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ (الماعون : ٤ - ٥)

(٤) أسلوب المدح والثناء من الله عز وجل ، من ذلك :

(أ) قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ

رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

(البقرة : ٢٧٧)

(ب) وقوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يَمْسُكُونَ بِالْأُظْفَارِ وَأَقَامُوا

الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُطْلِقِينَ ﴾ (الأعراف : ١٧٠)

(ج) وقوله تعالى ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ

وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴾ (مريم : ٥٥)

(٥) حرص الأنبياء والصالحين في المحافظة عليها : فيخبر الحق سبحانه وتعالى

حرص إبراهيم عليه السلام على الصلاة كما في قوله تعالى ﴿ رَبَّنَا أَنَّى

أَسْكَنْتَ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ

الْمَحْرَمِ • رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ

النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ • ﴾ (إبراهيم : ٣٧)

ثانيا : التطهر لها :

فقد أمر الله سبحانه وتعالى بالتطهر والوضوء قبل الصلاة كما في قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ

وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين
 وإن كنتم جنبا فاطهروا ﴿ ٥٠٠ ﴾ (المائدة : ٦)

وقد أكد الإسلام على التطهر قبل الصلاة ولم يسقطها عند عدم القدرة على استعمال الماء لمرض أو سفر أو عدم وجود الماء بل شرع التيمم ، قال تعالى :
 ﴿ ٥٠٠ ﴾ وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لمستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ﴿ ٥٠٠ ﴾ (المائدة : ٦)

وبين الله عز وجل الحكمة والمراد من ذلك في الآية ﴿ ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون ﴾ (المائدة : ٦)

وإذا تأملنا الحكمة من التطهر للصلاة نجد أن ذلك أوسع من أن يكون لمجرد النظافة من الأدران المادية أو التطهر للأعضاء الخارجية إلى أن يكون تطهيرا للقلوب من أدران السيئات وأحوال الذنوب والمعاصي ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا توضأ العبد المسلم (أو المؤمن) فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء (أو مع آخر قطر الماء) فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يده مع الماء (أو مع آخر قطر الماء) فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء (أو مع آخر قطر الماء) حتى يخرج نقيا من الذنوب » (صحيح مسلم ، ج ١ ، كتاب الطهارة ، باب خروج الخطايا مع ماء الوضوء ، حديث رقم ٢٤٤ ، ص ٢١٥)

وعن عثمان بن عفان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من
توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطايا من جسده • حتى تخرج من تحت أظفاره »
(صحيح مسلم ، ج ١ ، كتاب الطهارة ، باب خروج الخطايا مع ماء الوضوء ،
حديث رقم ٢٤٥ ، ص ٢١٦)

وهنا سؤال يتبادر إلى الذهن وهو هل سيكون هذا الأثر للوضوء لو كان المراد
من التطهر مجرد النظافة ؟ فإذا كان للطبائع أن تستحسن النظافة والطهارة - إذا كان
مفهومها واحدا - فإن الطبائع والعقول لا تستقل عن الشرع بما يوجب غسل البدن كله
أو بعضه • ولو وكل لها ذلك لاكتفت بغسل موضع النجس الظاهر ولم تذهب إلى غيره
ولكن الشرع أوجب غسل البدن كله في جنابة تستغرق مشاعره كلها ليطباق الغسل
الاستغراق وخص بعض الأعضاء عند الحدث بالوضوء •

ولو تأملنا اكتفاء الشريعة في الوضوء بأربعة أعضاء هي الأعضاء الظاهرة من
البدن والعارية من الثياب غالبا وهي (الوجه والذراعان والرأس والرجلان) وقد شرع
تطهيرها عند كل حدث ولم يشرع ذلك في غير الإسلام ، وأعجب الأمر أن الحدث
الذي يطهر منه البدن بتطهير هذه الأعضاء عند الوضوء ربما كان من غير جنابتها
هي ، ومن غير أن تصيبها منه نجاسة ، ولكن شريعة الدين كانت لسريان الطهارة من
حسها إلى معناها بسريانها من الأعضاء الظاهرة العارية إلى المستترة منها في غالب
العادة •

كما إن أعضاء الوضوء لا تعتبر عورة بل هي أحسن في الخلق وأجمل في الصورة
فكان إمرار الماء على الأحسن ليظل حسنا جميلا أما ذلك المستور فحسنة أن يظل
مستورا • (الأهدل ، ١٩٨٤ م ، ص ٥٦ - ص ٦١) •

فالطهارة تنقسم إلى قسمين :

(أ) طهارة باطنة : وهي تطهير النفس من آثار الذنوب والمعاصي وذلك بالتوبة الصادقة منها ، وتطهير القلب من الأمراض التي تصيبه مثل الشرك والعجب والحقد والحسد وغيرها وذلك بالإخلاص لله عز وجل .

(ب) طهارة ظاهرة : وهي نوعان :

١- طهارة الخبث وذلك بإزالة النجاسات بالماء الطهور من لباس المصلي وبدنه ومكان صلاته .

٢- طهارة الحدث : وذلك بالوضوء ، والغسل ، والتيمم .

(الجزائري ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٢٥١ - ص ٢٥٢)

مما سبق يمكن القول أن الطهارة للصلاة أمر تعبدى لا بد من القيام به قبل الصلاة ، وهي لم تطلب لذاتها ، وإنما طلبت لأمر آخر هي مفتاحه كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام : «مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم» .

(سنن أبي داود ، ج ١ ، كتاب الطهارة ، باب فرض الوضوء ، حديث رقم ٦١ ، ص ١٥)

فإذا كان هذا شأن المفتاح فكيف يكون شأن الدار (الصلاة) .

ثالثا : بناء المساجد لها :

فمما يعظم شأن ومكانة الصلاة أن الله سبحانه وتعالى جعل بناء المساجد من صفات المؤمنين قال تعالى ﴿ **إنما يعمر مسجدا لله من آمن بالله** **واليوم الآخر** ﴾ (التوبة : ١٨)

ولو نظرنا إلى المساجد التي لا تشد الرحال إلا إليها ومن قام بينها .
فالمسجد الحرام في مكة المكرمة بناه إبراهيم عليه السلام ، وساعده في البناء إسماعيل

عليه السلام كما في قوله تعالى ﴿ **وَإِذ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ
وَاسْمِعِيلَ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** ﴾ (البقرة : ١٢٧) .

وأما المسجد الأقصى فقد بناه نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام . ونى
نبينا محمد عليه السلام مسجده في المدينة المنورة .

(الرومي ، ١٤٠٩ هـ ، ص ٣٩)

ولو نظرنا إلى أسباب بناء هذه المساجد وغيرها فنجد أنها لم تبني إلا للصلاة
مما يدل دلالة واضحة على مكانة ومنزلة الصلاة في الإسلام .

رابعاً : أخذ الزينة لها :

كما في قوله تعالى : ﴿ **يَبْنِيْءَ أَدْمَ خَضُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ
مَسْجِدٍ** ﴾ (الأعراف : ٣١)

وقد سبقت الإشارة إلى عظمة من يتجه إليه الإنسان في الصلاة فمن باب أولى
أن يعظمه ويقدره ويلبس أحسن الثياب ، ليقابل ربه ويقف بين يديه نظيفاً جميلاً
وفي ذلك دلالة واضحة على تعظيم بيوت الله عز وجل التي لم تنشأ إلا لأداء الصلاة
فيها مما يرفع قدرها ومنزلتها ومكانتها في الإسلام .

خامساً : كونها فرضت بدون واسطة :

لو نظرنا إلى العبادات نجد أنها فرضت عن طريق الوحي بواسطة جبريل عليه
السلام أما الصلوات الخمس فقد فرضت على أمة محمد صلى الله عليه وسلم بدون
واسطة . حيث أسري بالرسول صلى الله عليه وسلم كما سبقت الإشارة في حديث

الإسراء كما ورد في كتب الصحاح . فهنا نستشعر منزلة ومكانة هذه الشعيرة العظيمة التي تجلت فيها الأنوار الإلهية على رسوله محمد عليه الصلاة والسلام حيث تلقاها مباشرة من الله سبحانه وتعالى مما يدل على علو منزلة الصلاة في الإسلام التي لم ترق إلى مستواها أية عبادة أخرى .

سادسا : أنها عماد الدين :

فقد جعلها الإسلام عماد الدين الذي لا يقوم إلا به . كما في قوله صلى الله عليه وسلم : «رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله» (سنن الترمذي ، ج ٥ ، كتاب الإيمان ، باب ما جاء في حرمة الصلاة ، حديث رقم ٢٦١٦ ، ص ١٢ - ص ١٣)

سابعا : أن مرتبتها بعد الإيمان بالله :

فقد جعلها الشارع الحكيم في المرتبة الأولى عند الجزاء والحساب . فإن صلحت صلح سائر العمل وإن فسدت فسدت سائر العمل ، وهي بهذا الربط جعلت أساسا لازما لقبول سائر الأعمال التي فعلها العبد ، فعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة ، قال : يقول ربنا جل وعز لملائكته وهو أعلم انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها ، فإن كانت تامة كتبت له تامة ، وإن كان انتقص منها شيئا قال : انظروا هل لعبدي من تطوع ؟ فإن كان له تطوع قال : أتموا لعبدي فريضته من تطوعه ، ثم تؤخذ الأعمال على ذاكم »

(سنن أبي داود ، ج ١ ، كتاب الصلاة ، قول النبي صلى الله عليه وسلم : كل صلاة لا يقيمها صاحبها تتم من تطوعه ، حديث رقم ٨٦٤ ، ص ١٦٣)

شامنا: إيضاء النبي صلى الله عليه وسلم بالمحافظة عليها حتى آخر حياته

فقد كانت الصلاة آخر وصية • أوصى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته وهو وجود بنفسه الشريفه ، فعن علي رضي الله عنه قال : كان آخر كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الصلاة الصلاة • اتقوا الله فيما ملكت أيما نكم »
(مسند أحمد بن حنبل ، ج ١ ، حديث رقم ٥٨٦ - ص ٧٨)

وإذا نظرنا إلى هذه الوصية التي أوصى بها رسول الله عليه السلام أمته وهو في اللحظات الأخيرة من حياته التي تعد من أصعب الحالات العصبية التي يمر بها كل إنسان ويكون فيها مشغولا بنفسه وما سيكون أمامه من حساب وجزاء على ما فعله في الدنيا ، ولكن نبي الرحمة عليه الصلاة والسلام كان شديد الحرص على أمته كما في قوله تعالى ﴿ **حريص عليكم** ﴾ (التوبة : ١٢٨) وشديد الرأفة والرحمة بالمؤمنين ﴿ **بالمؤمنين رؤف رحيم** ﴾ (التوبة : ١٢٨) .

«فكل ما يدعوهم إليه من العمل بشرائع الله تعالى . دليل على ثبوت هذه الصفات الكاملة والعواطف السامية له صلى الله عليه وسلم»

(رضا . ج ١١ ، ١٣٩٣ هـ ، ص ٨٩)

كل هذه الأمور التي تحلى بها المصطفى عليه السلام دفعه إلى أن يودع أمته بأخطر وصية وأبلغها . مما يؤكد لنا أهمية ومكانة هذه الشعيرة العظيمة التي يجب المحافظة عليها وأدائها بصدق وإخلاص الله عز وجل .

المبحث الرابع

الحكمة من مشروعية الصلاة

مقدمة :

خلق الله الإنسان من الطين وهو مادة فانية لا بقاء لها يعتريها الضعف والهزال ثم الانحلال فيذهب الإنسان ولو كان أقوى الخلق كأنه لم يكن فيصبح ترابا تذرؤه الرياح . ولكن الله عز وجل وضع في هذا الجسد روحا منه وهي التي تعقله . وهذه الروح تحن إلى مصدرها وهو الله سبحانه وتعالى ولا يرى لها كمال إلا بالاتصال به عز وجل .

ومن الحكم التي شرعت من أجلها الصلاة مايلي

أولا : تحقيق الصلة بين العبد وخالقه :

لقول المصطفى عليه الصلاة والسلام : « إن أحدكم إذا قام في صلاته فإنما يناجي ربه أو إن ربه بينه وبين القبلة ٠٠ » (صحيح البخاري ، ج ١ ، كتاب الصلاة ، باب حك البزاق باليد من المسجد ، حديث رقم ٢٩٧ ، ص ١٥٩)

فمثلا من أراد الدخول على ملك من ملوك الدنيا فإنه يتطهر من الأوساخ ويلبس أحسن الثياب . ويحصر أفكاره كلها في الملك ومراقبته وفعل مايرضيه ويتعد عما يسيء الأدب في حضرته وما يقتضيه المقام من غض الطرف وسكون الحركة وخفض الصوت . كل هذا في حضرة ملوك الدنيا فكيف يكون الأمر بحضرة ملك

المملوك؟ وهو الملك الحقيقي سبحانه وتعالى فالأولى بمن يريد الدخول في حضرته بالصلاة أن يتطهر طهارة كاملة من الأحداث بالوضوء أو الغسل ثم إذا شرع العبد في الصلاة عليه بالأدب التام والاحتشام ويعلم بأن الله ينظر إليه ويعلم ما يخاطره من هواجس وأفكار وأنه واقف بين يدي العزيز الجبار فيزيل من فكره كل أمر من أمور الدنيا ويستحضر عظمة الله سبحانه وتعالى لكي تكون صلاته مقبولة ليتحقق له من خلالها الاتصال بالله عز وجل .

ثانيا : تحقيق العبودية والإخلاص لله عز وجل :-

فبالصلاة تحيا الصلة بالله وتتجدد ، وتنشأ في النفس قوة روحية وإيمانا عميقا ونورا يفيض به القلب ، ليقاوم المغريات والفتن وحيل الشيطان ومكائده ليكون المسلم خاضعا ومتذللا لله عز وجل . فهي بذلك تعد من المعجزات التشريعية التي تحقق غاية العبودية والإخلاص لله عز وجل في كل أمر من الأمور .

(الندوي ، د . ت ، ص ٣٢)

وبأداء المسلم لصلاته بخشوع وخضوع لله عز وجل تظهر آثارها واضحة وجليه على المصلى الخاشع الذي أداها بأركانها وشروطها الصحيحة ، قال تعالى ﴿ وأقم الصلوة إن الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون ﴾ (العنكبوت : ٤٥)

ثالثا : تحقيق الاطمئنان النفسي :

من خلال مايلي :

(١) من الملاحظ أن لدى كل فرد مجموعة من الغرائز تحتاج إلى اشباع لتطمئن نفسه وتستريح . فبأداء المسلم للصلاة بخشوع وخضوع مستوفية الشروط والأركان كما في قوله تعالى ﴿ قد أفلح المؤمنون الذين هم في

صَلَاتِهِمْ خُشِعُوا ﴿ (المؤمنون : ١ : ٢) تتحقق الاستجابة لغريزة البشر النوعية . غريزة الاقتصار والضعف والطلب وغريزة الالتجاء والاعتصام والدعاء والمناجاة لله سبحانه وتعالى ، واستجابة لغريزة الشكر ، والوفاء وغريزة الحب والحنان ، وغريزة الخضوع والتواضع ، والتذلل والعبودية لله عز وجل . (الندوي ، د . ت ، ص ٢٩)

(٢) الصلاة مفزع المسلم ومعقله ، فكلما أصاب المسلم الروع أو الفزع التجأ إلى ربه بالصلاة والدعاء كما في قوله تعالى ﴿ **يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ** ﴾ (البقرة : ١٥٣)

ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة فكان إذا قام إلى الفريضة طالب بلالا بإقامتها قائلاً له أرحنا بها ، فعن سالم بن جعد قال : قال رجل : ليتني صليت فاسترحت ، فكأنهم عابوا عليه ذلك ، فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **يا بلال أقم الصلاة ، أرحنا بها** » (سنن أبي داود ، ج ٣ ، كتاب الأدب ، باب في صلاة العتمة ، حديث رقم ٤٩٨٥ ، ص ٩٤١) .

وكان صلى الله عليه وسلم إذا حز به أمر كاشتداد ريح إذا فزع إلى المسجد حتى تسكن الريح وإذا حدث في السماء حدث من كسوف شمس أو خسوف قمر كان مفزعه صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة حتى ينجلي .

(٣) في الصلاة يتحقق توجيه النفس إلى عبادة الله عز وجل وانتزاعها من ماديات الحياة وآلامها ، قال تعالى ﴿ **الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ**

بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴿ (الرعد : ٢٨) ،
فالصلاة الخاشعة الصحيحة تتيح للمرء أن يسأل ربه كل ما يريد حتى ينفس
عن مشاعره الهموم والأحزان التي تواجهه وتحيط به وهي بهذا تخلق في المصلي
عقيدة إطاعة أوامر الله عز وجل ولو كانت متعارضة مع أهوائه ورغباته
الشخصية . (طبارة ، روح الدين الإسلامي ، ١٩٨٥ م ، ص ٢٤٢) .

رابعاً : تحقيق التوازن والتكامل :

الصلاة ليست حركات رياضية ونظاماً خشبياً لا روح فيه ولا حياة . إنما هو
عمل يشترك فيه الجسم والعقل والقلب وكل فيها ممثل تمثيلاً حكيماً عادلاً .

فللجسم : القيام والركوع والسجود والانتصاب والانحناء ، قال تعالى في
محكم التنزيل : ﴿ **يأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا
ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون** ﴾ (الحج : ٧٧) .

أما اللسان فمن حظه التلاوة والتسييح والدعاء ، قال تعالى : ﴿ **إن
الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه** ﴾ وله
يسجدون ﴾ (الأعراف : ٢٠٦)

وقال تعالى : ﴿ **فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توباً** ﴾
(النصر : ٣)

وقال تعالى : ﴿ **فسبح باسم ربك العظيم** ﴾ (الواقعة : ٧٤) .

أما القلب فمن حظه الخشوع والرقه والتذلل لله تعالى ، قال تعالى ﴿ **قد
أفلح المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خاشعون** ﴾ (المؤمنون : ١-٢)

وقال تعالى : ﴿ واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة إلا

علي الخشعين ﴾ (البقرة : ٤٥)

مما سبق نلاحظ أن الصلاة المشروعة في الإسلام أكمل صلاة مثلت فيها الطبيعة البشرية بنواحيها الرئيسية وشعبها المميزة وتفردت بذلك عن صلاة اليهود المعروفة التي اقتصر على مجرد حركات رياضية تؤدي . وعلى صلاة بعض الصوفية المنحرفين الذين اقتصروا على التدبير والتفكير والمراقبة فقط ، وعلى صلاة بعض المتألهين والرهبان المتعبدين من النصارى الذين اقتصروا على الخشوع والرقعة والبكاء فقط .

(الندوي ، مرجع سابق ، ص ٣٠ - ٣١)

خامسا : تحقيق وحدة الإتجاه العالمية :

وهذه لها أثرها العميق في وحدة الملة ووحدة القلوب ووحدة التفكير ولها كبير

في اجتماع الخواطر وتركيز الهمة وانصراف التوجه إلى جهة واحدة .

(الندوي ، مرجع سابق ، ص ٣٤)

يقول : (الدهلوي) في كتابه « حجة الله البالغة ، ج ٢ ، د ٠ ت » :

« وكان التوجه في الصلاة إلى ما هو مختص بالله بطلب رضا الله بالتقرب منه

أجمع للخاطر وأحث على صفة الخشوع وأقرب لحضور القلب لأنه يشبه في مواجهة

القلب في مناجاته » (ص ٢)

ويقول أيضا في نفس المرجع ، ج ١ :

« إن توجيه القلب لما كان خفيا نصب توجيه الوجه إلى الكعبة التي هي من

شعائر الله مقامة كالوضوء وستر العورة وهجر الرجز . فإنه لما كان التعظيم أمرا

خفيا . نصبت الهيئات التي يؤاخذ الإنسان بها نفسه عند الملوك وأشباههم ويعدونها

تعظيما » (ص ٧٣)

مما سبق : نلاحظ أن الحكم التي سبق الحديث عنها هي غيظ من فيض
وستظهر بعض الحكم والأسرار في هذه العبادة العظيمة في الفصل الرابع عند الحديث
عن الآثار التربوية للصلاة وما خفي أعظم فكل يوم يكشف لنا العلم بفضل الله
سرا من أسرار هذا الدين العظيم الذي كان سببا في دخول غير المسلمين في دين
الإسلام .

• نسأل الله عز وجل أن يرزقنا فهم هذا الدين والعمل به .

وهنا يستدعى المقام بيان التوجيهات التربوية للصلاة

• وآثارها التربوية .

الفصل الرابع

التوجيهات التربوية للصلاة

- **المبحث الأول : الآثار التربوية للصلاة من الجانب العقلي**
 - أولا : التركيز الذهني
 - ثانيا : الصلاة وموانع الإنتباه
 - ثالثا : الصلاة وآثارها العقلية
- **المبحث الثاني : الآثار التربوية للصلاة من الجانب النفسي**
 - أولا : الأمراض النفسية وكيفية علاجها
 - ثانيا : الصلاة وآثارها النفسية
- **المبحث الثالث : الآثار التربوية للصلاة من الجانب الجسمي**
 - أولا : آراء بعض العلماء حول فائدة الصلاة للجسم
 - ثانيا : الآثار الجسمية للصلاة
- **المبحث الرابع : الآثار التربوية للصلاة من الجانب الخلقي**
 - أولا : التحلي بالأخلاق الفاضلة
 - ثانيا : النهي عن الأخلاق السيئة

مقدمة :

تبين لنا في الفصل السابق أن توجيهات الإسلام ، جاءت شاملة لجميع مجالات الحياة ، سواء في العقيدة أو العبادة أو الأخلاق ، فكانت تعاليمه وتوجيهاته في الصلاة كاملة وشاملة لجميع الجوانب سواء ما يتعلق منها بالشروط أو الأركان أو الواجبات أو الآداب . التي فصلت تفصيلا دقيقا في كتب الفقه .

وقد وردت الإشارة لكثير منها في ثنايا البحث . منها ما يتعلق على سبيل المثال بالمحافظة على الصلاة في السلم أو الحرب . كما في قوله تعالى : ﴿ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين * فإن خضتم فرجالا أو ركباناً ﴾ (البقرة : ٢٣٨ - ٢٣٩) .

أو ما يتعلق بجانب الطهارة لها . فقد جاء الأمر الإلهي بالتأكيد على ذلك في قوله تعالى : ﴿ يأيها الذين ءامنوا إذا قمتم إلى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا ﴾

(المائدة : ٦)

أما ما يتعلق بالناحية الجمالية فجاء التوجيه الإلهي بأخذ الزينة كما في قوله تعالى : ﴿ يبني ءادم خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾

(الأعراف : ٣١)

حتى إن المصطفى عليه السلام من شدة إهتمامه بهذه العبادة العظيمة وجه أصحابه وأوصاهم بالصلاة وهو يجود بنفسه الشريفة قائلا : « الصلاة الصلاة » .

(مسند أحمد بن حنبل ، ج ١ ، حديث رقم ٥٨٦ ، ص ٧٨) .

ولكن مايلفت النظر ، هو أن كثيرا من الناس إلا من رحم الله • ابتعدوا عن الإلتزام بتوجيهات الإسلام في الصلاة ، فتراهم في المساجد ركعا سجدا • ولكن أفعالهم خارج المسجد تناقض ذلك • فهم يدخلون في الصلاة ويخرجون منها بمثل ما دخلوا فيها ، لأن أذهانهم وعقولهم مشغولة بالدنيا وزينتها ، وابتعدوا عن إشغال عقولهم في أقوال الصلاة وأفعالها • علما بأن التوجيهات الإسلامية تحث على الخشوع والخضوع لله في الصلاة كما في قوله تعالى : ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ** ﴾ (المؤمنون : ١ - ٢) •

فلو إلتزم كل مسلم ومسلمة بتوجيهات الإسلام في الصلاة

لتحقق له كثيرا من الآثار التربوية التالية :

المبحث الأول

الأثار التربوية للصلاة من الجانب العقلي

مقدمه :

قد يبدو أثر الصلاة واضحا على جسم المصلي ونفسه ، أما العقل فإنه لا يبدو أثرها واضحا لأول نظرة ولكن بتدقيق النظر ، نجد أن العقل في الصلاة يحتل مكانا مرموقا . فيقدر ما يستخدم المصلي عقله في الصلاة يحصل على الأجر والثواب الجزيل . لأنه ليس للإنسان في صلاته إلا ما عقل منها . عن عمار بن ياسر ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الرجل لينصرف ، وما كتب له إلا عشر صلاته ، تسعها ، ثمنها ، سبعها ، سدسها ، خمسها ، ربعها ، ثلثها ، نصفها » (سنن أبي داود ، ج ١ ، كتاب الصلاة ، باب ماجاء في نقصان الصلاة ، حديث رقم ٧٩٦ ، ص ١٥١)

يقول (الندوي) في كتابه : « الأركان الأربعة ، د . ت » :

« ليست الصلاة مع الغفلة والجهل ، مثل الصلاة مع الاستحضار والتفقه . وليست صلاة عامة المسلمين مثل صلاة العارفين وأهل اليقين » (ص ٨٥ - ص ٨٦)
وقد ذكر القرآن نوعين من الصلاة امتدح الأولى في قوله تعالى : ﴿ **قد أفلح المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خاشعون** ﴾ (المؤمنون : ١ - ٢)
وذم الأخرى كما في قوله تعالى : ﴿ **فويل للمصلين * الذين هم عن صلاتهم ساهون * الذين هم يراوعون ويمنعون الماعون** ﴾ (الماعون : ٤ - ٧)

ويتفاضل الناس في الصلاة تفاضلا حتى إن صلاة الواحد لا تقاس بصلاة الآخر ، فصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل وأكمل وأسمى وأرقى وأثقل عند الله في الميزان من كل صلاة . وصلاة أبي بكر رضي الله عنه أقرب إلى صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشبه بها من صلاة غيره . (الندوي ، د٠ت ، ص ٨٧)

ويتفاوت الناس في الصلاة بقدر حضورهم العقلي فيها وإخلاصهم لله تعالى . على الرغم من وقوفهم في صف واحد وإتجاه واحد ولكن حضور العقل والقلب في الصلاة هو سبب هذا التفاوت . وبالتالي التفاوت في الأجر والثواب .

ولو نظرنا إلى الصلاة نجد أنها تستخدم الذاكرة وهي جزء مهم من أجزاء العقل لدى الإنسان فلا تصلح الصلاة إلا بتلاوة القرآن الكريم لقوله عليه الصلاة والسلام : «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب» (صحيح مسلم ، ج ١ ، كتاب الصلاة ، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ، حديث رقم ٣٩٤ ، ص ٢٩٥)

فيقدر ما يتلو المصلي في صلاته من آيات أو يسمعها من إمامه في الصلوات الجهرية . كل هذا يساعد على الحفظ والتدبر والتفكير فيها ، مما يجعل عقل المصلي على صلة بالله عز وجل متفكرا في هذا الكون الفسيح .

يقول (الغزالي) في كتابه : « خلق المسلم ، ١٤٠٦ هـ » :

« إذا نظرت إلى الصلاة . . . وجدت أداؤها والأذان لها عملا عقليا بحتا . فالدعوة إلى الصلاة كلمات تفرع العقل وتوقظ القلب . . . والصلاة نفسها آيات تتلى من كتاب جامع لعزائم الخير ، ودلائل الرشد ، ومدى قبولها مقرون بصحو الفكر في إقامتها وتدبر العقل لمعانيها » (ص ٢١٤)

وهنا يستدعى المقام إيضاح أثر الصلاة على العقل ؟

فأداء الصلاة الخاشعة يحقق للمسلم مايلي :

أولاً : التركيز الذهني :

إن في الصلاة رياضة وتنشيطا للعقل بصفة مستمرة ، حيث يقوم المسلم بأداء الصلوات المفروضة في أوقاتها المحددة وفي ذلك قوة لعقل المسلم ودعوة لصفاته ونقائه .

يقول (ابن القيم) في كتابه : « زاد المعاد ، ج ٤ ، ١٤٠٦ هـ » :
« إن من استكثر من الحفظ قويت حافظته ، ومن استكثر من الفكر قويت قوته المفكره » (ص ٢٤٧) .

وقد مثلت هذه الأمور في الصلاة . لتبرز لنا شخصية إسلامية متميزة بعمق التفكير قوية الحفظ والتذكر ، لأن المسلم يحتاج في صلاته إلى استحضار عظمة الله عز وجل ليشعر بلذة مناجاته في الصلاة بطرد الأفكار التي تتنازعه ، والصبر على ذلك حتى يتحقق له الخشوع في الصلاة .

يقول الحافظ (ابن رجب) في كتابه « الخشوع في الصلاة ، ١٤٠٦ هـ » :
« أصل الخشوع ، لين القلب ورقته وسكونه وخضوعه وانكساره وحرقتة . فإذا خشع القلب تبعه خشوع جميع الجوارح والأعضاء ، لأنها تابعة له » .
(ص ١١ - ص ١٢)

وللخشوع أثر في تنمية وتقوية التركيز الذهني الذي له أعظم الأثر في نجاح الإنسان في الحياة . وقد ربط تحريم الخمر في بداية تحريمه بالصلاة ، لأنها تحتاج إلى تركيز ذهني ووعي عقلي لما يقوم به المصلي وما يقوله فيها ، قال تعالى :
« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِاتَّقِرْبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ » (النساء : ٤٣)

وهذا الخطاب إلى المسلمين قبل السكر أن يجتنبوه إذا ظنوا أنهم سيصلون ليحتاطوا فيجتنبوه في أكثر الأوقات ، وقد كان هذا تمهيدا لتحريم السكر تحريما باتا لا هوادة فيه إذ من يتقى أن يجيء عليه وقت الصلاة وهو سكران يترك الشرب عامة النهار ، وأول الليل لتفرق الصلوات الخمس في هذه المدة . فلم يبق للسكر إلا وقت النوم من بعد العشاء إلى السحر فيقل الشراب لمزاحمة النوم له . لأن أول النهار إلى الظهيرة وقت الكسب والعمل وقل أن يسكر فيه إلا أصحاب البطالة والكسل .
(المراغي ، ج ٥ ، د ٥٠ ت ، ص ٤٦)

ذكر (أبو حامد الغزالي) في كتابه « إحياء علوم الدين ، ج ١ ، د ٥٠ ت :
« في تعليل قوله ﴿ حتى تعلموا ما تقولون ﴾ لنهي السكران - وهو مطرد في الغافل المستغرق الهم بالوسواس وأفكار الدنيا » (ص ١٤٢)

ولأهمية الخشوع في الصلاة علق الله فلاح المصلين بالخشوع في صلاتهم .
(ابن القيم ، ج ١ ، مدارج السالكين ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٥٦٣)
فقال عز وجل ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ** ﴾ (المؤمنون : ١ - ٢)
وامتدح الله المخبتين له والمنكسرين لعظمته الخاضعين الخاشعين له بقوله تعالى : ﴿ **إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ** ﴾ (الأنبياء : ٩٠)

وفي المرجع نفسه ذكر (ابن القيم) أن الخشوع معنى يلتزم من التعظيم والمحبة والذل والانكسار وهو على درجات :

الدرجة الأولى : التذلل للأمر والاستسلام للحكم والاتضاع لنظر الحق :

فالتذلل للأمر - تلقيه بذلة القبول والانقياد والامتثال . ومواطأة الظاهر للباطن مع اظهار الضعف والافتقار إلى الهداية للأمر قبل الفعل والإعانة عليه حال الفعل وقبوله بعد الفعل .

وأما الاستسلام للحكم - فيجوز أن يريد به الحكم الديني الشرعي فيكون معناه عدم معارضته برأي أو شهوة ، ويجوز أن يريد به الاستسلام للحكم القدري ، وهو عدم تلقيه بالتسخط والكراهية والاعتراض . والحق أن الخشوع هو الاستسلام للحكمين وهو الانقياد والذل لأمر الله وقضائه .

وأما الاتضاع لنظر الحق فهو اتضاع القلب ، والجوارح وانكسارها لنظر الرب إليها ، واطلاعه على تفاصيل ما بالقلب والجوارح .

فخوفه من هذا المقام يوجب له خشوع القلب لا محالة وكلما كان أشد استحضارا له كان أشد خشوعا ، وإنما يفارق القلب إذا غفل عن إطلاع الله عليه ونظره إليه .

الدرجة الثانية : ترقب آفات النفس والعمل ورؤية كل ذي فضل عليك .

يريد إنتظار ظهور نقائص نفسك وعملك وعيوبها لك ، فإنه يجعل القلب خاشعا لا محاله لمطالعة عيوب نفسه وأعماله ونقائصها . من الكبر والعجب والرياء وضعف الصدق ، وقلة اليقين وتشتت النية وعدم تجرد الباعث من الهوى النفساني .

وأما رؤية فضل كل ذي فضل عليك : فهو أن تراعي حقوق الناس فتؤديها ولا ترى أن مافعلوه من حقوقك عليهم . فلا تعارضهم عليها فإن هذا من رعونات النفس

وحماقاتها . (ص ٥٥٩ - ص ٥٦٢)

من خلال ماسبق عرضه يتبين أن للخشوع في الصلاة أثر في تنمية وتقوية التركيز الذهني في الصلاة مما ينعكس أثره على سلوك الفرد في الحياة .

يقول (وليم مولتون مارستن) الإخصائي في علم النفس . في مجلة المختار من (ريدرزدايجست) مايلي :

« القدرة على تركيز الخواطر تجري مجرى العادة عند كل رجل بارز في كل باب من أبواب الحياة . ففي أي لحظة معينة يركز الزعيم أو الرجل الفائق في أمر ما خواطره كلها . في العمل المفرد الذي يكون عليه . أن ينهض به ، وأكثر ماتنقصه هذه القدرت على التركيز ، ويحيره ويفسد عليه أمره الاضطراب والشواغل والأهواء المتعارضة .

ثم يقول والعقل الإنساني يصبح أداة مذهشة الكفاءة إذا ركز تركيزا قويا حادا» .

ويقول في كيفية إكتساب هذه الصفة : « وهذه القدرة تكتسب بالمرانه ، والمرانه تتطلب الصبر ، فإن الانتقال من الشرود إلى حصر الذهن حصرا بينا محكما هو ثمرة الجهد الملح . فإذا استطعت أن ترد عقلك مرة بعد أخرى . إلى الموضوع الذي اعتزمت معالجته فإن الخواطر التي تتنازعك لاتلبث أن تخلي مكانها للموضوع الذي آثرته بالإختيار والعناية ثم تلقى نفسك آخر الأمر قادرا على حصر ذهنك بإرادتك فيما تختار » (طبارة ، روح الدين الإسلامي ، ١٩٨٥ م ، ص ٢١٥)

ويقترح (أرنولد بنيت) لمعالجة القلق والشرود السيطرة على الذهن .

(بهنسي ، د . ت ، ص ١٠٣ - ص ١٠٤) (*)

(*) نقلا عن مجلة المختار ، مايو ١٩٥٨ م .

وتعد الصلاة الخاشعة تمرينا للمسلم على السيطرة على ذهنه حيث تنمي فيه هذه الملكة العقلية لتصبح أكبر معين له في سائر الأعمال التي يزاولها لأنها تجمع بين العقل والجسم في العمل . مما يسهل التركيز ويقويه ، ويمكن استعادته عند تجديد كل فعل من أفعال الصلاة .

ذكر (جوهري) في : « الجواهر في تفسير القرآن الكريم ، ج ١ ، ١٣٥٠ هـ » :

« أن علماء النفس في أمريكا يقومون بتعويد التلاميذ على حصر أفكارهم ، في نقطة واحدة ما بين خمس دقائق وخمس عشرة دقيقة . بحيث لا تميل عنه يمنة ولا يسره ، ويقولون إنه بحصر الفكر تقوى العزيمة ، وبالتمرين على ذلك يصبح قادرا على حفظ قواه ، فلا يقع في الإسراف فيها بالشهوات ، ويصبح عضوا عاملا في الأمة » . (ص ٢٢٢)

ولكن قولهم هذا يخالف أفعالهم . فالكثير منهم يسرف في شهواته ويسعى لتحقيق رغباته وأهوائه ، ولكن الإسلام وما فيه من توجيهات . يعد الفرد المسلم الصالح لأمتة ، والصلاة مثلا كفيلة بتحقيق حصر الذهن . لما تتميز به من معان روحية . يعيش المصلي أثناءها في جو روحاني متجها بقلبه وروحه وجسمه إلى الله عز وجل ، وقد نظمت أوقاتها ليكون فكر المسلم وقلبه على صلة دائمة بالله عز وجل . فبدل أن يحصر فكره في نقطة واحدة كما يفعل الأمريكيون . يتجه لله فينال الأمرين حصر الفكر والاتجاه لله معا ..

ولقد كفل الإسلام بتوجيهاته القويمه للمسلم طريقا منظما وميسورا لتحقيق التركيز الذهني وحضور العقل في الصلاة كما يلي :

ثانيا : الصلاة وموانع الإنتباه :

جعل الإسلام العقل شرطا من شروط الصلاة .

(البهوتي ، مرجع سابق ، ص ٥٠)

وقبل تحريم الخمر في الإسلام نهى الشارع عن قرب الصلاة حال السكر كما

في قوله تعالى : ﴿ **يَأْيِهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِاتَّقِرْبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ**

سُكْرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ۗ ٠٠٠ الآية ﴾ (النساء : ٤٣)

فالمطلوب من المصلي الإقبال على الله تعالى بقلبه وترك الالتفات إلى غيره

والخلو عن كل مايشوش عليه من نوم وحقنة وجوع وكل مايشغل البال ويغير الحال .

(القرطبي ، ج ٣ ، ١٤٠٨ هـ ، ص ١٣١)

وهو بهذا يشير إلى أن هناك عوامل داخلية وعوامل خارجية تعكر صفو

الذهن . مما يجعل المصلي يفكر فيها وينتفي هنالك الخشوع في الصلاة .

يقول أحمد عزت راجح أستاذ علم النفس :

« يرجع العجز في الانتباه إلى عدة عوامل بعضها يرجع الى الفرد نفسه وهذا

عوامل جسميه ونفسية وبعضها عوامل خارجية طبيعية واجتماعية »

(بهنسي ، د . ت ، ص ١٠٥)

ويرى (أبو حامد الغزالي) في كتابه « إحياء علوم الدين ، ج ١ ، د . ت » :

« أنه لا يلهى عن الصلاة إلا الخواطر الواردة . والدواء لإحضار القلب هو دفع

تلك الخواطر بدفع أسبابها فإما أن تكون خارجية أو باطنية » (ص ١٤٦)

(أ) العوامل الخارجية :

لحضور القلب في الصلاة • جاءت توجيهات المصطفى عليه الصلاة والسلام مبينة وموضحة للأساليب التي يمكن السير على منهاجها ، لكي يتحقق للمصلي في صلاته صفاء ذهنيا وخشوعا لله عز وجل وهي كما يلي :

(١) حث المصطفى عليه الصلاة والسلام على استخدام السواك عند الصلاة لحديث زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة » • قال أبو سلمة (*) رأيت زيدا يجلس في المسجد ، وإن السواك من أذنه موضع القلم من أذن الكاتب فكلما قام إلى الصلاة استاك » • (سنن أبي داود ، ج ١ ، كتاب الطهارة ، باب السواك ، حديث رقم ٤٧ ، ص ١٢)

وقد تبين فيما سبق أن للسواك فوائد صحية إلا أنه له فوائد في تركيز الذهن والقضاء على موانع الانتباه لأن باستعماله يتحقق مايلي :

(أ) نظافة الفم من بقايا الطعام • حتى لا ينشغل المصلي في صلاته بتذوق ما في فمه من الطعام • الأمر الذي يذهب بالخشوع والتفكير في الصلاة •

(ب) نظافة الفم ، عند كل صلاة بالسواك يزيل أو يضعف أي رائحة كريهة تصدر من الفم ، والتي تضايق المجاورين له في الصلاة مما يجعلهم يتضايقون من رائحته مما يقلل قدرتهم على التركيز في الصلاة • ولذا نجد أن الرسول عليه الصلاة والسلام شدد في نظافة الفم ، فعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في غزوة خيبر : « من أكل من هذه الشجرة (يعني الثوم) فلا يأتين المساجد »

(صحيح مسلم ، ج ١ ، كتاب المساجد ، باب نهى من أكل ثوما أو بصلا أو كراتا أو نحوها ، حديث رقم ٥٦١ ، ص ٣٩٣)

(*) هو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الثقفي - أحد فقهاء المدينة السبعة (ابوداود ، ج ١ ، ص ١٢) •

وعن جابر بن عبدالله قال (وفي رواية حرمله وزعم) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «من أكل ثوما أو بصلا فليعتزلنا أو ليعتزل مسجدنا وليقعد في بيته» (صحيح مسلم ، ج ١ ، كتاب المساجد ، باب نهى من أكل ثوما أو بصلا أو كراتا أو نحوها ، حديث رقم ٥٦٤ ، ص ٣٩٤)

ف نجد أن الرسول عليه الصلاة والسلام نهى عن حضور الجماعة لمن أكل من هذه الأشجار (الثوم - البصل) أو ماشابهها في رائحته النفاذه على الرغم أن الرسول عليه السلام شدد في الحضور على أداء الصلاة مع الجماعة وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أهمية حضور القلب في الصلاة وعدم إشغال المصلي بأي شيء يشغل عقله وفكره في الصلاة .

(٢) نهى الإسلام عن زخرفة المساجد وتلوينها ووضع اللوحات المكتوبة أمام المصلي لما تحدثه من التشويش لذهن وعقل المصلي وتذهب عليه الخشوع في الصلاة .
(زينو ، د . ت ، ص ٤٦)

(٣) وضع الشارع آدابا تحفظ لعقل المصلي ذهنه من التشتت البصري ، لأن الإبصار كما يرى الغزالي سببا في الإفتكار . ثم تصير بعض تلك الأفكار سببا للبعض (أبو حامد الغزالي ، ج ١ ، د . ت ، ص ١٤٦) ومن هذه الآداب ما يلي :

أولا : آداب ترجع إلى الفرد ذاته ، ومن ذلك :

(١) كراهية رفع البصر في الصلاة (النجدي ، ١٤١٠ هـ ، ص ١٢٩) لأنه يؤدي إلى اتساع المجال البصري في الصلاة مما يذهب حضور القلب في الصلاة .
فعن أنس بن مالك قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم » فاشتد قوله في ذلك حتى قال :

«لينتهن عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم» (صحيح البخاري ، ج ١ ، كتاب صفة الصلاة ، باب رفع البصر إلى الأمام في الصلاة ، حديث رقم ٧١٣ ، ص ٢٦٠)

ولكي يكون المجال البصري في الصلاة محدودا في نقطة محددة فيجب النظر موضع السجود أثناء القيام في الصلاة ، والنظر إلى الأقدام في الركوع ، والنظر إلى الأيدي عند الجلوس . (الدبوني ، ١٩٨٢ م ، ص ٢٩)

(٢) اتخاذ السترة في الصلاة لكي تحدد من المجال البصري ، وتكون سببا من أسباب حضور القلب في كل أفعال الصلاة ، فعن ابن عمر قال : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج يوم العيد أمر بالحرية فتوضع بين يديه ، فيصلي إليها والناس وراءه ، وكان يفعل ذلك في السفر ، فمن ثم اتخذها الأمراء » (صحيح البخاري ، ج ١ ، كتاب الصلاة ، باب سترة الامام سترة من خلفه ، حديث رقم ٤٧٢ ، ص ١٨٧) ولم يقتصر توجيه المصطفى على اتخاذ السترة فقط بل كان يدنو منها . كما جاء في حديث سهل بن سعد قال : « كان بين مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الجدار ممر شاة » . (صحيح البخاري ، ج ١ ، كتاب الصلاة ، باب سترة الامام سترة من خلفه حديث رقم ٤٧٤ ، ص ١٨٨) . وإن كان في مسجد ونحوه قرب من الجدار ، وإن كان في فضاء صلى إلى شاخص كشجرة أو بغير أو عصا وإن لم يكن معه عصا خط خطا .

(النجدي ، ١٤١٠ هـ ، ص ١٣٢)

(٣) كراهية الالتفات في الصلاة لأن ذلك اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد (البهوتي ، مرجع سابق ، ص ٦٧) والعبد في الصلاة مقبل على الله فإذا التفت انصرف الله عنه لقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه

عنه أبوذر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يزال الله عز وجل مقبلا على العبد في صلاته ما لم يلتفت ، فإذا صرف وجهه انصرف عنه » (سنن النسائي ، ج ٣ ، كتاب السهو ، باب التشديد في الالتفات في الصلاة ، حديث رقم ١١٩٤ ، ص ١٢)
 لأنه بهذا العمل التفت إلى غير الله تعالى فكأنه عظم ذلك على ما هو أعظم وهو الوقوف بين يدي الله عز وجل ومناجاته .

يقول ابن قيم الجوزية : « الالتفات المنهي عنه في الصلاة قسمان : التفات القلب عن الله عز وجل إلى غير الله تعالى ، والتفات البصر ، وكلاهما منهي عنه ولا يزال الله مقبلا على عبده مادام العبد مقبلا على صلاته ، فإذا التفت بقلبه أو بصره أعرض الله عنه »

(ابن القيم ، الوابل الصيب ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٢٥ - ص ٢٩)

(٤) العيب في الصلاة كالعبث في اللحية والثوب والعمامة وكثيرا ما يحدث هذا الفعل بين المصلين الغير خاشعين في صلاتهم ، ويمكن التغلب على الأمور الخارجية بتذكر الآخرة والوقوف بين يدي الله عز وجل للحساب . فقد كان الربيع بن خيثم يقول : مادخلت في صلاة فأهمنى فيها إلا ما أقول وما يقال لي ، وكان عامر بن عبدالله من خاشعي المصلين وكان إذا صلى ربما ضربت ابنته بالدف وتحدث النساء بما يرون في البيت ولم يكن يسمع ذلك ، ولا يعقله وقيل له ذات يوم هل تحدثك نفسك في الصلاة بشيء قال : « نعم بوقوفي بين يدي الله عز وجل ومنصرفي إلى إحدى الدارين » . قيل فهل تجد شيئا مما نجد من أمور الدنيا . فقال « لأن تختلف الأسنة في أحب إلى من أن أجد في صلاتي ماتجدون » . (أبو حامد الغزالي ، ج ١ ، د . ت ، ص ١٥٣)

ثانيا : أمور خارجه عن إرادة الفرد ، ومن ذلك :

(١) المرور بين يدي المصلي وهو مستغرق في صلاته يناجي ربه ، وقد نهى الإسلام عن ذلك ، فعن أبي جهم أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه ، لكان أن يقف أربعين خيرا له من أن يمر بين يديه » . قال أبوالنضر : لا أدري ، أقال : أربعين يوما أو شهرا ، أو سنة .
(صحيح البخاري ، ج ١ ، كتاب الصلاة ، باب إثم المار بين يدي المصلي ، حديث رقم ٤٨٨ ، ص ١٩١)

(٢) إحداث الضوضاء عند دخول المسجد خشية فوات الركعة أو نشد الضالة أو البيع والشراء في المسجد أو التحلق قبل صلاة الجمعة ، لحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نهى عن تناشد الأشعار في المسجد وعن البيع والاشترء فيه وأن يتحلق الناس يوم الجمعة قبل الصلاة » (سنن الترمذي ، ج ٢ ، باب ماجاء في كراهية البيع والشراء وإنشاد الضالة والشعر في المسجد ، حديث رقم ٣٢٢ ، ص ١٣٩) .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سمع رجلا ينشد ضالة في المسجد فليقل : لاردها الله عليك فإن المساجد لم تبين لهذا »
(صحيح مسلم ، ج ١ ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب النهي عن نشد الضالة في المسجد ، حديث رقم ٥٦٨ ، ص ٣٩٨)

(٣) تغيرات الجو وتقلباته ، وقد جاءت توجيهات المصطفى عليه السلام بمراعاتها لما لها من أثر في عدم حضور الخشوع والتفكر في الصلاة ، لما يقاسيه الجسم من متاعب أثناء أدائها في مثل هذه الظروف ، لحديث أبي ذر قال : أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالظهر فقال النبي صلى الله عليه وسلم :

«أبرد أبرد» أو قال : « انتظر انتظر » وقال : « شدة الحر من فيح جهنم • فإذا اشتد الحر فأبردوا عن الصلاة » قال أبوذر : حتى رأينا فيء التلول •
 (صحيح مسلم ، ج ١ ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب استحباب الإبراد بالظهر في شدة الحر ، حديث رقم ٦١٦ ، ص ٤٣١) (*)

وعن أبي هريرة أنه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم »
 (صحيح مسلم ، ج ١ ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب استحباب الإبراد بالظهر في شدة الحر ، حديث رقم ٦١٥ ، ص ٣٠)

يقول (ابن القيم) في كتابه « الوابل الصيب ، ١٤٠٨ هـ » :

« إن الصلاة في شدة الحر تمنع صاحبها من الخشوع والحضور ، ويفعل العبادة بتكره وضجر • فمن حكمة الشارع صلى الله عليه وسلم أن أمرهم بتأخيرها • حتى ينكسر الحر • فيصلي العبد بقلب حاضر ويحصل له مقصود الصلاة من الخشوع والإقبال على الله تعالى » (ص ٢٤ - ص ٢٥)

(٤) إمامة الرجل لقوم وهم له كارهون . والكراهة الكراهة الدينية التي لها سبب شرعي (سابق ، ج ١ ، ١٣٩٧ هـ ، ص ٢١٤) لأن لهذه الكراهة أثراً نفسياً في نفسية المأمومين وعدم تقبلهم للإمام الأمر الذي إلى عدم الخشوع وحصول التفكير في الصلاة .

(*) متفق عليه (اللؤلؤ والمرجان ، ج ١ ، كتاب الصلاة - حديث رقم ٣٥٨ ، ص ١٢١) •

(ب) العوامل الداخلية :

وهذه العوامل تتبع من داخل الفرد نفسه ، وقد تكون دوافع نفسية فطرية تتوقف على إشباعها حياة الإنسان وحفظ نوعه كالبحث عن الطعام وإفراز الفضلات والميل إلى الجنس ، ويترتب على عدم إشباعها توتر نفسي شديد ، يتعذر معه إقبال النفس على العبادة وغيرها من الأعمال التي تتطلب الصفاء . وقد حكم الشارع بكراهية الصلاة في الحالات التي تثار فيها هذه الدوافع .

(عبده ، ١٤٠٤ هـ ، ص ١٤٣)

ومنها أن يكون الإنسان حاقنا وهو المحتبس بوله ، أو كل ما يمنع كمالها كاحتباس غائط أو ريح أو جوع أو عطش مفرط ، لأنه يمنع الخشوع فعليه أن يتخلص منه حتى ولو خاف فوات الجماعة . (البهوتي ، مرجع سابق ، ص ٦٩)
لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يصلى بحضرة الطعام ، ولا هو يدافعه الأخبثان »
(مسند أحمد بن حنبل ، ج ٦ ، حديث رقم ٢٤٣١٦ ، ص ٥٤)

وهناك نوع آخر من الدوافع ، وهي الدوافع الثانوية الاجتماعية . كالميل إلى الاجتماع والتملك والمقاتلة واللعب ، وهذا النوع من الدوافع يحتمل التأجيل دون أن يترتب على ذلك ضرر للجسم ، أو شغل شديد للنفس ، ولذلك ينبغي تقديم الصلاة على إشباعها . إلا إذا تمكنت من النفس ، وكان وقت الصلاة باقيا ، فحينئذ يحسن الفراغ من إشباعها قبل الصلاة . (عبده ، مرجع سابق ، ص ١٠٥)
وقد يكون انشغال الفرد بالشهوات والوساوس في الصلاة من العوامل الداخلية التي تتبع من داخل الفرد ، ويساعده على ذلك الشيطان ، فهو حريص ومجتهد في تذكير المصلي بما قد نسي ليشغل قلبه بذلك ، ويفسد عليه صلاته وخشوعه ، فيقوم بها بلا قلب ، فينصرف عن صلاته مثل ما دخل فيها بخطاياها وذنوبه وأثقاله ،

لأن الصلاة إنما تكفر سيئات من أدى حقها ، وأكمل خشوعها ووقف بين يدي الله بقلبه وقالبه . (ابن القيم الجوزية ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٢٦)

وحدد (ابن القيم) في المرجع نفسه :

« مراتب الناس في الصلاة كما يلي :

المرتبة الأولى : مرتبة الظالم لنفسه المفرط . وهو

الذي انتقص من وضوئها ، ومواقيتها ، وحدودها وأركانها ، وهذا معاقب .

المرتبة الثانية : من يحافظ على مواقيتها ،

وحودها وأركانها الظاهرة ، ووضوئها ، ولكن ضيع مجاهدة نفسه في الوسوسة فذهب مع الوسوس والأفكار .

المرتبة الثالثة : من حافظ على حدودها ،

وأركانها وجاهد نفسه في دفع الوسوس والأفكار ، فهو مشغول بمجاهدة عدوه لئلا يسرق صلاته فهو في صلاة وجهاد .

المرتبة الرابعة : من إذا قام إلى الصلاة أكمل

حقوقها وأركانها ، وحدودها ، واستغرق قلبه مراعاة حدودها وحقوقها لئلا يضيع شيئا منها . بل همه كله مصروف إلى إقامتها كما ينبغي وإكمالها وإتمامها ، قد استغرق قلبه شأن الصلاة ، وعبودية ربه تبارك وتعالى .

المرتبة الخامسة : من إذا قام إلى الصلاة قام إليها

كذلك ولكن مع هذا أخذ قلبه ووضعه بين يدي ربه عز وجل ناظرا بقلبه إليه مراقبا له . ممثلنا من محبته وعظمته كأنه يراه ويشاهده وقد اضمحلت تلك الوسوس والخطرات وارتفعت

حجبها بينه وبين ربه « (ص ٢٨ - ص ٢٩)

فالأول معاقب والثاني محاسب والثالث مكفر عنه والرابع مثاب والخامس مقرب . وهذا مقرب من ربه لأن له نصيبا ممن جعلت قره عينه في الصلاة . فمن قرت عينه بصلاته في الدنيا . قرت عينه بقربه من ربه عز وجل في الآخرة . وقرت عينه أيضا به في الدنيا ، ومن قرت عينه بالله قرت به كل عين ومن لم تقر عينه بالله تعالى تقطعت نفسه على الدنيا حسرات .

(ابن القيم ، الوابل الصيب ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٣٩)

ويمكن علاج الموانع التي تقف سدا منيعا أمام حضور القلب في الصلاة بعلاج أسبابها . سواء كانت أسبابا ترجع إلى ذات الفرد ، أو أسبابا خارجية .

وذكر (ابن تيميه) في « الفتاوي ، ج ٢٢ ، د ٠ ت » :

« إن الذي يعين على حضور القلب في الصلاة شيان :

أولهما : اجتهاد العبد في أن يعقل مايقوله ويفعله ، ويتدبر القراءة والذكر والدعاء ، ويستحضر أنه مناج لله تعالى كأنه يراه

وثانيهما : الاجتهاد في دفع مايشغل القلب . من تفكر الإنسان فيما لايعنيه ، وتدبر الجواذب التي تجذب القلب عن مقصود الصلاة . وهذا في كل عبد بحسبه فإن كثرة الوسواس بحسب كثرة الشبهات والشهوات ، وتعليق القلب بالمحجوبات التي ينصرف القلب إلى طلبها ، والمكروهات التي ينصرف القلب إلى دفعها . »

(ص ٦٠٥ - ص ٦٠٧)

ثالثا : الصلاة وآثارها العقلية :

إن الصلاة الخاشعة تقوي التفكير . لأنه ليس للمصلي من صلاته إلا ما عقل منها . ولهذا يجتهد في مجاهدة نفسه من الوسوس ليكون حاضر العقل في الصلاة . ليفوز برضا الله عز وجل ، ويحصل على أعلى المراتب . ومن أراد الوصول إلى هذا المستوى ينبغي عليه أن يربط عقله وتفكيره بالله عز وجل . ويتعد عن الغفلة في صلاته ، ويمكن تحقيق ذلك من خلال :

(أ) التفكير في عظمة الله عز وجل في الصلاة :

فعندما يستحضر المصل عظمة الله عز وجل في كل فعل من أفعال الصلاة يتحقق له الآثار التالية :

(١) الشعور بهيبة الوقوف بين يدي الله عز وجل ، ولا ينصرف قلبه إلى غيره . قال حسان بن عطية : إن الرجلين ليكونان في الصلاة الواحدة وإن ما بينهما في الفضل كما بين السماء والأرض وذلك أن أحدهما مقبل على الله عز وجل والآخر ساه غافل . (ابن القيم ، الوابل الصيب ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٣٦) وهذا يربي في المصلي الخوف من الله عز وجل في كل الأمور وإلى التنافس على الخير ونيل الدرجات العظمى من الأجر والثواب .

(٢) استحضار عظمة وهول النداء يوم القيامة . ويتحقق هذا كلما سمع الأذان ينطلق من على المنابر داعيا إلى الصلاة ، ويتذكر هنالك يوم الحشر والجزاء والحساب ، فأما إلى جنة أو نار . مما له أكبر الأثر في تربية المسلم على مراقبة الله عز وجل ، والخوف منه في السر والعلن ، والانصياع لأوامره واجتناب نواهيه .

(٣) الإحساس بعظمة الله عز وجل ، وأن الله أكبر من كل شيء ، وبهذا تتصفي العقيدة من شوائب الشرك . حتى يقبل على الله عز وجل بكلية ،

ويتحقق هذا من خلال نطق المصلي وقوله الله أكبر في الصلاة أو سماعه لألفاظ الآذان أو الإقامة أو تكبيرات الانتقال في الصلاة .

(٤) الإقبال على الله عز وجل بهمة وشوق ، ويتحقق ذلك عند سماع قول المؤذن : (حي على الصلاة حي على الفلاح) حيث يدعو قائلاً : يانفس أقبلي على الصلاة وعلى الفلاح للفوز برضا الله عز وجل . لأن ثمرة الصلاة ومرددها للإنسان فهي السبيل الموصل للفلاح . (طيارة ، روح الصلاة في الإسلام ، ١٩٨٥ م ، ص ٥٠)

(٥) تحقيق عظمة الله عز وجل بالحضور إلى الصلاة متطهراً ، ومتوضئاً ، ونظيفاً . كيف لا يكون ذلك وهو في بيت من بيوت الله ، وحاضراً لمناجاة الله عز وجل . هذا من الناحية الحسية أما من الناحية المعنوية فلا بد من تطهير القلب بالاجتهاد بالتوبة والندم على ما فرط في كثير من الأمور .

(٦) التأدب مع الله عز وجل وذلك بستر العورة . وقد أوضح الغزالي سبب ذلك أن ظاهر البدن موضع لنظر الخلق . أما فضائح السريرة لا يعلمها إلا الله عز وجل ، فالأولى أن يجتهد بسترها بالتوبة والندم والحياء والخوف من الله . (أبو حامد الغزالي ، ج ١ ، د . ت ، ص ١٤٨)

(٧) صرف القلب عن سائر الأمور الدنيوية إلى أمر الله عز وجل . أثناء استقبال المصلي للقبلة . لأنه صرف وجهه عن سائر الجهات إلى جهة واحدة (بيت الله الحرام) .

« لأن هذه الظواهر تحريكات للبواطن ، وضبط للجوارح ، وتسكين له بالاثبات في جهة واحدة . حتى لا تبغي على القلب . لأنها إذا بغت وظلمت في حركاتها والتفتاتها إلى جهاتها . استتبت القلب وانقلبت به عن وجه الله تعالى » . (أبو حامد الغزالي ، ج ١ ، د . ت ، ص ١٤٨)

(٨) إلهام وتذكير بعظمة الله عز وجل . أثناء تكرار كلمة (الله أكبر) في الصلاة أكثر من مائة وعشرين مرة في اليوم الواحد . إذا اقتصر المصلي على صلاة الفرض مما له أعظم الأثر في ضبط الانتباه . ليسير في الاتجاه الصحيح . وهذا اللفظ (الله أكبر) تحريك اللسان به سهل ، ولكنه يحتاج إلى فهم المعنى والتقيد به في الحياة ، فإن قالها والقلب مكذب لمعانيها . أصبح قلبه مكذبا للسانه ولسانه صادق في الوصف إلا أن هذا الصدق يعد صدق المنافقين الذين قال الله فيهم : ﴿ **إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون** ﴾ (المنافقون : ١)

كما إن تكبيرة الاحرام مع رفع اليدين . يعنى الدخول في الصلاة ، وامتناع المصلي عن أعمال لا يحل له عملها أثناء الصلاة . وبذلك يتنبه المصلي ويتدرب على مراقبة الله عز وجل في كل الأمور .

يقول (**الترمذي**) في كتابه : « الصلاة ومقاصدها ، ١٤٠٦ هـ » :

« يبدأ بالتكبير فيخاطبه فيصير محرما عن جميع الشهوات »

(ص ١٠٤)

والتكبير هنا أنسب شيء للتنبيه إلى ضرورة انشغال القلب بالله لا بغيره ، لأنه سبحانه وتعالى أكبر من كل شيء ، ورفع اليدين عند تكبيرة الإحرام تشعر المصلي بطرح مشاغل الدنيا ومشاكلها وراء ظهره ، ليعيش هذه الرحلة الربانية مع الله عز وجل ، وكأن روحه تعرج إلى الله فتخلصه من جواذب الأرض ، ومطالب الجسد ، فهي تنقل المصلي من حياة عادية إلى حياة خاصة لها متطلباتها والتزاماتها . (مشهور ، د . ت ، ص ٧٧ - ص ٨١)

وفي رفعها أيضا إقرار من العبد لخالفه بأنه أكبر من كل شيء ، وتبرئة للمصلي من الكبرياء ، والأخذ بخلق التواضع ، لأن الله يحب عباده المتواضعين فإذا تكبروا كرههم .

(طبارة ، روح الصلاة في الإسلام ، ١٩٨٥ م ، ص ٥٠)

وفي رفعهما حذو المنكبين ، تعبير على أنهما عضوا البطش والكسب والفعل . في كفهما أمام الله بعد رفعهما حذو المنكبين في مواضعها في الصلاة ، إعلان عن الاستسلام لله ، وترك المعارضة لأوامره ونواهيه ، وإظهار لتمام الإنقياد والاستسلام له عز وجل . (الجميلي ، مرجع سابق ، ص ٢٠ - ص ٢١)

(٩) المساعدة في حضور القلب والخشوع في الصلاة . لأن جو الصلاة معطر بتلاوة من كلام الله وتسييح ودعاء لله عز وجل .

فقد ذكر (ابن القيم) في كتابه « الوابل الصيب ، ١٤٠٨ هـ » :

« أن الذكر يورث الهيبة في القلب ، ويستولى عليه ويجعل صاحبه

حاضرا مع الله . بخلاف الغافل فإن حجاب الغفلة رقيق في قلبه » (ص ٦٢) .

(١٠) تنزيه الخالق العظيم من كل العيوب والنقائص ، ويتحقق ذلك خلال نطق

المصلي بدعاء الاستفتاح ، فعن أبي سعيد الخدري قال : كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل واستفتح صلاته وكبر قال : « سبحانك

اللهم ويحمدك . تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك . . . »

(مسند أحمد بن حنبل ، ج ٣ ، حديث رقم ١١٤٩١ ، ص ٥٠)

وهذا يتربى المسلم على تعظيم الله عز وجل ، لأن حمد الله عز وجل

يتضمن وصفه بكل كمال . ويستلزم براءته من كل نقص . فلا يذكر على قليل إلا

كثره وعلى خير إلا أنماه ، وعلى آفة إلا أذهبها ، وعلى شيطان إلا رده خاسنا .
فكمال الاسم من كمال مسماه ، وإذا كان هذا شأن الاسم فشأن المسمى أعلى وأجل ،
وقد ارتفعت عظمته وجلت فوق كل عظمة ، وعلا شأنه على كل شأن ، وقهر
سلطانه كل سلطان ، فتعالى جده أن يكون معه شريك في ملكه وربوبيته ، أو
ألوهيته ، أو في أفعاله وصفاته . (ابن القيم ، ١٤٠٩ هـ ، ص ١٢١)

وفي نطق المصلي بدعاء الاستفتاح تنزيه لله عز وجل عما حدث منه من
التفريط في أمر الله عز وجل . (الترمذي ، ١٤٠٦ هـ ، ص ١١٣) وهنا يتفكر
المسلم في استغلال وقته في أعمال الخير والمسارة إلى ذلك .

وإذا زاد المصلي قوله « وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما
أنا من المشركين إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له
وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ٠٠٠ » . (سنن النسائي ، ج ٢ ، كتاب
الافتتاح ، باب الدعاء بين التكبيرة والقراءة ، حديث رقم ٨٩٥ ، ص ٤٦٦)

حصل له تأثير عظيم إذ يتذكر المعاني التالية :

- (أ) التوجه إلى الله وحده بالعبادة وعدم صرفها لغير الله عز وجل .
- (ب) الاعتراف له بخلق الكون وتدبير شؤونه وأموره .
- (ج) الإذعان التام والاعتراف بأن حق الحياة والموت لله وحده . يصرفها وفق
مناهجه وأحكامه .
- (د) تأكيد معنى الإسلام والانضمام لجماعة المسلمين .

فعندما يتذكر المصلي هذه المعاني العظيمة ، ويتفكر فيها ، ويعيها تمام المعرفة • فلن يتوجه قلبه إلى أمانيه وأهوائه وشهواته • بل يتوجه إلى الذي أنعم عليه بهذه النعم الجليلة •

وقد جمع الله في الصلاة جميع أساليب التعظيم التي عرفها البشر • فجعل افتتاحها بإعلان الله أكبر من كل ما يرون تعظيمه • مصحوبا ذلك برفع اليدين ، ثم جعل من أركانها القيام المصحوب بتلاوة آيات من كتابه الكريم ، ثم الانحناء المعروف بالركوع مصحوبا بالتكبير في الانخفاض والرفع ، ثم يجيء السجود نهاية لما يتضمن وجوه التعظيم ، وبذلك يقف العبد من ربه في موضع العبودية الحقة ، وكأن الله بتنظيم أسلوب تعظيمه على هذا الوجه يلفت نظر المؤمنين إلى أن تعظيمه يجب بمقتضى الإيمان بروبيته وألوهيته ، وأن يكون فوق كل تعظيم عرفه الناس في تعظيم بعضهم بعضا ، وإن هذه الصورة التي رسمها الله لنفسه لا يصح أن يعظم بها غيره ، ولا ينقصها أو يغير شيئا من أوضاعها أو يزيد شيئا فيها • فهو سبحانه المعبود وهو المعظم وقد شرع لنا طريق عبادته وأسلوب تعظيمه • (شلتوت ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٨٨ - ص ٨٩)

(ب) **تربية المسلم على التفكير والتدبر في ضعف الإنسان ومجزئة :**

فعندما يعيش المصلي في جو الصلاة الروحاني ومعانيها السامية يتحقق له هذا الأثر العظيم الذي ينمي شخصية المسلم ، ويكسبها التواضع والبعد عن التكبر والخيلاء . بل إن أداء الصلاة والتفكير في هذا الأثر يحقق مايلي :

(١) تعويد المسلم على التذلل والانكسار بين يدي الله عز وجل . خلال قيام العبد للصلاة والمثول بين يدي الله عز وجل ، والنظر موضع السجود ، لأن في وضع الرأس عن ارتفاعه تنبيهها على إلزام القلب التواضع والابتعاد عن التروؤس والتكبر .

يقول (الغزالي) في « إحياء علوم الدين ج ١ ، د . ت » :

« هذا الموقف يجعل المصلي متفكرا ومتذكرا الوقوف بين يدي الله عز وجل . يوم العرض والحساب » (ص ١٤٨) .

(٢) تربية المسلم على استصغار الهموم والخواطر إذا فقه المصلي قراءة الفاتحة وما تيسر من القرآن ، واستشعر ما بها من معان تتطلب الخشوع والخضوع لله رب العالمين ، ويمثل الركوع لله عز وجل رمزا لعظمة الله عز وجل وإبراز الجانب الضعف أمام الله عز وجل وتأكيدا لذلك الفعل بقلبه ولسانه حين يقول « سبحان ربي العظيم ثلاثا » .

يقول (الجميلي) في كتابه : « لذة المناجاة ، د . ت » :

« يتعاضم شعور العبد بالذل بين يديه . فهذه الهامات لم تنحن لغيره ، ولم تخضع لسواه . ويرافق اللسان القلب والبدن شاهدا على عظمة الله بالتسبيح والتنزيه . فبقوله سبحان ربي العظيم وبحمده يستقر في قلب الراكع أن الانحناء سمت تعارف عليه الناس في تعظيم عظمائهم من البشر ، والتسبيح تنزيه للرب سبحانه وتعالى عن صفات المخلوقين . » (ص ٤٨)

وفي الركوع تعبير عملي عن الخشوع لله قلبا وقالبا ، فإذا كان بالجسم فقط لم يغن شيئا ، وفي وضعه بعد الفاتحة وقراءة سورة من القرآن • تعهد من الراكع بتحقيق مقاله في صلاته • (مطر ، ١٤١١ هـ ، ص ٦٥)

وبالجملة • « فالركوع تعظيم الرب جل وعلا بالقلب والقول والعمل » •

(المحاسبي ، د • ت ، ص ٦٤)

ولتحقيق الخشوع فيجب على المصلي أن يتذكر عظمة الله ، وأن يتذلل ويخضع له أملا في رحمته وخوفا من أليم عقابه ، وكل هذه المعاني تهيء نفس المصلي للخشوع والخضوع لله ، لأنه عندما يركع يشعر في وضعه هذا بالقوة والعزة ، لأنه يخضع لله ويركن إليه ولا ينحني إلا له سبحانه وتعالى •

(٣) تحقيق أعلى درجات الاستكانة لله عز وجل أثناء السجود في الصلاة

لأن المصلي يمكن أشرف أعضائه (الوجه) على أذل شيء في الوجود وهو (تراب الأرض) التي هي موطن الأقدام ، ويهتف بأعظم كلمة يعلن بها عظمة الله وعلوه سبحانه وتعالى فيقول « سبحان ربي الأعلى ثلاثا » وهنا تتفق روعة الهيئة والمكان مع روعة البيان والإعلان • (الندوي ، د • ت ، ص ٤٢)

وهذا الفعل يقتلع المصلي من نفسه جذور الكبرياء ، فلا تواضع ولا ذلة إلا لله عز وجل ، ويرضي بذلك الرحمن ويقهر الشيطان •• وهنا يتذكر المصلي أنه من التراب وإليه يعود وأن هذه الهيئة من التذلل والمسكنه أعجز من أن تبلغ التواضع اللائق بعلوه سبحانه وتعالى ، ومن كماله مباشرة مصلاه بأديم وجهه واعتماده على الأرض بحيث ينالها ثقل رأسه وارتفاع أسافله على أعاليه ، وأن يأخذ كل عضو حظه من الخضوع فيقل بطنه عن فخذه ، وفخذه عن ساقه ، ويجافي عضديه عن جنبه ، ولا يفرشهما على الأرض ليستقل كل عضو منه بالعبودية ، ولذلك إذا رأى

الشیطان ابن آدم ساجدا لله اعتزل ناحية ييكي ويقول ياويله - أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فعصيت فلي النار .

(ابن القيم ، ١٤٠٩ هـ ، ص ١٢٨)

فعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا قرأ ابن آدم السجدة . فسجد اعتزل الشيطان بيكي ، يقول : ياويله أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار » . (صحيح مسلم ، ج ١ ، كتاب الإيمان ، باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة ، حديث رقم ٨١ ، ص ٨٧)

والسجود هو الركن الوحيد الذي يتكرر في الركعة ، وقد يخطر ببال المسلم لماذا نسجد سجدتين في كل ركعة ؟

يقول (مصطفى) في كتابه : « العبادات وأثرها في التربية والتهذيب ، ١٤٠٩ هـ » :
 « إذا خطر بنفسك ذلك فاعلم أن السجدة الأولى تبثك بأنك خلقت من التراب ، والثانية تخبرك بأنك ستعود إلى التراب وعمرك مهما طال - لا يعادل الرفع بين السجدتين » (ص ٤٦)

قال تعالى : ﴿ **مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نَعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نَخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى** ﴾ (طه : ٥٥) .

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء » (صحيح مسلم ، ج ١ ، كتاب الصلاة ، باب ما يقال في الركوع والسجود ، حديث رقم ٤٨٢ ، ص ٢٥٠)

وفى تكراره في الصلاة فرصة للتزود من الخير والثواب ، وتلذذ بمناجاة الله عز وجل ، لأن هذا الركن يعتزله الشيطان حسرة وندامة .

يقول (طبارة) في كتابه : « روح الصلاة في الإسلام ، ١٩٨٥ م » :

« في السجود يخرج المصلي من الذنب ويقترب من الله ، لأنه في السجود يلقي نفسه بين يدي الله تذلا ، ويضع بهاء وجهه على الأرض . فإذا فعل المصلي ذلك تكرم الله عليه فأمدته إلى مقام القريب ، وضمه إلى محل العطف والبر ، لأن رحمة الله تتسارع إلى الضعف والذل لا إلى التكبر والبطر » (ص ٥٤)

و لما شرع السجود بوصف التكرار لم يكن بد من الفصل بين السجديتين ففصل بينهما بركن مقصود شرع فيه من الدعاء ما يليق به ويتناسبه ، وهو سؤال العبد المغفرة والرحمة والهداية والعافية والرزق ، وهذه تتضمن جلب خير الدنيا والآخرة ودفع شر الدنيا والآخرة ، فالرحمة تحصل الخير والمغفرة تقي الشر ، والهداية توصل الى هذا وهذا ، والرزق اعطاء ما به قوام البدن من الطعام والشراب ، وما به قوام الروح والقلب من العلم والإيمان ، وجعل جلوس الفصل لهذا الدعاء لما تقدمه من رحمة الله والثناء عليه والخضوع له . فهذا وسيلة للداعي ومقدمة بين يدي حاجته . فهذا الركن مقصود وقد وضع للرغبة وطلب العفو المغفرة والرحمة من الله عز وجل . فإن العبد لما أتى بالقيام والحمد والثناء والمجد ، ثم أتى بالخضوع وتنزيه الرب وتعظيمه ، ثم عاد إلى الحمد والثناء ، ثم كمل ذلك بغاية التذلل والخضوع والإستكانة بقي سؤال حاجته واعتذاره وتنصله ، فشرع له أن يتمثل في الخدمة فيقعده فعل العبد الذليل جاثيا على ركبتيه كهيئة الملقى نفسه بين يدي سيده راغبا راها معتذرا إليه مستعديا إليه على نفسه الأمانة بالسوء . (ابن القيم ، ١٤٠٩ هـ ، ص ١٢٩ - ص ١٣٠)

(٤) تأكيد الصلة بين المصلي وبين النبي صلى الله عليه وسلم وعباد الله الصالحين حينما يجلس المصلي جلسة التشهد مناجيا ربه ، ومسلما على رسوله صلى الله عليه وسلم ، وعلى عباده الصالحين • مؤكدا صلته بهم • وهويته معهم ، ومقرا بالشهادتين التي هي أصل الدين •

فيبدأ الجلسة بتقديم (**التحيات لله**) • التي تتضمن الحياة والبقاء والدوام ولا يستحق أحد هذه التحيات إلا الحي الباقي الذي لا يموت ولا يزول ملكه سبحانه وتعالى •

وفي قوله (**الصلوات**) فإنه لا يستحق أحد الصلاة إلا الله ، والصلاة لغيره من أعظم الكفر والشرك به • (**الطيبات**) صفة الموصوف المحذوف أي الطيبات من الكلمات والأفعال والصفات والاسماء لله وحده ، فهو طيب وأفعاله طيبة ، وصفاته أطيب شيء ، وأسمائه أطيب الأسماء ، فالطيبات كلها له ومضافة إليه وصادرة عنه ومنتھية إليه • (ابن القيم ، ١٤٠٩ هـ ، ص ١٣٠ - ص ١٣١)

ثم يتوجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : (**السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته**) وكأن النبي حيا يخاطبه ولا عجب ، فالمؤمن الحق من كان نبي الله حيا في نفسه أسوة وقدوة وسلوكا وكأنه ينتظر رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا السلام • (مشهور ، د • ت ، ص ١١٨)

وهنا يتذكر ويستحضر المصلي أنه لولا فضل الله علينا يبعث هذا الرسول لم يصل إلينا القرب من الله عز وجل في هذا المقام ، ويظهر أيضا فضل الأنبياء على أتباعهم •

ويزداد القلب خشوعاً وخضوعاً لله عز وجل حينما يعلم أن المصطفى عليه السلام يسمع هذا السلام ، ويرد بخير منه • ومن سلم على أشرف الخلق وتلقى منه الرد حري به أن يستبشر ولا يغفل عن هذه النعمة العظيمة •

ثم ينتقل إلى تعميم السلام على نفسه وعلى عباد الله الصالحين بقوله (**السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين**) وهنا يحدد مكانه وحزبه فهو مع عباد الله الصالحين في كل زمان ومكان •

ثم يجدد العقد بقوله (**أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله**) وبهذا يقر أن الله وحده لا شريك له المستحق للحب والطاعة والعبادة ، وأن رسوله المصطفى عليه السلام • هو المصدر الوحيد لتعاليم الدين •

يقول (**ابن القيم**) في كتابه : « الصلاة وحكم تاركها ، ١٤٠٩ هـ » :

« شرع له أمام استعطافه كلمات التحيات مقدمة بين يدي سؤاله ، ثم يتبعها بالصلاة على من نالت أمته هذه النعمة على يده وسعادته ، فكأن المصلي توسل إلى الله سبحانه بعبوديته ، ثم بالثناء عليه والشهادة له بالوحدانية ، ورسوله بالرسالة ، ثم الصلاة على رسوله ، ثم قيل له تخير من الدعاء أحبه إليك • فذاك الحق الذي عليك وهذا الحق الذي لك • وشرعت الصلاة على آله تكميلاً لقرة عينه باكرام آله والصلاة عليهم » •

(ص ١٣٢)

وبعد ذلك الجهد من المصلي في إحسان الصلاة ، وأداء حقوقها يعترف بالتقصير كأنه يقول بلسان الحال « ماعبدناك حق عبادتك » ولا ينصرف من الصلاة ولا يقوم منها مسرعا . بل يختم ذلك بخاتمة جميلة فيسلم عن يمينه ، ثم عن شماله على المصلين وجماعة المسلمين ، وعلى الملائكة الشاهدين ، وكأنه انتقل إلى عالم آخر ، وعاد إلى مكانه الأول ، ومركزه في الحياة فأقبل على من حوله شأن العائد من السفر . (الندوي ، د . ت ، ص ٤٦ - ص ٤٧)

وهنا يتذكر المصلي ويتفكر في نعم الله حوله ويرجو منه أن يعم السلام والرحمة إخوانه ليعيش عيشة هادئة مطمئنة .

(ج) توجيه الفرد إلى التفكير في نعم الله عليه :

نعم الله على عباده لاتعد ولا تحصى . والصلاة من الأسباب التي تجعل الفرد يتفكر ويتذكر هذه الأشياء من خلال مايقوله أو يفعله في صلاته مما لها أكبر الأثر في تربية المصلي على مايلي :

(١) شعور المصلي وتذكره نعمة الله عليه من تخليصه من العدو اللدود (الشيطان الرجيم) . عندما يستعيد المصلي منه قبل قراءة الفاتحة . فوضعها مناسب قبل بدء القراءة لقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ (النحل : ٩٨) وهو بهذا القول يأوي إلى ركن الله الشديد والاعتصام بحوله وقوته من عدوه الذي يريد أن يقطعه عن ربه ، ويبعده عن قربه ليكون أسوأ حالا وأشر مكانا . (ابن القيم ، ١٤٠٩ هـ ، ص ١٢١)

لأن الصلاة رأس مال العبد المؤمن ، وإمارة الصراط المستقيم ، فلا بد أن يسعى الشيطان إلى تضييعها بحيله ومكره ووسوسته ، ومهمته في الصلاة أن يقول يافلان

اذكر كذا وكذا . حتى إنه ليخطر في بال المصلي أموراً يجتهد فكره بحثاً عنها لا تخطر على باله في غير الصلاة .

أتى عثمان بن أبي العاص النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله : إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ذاك شيطان يقال له خنزب . فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه . واتفل على يسارك ثلاثاً » قال : ففعلت ذلك فأذهب الله عني .

(صحيح مسلم ، كتاب السلام ، باب التعوذ من شيطان الوسوسة في الصلاة ، حديث رقم ٢٢٠٣ ، ص ١٧٢٨ - ص ١٧٢٩)

يذكر (**الشعراوي**) في كتابه : « كيف تفهم الإسلام ، ١٩٨٦ م » ما خلاصته : ينبغي على المكلف أن يعرف أنه في حضرة ربه ، وأن الفكرة التي ألقاها إليه الشيطان في أمر دنياه ، وبمقارنة أمور الدنيا والموقف في حضرة الله . سيخجل المؤمن من ترجيح أموره في الحياة على موقفه في حضرة ربه ، وحين يعرف الشيطان منه ذلك فسيتحول إلى أحد سواه . (ص ١٩٢ - ص ١٩٣)

فالاستعاذة منبهة لعقل المسلم ، وعامل مساعد لصرف الخواطر التي يوسوس بها الشيطان للعبد ، وبهذا يفرغ القلب والذهن للصلاة وما بها من أعمال وحركات .

(٢) شعور المصلي بالعزة والكرامة المستمدة من عزة الله عز وجل ، وأنه دائماً مع من ذكره واستقام على منهجه وأمره عز وجل . ويتحقق هذا من قراءة المصلي للبسملة وقوله « **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** » وليس هذا خاصاً في الصلاة بل في كل أمور الحياة .

فبذكرها يبصر المصلي آثار صنع الله في هذا الكون إذ باسمه قامت السموات والأرض . (طبارة ، روح الصلاة في الإسلام ، ١٩٨٥ م ، ص ٥٢)

ويذكر صفتي (الرحمن الرحيم) معنى استغراق هاتين الصفتين مجتمعتين لكل معاني الرحمة وحالاتها ومجالاتها . (مشهور ، د . ت ، ص ٨٦) فالرحمن صفة ذاته سبحانه وتعالى ، والرحيم صفة فعله سبحانه وتعالى فهنا يعمل الفكر في مظاهر رحمته الملازمة لاسمه ، وما تفيض به على القريبين والمتشبهين بصفاته من اللين للخلق والرحمة بعباد الله ومخلوقاته . (الجميلي ، د . ت ، ص ٢٧)

أشار (المرافي) في « تفسيره ، ج ١ ، د . ت » في معنى (الرحمن الرحيم) :
 « أن كلاهما مشتق من الرحمة . وهي معنى يقوم بالقلب يبعث صاحبه على الإحسان إلى سواه ، ويراد منها في جانب المولى أثرها وهو الإحسان . إلا أن لفظ (الرحمن) يدل على من تصدر عنه آثار الرحمة ، وهي إسباغ النعم والإحسان ، ولفظ (الرحيم) يدل على منشأ هذه الرحمة ، وأنها من الصفات الثابتة اللازمة له . وذكر (الرحيم) بعد (الرحمن) دلالة على أنه يفيض الرحمة على عباده دائماً لثبوت تلك الصفة له على طريق الدوام والاستمرار وافتتح الله عز وجل كتابه بالبسملة إرشاداً لعباده إلى افتتاح أعمالهم بها . حيث كان العرب في الجاهلية يبدؤون أعمالهم بأسماء آلهتهم فيقولون مثلاً باسم اللات أو باسم العزى وكذا بفعل غيرهم من الأمم »
 (ص ٢٦ - ص ٢٧)

قال بعض العلماء « بسم الله الرحمن الرحيم » قسم من ربنا أنزله عند رأس كل سورة . حيث يقسم الله إن هذا الذي وضعت لكم يا عبادي في هذه السورة حق

وإني لكم بجميع ما ضمنت في هذه السورة من وعدي ولطفي وبري . وقال البعض أنها تضمنت جميع الشرع لأنها تدل على الذات وعلى الصفات .
(القرطبي ، ج ١ ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٦٥)

ويقول (رضا) في « تفسير المنار ، ج ١ ، ١٣٩٣ هـ » :

« أن معنى البسمة في الفاتحة . أن جميع ما يقرر في القرآن من الأحكام والآيات وغيرها هو لله وليس لأحد غير الله فيه شيء » (ص ٤٤) .
فيذكر اسم الله يتذكر القلب إياه . وعند نطق اللسان به يتذكر عظمته وجلاله ونعمه المتظافرة على عباده ، وتكرار ذلك ذكر لأسمائه الحسنی وصفاته العلاء وإسناد الحمد والشكر إليه ، وطلب المعونه منه على ايجاد الأفعال وإحداثها .
(٣) إدراك المصلي لعدة معان ودروس من بينها نعمة الخلق والايجاد ، ونعمة العبادة والهداية إلى الطريق المستقيم . عند قراءته لسورة الفاتحة . وتتأكد هذه المعاني لتكون أسسا مهمة لتربية العقيدة السليمة لدى الفرد المسلم . وكأن العبد بتكرارها في كل ركعة من الصلاة يجدد العهد مع ربه بعدم مخالفة قوله عمله . إضافة إلى كسب الأجر والثواب بقراءة القرآن الكريم فله بكل حرف حسنه وتضاعف إلى ماشاء الله . وكيف إذا قرأ العبد بأم الكتاب وهذا إن دل على شيء فإنما هو دليل على عظيم فضل الله ونعمه على العبد .

(٤) التفكير في نعم الله على عبده أن جعل الصلاة مقسومه بينه وبين عبده .
لما لذلك من أثر على النفس في الاستزادة من أعمال الخير في الدنيا . ومن بينها الصلاة .

فمن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قال الله تعالى : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبيد ماسأل . فإذا قال العبد

الحمد لله رب العالمين . قال الله تعالى حمدني عبدي ، وإذا قال الرحمن الرحيم
قال الله تعالى : أثنى على عبدي ، وإذا قال مالك يوم الدين . قال :
مجدني عبدي . وقال مرة فوض إلي عبدي . فإذا قال : إياك نعبد وإياك
نستعين . قال : هذا بيني وبين عبدي ولعبيدني ماسأل . فإذا قال : إهدنا الصراط
المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين . قال هذا
لعبيدي ولعبيدي ماسأل » . (صحيح مسلم ، ج ١ ، كتاب الصلاة ، باب وجوب
قراءة الفاتحة في كل ركعة ، حديث رقم ٣٩٥ ، ص ٢٩٦)

ذكر (الترمذي) في كتابه « الصلاة ومقاصدها ، ١٤٠٦ هـ » :

أن الفاتحة مقسومة بينه وبين العبد فالنصف نصيبه ، والنصف الآخر نصيب
العبد - منه أثنى عليه ثم مجده ، ثم فوض إليه ، وألقى بيديه سلما ثم أقر بالعبودية
ثم سأله المعونة على العبودية ، ثم سأله الهداية للطريق المستقيم في دينه اليوم وغدا
على جسور النيران ، ثم ترهب إليه من أهل الغضب وأهل الضلالة ثم ذكر التأمين وذاك
منه كالطابع على الكتاب . (ص ١١٦)

ويذكر الحمد في هذه السورة تذكير للمؤمن ليتفكر في نعم الله وآلائه التي
تتوالى على خلائقه ، وبخاصة الإنسان . فكان الحمد ابتداء وانتهاء .

(القرطبي ، ج ١ ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٩٣)

ولهذا الحمد أثر عظيم في قلب المؤمن . فبمجرد ذكره سبحانه وتعالى ،
وعند تلاوة هذه السورة العظيمة يستشعر أنه ليس لأحد نعمة غير مرتبطة بأسباب الله
تعالى . ولهذا استحق الحمد كله ، لأنه مصدر الخير كله في الحياة وبعد الممات .

(٥) إشعار المصلي بعظمة الله وقوته وسلطانه العظيم لأنه رب العالمين وهذا يشعره بوحدة الربوبية ، ويضعف ماسواه سبحانه وتعالى مهما عظم ملكه وسلطانه . وبهذا يتربى المسلم على الخوف من الله عز وجل ، ومراقبته في السر والعلن .
وفي قوله تعالى : ﴿ **الرحمن الرحيم** ﴾ (الفاتحة : ٢)

يرى (**قطب**) في : « ظلال القرآن ، ج ١ ، ١٤٠٦ هـ » :
« أن هذه الصفة تستغرق كل معاني الرحمة وحالاتها ومجالاتها ، وذكرت في صلب السورة لتؤكد السمة البارزة في تلك الربوبية ، ولتثبت قوائم الصلة الدائمة بين الرب ومربوبيه ، وبين الخالق ومخلوقاته صلة الرحمة والرعاية ، لتستجيش الحمد والثناء »
(ص ١٨)

وقال (**القرطبي**) في : « الجامع لأحكام القرآن ، ج ١ ، ١٤٠٨ هـ » في معنى ذلك :
« بأنه وصف نفسه تعالى بعد ﴿ **رب العالمين** ﴾ (الفاتحة : ١) بالرحمن الرحيم لأنه لما كان في اتصافه برب العالمين ترهيب قرنه ب (الرحمن الرحيم) لما تضمن من الترغيب ليجمع في صفاته بين الرهبة منه ، والرغبة إليه . فيكون أعون على طاعته وأمنع »
(ص ٩٨)

وهذان الأسلوبان (الترغيب والترهيب) قد سبق الحديث عنهما في أسس التوجيه التربوي في الإسلام . وهنا ندرك روعة وتناسق الدين الإسلامي وتكامله .
وفي قوله تعالى : ﴿ **مالك يوم الدين** ﴾ (الفاتحة : ٤)

ذكر (**قطب**) في « في ظلال القرآن ، ج ١ ، ١٤٠٦ هـ » :
بأن هذه تمثل الكلية الضخمة العميقة التأثير في الحياة البشرية كلها . كلية الاعتقاد بالآخرة والملك أقصى درجات الاستيلاء والسيطره والاعتقاد بيوم الدين كلية

من كليات العقيدة الإسلامية ذات قيمة في تعليق أنظار البشر وقلوبهم بعالم آخر بعد عالم الأرض . فلا تستبد به ضرورات الأرض ، وعندئذ يملكون الاستعلاء على هذه الضرورات . (ص ١٨)

وقال (القرطبي) في : « الجامع لأحكام القرآن ، ج ١ ، ١٤٠٨ هـ »
 « إن وصف الله سبحانه بأنه ملك كان ذلك من صفات ذاته وإن وصف بأنه مالك كان ذلك من صفات فعله » (ص ١٠٠) .

ويوم الدين هو يوم الحساب للخلائق ، وهو يوم القيامة يدينهم بأعمالهم إن كان خيرا فخير وإن شرا فشر إلا من عفا عنه . (ابن كثير ، ج ١ ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٢٥)

وذكر (ابن حيان) في كتابه : « البحر المحيط ، ج ١ ، ١٣٩٨ هـ » :
 إن فائدة تخصيص هذه الإضافة وإن كان الله تعالى مالك الأزمنة كلها ، والأمكنة ومن حلها والملك فيها . تشبيهه على عظم هذا اليوم بما يقع فيه من الأمور العظام والأهوال الجسام . من قيامهم لله تعالى والاستشفاع لتعجيل الحساب ، والفصل بين المحسن والمسيء ، أو على أنه يوم يرجع فيه إلى الله جميع ما ملكة لعباده ، وخولهم فيه ويزول فيه ملك كل مالك . (ص ٢٢)

قال تعالى : ﴿ وكل آتية يوم القيمة فردا ﴾ (مريم : ٩٥) .

ومجيء (مالك يوم الدين) معطوفا عطف بيان على (الرحمن الرحيم) للاشعار بأن هذه الملكية ملكية رحمانية ، ورحمة تضع الموازين القسط للفصل بين الناس . حيث يثاب المحسنون ويعاقب المسيئون . وهو عقاب فيه رحمة لهم ، لأنه يظهرهم من أدران الآثام التي علقت بهم ليكونوا أهلا لمسكنة الملاء الأعلى . (الخطيب ، ج ١ ، د٠١ ، ص ١٩)

وتتضمن هذه الآية «مالك يوم الدين» (الفاتحة: ٣) أصليين مهمين هما:

أولا : تعظيم الله سبحانه وتعالى .

ثانيا : الخوف من سطوته .

وكل ذلك يجعل العقل المسلم يتفكر ويتدبر فيما يسمع ويعرف محدودية ملك المخلوقين إذا قولت بملك الله عز وجل ، ويستشعر هول ذلك اليوم الذي سيقف فيه للجزاء والحساب . مما يبعث في نفسه الخوف والخشية من الله عز وجل ويردع شهوات نفسه لتسيير على الطريق المستقيم في هذه الحياة .

يقول (ابن حيان) في : « البحر المحيط ، ج ١ ، ١٣٩٨ هـ » :

« لما اتصف تعالى بالرحمة . انبسط العبد وغلب عليه الرجاء . فنبه بصفة الملك أو

المالك ليكون من عمله على وجل . وأن لعمله يوما تظهر له فيه ثمرته من خير أو شر »

(ص ٢٣)

ف عندما تعرض هذه الآية الكريمة وما بها من معان سامية يدرك المسلم الأمور

التالية:

(أ) إن الحياة الدنيا ليست سوى الطريق الذي ينبغي التزود فيه للآخرة ، مما يكون له

أعظم الأثر في انتقاء هذا الزاد ليكون عوناً له في حياته الآخرة .

(ب) إن إيمان المسلم بيوم القيامة ، وما به من أهوال جسام . لا يقف عند الإيمان

بوجود ذلك اليوم وإنما يتعداه إلى الإيمان بكل متعلقاته التي وصلت إليه عن طريق

القرآن أو السنن المطهرة .

(ج) إن الحياتين متصلتان في حقيقتهما ، لأن الفاصل بينهما وهو الموت آت لا محاله .

مما يجعل المسلم في حالة ترقب له في أي لحظة من اللحظات .

وفي قوله تعالى : ﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين** ﴾ (الفاتحة : ٤)
 (أ) شد لانتباه المسلم وضبط لمساره . فقد انتقل الضمير من ضمير الغائب الذي كان مستعملا في الآيات السابقة لها إلى ضمير المخاطب . وهذا ما يسمي في البلاغة بالالتفات) . وهذا النوع من التعبير يشد إنتباه السامع ويجدد نشاطه لمتابعة الحديث وسماعه .

وقد توفرت أهم شروط الالتفات في هذه السورة الكريمة وهو كون العائد عليه الضمير واحدا فتوفر في السياق الذي نحن بصدده . والمعروف أن درجات الضمير تتجه نحو القوة باضطراد (الغائب - المخاطب - المتكلم) .

فالالتفات الذي نحن بصدده قدم اسم الضمير (إياك) وهذا دليل على الإختصاص لكونه جل وعلا هو المعبود بحق وما قيل عن العبادة يقال عن الاستعانة .

ويفيد هذا الالتفات المسلم الذي يرتل هذه الآية بارتفاع منزلته وسمو مكانته عند الله بسبب امتثاله لأوامره واجتناب نواهيه ، وكأنه أصبح قريبا من الحضرة الربانية ، وبسبب ذلك القرب الذي انتهى إليه لإيمانه وعمله بما علم وتقواه أصبح مؤهلا لأن يخاطب رب العزة جل شأنه .

(باجودة ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٨٥ - ص ٨٦)

(ب) أن يدرك المسلم ويعي أهم القضايا في الحياة الدنيا سواء في العقيدة أو العبادة وما إلى ذلك . لأن هناك علاقة بين الآية الكريمة (**إياك نعبد وإياك نستعين**) وما سبقها من آيات . حيث تحدثت الآية السابقة لها عن يوم القيامة .

(ج) إذا كان الدين مقدم على الدنيا في قوله تعالى « **إياك نعبد** » لأن ذلك هو المهم ولأن الترابط بين الآيتين الكريمتين أشد وضوحا فإن عجز الآية الكريمة يعطي لكل من

الدين والدنيا نصيبهما . قال تعالى « واياك نستعين » لأن الاستعانة بالله تعالى تكون على أمور الدين والدنيا معا . (باجودة ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٨٧)
 (د) جمعت الآية الكريمة (إياك نعبد وإياك نستعين) بين العبادة وبين طلب الإستعانة من الله تعالى على أمور الدين والدنيا .

يقول (ابن كثير) في « تفسير القرآن العظيم ، ١٤٠٢ هـ » :
 « إنما قدم إياك نعبد على إياك نستعين ، لأن العبادة له هي المقصودة ، والاستعانة وسيلة إليها ، والإهتمام والحزم تقديم ما هو الأهم فالمهم والله أعلم » .
 (ص ٢٦)

ولهذا أثر على العقل في إدراك مايلي :

أولا : معرفة العباد لله عز وجل وأنه هو المعبود لا شريك له ليصرفوا إليه جميع أنواع العبادة ، وبهذا تزول الغشاوة عن الأعين ، والصدأ عن القلوب ، والصمم عن الآذان .

ثانيا : معرفة العباد أنه لا حول لهم ولا قوة إلا بالله سبحانه وتعالى في كل أمور حياتهم .

وفى ذلك تذكير للمصلي بتطبيق هذه الدروس كاملة في إستعانة بالله في كل أموره وعدم الغفلة عنه في أي لحظة من اللحظات .

(هـ) إدراك أهمية الجماعة والعمل على تقويتها ، لأن المولى عز وجل ذكر صيغة جماعة المتكلمين (إياك نعبد وإياك نستعين) ليجعل التعاون على البر والتقوى حقيقة واقعة بين الجماعة المسلمة .

يقول (السباعي) في كتابه : « أحكام الصيام وفلسفته ، ١٣٩٧ هـ » :
 « يقول المؤمن في صلاته « إياك نعبد وإياك نستعين » عهد قوة يقدمه المؤمن بين يدي ربه ألا يعبد إلا إياه ، ولا يستعين إلا به . فهو القوي بالله على

ضعفه بالحياء ، وهو القوى بالحق على سطوة الباطل وإغرائه « (ص ٧٠)

وبعد أن تبين لنا بعض الدروس العظيمة في هذه السورة العظيمة • ينبغي على كل مسلم ومسلمة إدراكها ، وتطبيقها في الحياة العملية • ومن عظمة هذه الآية أن ابن القيم رحمه الله ألف فيها ثلاثة مجلدات لا يقل كل مجلد عن خمسمائة صفحة • لذا ينبغي على المصلي أن يتذكر ويستشعر حلاوة الوقوف بين يدي الخالق العظيم ليصرف عقله وقلبه عن حطام الدنيا ليعيش حلاوة الخشوع والخضوع لله عز وجل •

وفي قوله تعالى : ﴿ **اهدنا الصراط المستقيم** ﴾ (الفاتحة : ٥)

ذكر (القرطبي) في « الجامع لأحكام القرآن ، ج ١ ، ١٤٠٨ هـ » :

أن الله جعل عظم الدعاء وجملته موضوعاً في هذه السورة • نصفها فيه مجمع الثناء ، ونصفها فيه مجمع الحاجات ، وجعل هذا الدعاء الذي في هذه السورة أفضل من الذي يدعو به (الداعي) ، لأن هذا الكلام قد تكلم به رب العالمين فأنت تدعو بدعاء هو كلامه الذي تكلم به • (ص ١٠٢ - ص ١٠٣)

وقد أرشدنا الله الى طلب الهداية منه ، ليكون عوناً لنا ينصرنا على أهوائنا وشهواتنا ، بعد أن نبذل ما نستطيع من الجهد في معرفة أحكام الشريعة ، ونكلف أنفسنا الجرى على سننها لنحصل على خيرى الدنيا والآخرة • (المراغي ، ج ١ ، ٥٠ د ، ص ٢٦)

وعندما يقف المصلي لمناجاة ربه في الصلاة فلا بد أن يحسن ما يطلبه منه ، وليس أعظم وأفضل من طلب الهداية منه سبحانه وتعالى ، لأنه يوقن بأن الحق واحد ، وأن الطريق الموصل إليه واحد •

وفي قوله تعالى : ﴿ صراط الذين أنعمت عليهم * غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ (الفاتحة : ٦-٧)

قال ابن كثير في تفسير « الذين أنعمت عليهم » هم المذكورون في سورة النساء « في قوله تعالى : ﴿ ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا * ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما ﴾ (النساء :

٦٩ - ٧٠) (ابن كثير ، ج ١ ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٢٨)

وقال ابن عباس ومجاهد هم المؤمنون وقال وكيع هم المسلمون وقال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم هم النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه .

(ابن كثير ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ٢٨)

وقوله (صراط الذين أنعمت عليهم) يدل على الرجاء أما باقي الآية يدل على الخوف، والإيمان إنما يكمل بالرجاء والخوف . (القمي ، ج ١ ، ١٣٨١ هـ ، ص ١١٣)

فعندما يعرض هذا الدرس على عقل المصلي يستشعر فضل الله على عباده المخلصين ، ويحاول أن يعمل مثلهم ليصل إلى المرتبة التي وصلوا إليها ، وليس هذا من الله ببعيد .

وقال (ابن كثير) في « تفسير القرآن العظيم ، ج ١ ، ١٤٠٢ هـ » :

« في تفسير (المغضوب عليهم) . بأنهم اليهود » (ص ٢٨)

وقيل (المغضوب عليهم) هم المائلون في كل خلق أو إعتقاد إلى طرف التفريط ،

ومنهم اليهود . (القمي ، ج ١ ، ١٣٨١ هـ ، ص ١١٣)

ويرى (المراغي) في (تفسير المراغي ، ج ١ ، د ٠ ت) :
 بأنهم الذين بلغهم الدين الحق الذي شرعه الله لعباده . فرفضوه ونبذوه وراء
 ظهورهم ، وانصرفوا عن النظر في الأدلة تقليدا لما ورثوه من الآباء والأجداد .
 أما « الضالون » فهم الذين لم يعرفوا الحق أو لم يعرفوه على الوجه الصحيح فهم
 تائهون في عمية لا يهتدون معها الى مطلوب (ص ٣٧)

وقال (القمي) في « غرائب القرآن و رغائب الفرقان ، ج ١ ، ١٣٨١ هـ » :
 « الضالون هم المائلون الى طرف الإفراط ومنهم النصارى » (ص ١١٣) .
 وقال (ابن كثير) في « تفسير القرآن العظيم ، ج ١ ، ١٤٠٢ هـ » :
 « هم النصارى » (ص ٢٩)

وهنا يتبرأ المسلم من الذين جانبوا الهداية ، وكفروا بالنعمة ، لمعرفتهم الحق
 وحيدتهم عنه فحل بهم غضب الله ، أو الذين بالغوا في التحريف وتورطوا في التفريط ،
 فوقعوا في الواضلال ، ويشتد انتباه المصلي هنا ليمتنع عن الوقوع في أقوالهم وأفعالهم المخزية ،
 أو تقليدهم كما هو سمة كثير من الناس في عصرنا الحاضر إلا من رحم الله .
 أما « التأمين » .

وهو كالأخاتم للصلاة حيث شرع بعد الثناء ، والدعاء ، والتوحيد ، لأنه من
 زينة الصلاة وإتباعا للسنة حيث يؤمن فيه ملائكة السماء .

(ابن القيم ، ١٤٠٩ هـ ، ص ١٢٥)

وفيه يرجو المصلي من ربه أن يستجيب دعاءه وطلبه ، وأن يكون مع الذين لا يعصون
 الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

وقد شملت سورة الفاتحة رغم إيجازها موقف العبد بين يدي ربه متذللاً منكسراً لتلبية حاجاته ، ومتطلباته في الدنيا والآخرة ، بما لا يجعله يشعر بالملل في تكرارها في كل ركعة من الصلاة .

وفى أسباب تفضيل الفاتحة وكثرة تكرارها . يقول البيضاوي : أنها مشتملة على الحكم النظرية والأحكام العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم ، والاطلاع على مراتب السعداء ، ومنازل الأشقياء .

وقال الطيبي : أنها مشتملة على أربعة أنواع من العلوم :

أحدها : علم الأصول ومعاهد معرفة الله تعالى وصفاته وإليها الإشارة بقوله (الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم) ومعرفة النبوة وهي المراد بقوله (أنعمت عليهم) . ومعرفة المعاد ، وهو الموصى إليه بقوله (مالك يوم الدين) .

وثانيها : علم الفروع . وأسس العبادات ، وهو المراد بقوله (اياك نعبد) .

وثالثها : علم يحصل به الكمال ، وهو علم الأخلاق ، وأجله الوصول إلى الحضرة الصمدانية والالتجاء إلى جانب الفردانية والسلوك لطريقه ، والإشتقاق فيها . وإليه الإشارة لقوله (إياك نستعين) . (اهدنا الصراط المستقيم) .

ورابعها : علم القصص والأخبار عن الأمم السالفة والقرون الخالية . السعداء منهم والأشقياء ، وما يتصل بها من وعد محسنهم ، ووعد مسيئهم وهو المراد بقوله (أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) .

(السيوطي ، ج ٢ ، ١٤١٢ هـ ، ص ٤٤٢ - ص ٤٤٣)

وذكر (الندوي) في كتابه : « الأركان الأربعة ، د . ت » :

« أن سورة الفاتحة درة فريدة في المعجزات السماوية ، وقطعة رائعة من القطع

القرآنية والبيانية . لو اجتمع أذكى العالم وأدباء الأمم وعلماء النفس وقادة الإصلاح وزعماء

الروحانية • على أن يضعوا صيغة يتفق عليها البشر على اختلاف طبقاتهم ، وتنوع حاجاتهم ، وتشتت خواطرهم يتقدمون بها أمام ربهم ، ويتعبدون بها في صلواتهم بحيث تعبر عن مشاعرهم ، وتفي بحاجاتهم ، وأغراضهم لما جاؤوا بأحسن منها أو مثلها «
(ص ٣٨)

وصدق الحق سبحانه وتعالى حيث قال : ﴿ قتل لئن اجتمعت الإنس والجن علي أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾ (الاسراء : ٨٨) •

وهنا يبرز الأثر من تكرارها في شخصية المصلي لما تتضمنه من معان تنفتح روح العبادة في التأمل ، والمتفكر في كل معانيها مما يشرب القلب خشية الله ، وهيبته ورجاء فضله ورحمته •

وفي هذا يذكر (ابن القيم) في كتابه « مدارج السالكين ، ج ١ ، ١٤٠٨ هـ » :
« تتمرن النفس على الصدق والإخلاص ، ومن ثم تقبل على الصدق في القول ، والفعل إذا عرضه عليها ، وأيضا قبول الحق ممن عرضه عليه » (ص ٥١١)

وكل تلك الأمور تبدو واضحة في الفاتحة وفي جميع أفعال الصلاة وحركاتها • إذا قام بها المصلي بصدق وإخلاص لله عز وجل ، لأنه إذا وعى المسلم هذا المعاني التي تعرض عليه وتتكرر في صلاته • فإن ذلك ينعكس على شخصيته وبالتالي على سلوكه في الحياة ، وهذا ما يميز المصلي عن غيره من الناس •

أما بتلاوة ماتيسر من القرآن بعد الفاتحة تتأكد المعاني السابقة وتنغرس في النفس ، لأن الصلاة عبادة وتعليم وتربية •

فقد حوت فاتحة الكتاب مقاصد وأهداف القرآن الكريم . وكل ما يقرؤه المصلي بعدها شرح وتوضيح لذلك المحتوى في العقيدة أو العبادة ، والأخلاق ، والتربية وكل ماله علاقة بتربية شخصية المسلم من جميع الجوانب ليتفكر المصلي فيما يقوله أو يسمعه وبهذا ينمو عقله ويتعلم . قال تعالى : ﴿ **قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب** ﴾ (الزمر : ٩) .

يقول (هاشم) في كتابه : « الإسلام وبناء الشخصية ، د . ت » :
 « للعلم أثره في تهذيب النفس الإنسانية وصلها وتربيتها وتقويمها ، وله فاعلية في أعماق الإنسان لأنه يطارد الوسوس والشيطان ويقاوم هواجس الطبيعة البشرية ، ويكسب صاحبه سكينه ووقارا » (ص ١٧) .

هذا غيض من فيض مما يتعلمه المصلي في صلاته ، أو ما يلقى عليه في خطب الجمعة أو المناسبات الدينية بالإضافة إلى أن الصلاة تمرين مستمر للعقل على التفكير والتفكير كما قال (ابن القيم) في كتابه : « زاد المعاد ، ج ٤ ، ١٤٠٦ هـ » :
 « من استكثر من الفكر قويت قوته المفكرة » (ص ٢٤٧) . ويتمثل ذلك في كل فعل من أفعال الصلاة وفيه هذا يقول مؤلف كتاب « أتح لنفسك فرصه » .

« لا ينتظر أحد أن يكتسب عقلا مدربا فعلا مادام يهمل ذاكرته . فالذاكرة كالعضله إذا داومت على تدريبها ازدادت مقدرتها . ونمت قوتها . وإذا أهملتها ترهلت ولانت ولم تعد تستجيب لإرادتك » (بهنسي ، د . ت ، ص ٦٤)

وقد سبقت الإشارة أن من آثار الصلاة على الجسم مساعدته على الاسترخاء مما يمكن إدخال ما يريد من معلومات إلى العقل الباطن (وهو المخزن الواسع في الذاكرة) لتصبح

جزءاً من ذاكرة الإنسان وهذا ماسمى بطريقة (الإيحاء) كما إنه بالنوم تسترخي جميع عضلات الجسم فيضعف مايسمى بالرقيب . فتخرج من العقل الباطن الحوادث التي لايرضى عنها ، والمشاعر التي يرفضها ذهنه حال اليقظه (بهنسي ، مرجع سابق ، ص ٦٤) ويأتي أثرصلاة الصبح عند أدائها في جماعة مع الإطالة فيها بقراءة القرآن الكريم ، لتصبح من مخزون ذاكرة المسلم ، ولتضبط فسادة العقلي ، ليصل إلى رضا الله سبحانه وتعالى وهو الهدف الذي يسعى إليه كل مسلم في هذه الحياة .

نسأل العلي القدير رب العرش العظيم أن يجعلنا مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

وهنا يستدعى المقام بيان الآثار التربوية للصلاة من الجانب

النفسي .

المبحث الثاني

الآثار التربوية للصلاة من الجانب النفسي

مقدمه :

الإنسان دائم الحركة طوال اليوم في عمل أو دراسة إلى غير ذلك من الأعمال التي تتكرر كل يوم . مما قد يشعر الإنسان بالملل والرتابة ، وعدم الراحة النفسية خصوصا إذا قابله بعض الصعاب أو العقبات في طريق تحقيق رغباته وآماله .

وأمام كل ذلك فالإنسان في حاجة إلى دقائق خلال ساعات النهار يلتقط فيها أنفاسه ، ويريح بها أعصابه من عناء ما يعترضه طوال النهار ، فشرح الله عز وجل الصلاة علاجا شافيا وواقيا للإنسان . كيف لا وقدوتنا عليه الصلاة والسلام إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة ، وعند غرض إقامة الصلاة يقول لبلال **لِرَّأْرْحِنَا بِهَا يَا بَلَلُ** .

ففي الصلاة وقوف بين يدي الله عز وجل ، يقف فيها المصلي ظاهرا مستقبلا القبلة مكبرا حامدا مسبحا الله عز وجل ، وطالبا منه الهداية إلى الصراط المستقيم ويطلب منه أيضا أن يفرج كربوه ويحقق آماله ، وكان حقا على الله عز وجل ألا يرد من طرق بابه دون خير يهبه إياه عاجلا أو آجلا ، فيخرج المصلي من صلاته وقد نال رضا ربه واثقا في نفسه بأن الله سبحانه سيحقق آماله عاجلا أو آجلا ، وبهذا يتحقق له الاطمئنان النفسي والرضا بما قدره الله عز وجل . إضافة إلى أن الصلاة وما تستلزمه من الوضوء والطهارة قبلها ، تمنح الإنسان نوعا من الراحة والانتعاش والشعور بالسعادة في هذه العبادة العظيمة ، وذلك لمن تأتى فيها ، وأداها بحقها فتكون له نورا وبركة وشفاء ، وتساعد على تخليص النفس من العجز والكسل ، وتطهير القلب من الأمراض التي علقت به مثل الرياء والنفاق والحقد والحسد .

يقول (الصواف) في كتابه « تعليم الصلاة ، ١٣٨٧ هـ » :
 « إن الصلاة الصحيحة هي الدواء الشافي من أمراض القلوب وفساد النفوس
 والنور المزيل لظلمات الذنوب والآثام » (ص ١٠ - ص ١١) •
 وهنا يستدعى المقام بيان طريقة الإسلام في علاج الأمراض النفسية •

أولا : الأمراض النفسية وكيفية علاجها :

(١) بعض الأمراض النفسية المنتشرة في العصر الحاضر :

يكاد القلق يقف على رأس قائمة الأمراض التي يشكو منها الإنسان في عصرنا
 الحاضر سواء في المجتمعات الرأسمالية التي تعبد البنوك ستة أيام في الأسبوع ثم تفكر
 في عبادة الله ساعة من النهار ، أو المجتمعات الشيوعية التي تعتبر الإنسان ترسا في
 آله يدور معها حيث دارت وهو مقهور القوة محقور القيمة •

ولا يخفى أن العلم المادي قد تقدم في هذه المجتمعات وفي غيرها ، وعلى
 الرغم من ذلك فلا يزال الإنسان فيها قلقا ، لأنها أعطته كل وسائل الراحة البدنية
 وأخذت منه الراحة النفسية والطمأنينة القلبية ، وكل ذلك بسبب إفلاسها في الجانب
 الروحي ، وعلى ضوء ذلك فإن النفس في حاجة مستمرة إلى إشباع غرائزها ، ولا
 تتوقف عن محاولة تحقيقها سواء بالطرق السوية ، أو العمليات التحويلية ، وحتى
 إذا ماتسامت النفس وارتفعت على غرائزها ، فإنها تفعل ذلك اضطرارا وخضوعا
 لظروف البيئة وقوانين المجتمع ، وعندما تجد الفرصة مواتية بعيدا عن الأعين وفي
 غفلة من القانون فإنها تبادر إلى إشباع حاجاتها الأنانية ضاربة عرض الحائط بالقيم
 والدين والأخلاق ، وعلى ذلك فإن أصحاب الخلق الطيب مرضى نفسيون في نظر

«فرويد» وأتباعه وما تظاهروهم بالتقوى واحترام المثل العليا إلا أفتعة يخفون بها نواياهم الدنيئة وأغراضهم الشهوانية . (جمعه ، د . ت ، ص ١٢٨ - ص ١٢٩)

وإذا نظرنا إلى واقع المجتمعات التي آمنت بهذه الشعارات الزائفه ، وعملت على تنفيذها لئرى مدى إنخفاض نسبة الأمراض النفسية فيها ؟

لنأخذ على سبيل المثال المجتمع الأمريكي وهو المجتمع الذي ينعم بالوسائل المادية المريحة التي لم تتوفر لغيره من المجتمعات . فقد دلت الإحصائيات أن في كل خمس وثلاثين دقيقة يقع حادث انتحار ، وفي كل مائة وعشرين ثانية يصاب شخص بالجنون . (كارينجي ، ١٩٨٣ م ، ص ٢١٥) .

ودلت الإحصائيات أيضا أن ٨٠ ٪ من المرضى بشتى أنواع الأمراض في جميع المدن الأمريكية ترجع أمراضهم إلى حد كبير إلى مسببات نفسية ، ونصف هذه النسبة من الأشخاص ليس لديهم مرض عضوي على الإطلاق ، ويرجع سبب ذلك كما يقول الخبراء إلى القلق والخوف والتردد والشك والغيره والملل والشعور بالخطيئة

(جمعه ، مرجع سابق ، ص ١٣٠)

وهنا يتطلب المقام بيان منهج الإسلام في معالجة الأمراض النفسية .

(٢) الإسلام وعلاج الأمراض النفسية :

لاشك أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي عالج الأمراض النفسية علاجاً ناجحاً بعيداً عن أقوال المتفلسفين وعن تعاطي المهدئات والمنومات التي يتناولها المرضى حديثاً ، وبعيداً عن براميل الخمر التي يتجرعها المرضى نفسياً بحثاً عن السعادة الحقيقية وعن الراحة النفسية .

لأن الإسلام اهتم بالجانب الروحي من الإنسان إهتماما بالغا وهذا ما أهملته المجتمعات المصابة بهذا المرض الخطير .

لأن الإسلام وثق صلة المسلم بربه وجعل روحه متعلقة بربه ، واستخدم معه طريقة الدعوة إلى معرفة ربه ، ومعرفة الغاية التي خلق من أجلها ، ثم أوضح له الطريق السليم ليصل عن طريقه إلى الله عز وجل .

فالإيمان بالله تعالى ، ورسوله العظيم يشعر المسلم بالطمأنينة والأمن ويقتلع من نفسه مشاعر الخوف والقلق اهتداء بقوله تعالى : ﴿ **إِن الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَلَّا خَوْفًا عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾

(الأحقاف : ١٣)

ويدفع الإيمان صاحبه إلى الشعور بالرضا والقناعة ، لعلمه أن الأرزاق بيد الله عز وجل ، وأنه هو الذي قسمها وقدرها بين الناس . كما في قوله تعالى : ﴿ **اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۗ ۝٢٠** ﴾ (الرعد : ٢٦)

كما أن الإيمان بالله عز وجل يدفع المؤمن إلى عدم الخوف من الموت مهما حاول الاحتماء من الموت ، لأنه سوف يدركه في موعده المحدد . والتفكير في الموت وسكراته يبعث في نفس المؤمن احتقار الدنيا ومتاعها الزائل .

وللإسلام أثر في إبعاد مشاعر الإثم والذنب وتأنيب الضمير ولوم الذات ، فإذا ارتكب المؤمن خطأ . سرعان ما إستغفر الله من ذنبه راجيا عفوه ومغفرته كما في قوله تعالى : ﴿ **وَمَن يَعْمَلْ سُوْءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّٰهَ يَجِدِ اللّٰهَ غَفُورًا رَّحِيمًا** ﴾ (النساء : ١١٠)

فبالاستغفار والتوبة يتخلص الإنسان من الشعور بالذنب عندما يرتكب المعاصي ، ومن ثم يعيش المسلم مطمئن النفس ، شاعرا بالرضا ، والقناعة وراحة الضمير . إضافة إلى الأعمال الصالحة الطيبة التي تحقق للإنسان المسلم التمتع بالصحة النفسية . (العيسوي ، د . ت ، ص ١٧٢ - ص ١٧٨)

قال تعالى : ﴿ من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حيوۃ طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون ﴾ (النحل : ٩٧)

وقد صور (ابن القيم) رحمه الله في كتابه « الطب النبوي ، ١٤٠٦ هـ » الحقيقة السابقة في كلمات من ذهب حيث قال :

« إن هناك من الأدوية التي تشفي من الأمراض ما لم يهتد إليها عقول أكابر الأطباء ، ولم تصل إليها علومهم وتجاربهم وأقيستهم من الأدوية القلبية ، والروحانية ، وقوة القلب ، واعتماده على الله ، والتوكل عليه والالتجاء إليه والانطراح والانكسار بين يديه والتذلل له والصدقة والدعاء والتوبة والاستغفار والإحسان إلى الخلق وإغاثة الملهوف والتفريج عن المكروب ، فإن هذه الأدوية قد جربتها الأمم على اختلاف أديانها ومللها ، فوجدوا لها من التأثير في الشفاء ما لا يصل إليه علم الأطباء ولا تجربته ولا قياسه » .

(ص ١١ - ص ١٢)

وحين يصبح القلب خاويا من الإيمان ، فإنه يتأرجح ويهتز وتتناوبه الرياح

كالريشه ، ويبيت في قلق دائم وخوف دائم سواء أصابه الشر أو الخير . أما حين يعمره الإنسان بالإيمان فهو في طمأنينة وعافية ، لأنه متصل بمدبر الأحوال ، مطمئن إلى قدر الله شاعر برحمته ، ومتطلع دائما إلى فرجه من الضيق ويسره من العسر . (قطب ، ج ١ ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٢٩) .

من خلال ماسبق تبين أن الإسلام جعل الإيمان بالله عز وجل والالتزام بقواعد الدين وأصوله وقاية وعلاجا لكثير من الأمراض النفسية التي تصيب الإنسان . وقد وعى بعض علماء الغرب هذه الحقيقة .

فقال الفيلسوف الانجليزي « وليم جيمس » : « الإيمان أعظم علاج للقلق ، ومن أقوى الوسائل لمساعدة الإنسان على العيش في هذه الحياة ، كما إن بيننا وبين الله تعالى رابطة قوية لا تنفصم وأن الإنسان إذا خضع لله تعالى ولتوجيهه الكريم تحققت آماله » (العيسوي ، د . ت ، ص ١٧٢)

وقال الدكتور « كارل يونج » وهو من أعظم أطباء النفس في كتابه : « الإنسان العصري يبحث عن روح » : « إن كل المرضى الذين استشاروني خلال الثلاثين سنة الماضية من كل أنحاء العالم ، كان مرضهم هو نقص الإيمان وتزعزع العقيدة لديهم ، مما حرّمهم سكيننة النفس التي يجلبها الدين ، ولم يبرأ واحد منهم إلا حين استعاد إيمانه واستعان بأوامر الله ونواهيته على مواجهة الحياة »

(كارنيجي ، مرجع سابق ، ص ٢١٥)

وحاليا أدرك أطباء النفس أن الإيمان القوى والاستمساك بالدين والصلاة ، كفيلة بقهر القلق والمخاوف والتوترات العصبية ، وشفاء أكثر الأمراض التي نشكو

منها ، وقال قائلهم « أ . أ . بريل » إن المرء المتدين حقا لا يعاني قط مرضا نفسيا» (بهنسي ، دوت ، ص ٢٧)

ويقول « ديل كارنيجي » : « إن أطباء النفس يدركون أن الإيمان القوي والاستمساك بالدين كفيلا بأن يقهرا القلق والتوتر العصبي وأن يشفي الأمراض » (جمعة ، مرجع سابق ، ص ١٣٢)

وقد أثبتت الدراسة التي أجريت على مصلحة تشغيل المتعطلين بمدينة نيويورك أهمية العقيدة الدينية في حياة الإنسان إذ وجد أن من يعتنق ديناً أو يتردد على دار العبادة يتمتع بشخصية أقوى وأفضل ممن لا دين له ، أو لا يزال أية عبادة » (طبارة ، روح الدين الإسلامي ، ١٩٨٥ م ، ص ٢٥٢)

ولقد عرف الإسلام هذه الحقيقة ودعا إليها كما في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (الجمعة : ٩)

وقد وفر الدين الإسلامي كل مقومات العلاج الروحي ، وذلك بتلاوة القرآن عن وعي وإدراك ، وبالصلاة التي تستغرق العقل والوجدان ويذكر الله الذي يتجه فيه الإنسان بقلبه وجوارحه إلى مولاه ، فالفرد متصل بالله اتصالا مباشرا يفضي إليه بذات نفسه ، ويسأله أن يتولاه برحمته ، وبذلك ينتفي الضياع والفراغ الروحي ، ويتحقق الانتماء للقوي الأعلى . (السباعي وآخر ، ١٤١٢ هـ ، ص ٨٦)

وقد عالج الإسلام كثيرا من مسببات القلق والمخاوف للإنسان فمنها على

سبيل المثال :

(١) الخوف من الفقر :

فقد جاءت توجيهات الإسلام مؤكدة بأن الرزق بيد الله عز وجل وأكد ذلك بالقسم عليه في قوله تعالى : ﴿ وفي السماء رزقكم وما توعدون ﴾ * فو رب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون ﴿ (الذاريات : ٢٢ - ٢٣)

(٢) الخوف من الناس :

وهذا الخوف هو ثمرة ضعف الإيمان ، وغواية الشيطان للإنسان ، قال تعالى : ﴿ إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين ﴾ (آل عمران : ١٧٥)

كما إن الإسلام عالج الهم والحزن إذا أصاب المسلم . لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : « ما قال عبد قط إذا أصابه هم وحزن : اللهم إني عبدك وابن عبدك . ابن أمتك . ناصيتي بيدك . ماض في حكمك . عدل في قضاؤك . أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك : أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري ، وجلاء حزني وذهاب همي . إلا أذهب الله عز وجل همه ، وأبدله مكان حزنه فرحا . . . »

(مسند أحمد بن حنبل ، ج ١ ، حديث رقم ٤٣١٨ ، ص ٤٥٢)

مما سبق يتبين أن الإقبال على الله بقلب صادق مخلص . يزيل الوحشة ويورث الأناس والقربة من الله ، ويحقق الراحة والاطمئنان النفسي ، والشعور

بالسعادة الحقيقية ، والتلذذ بعبادة الله عز وجل خصوصا في الصلاة .

وهنا يستدعي المقام بيان أثر الصلاة على النفس وانعكاس ذلك على شخصية

المسلم في الحياة .

ثانيا : الصلاة وأثارها النفسية :

إن للصلاة الموافقة لفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمقتربة بالإخلاص لله

تعالى . آثارا عظيمة على النفس نذكر منها مايلي :

(١) تحقيق الثقة بالله عز وجل :

فالصلاة معراج المؤمن إلى الله عز وجل ، والمفزع الوحيد للنفس . حينما

تطاردها الهموم والأوهام ، فيلجأ المؤمن إلى ربه خمس مرات في أوقات متفرقة من

النهار والليل ، لتجلو صدأ القلوب كلما أصابها الصدأ . فيبتدئ المصلي يومه بصلاة

الفجر فيستحضر عظمة الله فيشرق النور في قلبه ، ويقدم على العمل بقلب سليم ،

ويتعامل مع الناس بتلك النفس الطاهرة حتى إذا أخذ القلب يصدأ أو تعثر به الغفلة

كانت صلاة الظهر ، وهكذا بقية الصلوات . ويختم المسلم يومه بذكر الله كما بدأه .

(أبو زهرة ، ١٣٨٦ هـ ، ص ٢٧٣)

فخرج روح المؤمن إلى ربه خمس مرات في اليوم والليله يحقق له الراحة التامة

ويحول بينه وبين الانفعالات النفسية والعواطف المثيرة . لأن في الصلاة قرب من الله عز

وجل ، قال تعالى : ﴿ **واسجد واقترب** ﴾ (العلق : ١٩) .

روى مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أقرب

ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد فأكثرُوا الدعاء » (صحيح مسلم ، ج ١ ، كتاب الصلاة ، باب ما يقال في الركوع والسجود ، حديث رقم ٤٨٢ ، ص ٣٥٠) .

وإنما كان السجود قربا خاصا لما فيه من التذلل لله وعبادته .

(الفيروزآبادي ، ج ٣ ، ١٣٨٧ هـ ، ص ١٨٨)

كيف لا يكون ذلك التذلل وهو لمقام الله سبحانه وتعالى .

وعن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى نخامة في القبلة فشق ذلك عليه حتى رؤي في وجهه ، فقام فحكه بيده ، فقال : « إن أحدكم إذا قام في صلاته فإنما يناجي ربه أو إن ربه بينه وبين القبلة فلا ييزقن أحدكم قبل قبلته ولكن عن يساره أو تحت قدميه » ثم أخذ طرف رداءه فبصق فيه ، ثم رد بعضه على بعض ، فقال : « أو يفعل هكذا » . (صحيح البخاري ، ج ١ ، كتاب الصلاة ، باب حك البزاق باليد من المسجد ، حديث رقم ٣٩٧ ، ص ١٥٩)

فحين يستشعر المصلي في صلاته بأنه يناجي ربه ، وأن الله عز وجل قريب منه يسمع دعاءه ونداءه ، ويلبي مطالبه عندئذ يطمئن قلبه وتقر عينه بالمثل بين يدي الله سبحانه وتعالى ، ويشعر بالراحة والانشراح عندما يكون في الصلاة وبالضيق والحرقلة إذا خرج منها . (الدبوني ، ١٩٨٢ م ، ص ٣٧) فهي تهب للمصلي راحة نفسية ، وترفع عن كاهله أعباء الحياة ، مادام مقيما لها ، فهو لا يشعر أنه يقف وحده في مواجهة الحياة ، لأن الله عز وجل دائما معه .

(مؤنس ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١٥١)

ولو نظرنا إلى الصلاة وما فيها من الركعة الخاشعة والسجدة الخاشعة كل ذلك يشعر المصلي بالخضوع والقرب من الله عز وجل ، ويشعره بمعية الله له ، وأنه آوى

إلى ركن شديد فيحس بالأمن والإطمئنان والثقة بالله عز وجل ، مما يحقق للفرد حياة التفويض والصبر على البلاء والرضا بقضاء الله وقدره .

وقد عرف علماء الغرب هذه الحقيقة في وقت متأخر حيث يقول (ديل كارنيجي) : « ما أسهل أن يهزم الرجل الذي يقاتل بمفرده أما الرجل الذي يتخذ من الله سنداً ونصيراً فلن يهزم » . (كارنيجي ، مرجع سابق ، ص ٢١٨)

ويقول (وج ماكبريد) عالم النفس : « إن فقدان الثقة بالله يجعل الإنسان يفقد الثقة بنفسه وبمن حوله » (بهنسي ، دوت ، ص ٣٢) .

فبالصلاة تقوى ثقة الإنسان بربه عز وجل .

يقول (الخطيب) في كتابه : « مفاهيم تربوية ، ج ٢ ، ١٤١١ هـ » :

« إن قمة الأمر وذروة سنامه ورأس مال صاحب العقيدة . تلك الثقة بالله تعالى ، ومرد الأمر كله إليه وإذا وجدت ثقة العبد في ربه . فقد وجد كل شيء أما إذا فقدتها فلا خير في أمر آخره » (ص ٦٣)

وفي الجانب الآخر : إذا لم تتصل روح الإنسان بمبدعها ، بأن كان مضيعاً للصلاة أو غير مؤد لها بالكلية فستظهر عليه الوحشة والإكتئاب ، وعدم القناعة ، وربما ظن أن سبب ذلك عدم الأخذ بملهيات الحياة ، فيلقي بنفسه في أحضانها ، مما يزيد من حدة قلقه وحيرته ، واضطرابه . لأنه أعرض عن الله ومن أعرض عن الله فإن له معيشة ضنكا . كما في قوله تعالى : ﴿ **ومن أعرض عن ذكرى** **فإن له معيشة ضنكا** ٠٠٠ ﴾ (طه : ١٢٤)

ولو دققنا النظر في إيجاب الغسل على المسلم إذا لزم ذلك فإن آثاره النفسية

أبعد مدى من آثاره المادية حيث يشعر الإنسان قبل الغسل إذا وجب عليه بأنه مقيد ممنوع من العبادة ، وما أن يغتسل حتى يجد في نفسه الطمأنينية والراحة من كل ما كانت تشعر به قبل ذلك ، وهذا الشعور له أثر كبير على نشاط المرء جسميا وعقليا (عمرو ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٣٩٠) .

وكل ذلك ينمي في الفرد الثقة بالله عز وجل والأنس بجواره .

(٢) تحقيق التوازن النفسي :

ويتمثل ذلك فيما يلي :

(أ) السيطرة على شهوات النفس :

إن من طبيعة الإنسان الاستعجال في هذه الحياة قال تعالى : ﴿ خلق

الإنسن من عجل سآوريكم ءآيتي فلا تستعجلون ﴾

(الأنبياء : ٢٧)

يقول (حجازي) في « التفسير الواضح ج ٢ ، ١٣٨٨ هـ » في تفسير الآية السابقة:

« أي أن خلق الإنسان من عجل حتى كأنه جزء من مادة تكوينه وهذا طبع في

الإنسان كله وغريزة فيه » (ص ١٥) .

ويشير الحق سبحانه وتعالى إلى المعنى السابق في قوله تعالى : ﴿ ويدع

الإنسن بالشر دعآءة بالخير وكان الإنسن عجولا ﴾ (الاسراء : ١١) .

فصمام الأمان الذي يحقق للإنسان التوازن النفسي ، ويضبط شهوات النفس

هو أداء الصلاة الموافقة لفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمقترنه بالإخلاص ،

فقد أمرنا المصطفى عليه الصلاة والسلام بالطمأنينة في جميع الأركان ، ونهانا عن العجلة والاستعجال ، فعن عبدالرحمن بن شبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن ثلاث : « عن نقرة الغراب ، وعن افتراش السبع ، وأن يوطن الرجل المقام كما يوطن البعير » .

(مسند أحمد بن حنبل ، ج ٥ ، حديث رقم ١٥٥٧١ ، ص ٤٢٨)

وكان يقول عليه الصلاة والسلام : « أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته » قالوا يارسول الله وكيف يسرق من صلاته قال : « لا يتم ركوعها ولا سجودها » أو قال « لا يقيم صلبه في الركوع والسجود »

(مسند أحمد بن حنبل ، ج ٥ ، حديث رقم ٢٢٦٩٥ ، ص ٣١٠)

فعندما تؤدي الصلاة بطمأنينة ، وخشوع لله عز وجل . يتدرب المسلم على الإلتزان في سلوكه وتصرفاته ، ويتخلص من العجلة والتوتر والقلق الذي يرافقه في جميع الأمور .

(ب) تهذيب النفس :

ورد في كتاب الله الكريم قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الْإِنْسَانَ خَلْقٌ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا * إِلَّا الْمُصَلِّينَ** ﴾

(المعارج : ١٩ - ٢٢)

قال ابن كثير في تفسير ذلك : أي الإنسان من حيث هو متصف بصفات الذم إلا من عصمه الله ووقفه ، وهداه إلى الخير ويسر له أسبابه .

(ابن كثير ، ج ٤ ، مرجع سابق ، ص ٤٢١)

وقال القرطبي في تفسير قوله تعالى « إن الإنسان خلق هلوعا : أي لا يصبر على خير وشر حتى يفعل فيهما ما لا ينبغي . وقال عكرمة هو الضجور وقال الضحاك هو الذي لا يشيع . (القرطبي ، ج ٩ ، مرجع سابق ، ص ٩)

وإذا تأملنا في خلق الإنسان . نجد أنه خلق ضعيفا ، ولذلك إذا مسه الشر فهو جزوع قنوط لا يعتقد انكشافه ، ولا ينتظر زواله ، وإذا مسه الخير استغنى بماله وجاهه وطفى وتجبر فليس له كيان متزن يجعله يقابل المحن بصبر وعزيمة . كما يقابل النعم بالشكر والبذل ، ولا يستثنى من ذلك إلا المصلين المداومين على الصلاة والمؤدين لحقوقها كاملة .

فهؤلاء لا يصابون بالأزمات النفسية ، ولا تتتابهم المشاعر السلبية . كالمملل في الرخاء والضيق في الشدة . فهم يتوجهون إلى ربهم وخالقهم في كل مناسبة ، ولعل هذا هو سر تكليف العبد بصلوات مخصوصة للحالات النفسية المختلفة التي تتاب الفرد أو الجماعة . فشرع للمناسبات السارة صلاة العيدين حتى لا تتطفيء مشاعر الفرح للفرد أو الجماعة . كما شرع صلوات تؤدي في أوقات الشدة والأزمات مثل : صلاة الاستسقاء والخسوف أو الكسوف . وبذلك تنهذب نفس المؤمن وتطمئن ويتحقق لها التوازن الذي يربي المسلم الواعي للتصرف السليم في وقت الشدة أو الضيق ، وبذلك يشتد إزر الفرد والجماعة في فترات الشدة ، ويتمتع كل مسلم بشخصيته . مما يعينه على الالتزام الدائم بأمر ربه ويبعده عن الانحراف أمام المغريات ، والانهيار أمام الأعداء كفانا الله وإياكم شرهم .

(ج) **تربية النفس علي تحمل المشاق والثبات علي الأمر :**

تمد الصلاة المؤدي لها بقوة روحية ونفسية تعين على مواجهة متاعب الحياة ومصائب الدنيا . (محسن ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٢١٥)

ويتجلى ذلك في قوله تعالى : ﴿ **واستعينوا بالصبر والصلوة وإنها لكبيرة إلا على الخشعيين * الذين يظنون أنهم ملقوا ربهم وأنهم إليه راجعون** ﴾ (البقرة : ٤٥ - ٤٦)

فالمصلي يمتنع عن سائر الشهوات . من الكلام والمشى والنظر إلى غير ذلك من ملاقات الخلق ، لأن جميع جوارحه كلها مقيدة بالصلاة وعن جميع الشهوات ، وإذا كان ذلك . كانت الصلاة أصعب على النفس ، ومكابدتها أشد ، ولذلك قال « **إنها لكبيرة** » (القرطبي ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ٢٥٤) .

وقال مقاتل بن حيان في تفسير الآية السابقة : استعينوا على طلب الآخرة بالصبر على الفرائض والصلاة . ولهذا قرنه بأداء العبادات وأعلاها فعل الصلاة ، وقال أبو العاليه إن الصلاة من أكبر العون على الثبات في الأمر .

(ابن كثير ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ٨٧)

فالصلاة مطمئنة للنفس ومقوية لمعنوياتها ، لكي تنتصر على أهوائها وشهواتها ، ولعل الحكمة في اقترانها بالصبر هو تفاوت النفوس في المقدرة على الصبر فقد تكون بعض الكوارث أقوى مما تتحملة النفس . فكأن الصلاة متممة لما تعجز عنه النفس من الصبر ، وهذا أحسن علاج لتحمل مصائب الحياة وهمومها .

(طبارة ، روح الصلاة في الإسلام ، ١٩٨٥ م ، ص ٤٠ - ص ٤١)

ولقيام الليل أثر عظيم في مساعدة النفس وتعويدها على الصبر والتحمل لما فيه من مجاهدة النفس ورغبتها في النوم والإخلاق إلى الراحة .

ولهذا نجد أن الرسول والصحابة رضوان الله عليهم كانوا في بدء الدعوة رهبانا في الليل . فرسانا في النهار ، لما فيه من تعويد الجسم على تحمل المشقة ، وتقوية الروح بالعمل الصالح وتلاوة القرآن . نسأل العلي التقدير أن يجعلنا منهم .

(د) إنكار الذات :

يتعلم المسلم من صلاته كيف ينكر ذاته ، ويرتفع عن شهواته ، لأنه بها يروض نفسه على تسليمها المطلق لربها .
يقول الأستاذ مصطفى صادق الرافعي :

« وما الإسلام في جملته إلا هذا المبدأ . مبدأ إنكار الذات وإسلامها طائعة على المنشط والمكروه لفروضها وواجباتها - وكلما نكصت إلى منزعها الحيواني أسلمها صاحبها إلى وازعها الإلهي فينتزعها كل يوم من أوهاام دنياها ، ليضعها بين يدي حقيقتها الإلهية ، ويروضها على ذلك كل يوم وليلة خمس صلوات لا يكون الإسلام إسلاما بغيرها فهي إسلام النفس إلى الإرادة الاجتماعية الشاملة القائمة على الطاعة للفرض الإلهي وإنكار لمعانيتها الذاتية الفانية التي هي مادة الشر في الأرض وقرارها لحظات في حيز الخير المحض البعيد عن الدنيا وشهواتها وآثامها ومنكراتها » (عاشور ، ١٣٩٩ هـ ، ص ١٩٥) (*)

(*) نقلا عن مقال تحت عنوان : بنى الإسلام المثل الأعلى للإنسانية ، بقلم

مصطفى صادق الرافعي ، جريدة الأهرام ، ٥ يوليو ١٩٣٣ م .

وبهذا يمكن أن يتحقق التوازن في نفس الفرد ، لأن الصلاة تعود الفرد كيف يوفق بين جوانب النفس ، وكيف يمكن اشباعها بطريقة سليمة ومنظمة حسب قواعد وأصول الدين الصحيحة .

(٢) تحقيق الراحة والطمأنينة للنفس :

وذلك من خلال :

(أ) مقاومة الحوافز والتوتر :

تعد الصلاة دواء ناجحا تظمن به القلوب وتهداً به النفوس . حتى تستعذب في سبيل الله كل عذاب ، وتعدده من أكبر النعم ، وتمام ذلك التسبيح والتقديس والركوع والسجود والإكثار من العبادة والاتصال به عز وجل . فهذه مطهرات للنفس ، ومقويات للروح ، ومتى قويت الروح ضعفت النفس المادية التي تشعر بالألم والتعب والنصب إذا عملت في سبيل الله ، ولقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما عالج تعب ابنته بعلاج التسبيح والتحميد والتكبير .

(حجازي ، ج ٢٠ ، ١٣٨٨ هـ ، ص ٢٦ - ص ٢٧)

وقد شرع الإسلام بعض الصلوات لمقاومة آثار التوتر والقلق الذي يصيب الإنسان من هول الخسوف أو الكسوف لأنهما آيتان من آيات الله يخوف بهما عباده ، وينبغي للمسلم أن يفرغ إلى الصلاة وإلى عبادة الله حتى ينجلي لأن في الصلاة تلاوة قرآن وتسيبها ودعاء . يجعل المسلم متفكراً في ربه ومعظماً له ، وبأدائه للصلاة مع الجماعة تظمن نفسه ، وتهداً خصوصاً مع جماعة المسلمين ، ليشعر بالأمن والاطمئنان .

وقد عرض (دهانز سيلى) منذ ثلاثين عاما • نظرية أعراض التوتر وأوضح أن التوتر والغضب يؤدي إلى إفراز عدد من الهرمونات ، وبخاصة هرمون «الكورتيزونات» الذي يؤثر بشكل كبير على جميع أعضاء الجسم ، وبواسطته يستطيع الجسم مواجهة الأزمات ، وتسرب الهرمونات والمواد الكيميائية يرتفع ضغط الدم الذي يزيد من سرعة القلب ويعبئ الجلوكوز والمواد الدهنية لتفرز مزيدا ، من المواد اللازمة للاحتياجات التي تتجت عن تلك الأزمة • فإذا استمرت تلك العمليات النفسية والكيميائية لمدة من الوقت ، فإن الجسم يصاب بالأضرار ، وإذا استمرت تلك العملية فإن تركها يؤدي إلى عدد من الأمراض مثلا الضغط الشرياني وأمراض القلب •

(كريم ، ١٤٠١ هـ ، ص ١٦١ - ص ١٦٢)

فالصلاة تساعد المصلي على قبول الأمر الواقع والرضا بما قسمه الله وقدره لأن المصلي يحمد الله في صلاته ويشني عليه • ويذكر رحمة ربه عز وجل ويعترف بروبيته سبحانه وتعالى ويعاهده على أن لا يتخذ معبودا سواه ، وكل هذا يكفل للنفس الطمأنينة والاستمرار على الهداية وتذوق حلاوة الإيمان •

وللتكبير في الصلاة أثر كبير في إصلاح النفس ومقاومة التوتر • فتكبيرة الإحرام وكذا تكبيرات الانتقال تمنح المصلي من الخشيه والشعور بعظمة الله مالا تمنحه إياه التعاليم الأخرى • ففي قول المصلي : الله أكبر ••• تجريد للقلب من كل عظمة زائله ، وكل فخر كاذب • وتحرير له من كل ربة ظالمة • فهو لا يخضع إلى أحد سوى الله تعالى • وإذا زالت الرهبة وانتفى الخوف • حلت في النفس الحريه والاحترام وهما أسمى غاية للتربية النفسية • (الثعالبي ، ١٩٨٥ م ، ص ٢٠٦ - ص ٢٠٧)

(ب) مقاومة الأمراض النفسية :

للصلاة أثر عظيم في مقاومة كثير من الأمراض النفسية لأنه بأدائها يتحقق

مايلي :

(١) تهدئة الأعصاب :

يتوجه المسلم في صلاته إلى الله عز وجل بكل مشاعره وعواطفه وحواسه
ويتفكر في كل حركة من حركات الصلاة ، وفي كل ما يقرأه أو يسمعه من القرآن
الكريم في الصلاة .

قال (ابن القيم) في كتابه « الطب النبوي ، ١٤٠٦ هـ » :

« إن بعض الكلام له خواص ومنافع مجربة . فما الظن بكلام رب العالمين
الذي فضله على كل كلام . كفضل الله على خلقه الذي هو الشفاء التام ، والعصمة
النافعة ، والنور الهادي والرحمة العامة » (ص ١٧٧) .

قال تعالى : ﴿ وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة

للمؤمنين ﴾ (الاسراء : ٨٢)

ففي الصلاة قراءة الفاتحة في كل ركعة من ركعات الصلاة . ويقال إن موضع
الرقية منها « إياك نعبد وإياك نستعين » ويقول ابن القيم في المرجع نفسه « لقد مر
بي وقت بمكة سقمت فيه وفقدت الطبيب ، والدواء فكنت أتعالج بها . آخذ شربة
من زمزم وأقرأ عليها مرارا ، ثم أشربه فوجدت بذلك البرء التام ، ثم صرت اعتمد
عليه عند كثير من الأوجاع فانتفع بها غاية الانتفاع » (ص ٧)

كيف لا تكون الصلاة علاجاً شافياً لكثير من الأمراض ، وفيها تلاوة الفاتحة وتلاوة القرآن الكريم . التي تعد من العوامل المساعدة على تهدئة الأعصاب وتحقيق الاسترخاء للجسم ، وقد بلغ من أهمية الاسترخاء عند علماء النفس . أن جعلوه أحد أساليب العلاج النفسي ، ويستخدم بنجاح في علاج حالات القلق ، والمخاوف الشاذة ويعتمد على تدريب المريض على استرخاء جميع عضلاته وأطرافه ودماغه استرخاء كاملاً . (العيسوي ، مرجع سابق ، ص ١٨٦)

وللاسترخاء أثر في وقاية الإنسان من القلق والتوتر والانفعالات الحادة . التي أثبت العلم الحديث أنها مسؤولة عن كثير من الأمراض المنتشرة في عصرنا الحاضر مثل مجموعة الأمراض السيكوسوماتية (وهي الأمراض التي تنشأ من عوامل نفسية واجتماعية كحدة الانفعال والضغط والتوتر والقلق والحزن والضيق والأزمات الاجتماعية ، والنفسية والتي تتخذ أعراضها شكلاً جسدياً ، ويطلق عليها أحياناً اصطلاح (الاضطرابات السيكوفسيولوجية) .

وقد أكدت الاحصائيات الطبية انتشارها في هذا العصر بصورة تصل إلى ٤٠٪ من مجموع الأمراض الباطنية المعروفة ، ومن هذه الأمراض (الربو الشعبي ٢-٨ ، حساسية الأنف - قرحة المعدة - الشرة - فقدان الشهية - قرحة القولون - الإمساك - الإسهال - الحساسيه أو الإرتكاريا - الروماتيزم المفصلي - البول السكري - زيادة إفراز الغدة الدرقية - ارتفاع ضغط الدم - أمراض الشرايين التاجية - الصداع النصفي - اضطرابات الدورة الشهرية - قرحة اللثة وتجويف الفم - صرير الأسنان - بعض أمراض العيون) . (العيسوي ، مرجع سابق ، ص ١٨٦ - ص ١٨٨)

(٢) التنفيس عن المشاعر والأحاسيس :

يقف الإنسان في الصلاة بين يدي الله عز وجل . مفضياً له بما يعتليج في نفسه

من هموم ومشاعر . واثقا بأن الله عز وجل يسمع نداءه ، ومناجاته خصوصا في السجود حيث يكون القرب من الله عز وجل ، لذا طلب المصطفى عليه السلام من أمته إكثار الدعاء حال السجود .

ومن طبيعة الإنسان ميله في حل مشكلاته إلى مشاركة الآخرين له في حلها . فيلجأ إلى صديق حميم ينفس عنه بعض ما يحتدم في أحشائه ، ويهون عليه ما يصعب عليه احتماله .

وقد أجمع الأطباء النفسيون حاليا على أن علاج التوتر العصبي ، والتأزم الروحي يتوقف إلى حد كبير على الإفضاء (الغوايبي ، ١٩٦٧ م ، ص ١٠٠) . ولكن هل كل إنسان يكشف همومه حتى لأقرب الناس إليه .

لقد سبق الإسلام هؤلاء قبل ألف وأربعمائة عام تقريبا في تطبيق هذا العلاج وبصفة مستمرة ومتكررة يوميا . حيث يشكو المصلي في الصلاة همومه وأحزانه وما يعترضه من صعوبات إلى الواحد الأحد بدون أن يكتشف أو يعرف هذا أحب وأقرب الناس إليه .

يقول (العيسوي) في كتابه : « الاسلام والعلاج النفسي ، دوت » :

« لاشك أن مجرد الإفصاح عن مشكلات الفرد والتعبير عنها . يخفف من وطأة التوتر الناتج ، وتؤدي الصلاة مايفوق الآثار التي يؤديها العلاج النفسي » . (ص ١٨٩)

وقد ثبت أن لدموع الخشبية ، والخوف من الله أثر عظيم على الصحة . لأن المسلم بها ينفس عن مشاعره لله عز وجل ، وفي ذلك يقول الدكتور « وليام فريسي » :

إن الدموع تعطى راحة من الانفعالات النفسية ، وتخلص الجسم من الكيماويات الضارة الناجمة عن الانفعال العصبي .

وقد أثبتت الأبحاث والتجارب صحة ما يعتقد الناس من أن البكاء يريح الإنسان . لأنه عملية إفراز خارجي ، يتخلص عن طريقه من بعض المواد السامة التي إن بقيت في الجسم ألحقت به الضرر . (آل على ، ١٤٠٩ هـ ، ص ٢٩٢) (*) .

(٢) إزالة آثار الذنوب والمعاصي من النفس :

جعل الإسلام الصلاة سببا من أسباب غفران الذنوب ، وإزالة ماعلق من آثارها في ضمير الفرد ، قال تعالى : ﴿ وأقم الصلوة طريق النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ﴾ (هود : ١١٤)

ذكر (رضا) في « تفسير المنار ، ج ١٢ ، ١٣٩٣ هـ » :

« أن الأعمال الحسنه تزكي النفس وتصلحها ، وتزيل آثار الأعمال السيئة من النفس . ويرى ابن عباس وابن مسعود بأن المقصود بالحسنات هنا الصلوات الخمس ولا غرو أن الصلاة أعظم الحسنات ، وأكثر العبادات المكفرة للسيئات »

(ص ١٨٦ - ص ١٨٧)

(*) جريدة الندوة . عدد ٧١٥٦ بتاريخ ٤ / ١٢ / ١٤٠٢ هـ ٢٥ سنة مقال

بعنوان (الدموع تخلص الجسم من المواد السامة) ص ١٦ .

وجاء في سبب نزول الآية السابقة أن رجلا أصاب من إمرأه قبله . فأتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكر له ذلك كأنه يسأله عن كفارتها . فنزلت الآية السابقة . فقال يارسول الله إلى هذه ؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم : « هي لمن عمل بها من أمتي » .

والمعنى فيما سبق أن الذنب الذي قارفه السائل ليس فيه حد ، وإنما يكفره العمل الصالح . من اسباغ وضوء وإقامة صلاة ، وإحسان في العمل . فذلك كله يطهر النفس ويزكيها من أثر الدنس الذي ألم بها .

(حجازي ، ج ٢ ، ١٣٨٨ هـ ، ص ٥٧)

ويوضح لنا رسولنا عليه الصلاة والسلام بوسيلة أخرى من وسائل الإيضاح عمل الصلاة في محو الخطايا التي تبدر من الإنسان في صباحه ومساءه ، فعن علي بن زيد عن أبي عثمان قال : كنت مع سلمان الفارسي تحت شجرة ، وأخذ منها غصنا يابساً فهزه حتى تحات ورقه ، ثم قال « ياأباعثمان ألا تسألني لم أفعل هذا » . قلت ولم تفعله . فقال : « هكذا فعل بي رسول الله وأنا معه تحت شجره فأخذ منها غصنا يابساً فهزه . حتى تحات ورقه » فقال : « يا سلمان ألا تسألني لم أفعل هذا ؟ قلت

ولم تفعله ؟ قال : إن المسلم إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى الصلوات الخمس تحات خطايا كما يتحات هذا الورق ، وقال وأقم الصلاة طرقي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين • «

(مسند أحمد بن حنبل ، ج ٥ ، حديث رقم ٢٣٧٥٨ ، ص ٤٣٧)

من خلال ماسبق عرضه تبين أن للصلاة أثر عظيم في محو الذنوب والخطايا ما ظهر منها وما بطن • مما يمكن للمصلي استقرارا نفسيا ، ويخلصه مما يسمى (بعقدة الذنب) في علم النفس : وهي استعداد لا شعوري يكره الفرد على الشعور الشاذ بالذنب وعلى القيام بأعمال مختلفة لإيذاء نفسه وعقابها ، وإذلالها للتكفير عن الذنوب التي إرتكبها •• والمصاب بهذا المرض لا تخف معاناته من هذا المرض إلا إذا أوقع نفسه في مشاكل وصعوبات • لا يناله منها إلا المشقه والعذاب ، فإذا حل به ذلك هدأت نفسه • فكأن هذا الفرد في حاجة موصولة إلى عقاب نفسه سواء كان هذا العقاب ماديا أو معنويا •

(طبارة ، روح الصلاة في الإسلام ، ١٩٨٥ م ، ص ٣٦)

فالصلاة تخلص المسلم من آثار هذا المرض • لأنه يفضي بهمومه وأحزانه إلى الله في كل يوم خمس مرات • وهو واثق بأن الله عز وجل يسمع سره ونجواه وأنه سوف يخلصه من آثار الذنوب إن تاب توبة نصوحا • مما يمكن له استقرارا نفسيا ينعكس أثره على شخصيته وعلى تعامله مع الآخرين من أفراد المجتمع المحيط به •

(ج) علاج بعض المشكلات الاجتماعية :

لو نظرنا إلى أثر الصلاة فإننا نجده لا يقتصر على الفرد نفسه • بل يتعداه إلى الآخرين من أفراد المجتمع الذي يعيش فيه • فلصلاة الجماعة أثر كبير في تحقيق الانسجام والتعاون بين المصلين • حيث يتعاونون في مناقشة ما يعترضهم من مشكلات وما يواجههم من صعوبات • ولها أثر كبير في علاج الفرقة والاختلاف بين الجيران وعدم معرفة بعضهم بعضا خصوصا في عصرنا الحاضر • فحضور الصلاة مع الجماعة يعد مجالا خصبا لمعرفة أسباب التخلف عن حضورها ومحاولة حل هذه المشكلة فإن كان سبب ذلك المرض • ففي زيارة المريض وتفريح نفسه وتطيب قلبه وإدخال ما يسره عليه « أثر عجيب في شفاء بعض العلل ، أو تخفيفها ، لأن الأرواح تقوى بذلك ، وقد شاهد الناس كثيرا من المرضى تنتعش قواهم بعبادة من يحبونه لهم» •

(ابن القيم ، الطب النبوي ، ١٤٠٦هـ ، ص ١١٦)

كما إن لصلاة الجمعة أثرا كبيرا في علاج كثير من مشكلات ومعرفة أسبابها • لأن الخطيب يوم الجمعة يناقش كثيرا من المشاكل التي تهم الحاضرين أمامه ، ليستطيعوا التغلب والقضاء عليها قبل استفحالتها وانتشار خطرها ، والأمثلة على ذلك كثيرة ، إلى جانب أنه يمددهم بكثير من المعلومات والمعارف ، والحقائق الدينية التي يجهلها بعض الناس ، وهذا العمل يشبه في جانبه الطبي ما يقوم به المعالج النفسي فيما يعرف باسم (العلاج الجماعي) حيث يتولى المعالج مناقشة مجموعة من المرضى دفعة واحدة • وهو ما يسمى حاليا في مناهج العلاج النفسي (بالعلاج النفسي الجماعي التعليمي) حيث يستمع المرضى إلى محاضرة عن موضوع يتصل بما يعانون منه • بقصد زيادة استبصارهم ، وبيان الوسائل التي تساعدهم على التخلص من مشكلاتهم • (العيسوي ، مرجع سابق ، ص ١٨٩)

وللإمام في الصلاة أثر كبير في الإيحاء بالسمات الحسنة والصفات الطيبة
ليقتدي به جميع المصلين في الحي . ويكون نبراسا يضيء الطريق لمن حوله .

يقول (المحاسبي) في كتابه « فهم الصلاة ، د . ت » :

« صلاة الجماعة بما فيها من صغير وكبير ، وجاهل وعالم . تعد
مجالاتها للتقليد والمحاكاة . حيث إن كل إنسان بفطرته يقلد ويحاكي من هو أحسن
منه في أي ميدان من ميادين الحياة ، ومن هذا المنطلق تكون صلاة الجماعة مجالا
متسعا لتقليد الصغير للكبير والجاهل للعالم » (ص ٢٨) .

وتساعد صلاة الجماعة المسلم على بناء علاقات اجتماعية سليمة مع
الأخرين . مما يعطي الفرد ثقة بنفسه وبالأخرين . مما يسهم اسهاما في الاطمئنان
النفسي للفرد في تعامله مع الآخرين ، وكذلك الإتصال بهم . لأن الفرد الاجتماعي
يتمتع بثقة في النفس أكثر من الشخص الانطوائي الذي لا يهتم بالناس .
(بهنسي ، مرجع سابق ، ص ٣٤)

(د) الدعوة إلى التفاؤل وإلى الأمل المتجدد :

في الصلاة الحمد والشكر والثناء على الله عز وجل بما أسبغ من نعم على
العبد . وما آتاه من فضله . فهو يحدث بها نفسه ويدعو الله أن يزيده من فضله
وكرمه . كما في قوله تعالى: ﴿ **وَأما بنعمة ربك فحدث** ﴾ (الضحى : ١١) .

وبهذا فالصلاة تساعد على تغيير الإتجاه الفكري لدى الفرد ، فيتغير تبعاً
لذلك إحساسه فبدلاً من أن يشعر بالاكتئاب والحزن عندما يفكر فيما ينقصه . ينبغي
أن يفكر فيما يتمتع به من نعم ، فيحس أمام نعم الله عليه بالتفاؤل والبهجة والسرور
مما يحقق له الراحة والطمأنينة .

(٤) مراعاة الظروف الإنسانية :

الصلاة ليست شكلا جامدا يؤدي دون اعتبار للظروف الإنسانية المتغيرة في حياة المسلم . بل إن للصلاة أثرا عظيما في مساعدة المسلم على التكيف مع المواقف والظروف الطارئة في حياته اليومية . وهذا إن دل على شيء فإنما يدل دلالة عظيمة على سماحة دين الإسلام ويسره ، وأنه ليس متحجرا كما يرميه ويتهمه به أعداؤه .
ومن الأمثلة على ذلك :

(أ) التيمم :

وهو من خصائص هذه الأمة . لم يجعله الله طهورا لغيرها من الأمم ، وذلك توسعة عليها وإحسانا إليها (البهوتي ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٣٤) .
فلو دخل وقت الصلاة ولم يجد المصلي ماء على الإطلاق أو خشي من استعماله حدوث مرض . أو زيادته . أو يحتاج إليه في الشرب أو حال بينه وبين الوصول إليه خوف من بطش عدو ، أو سبب حيث يتعذر استعمال الماء فإننا حينئذ ننتقل إلى التيمم . قال تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ . مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَلِيُقِيمَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (المائدة : ٦)

ولعل السر في هذا البديل حيث إنه ليس هو مطهرا ولا منظفا ولكنه علاج نفسي أيضا ، كما إن الظروف تتيح لمن أصيب عضو من أعضاء الوضوء في جسمه وتطلب لفة بالجبيره أن يمسحه بالماء بدلا من غسله في الوضوء .

(ب) السفر

يمكن للإنسان المسافر أن يتكيف مع ظروف السفر بالجمع بين المغرب والعشاء • أو الظهر والعصر ، وقصر الصلاة الرباعية • وفي ذلك تيسير على المسلمين مما ييسر لهم التكيف مع الظروف الجديدة بما يكفل لهم أداء الصلاة وعدم إهمالها أو تركها •

(ج) الحرب :

لم يهمل الإسلام الصلاة حال الحرب ولكنه يمكن للمسلم تكيفا مع هذا الظرف القاسي والشديد القسوة بإقامة الصلاة كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِزْبَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جَنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخَذُوا حِزْبَكُمْ إِنْ اللَّهُ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ (النساء : ١٠٢)

والمسلم في حال الشدة والحرب في حاجة ماسة إلى الصلة الدائمة بالله عز وجل ، لكي تعينه على ما هو فيه وتكمل عدته وسلاحه وأداء الصلاة يزيد من تثبيته وإزالة الخوف والفرع من نفسه •

(د) المرض :

لم يعذر المسلم بترك الصلاة حتى حال المرض الذي يعي فيه ما يقول بل تجب عليه الصلاة حسب استطاعته • قائما أو قاعدا أو على جنبه أو بالإشارة ، لأن المسلم في حال المرض محتاج إلى من يؤنسه ، ويطمئن قلبه وبأداء

الصلاة تطمئن النفس بالاتصال إلى ربها ، والرضا بقضاء الله وقدره وقد يكون هذا سببا في التماثل للشفاء بإذن الله عز وجل .

(هـ) الشاء في الصلاة :

فإذا حدث ظرف طارئ . كأن شك في صلاته . أصلى ثلاثا أم أربعاً فجاءت توجيهات الإسلام بالتكيف مع هذا الموقف بمشروعية سجود السهو . وبهذا يطمئن المسلم إلى صحة صلاته إذا كان الفعل الذي ارتكبه يجبره ويكمله سجود السهو في الصلاة .

ومما سبق عرضه من الأمثلة يتبين أن للصلاة أثرا في تحقيق التكيف مع المواقف والظروف الإنسانية ، وكذلك المواقف التي يتعرض لها الإنسان في حياته العملية مما ينتج شخصية اسلامية متكيفة مع المواقف والصعوبات التي يتعرض لها الفرد في حياته . فقد أثبت علم النفس حديثا أنه يمكن إنتقال أثر التعليم لموقف على مواقف أخرى .

وهذا المبدأ الذي توصل اليه علماء النفس حديثا قد قرره القرآن الكريم قبل ألف وأربعمائة عام تقريبا وهذا من مواطن الإعجاز الدال على صدق رسالة النبي صلى الله عليه وسلم وأن ما أتى به وحي من الله عز وجل .

وهنا يتطلب المقام بيان الآثار التربوية للصلاة من الجانب

الجسمي .

المبحث الرابع

الآثار التربوية للصلاة من الجانب الجسمي

أولاً : آراء بعض العلماء حول فائدة الصلاة للجسم

(١) آراء بعض العلماء القدامى :

(أ) فائدة الرياضة للجسم :

(*) ذكر (ابن القيم) في كتابه « الطب النبوي » ، ١٤٠٦ هـ « : أن للحركة

فوائد عظيمة للجسم منها :

- (١) تسخين العضلات في الجسم .
- (٢) تعويد البدن على الخفة والنشاط .
- (٣) إسالة فضلات الطعام والمساعدة على إخراجها وعدم تراكمها .
- (٤) جعل البدن قابلاً للغذاء .
- (٥) وقاية الإنسان من تصلب المفاصل .
- (٦) تقوية الأوتار والرباطات في الجسم .
- (٧) وقاية الجسم وحمایته من جميع الأمراض المادية وأكثر الأمراض

المزاجية (ص ٢٤٦ - ٢٤٧)

وكل ما ذكر من فوائد . يتحقق في الصلاة وما بها من أفعال وحركات كما

سيأتي بيانه فيما بعد من هذا الفصل .

(*) وذكر (الرازي) في كتابه « منافع الأغذية ودفع مضارها ، ١٤٠٢ هـ » : أن

الرياضة الفادحة من الأسباب المؤدية إلى تعب الإنسان ومرضه (ص ٢٩٤)
ولكن الصلاة وما بها من حركات وتمارين تؤديها المسلم بيسر وسهولة . ولا
يوجد بها حركات أو أفعال لا يستطيع أداءها الإنسان مهما كان سنه ، بل يتساوى
فيها الضعيف والقوى والرجل والمرأة ، وهذا يدل على سماحة هذا الدين ويسره
وملاءمته لكل الأجناس والبشر .

(ب) فوائد الصلاة للجسم :

(١) حفظ صحة البدن .

(٢) إسالة أخلاطه وفضلاته .

وقد ذكر (ابن القيم) في كتابه « الطب النبوي ، ١٤٠٦ هـ » :

أن من فوائد الصلاة للجسم مايلي :

حفظ صحة البدن وإذابة أخلاطه وفضلاته وكذلك قيام الليل من انفع أسباب

حفظ الصحة (ص ٢٤٧ - ص ٢٤٨)

لحديث أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال: « يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب

كل عقده : عليك ليل طويل فارقد . فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة .

فإن توضأ انحلت عقدة . فإن صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطا طيب

النفس ، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان »

(صحيح البخاري ، ج ١ ، كتاب التهجد ، باب عقد الشيطان على

قافية الرأس إذا لم يصل بالليل ، حديث رقم ١٠٩١ ، ص ٣٨٣ - ص ٣٨٤)

(٣) علاج لأمراض القلب والمعدة والأمعاء والأورام .

(٤) وقاية من الزكام .

ذكر هذا (الأزرق) في كتابه « تسهيل المنافع في الطب والحكمة ،
١٩٧٨ م » :

(*) إن الصلاة علاج لأمراض القلب والمعدة والأمعاء والأورام لاشتمالها على
الانتصاب ، والركوع ، والسجود ، وغير ذلك . وذلك لاشتمالها على
الحركة التي تتحرك معها أعضاء الجسم وعضلاته .

(*) منفعتها العظيمة لصاحب النزلة والزكام . ويتحقق ذلك حين يسجد المصلي
فهو عامل وقائي لنزول هذا المرض إلى الحلق . وعامل مساعد لفتح المنخرين
في علة الزكام .

(٢) آراء بعض العلماء المعاصرين :

(أ) آراء بعض الأطباء والمهتمين بشئون الصحة

يرى بعض الأطباء والمهتمين بشئون الصحة أن من فوائد الصلاة الصحية :

(١) تقوية عضلات الظهر وتليين السلسلة الظهرية ، والوقاية من تشنج
العضلات .

يقول الدكتور : فارس عازوري الأخصائي في الأمراض العصبية ،
والمفاصل من جامعات أمريكا : « إن الصلاة عند المسلمين وما تحويه من
الركوع والسجود ، تقوى عضلات الظهر . وتلين تحركات السلسلة الظهرية
خصوصا إذا قام المسلم بالصلاة في سن مبكرة . ويترتب على ذلك مناعة ضد
الأمراض العصبية التي تسبب الآلام الشديدة والتشنج في العضلات »

(آل علي ، ١٤٠٩ هـ ، ص ٢٩٥)

(٢) تنشيط الدورة الدموية والوقاية من حدوث الذبحة الصدرية :

يقول الدكتور محمود أحمد نجيب : « إن أداء الصلاة في أوقاتها يتيح للمسلم أن يقوم بمجهود منظم . تنشط فيه الدورة الدموية من طلوع الشمس إلى صلاة العشاء . مما يعطيه الوقاية من حدوث الذبحة الصدرية . . لأن التراخي والكسل وقلة الحركة تتلف عضلة القلب . . مما يؤدي إلى الذبحة الصدرية .

(٣) تخليص الدم من حامض اللبن « اللكتيك » :

يقول بعض علماء الطب : أن من يستفيق في الليل بعد النوم ويصلي يتخلص دمه من حامض اللبن « اللكتيك » وهذا ينتج عن استمرار النوم مدة طويلة . مما يؤثر على الصحة . (آل علي ، ١٤٠٩ هـ ، ص ٢٩٢)
ويمثل قيام الليل ، وصلاة الصبح دورا عظيما في إعطاء الجسم النشاط والحيوية ويحفظ جسمه قويا سليما .

(٤) تقوية عضلات البطن .

(٥) مساعدة المعدة على قيامها بوظيفتها خير قيام وإراحتها من وطأة التمدد .

(٦) مساعدة الأمعاء على دفع الفضلات الهضمية .

(٧) علاج التحقن في أسفل البطن عند المرأة المصابة بالتواء خلفي في جوف بيت

الرحم .

يقول الدكتور مصطفى الحفار الاخصائي في أمراض الجهاز الهضمي ،
وعضو المجلس الوطني اللبناني للبحوث العلمية والاستاذ بكلية الطب الفرنسية
« إن الركوع يفيد في تقوية عضلات جدار البطن ، ثم إنه يساعد المعدة على
تقلصها ومن ثم على قيامها بوظيفتها الهضمية ، وكذلك الأمعاء يسهل لها أن

تدفع بالفضلات الهضمية بصورة طبيعية • وأما السجود فيدفع بالهواء من جوف المعدة إلى الفم فيريحها من وطأة التمدد وما ينتج عنه من مضايقات هضمية وانعكاسات قلبية ••• وينصح به الأطباء لمعالجة التحقن في أسفل البطن عند المرأة الناجم عن التواء خلفي في بيت الرحم » •

(طبارة ، روح الصلاة في الإسلام ، ١٩٨٥ م ، ص ١٣٧)

(ب) آراء بعض المختصين والمهتمين بشؤون الرياضة :

(١) ذهب بعض أساتذة التربية الرياضية بمصر أن الحركات المعروفة بالسويدية قد أسست على مشاهدة الصلاة الإسلامية بما فيها من حركات رياضية ومن دقة نظام في أدائها • (السيوطي ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٤٨)

(٢) يقول الأستاذ أحمد محمد مرزوق أخصائي التربية الرياضية :

« لو قارنا بين حركات الصلاة وبين ما جاء به لنج السويدي نرى أن حركة الجسم في أثناء الصلاة أحكم وأصلح لكل سن وجنس » •
(مرزوق ، ١٣٦٧ هـ ، ص ١٠٢)

ولو دققنا النظر في الصلاة وما بها من حركات وأفعال • وما جاء به الرياضة السويدية حديثا • لوجدنا الفارق الزمني بين ما جاء به الإسلام قبل ألف وأربعمائة عام تقريبا وما جاء به لنج السويدي قبل مائة عام تقريبا • كبيرا جدا • وهذا من جوانب الإعجاز في هذا الدين • وتميزه عن غيره من الأديان أو الفلسفات •

(٣) تقول (فوزية العوضي) في كتاب : « صحتك بين الغذاء والرياضة ،
١٤٠٤ هـ » :

« أفضل أنواع الرياضة ما اشتركت جميع عضلات الجسم في
أدائه ، خاصة العضلات الكبيرة كعضلات الجذع والذراعين والفتحين
والعضلات المسؤولة عن القلب » (ص ٥٤) .

وهذا ما هو متحقق في الصلاة حيث تشترك جميع عضلات الجسم في
ذلك وكل عضلة من عضلات الجسم لها ما يناسبها ، وهذا من جوانب
الإعجاز في هذا الدين العظيم .

(٥) يقول (الشهرستاني) في كتابه : « أسس الصحة والحياة ، د - ت » :

« الرياضة والحركة من الضروريات لجسم الإنسان لا لتقوية عضلاته
فحسب . بل لإزالة السموم المتجمعة في حالة السكون والكسل فيجب
أن تكون الرياضة مدروسة من جميع وجوهها . كل حسب عمره وعمله ،
ونيته وحالته الصحية . وألا تكون مرهقة ، ومن المفضل أن تكون على
فترات منتظمة . كتأدية الصلاة اليومية التي تستلزم حركة العضلات ، وتنشيط
الدورة الدموية » (ص ٢٧) .

(٦) يقول الدكتور فكتور بوجومولتز : « الرياضة المعتدلة منذ الطفولة وقاية من
السمنة والتشويه في القامة ، ولكن بشرط ألا تعزلها بعد ذلك فتترهل .

(آل علي ، ١٤٠٩ هـ ، ص ٢٩٥)

ولو تأملنا منهج الإسلام في الأمر بالصلاة من سن السابعة والضرب على تركها في سن العاشرة . لقوله صلى الله عليه وسلم : « مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين ،

• وإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها » .

(سنن أبي داود ، ج ١ ، كتاب الصلاة ، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ،

حديث رقم ٤٩٤ ، ص ٩٧)

لوجدنا عظمة الاسلام في بناء شخصية إسلامية متميزة بالقوة والرشاقة من الصغر وتستمر معه طيلة حياته .

(٧) يقول (طبارة) في كتابه : « روح الصلاة في الاسلام ، ١٩٨٥ م » :

« إن الأطباء في فرنسا بدؤوا يعالجون مرضاهم بأداء حركات الصلاة

الإسلامية » (ص ١٣٧) .

وهذا من جوانب الإعجاز الطبي في الصلاة وهذا إن دل على شيء فإنما

يدل على عظمة الإسلام ومكاته .

(٨) يقول (وصفي) في كتابه : « القرآن والطب ، ١٣٨٠ هـ » :

« إن خير الرياضات اليومية هي الرياضة المستمرة غير المجهدة

الميسره . في أي مكان الموزعة على أوقات الليل والنهار . (ص ١٢)

وهذا ما هو متحقق في الصلاة . حيث أنها قد وزعت على أوقات الليل

والنهار مما يحقق الخير والقوة والنشاط للمصلي طوال يومه .

(٩) ذكر (جوهرى) في : « الجواهر في تفسير القرآن الكريم ، ١٣٥٠ هـ » :

« أن علماء التربية حديثا يقولون : ليس المدار فى حركات الجسم على

رفع الأثقال ، بل المدار على مقدار الحركات . ويجب تحريك كل عضو

مرات كافية ليحصل المقصود ، وقد جعلوا خير الرياضات رياضة المشي ، لأنها تحرك جميع الأعضاء ، ولما طبقها بعض علماء التربية المسلمين على حركات الصلاة • دهشوا وقالوا قيام فرفع يدين عند الإحرام ، فركوع ، مع رفع اليدين ، فرفع الرأس مع تحريك اليدين فسجود • فسجود آخر ، فقيام • ثم جلوس للتشهد • ثم تعاد الحركات مكرره •

هذا أعظم نموذج للتمرينات الجسمية ، هذا ماسمعه من علماء

التربية في زماننا « (ص ٢٩٦)

وبعد أن عرفنا بعض مقاله بعض علماء الصحة والرياضة •

عن آثار الصلاة الجسمية يستدعى المقام بيان الآثار الجسمية

للصلاة وكيفية تحققها فيها •

ثانيا : الآثار الجسمية للصلاة

(أ) الآثار الجسمية للتمارين والحركات التي تؤدي قبل الصلاة :

يقوم المصلي قبل الصلاة بأداء بعض التمارين والحركات خلال قيامه بالوضوء أو الغسل قبل الصلاة ثم قيامه بحركة المشي والخروج إلى المسجد . وكل هذه الأعمال لها آثار صحية عظيمة على الجسم . ومن هذه الآثار مايلي :

(١) تقوية عضلات اليدين والساعدين والعضدين وعضلات زنار الكتف وعضلات الرقبة . ويتحقق هذا أثناء غسل الرأس ، وتخليل الشعر ، وغسل الأذنين ، وكل ما يحتاج غسله إلى رفع الذراعين والساعدين .

(٢) تقوية وتنشيط لجميع عضلات الجسم . لأنها تنقبض وتنشط بالتناوب أثناء غسل القدمين ، وما يتطلب من انحناء العمود الفقري إلى الأمام أو إلى اليمين واليسار ، وأحيانا قد يضطر المغتسل أن يتوازن على قدم واحدة ليغسل الأخرى مع الفك والتبليغ والتخليل . مما له أعظم الأثر في جعل الدم يسرى إلى جميع عضلات الجسم . وتحسن ترويتها وتنشط تغذيتها ، مما يساعد على زيادة حركة الرئتين وزيادة سعتها .

(علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١١٤ - ص ١١٥)

وكل ذلك الأمور تتحقق من خلال الغسل سواء كان ذلك واجبا أو مسنونا .

(٣) تقوية وتنشيط لعضلات اليدين والساعدين . أثناء غسل اليدين وتخليل الأصابع في الوضوء .

(٤) تحريك لعضلات الجذع والرقبة وذلك عندما يقف المتوضيء منعطفًا قليلا الى الأمام أثناء غسل اليدين والساعدين .

(٥) تحريك لعضلات الوجه والعضلات الماضغة وعضلات اليد والذراع وزنار الكتف أثناء المضمضة ، وتخليل الأسنان في الوضوء .

- (٦) تقوية وتنشيط عضلات الرقبة والظهر ، وعضلات اليد ، والذراع ،
والكتف الأيسر أثناء عملية الاستنشاق والاستنثار .
- (٧) تمرين عضلات التنفس القسرية (الاحتياطية) مما ينشط حركة التنفس
بشطريها الشهيق والزفير ، ويساعدها على أن تتخلص من الهواء الراكد في
الحويصلات الهوائية ليحل محله هواء جديدا محملا بالأكسجين .
- (٨) تنشيط عضلات الرقبة انعطافا وانبساطا خلال تثليث الغسل .
- (٩) تنمية وتكوين حس ضبط التوازن العصبي من خلال وقوف المتوضيء لغسل
قدمه أثناء الوضوء .
- (١٠) تحريك عضلات القسم العلوى من الجسم ، وبخاصة العضلات الدالية وشبه
المنحرفة ، ولكن تأثيره الأعظم على العضلة الجبهية القفوية ويتحقق هذا
خلال مسح المتوضيء رأسه من الأمام إلى الخلف أثناء الوضوء .
- (علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١١٨ - ص ١٢٠)

ففي الوضوء فوائد كثيرة حيث تتحرك فيه عضلات الجسم ، لأن الوضعية
التي يتخذها المتوضيء أثناء غسل قدميه تجبره على الوقوف أو القعود على شكل
القرفصاء على قدم واحدة ، وبخاصة عندما يخلل أصابع القدمين . مما يجعل
جميع عضلات الجسم تتحرك في هذا التمرين بما فيها الأطراف العلوية ، وعضلات
الجزع والحوض .

ويعد الوضوء من التمارين الرفيعة المستوى لعضلات الجسم . واعطاؤها نوعا
من الحركة ، والنشاط ، والقوة . حتى إذا دخل المصلي في صلاته كان نشيطا
وقويا ومتهيئا للصلاة وما بها من تمارين شاملة بجميع أجزاء الجسم . كل هذا يعطى
المصلي القوة والحركة والنشاط .

وهنا يتطلب المقام بيان آثارها .

(ب) الأثار الجسمية للتمارين والحركات التي تؤدي أثناء الصلاة :

لو نظرنا إلى حالة الجسم أثناء الصلاة نجد أنه يعمل قائما راکعا ساجدا ، وكل عضلة من عضلاته تتحرك أثناء الحركة في الصلاة سواء في الركوع أو السجود أو القعود أو التسليم . وهذا يدل على دقة التنظيم الإلهي الذي شمل أعضاء الجسم بحركات يؤديها المسلم ليتقرب بها إلى الله وكل حركة لها أهداف وآثار مترتبة عليها . ومن هذه الآثار مايلي :

(١) تقوية عضلات الأطراف العلوية من الجسم ، ومتابعة التمرين الذي سبق أدائه

أثناء الوضوء . ويتحقق ذلك من خلال تكبيرة الإحرام حيث يرفع المصلي يديه إلى فروع أذنيه . أو إلى حذو منكبيه كما جاء في حديث عبدالله بن عمر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام في الصلاة رفع يديه حتى تكونا حذو منكبيه . ثم كبر فإذا أراد أن يركع فعل مثل ذلك ، وإذا رفع من الركوع فعل مثل ذلك ، ولا يفعله حين يرفع رأسه من السجود .

(صحيح مسلم ، ج ١ ، كتاب الصلاة ، باب استحباب رفع اليدين حذو

المنكبين مع تكبيرة الإحرام والركوع ، حديث رقم ٣٩٠ ، ص ٢٩٢)

وهو مخير في رفعها إلى فروع أذنيه أو حذو منكبيه ، ويستحب أن يمد أصابعه وقت الرفع ويضم بعضها الى بعض ويرى الشافعي التفرقة بينها .

(ابن قدامه ، ج ١ ، ١٤٠١ هـ ، ص ٤٦٩ - ص ٤٧٠)

وتكرار رفع اليدين في المواطن التي تتطلب ذلك . تقوى عضلات الجسم وتنشط ويزداد نموها ، ونشاطها ، وقوتها ، مما له أعظم الأثر في بناء شخصية إسلامية قوية الجسم والعضلات .

(٢) مساعدة عضلات الجسم على الاسترخاء لأن في الاسترخاء يزداد العضل طولاً ويقل صلابة ، ويزداد البعد بين النقطتين النهائيتين له . وأفضل أوضاعه جعل الرأس في وضع القدمين .

(عويضة ، د . ت ، ص ١٠٦ - ص ١٠٧)

ويتحقق هذا الوضع خلال وقوف المصلي في الصلاة ، وتلك الوضع ملائماً لذلك لأن الجسم فيها ساكن الحركة ثابت الرأس ، والنظر في موضع السجود ، والجوارح خاشعة لله ، واليد اليمنى قابضة على اليسرى .
ومما يساعد على الاسترخاء أن زمن الوقوف في الصلاة يتناسب تناسباً عكسياً مع الحالة التي يمر بها الجسم ، فمثلاً نجد أن أطول قيام مثل صلاة الفجر ، عقب أطول فترة من الراحة ، وأقصر قيام عقب أطول فترة اجتهاد لأطراف الجسد طوال النهار ، وأيضاً هناك تناقض تدريجي في قيام الصلاة الواحدة بين أطول زمن في الركعة الأولى وأقصره في الثانية ، ولهذا أثر عظيم في تحقيق الاسترخاء . وعدم إجهاد الوريد الصافن الواقف بلا حماية تحت جلد الساقين خصوصاً لمن تجبرهم ظروفهم العملية على الوقوف مدة طويلة .

(علوان ، ١٤٠٨ هـ ، ص ١٦٦)

(٣) تقوية عضلات اليد اليمنى والساعد الأيمن . ويتحقق هذا من خلال إتباع المصلي لسنة المصطفى عليه الصلاة والسلام في وضع اليد اليمنى على اليسرى أثناء الوقوف في الصلاة فعن علقمة بن وائل عن أبيه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان قائماً في الصلاة قبض بيمينه على شماله .

(سنن النسائي ، ج ٢ ، كتاب الافتتاح ، باب وضع اليمين على الشمال)

في الصلاة ، حديث رقم ٨٨٦ ، ص ٤٦٢) .

فبهذا الوضع تقوى يد المسلم اليمنى لغاية أرادها الله عز وجل ، ولو أن اليد اليسرى هي التي توضع على اليمنى . لما حصل الاسترخاء الكامل للجسم لضعف اليد اليسرى وقلة حذاقتها . ولو كانت الأطراف العلوية مسبلة طيلة مدة الوقوف . لنتج عن ذلك ركود الدم في الأوردة ، والأوعية الشعرية التابعة لهذه الأطراف ، ويخشى إذا تكرر ذلك من تشكل الخثرات الوريدية ، وترسل بالصمامات الوريدية - الجلطات - التي قد تكون سببا في كثير من الأمراض الخطيرة ، وربما يقول قائل . لماذا لا يحدث هذا في الأطراف السفلية ؟ ذلك لأن الله عز وجل جهز أوردتها بدسامات تسمح للدم بالصعود ، والتوجه إلى أعلى باتجاه القلب ، وتمنعه من النزول في الاتجاه المعاكس ، أما أوردة الأطراف العلوية ، فلم تجهز بمثل ذلك .

(علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١٢٣)

(٤) تحقيق التوازن للجسم من خلال وقوف المصلي في الصلاة وإفراجه بين قدميه .

(السيوطي ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٤٩)

(٥) تقوية عضلات الجسم وإبعاد ترسبات الأملاح عن الفقرات والمفاصل (*)

ويتحقق هذا من خلال حركات الصلاة وأوضاعها المتميزة .

(٦) تقوية عضلات البطن وتخليصها من الشحوم المتراكمة ومن التضخم والترهل .

وهذا له أثر عظيم في رشاقة الجسم ومساعدة المعدة والأمعاء على أداء وظائفها

واستكمال نشاطها وقوتها . (علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١٢٥)

(*) اسامة الراضي . مقال نشرته المجلة الطبية السعودية - عدد (٣١) السنة السادسة .

ويتحقق هذا من خلال الركوع . لأن فيه يتحول الجسد من وضع القيام إلى وضع الجذع في زاوية قائمة مع الطرفين . مما يقلص عضلات جدار البطن والحوض ، والعضلة القابضة الفخذية - مربعة الرؤوس - وكذلك عضلات الكتفين واليدين والرقبة .

أما عن الطريقة المثلى لإنجاز هذه الحركة ، فتتمثل في إتباع توجيهات المصطفى عليه السلام لـ « مسيء صلاته » بحيث ينبغي بسط الظهر وتسويته وتمكين اليدين من الركبتين والتفريج بين أصابعها والمجافاة والتنحية للمرفقين عن الجانب . (الألباني ، ١٤٠٣ هـ ، ص ١١٠ - ص ١١١)

حتى إن الشارع جعل من فعله بدون إقامة صلبه فيه من أشر أنواع السرقة . (الشوكاني ، ج ٢ ، ١٤٠٣ هـ ، ص ٢٦٨ - ص ٢٦٩)
مصدق ذلك قوله عليه الصلاة والسلام : « أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته ، قالوا يارسول الله وكيف يسرق من صلاته ؟ قال : لا يتم ركوعها ولا سجودها أو قال : لا يقيم صلبه في الركوع والسجود » .

(مسند أحمد بن حنبل ، ج ٥ ، حديث رقم ٢٢٦٩٦ ، ص ٣١٠)

(٧) المساعدة على إنتاج الزفير القسرى ويتحقق هذا أثناء تقلص عضلة الحجاب الحاجز باتجاه الصدر . لاندفاع أحشاء البطن عليها أثناء الركوع ويساعدها على ذلك التسبيح مما يزيد في تقلص هذه العضلة مما يساعد على أن يحل هواء غني بالأكسجين ليزيد الجسم قوة ونشاطا . ولا يعرف مثل هذا الأثر حق المعرفة إلا الأطباء والرياضيون لأنهم يمارسونه في غير أوقات الصلاة .

(فارس علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١٢٦)

وقد أثبت - اينكر - أن التنفس يمكن أن يعتبر الآلة الثانية المحركة للدورة الدموية بعد القلب ، لأن بالتنفس الصحيح يرتفع الحجاب الحاجز

وينخفض . وبتناقصه يزداد القلب طولاً ، وبارتفاعه يزداد عرضاً ، ويقبل
طوله ، وفي ذلك نوع من التمرين لعضلة القلب وتقويتها .

(رويحه ، ١٣٨٦ هـ ، ص ١٠٥)

(٨) تنشيط عمل المضخة الوريدية البطنية إلى أقصى درجة ممكنة ويتحقق أثناء
الركوع للأسباب التالية :

(١) إن في الحرص التام على استقامة الظهر في الركوع يؤدي إلى

انقباض العضلة الناصبة الظهرية . معتصرة دماءها الوريدية في قوة نحو الدموية
الكبرى .

(٢) إن في وضع الرأس بحيث يكون متوسطاً بين الخفض والرفع

على امتداد الجذع يؤدي إلى إنقباض العضلة الرأسية العنقية معتصرة شبكة من
الأوردة التي تحويها ، مما يؤدي إلى ارتجاع الدماء نحو القلب بدرجة كبيرة
من الكفاءة والفعالية .

وفي انقباض العضلة الواقعة في جدار البطن الأمامي أثر في ارتفاع

الضغط الداخلي للتجويف البطني بما يؤديه ذلك التأثير رأساً على ضخ الدماء
باتجاه القلب . وكنتيجة طبيعية لارتفاع الضغط يندفع الحجاب الحاجز آلياً
باتجاه الصدر محولاً ضغطه السالب (- ٢ ملمتر / زئبق) إلى ضغط موجب .
وتعين حركة الركوع القلب عندما يستقر على المستوى الأفقي بدلاً من وضعه
الأصلي على تسهيل سريان الدماء المرتجعة إلى القلب . تحت تأثير الفعل
السالب لعضلة القلب . ساحباً الدماء إليه في حالة عجز تام من الجاذبية
الأرضية على مقاومته . (علوان ، ١٤٠٨ هـ ، ص ١٦٩) .

(٩) تقوية كتلة العضلات المتينة التي تمتد على جانبي العمود الفقري التي تسمى - الكتلة العضلية الظهرية العجزية - وهي أهم كتلة عضلات في جسم الإنسان ويتحقق هذا من خلال القيام من الركوع لأن بأدائه تتقلص عضلات الظهر والعمود الفقري وعضلات الإليتين والعضلات الباسطة الفخذية . وعندما تقوى هذا الكتلة يقوى العمود الفقري ويستقيم وتزداد مرونة حركاته وتتحسن مقاومته للصدمات والرضوض . وجميع التمارين الرياضية المعروفة في عالم الرياضة تشدد على تمرين هذه العضلات وتقويتها بحركات تشبه الركوع . وللركوع والرفع منه أثر عظيم في انخفاض نسبة اصابات العمود الفقري عند المصلين . وبخاصة إذا قورنت مع شعوب البلاد غير الإسلامية ، حيث يشاهد معظم الناس يمشون وكأنهم دما متحركة لا يستطيعون الإلتفات أو الإنحناء بصورة طبيعية . (علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١٢٦ - ص ١٢٧)

وهذا من نعم الله عز وجل على المسلم أن جعل بأدائه لهذا الركن في صلاته تحقيق لمرضاة الله عز وجل واكساب الجسم القوة والحركة والنشاط . وهذا من جوانب الإعجاز في هذا الدين العظيم . الذي ما جعل إلا لتحقيق الخير والنفع لمن قام به على الوجه الأكمل .

(١٠) تحقيق الاسترخاء من منطقة التقاء البطن بالطرفين السفليين . خلال الرفع من الركوع . لأنه بارتفاع الضغوط الواقعة عليها وانخفاض الضغط العالي داخل التجويف الباطني ، ويرد فعل تلقائي يهوي الحجاب الحاجز مخلفا اتساعا ظاهرا في تجويف الصدر فإذا بشهيق لا إرادي حيث تتزايد سالبية هذا الضغط عن معدله الطبيعي (٢ ملم / زئبق) إلى أن تصل إلى ذروتها (٦ ملم / زئبق) وتلك السالبية تجد صداها في الأوردة الكبيرة . مما يساعد على اندفاع الدماء عائدة من تجويف البطن ، وكذلك بقية أجزاء الجسم حيث يكون

الضغط هنالك أعلى من مثيله الجوي إلى منعطف الضغط السالب (أقل من الضغط الجوي) في تجويف الصدر وأوردته الفسيحة . فتعصر الدماء ممهرا إلى القلب إذ لاتجد لنفسها مخرجا ، وقد وقفت الصمامات المحكمة اليقظة من الطرفين السفليين دون تسربها إلى أسفل . فتمضي خاضعة إلى عضلة القلب . . ولما كان لكل فعل رد فعل مساو له في القوة ومضاد له في الإتجاه فإن الشهيق العميق لا يلبث أن يبلغ غايته فيتبعه زفير لا يقل عنه قوة . وفي الاتجاه المعاكس فالحجاب الحاجز إلى أعلى تارة أخرى وتجويف البطن إلى ضغط أدنى والصدر إلى ضغط أعلى من الضغط الجوي فيقل تدفق الدماء إلى الصدر فيما تجد الدماء المحتبسة في الطرفين السفليين فرصتها حيث تندفع بسرعة إلى تجويف البطن . (علوان ، مرجع سابق ، ص ١٧١ - ص ١٧٢)

فهنا نلاحظ التناسق العجيب المحكم والذي تتم حركة الرفع مع الركوع فعل أختها السابقة حيث تعتصر حركة الركوع أقصى قدر من الدماء في التجويف البطني فإذا بحركة الرفع من الركوع مكملة الحركة السابقة ساحبة هذه الدماء في كفاءة وقوة لاتدعها إلا على مشارف القلب بينما تعطى هذه الحركة الفرصة لدماء الطرفين السفليين صعودا إلى أوردة البطن لمواصلة رحلتها إلى القلب .

(١١) إحداث انقباضات عنيفة ومفاجئة لعضلات الطرفين السفليين المتسببة في ثني

مفصل الفخذ والركبة وكذا انثناء مفصل الكعب ومد أصابع القدمين ، وكل هذا يتم ، بينما تنقبض العضلات الواقعة في جدار البطن الأمامي ، وانقباض العضلات في تلك المساحة الواسعة في حركة واحدة ، يعتصر الدماء الوريدية داخل الشعيرات الوريدية بين نسيجها إلى الأوردة الصغيرة إلى الكبيرة ، وإذا بقبضة العضلات وقد اجتمعت على الأوردة العميقة بالساقين دفعة واحدة بلا

هواذة نحو تجويف القلب . (علوان ، ١٤٠٨ هـ ، ص ١٧٤ - ص ١٧٥)

وهذا الأثر يتحقق إثناء الهوي من الوقوف إلى السجود . وان كان ذلك لا يأخذ إلا حيزا قليلا من الزمن إلا أنه على قدر من الأهمية خاصة إذا أداه المصلي وفق طريقته المثلى إقتداء بسنة المصطفى عليه الصلاة والسلام حيث قال :

« إذا سجد أحدكم فلا يترك كما يترك البعير وليضع يديه قبل ركبتيه »

(سنن أبي داود ، ج ١ ، كتاب الصلاة ، باب كيف يضع ركبتيه قبل يديه ، حديث رقم ٨٤٠ ، ص ١٥٨)

(١٢) تمرين معظم عضلات الجسم أثناء السجود ، فما من عضلة من عضلات الجسم الإرادية إلا وتشترك في الحركة والعمل في أثناء الهوي إلى السجود ، والنهوض منه ، وكل هذا يحدث بتوافق وتناسق بكلتي مجموعتيها القابضة والباسطة حتى إن عضلات الرقبة أخذت نصيبها في هذه الحركة ، فالباسطة تنقلص خلال انخفاض الرأس إلى السجود وخلال الرفع منه ، والقابضة تنقبض خلال وضع الجبهة علي الأرض .

وتتشترك عضلات أصابع القدمين في التمرين بطريقة تعليمية رائعة إذ على المصلي أن يبسط أصابع قدميه بسطا كاملا أثناء السجود ، وتوجه إلى القبلة ملامسة للأرض ، مع بسط القدمين بأقصى مايعنيه البسط ، فينتج عن ذلك إنقباض جميع العضلات الباسطة في الساقين والقدمين ، وإسترخاء في العضلات القابضة وتمدها .

وهذا الإنقباض والانبساط في عضلات الأطراف السفلية يدفع الدم الوريدي مرغما باتجاه الوريد الأجوف السفلي ومنه إلى القلب الأيمن . وهذه التمارين المفيدة والحركات الهادفة التي يقدمها لنا السجود ، وتكرر كل يوم وليلة بدون انقطاع أو فتور ، تكسب عضلات الجسم قوة ومرونة ، بما يتوارد إليها من الدم الشرياني القاني فيغذيها ويسرع في نمو خلاياها ،

ويأخذ عنها فضلاتها ونفاياتها ، وتشتد باشتدادها مفاصل البدن التي تقوم بوظيفتها بارتكاز نهايات العضلات وأوتارها على أطراف المفصل وجوانبه ، فتكون العضلات بهذا الارتكاز دعما قويا وسندا للمفاصل ، فتتحسن حركتها وتقل أمراضها وتندر آفاتها .

(علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١٣٢ - ص ١٣٣)

حتى إن السجود بهذا التمرينات الجيدة لعضلات البطن والظهر وجميع المفاصل في الجسم مفيد لمقاومة الكثير من العيوب التي يتعرض لها أجسام غير المصلين مثل التجويف القطني واحديداب الظهر .

ولا أظن انسانا مهما أوتى علما وحكمة يستطيع أن يحصى فوائده . لذا نجد أن الشارع الحكيم جعله الركن الوحيد الذي يتكرر في الصلاة مرتين في كل ركعة . ليعيره المسلم اهتمامه وانتباهه ، حتى إن القدماء في الشرق الأقصى قد عرفوا أهمية هذا الوضع من الناحية الطبية فيما يسمى برياضة اليوجا .

(بهنسي ، د . ت ، ص ٩٧)

وينبغي إعادة هذا الوضع اهتماما بالغاً بحيث يؤدي على أكمل حالات التؤدة والاطمئنان . بحيث يطمئن الوجه تماما في ملاصقة الأرض ، ويبقى الجذع معلقا ومستقرا في ثبات على عظم الوجه ، والكفين ، والكتفين ، والركبتين ، وأطراف أصابع القدمين متجهتين إلى القبلة . مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم : « أمرنا أن نسجد على سبعة أعظم ، ولا نكف ثوبا ولا شعرا » . (صحيح البخاري ، ج ١ ، كتاب صفة الصلاة ، باب

السمو وعلى سبعة أعظم ، حديث رقم ٧٧٧ ، ص ٢٨٠)

(١٢) تقوية عضلات الرجل اليمنى بشكل خاص ومركز ويتحقق هذا من خلال الجلسة بين السجدين . لأن الساجد يرفع رأسه في خشوع واطمئنان مفترشا

رجله اليسرى ومخرجها من تحته ناصبا رجله اليمنى ، ثانيا أصابعها نحو القبلة ، وباسطا يديه على فخذه مضمومتى الأصابع .

(البهوتي ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٦٥)

ولنصب المصلي ظهره عموديا في أثناء القعود أثر في وقاية المصلي من أمراض كثيرة وآلام كثيرة لأن عضلات الظهر تقوى وتشتد ، وفقرات العمود الفقري تعادل وتستقيم .

ولنصب القدم اليمنى وتوجيه أصابعها إلى القبلة أثر عظيم على الضرف السفلي كما يلي :

(أ) تقوية عضلات القدم والساق اليمنى .

(ب) تليين مفاصل أصابع القدم ومفصل عنق القدم .

(ج) مساعدة الدم على النزوح من الطرف السفلي بيسر وسهولة .

(د) تقليص عضلات الجذع والحوض في الجهة اليمنى خلال انحراف

جذع المصلي إلى اليمين . مما يجعلها أكثر قوة وأكمل نمو من باقي عضلات

الجسم ، وهذا التركيز على الجهة اليمنى وعلى الرجل اليمنى بصفة خاصة

لأنها أقوى ما في البدن وأكثر ما يعتمد عليه الإنسان في حركاته وتنقلاته .

(علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١٤٨ - ص ١٤٩)

(١٤) تحقيق التغيرات الوريدية والعضلية ويتحقق ذلك أثناء الرفع من السجود للأسباب التالية :

(أ) عضلات الجدار الأمامي للبطن تكون في وضع شبه منقبض .

(ب) الوصلة بين الجذع والطرفين السفليين في حالة استرخاء تام .

(ج) مفصل الفخذ منثني بفعل عضلة الإلية والفخذ .

(علوان ، ١٤٠٨ هـ ، ص ١٨٢)

(د) مفصل الركبة قد اثنتى تماما مع ضغط كامل من الفخذ على عضلات الساق المسترخية تماما بينما هي مضغوطة في عنف بثقل الفخذ فوقها . مما يؤدي إلى اندفاع الدم من الأوردة السطحية إلى العميقة .

(نجيب ، ١٤٠٣ هـ ، ص ٥٣)

وللرفع من السجود أثر في تنشيط كامل للمضخة الصدرية . لأنه يستتبع الرفع من السجود وبصورة آلية شهيق عميق يعطي الجسم قوة ونشاطا . وفي هذا الوضع تعتصر عضلات الفخذ جاراتها الكاسيات لعظام الساق بما بها من أوردة لاتلبث أن تتخلص من دمائها . تاركة طاقم الأوردة السطحية على أتم راحة ، وأكمل استرخاء ويأتي السجود الثاني ويتكرر كلما تم في السجود الأول . مما يؤكد اعتصار البقايا المتبقية من دماء الساقين واكمال راحة الأوردة مما يجعلها مؤهلة تماما لأي ضغط دموي آت في أي حركة مقبلة تستلزم مقاومة الضغوط الدموية على جدران الأوردة بالطرفين السفليين .

(علوان ، ١٤٠٨ هـ ، ص ١٨٢)

(١٥) إعداد الأوردة وتقويتها لمقاومة الضغوط المقبلة لوقوف الصلاة .

(علوان ، ١٤٠٨ هـ ، ص ١٨٢)

ويتحقق ذلك أثناء القيام من السجود إلى الوقوف للصلاة لأن في هذه الحركة تتحرك جميع عضلات الجسم مما يساعد على تقويتها وزيادة نشاطها وحركتها .

حيث أن النتيجة النهائية لكل ركعة ، أنها تهوي بالضغط الوريدي على ظاهر القدم . من حوالى « ١١٠ - ١٢٠ / ماء » حال الوقوف إلى درجة الصفرة تقريبا « ١٠٣٣ سم / ماء » عند السجود ، مما له أكبر الأثر في تقليل الإصابة بدوالي الساقين عند المصلين . (علوان ، ١٤٠٨ هـ ، ص ١٨٤)
 وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على عظمة هذا الدين واعجازه .

(١٦) تقوية عضلات الرقبة وتنشيطها ويتحقق هذا في التسليم الذي هو بمثابة الوداع الأخير والتحلل من الصلاة وذلك لأن في التسليم مايلي :

(أ) تقلص العضلة العصبية الترقوية الخشائية اليمنى واليسرى

وتقلص معها عضلات زنار الكتف وأعلى الظهر .

(ب) يتحرك العمود الفقري أثناء التسليم مما له أثر في إزالة تصلباته

والتصاقات .

(ج) يعمل على تحرير عروق الدم الكبيرة في الرقبة ويخلصها مما

يعيق وظيفتها ويثبط دوران الدم فيها .

(د) حفظ جدر الأوعية الدموية لأن هذا الالتفات المنظم يمينا

ويسارا يعينها على القيام بوظيفتها حينما تنفتل العروق قليلا في الجهة المتقلصة

من الرقبة وتتمدد عروق الجهة المقابلة منها .

(علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١٥٠)

ولو نظرنا إلى التمارين الرياضية حاليا نجد أنها لم تهمل هذا العضو المهم من

جسم الإنسان . فقد أدرجوا لها تمارين ملائمة في جدول كل أنواع التمارين

الرياضية ، ولكن بأداء المسلم لصلواته المفروضة يتحقق كل ذلك . وهذا

يدل على إعجاز هذا الدين وصدق رسالة المصطفى عليه الصلاة والسلام .

(ج) الوقاية من الأمراض :

تقوم الصلاة بدور عظيم في وقاية الإنسان من كثير من الأمراض التي توهن الجسم ومن هذه الأمراض نذكر مايلي :

(١) أمراض الفم :

وأمرض الفم كثيرة ومتنوعة . ومن أسبابها القذارة وإهمال النظافة ، ولكن بإتباع سنة المصطفى عليه الصلاة والسلام بالمضمضة ، وتخليل الفم ، والأسنان في الوضوء ، وأيضا إستعمال السواك يجعل أمراض الفم نادرة الحدوث عند المصلين ، ويقيهم من كثير من الأمراض الإنتانية والإلتهابية ، لأن الفم يحوى كل العوامل المساعدة والملائمة لنمو العوامل المرضية لما يوجد فيه من رطوبة دائمة ، وحرارة مناسبة ، وبقايا مواد غذائية . كل هذه العوامل تجعله موطنا مريحا للجراثيم ، والميكروبات الضارة بالجسم . (بهنسي ، مرجع سابق ، ص ٩٣)

ومن المناسب هنا أن أروى حادثة ذكرها الدكتور فارس علوان في كتابه الصلاة صحة ووقاية حيث قال : « كنا في المراحل الأولى لدراسة الطب . . فقال لنا المدرب : هناك طفيليات تدعى « المتحولات اللثوية » توجد أحيانا في أفواه بعض الناس . فتعالوا نبحث بينكم فبدأ بنا واحدا بعد الآخر وكنا عشرين طالبا ، ولم نستطع أن نستخرجها إلا من فم زميل واحد لنا لايعرف الوضوء ولا المضمضة » . (علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٢٠١)

وهنا ندرك عظمة هذا الدين الذي كفل للمسلم سبل الوقاية من كثير من الأمراض بأمر تعبدي بسيطة يؤديها المسلم ببسر وسهولة . فمن واجبتنا أن نحمد الله عز وجل على نعمة هذا الدين علينا .

لهذا فالمضمضة أثناء الوضوء ثلاثا وتكرارها في اليوم بضع مرات كلما تكرر الوضوء للصلاة تقي للمسلم من أمراض الأسنان وتقيحات اللثة وكثير من الأمراض التي لا يقتصر ضررها على الفرد نفسه . بل تتعداه إلى أفراد المجتمع أثناء الكلام أو التعامل مع الآخرين .

إضافة إلى ما يصدره الفم الملوث من رائحة كريهة تسبب القلق والضيق لصاحبه ويجعل الآخرين ينفرون منه ويتحاشون الجلوس معه أو الإقتراب منه .

ولو نظرنا إلى الإسلام فنجد أنه دين يحث على الوحدة والتعامل وقد كفل للمسلم سبل الوقاية مما سبق ذكره . وباستعمال السواك أيضا لأنه يحتوي على مايلي:

(أ) مادة السنجرين التي تساعد على القضاء على الجراثيم والعفونة .

(مسعود ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٤٦)

وأثبت الباحث عبدالحميد القضاة بأن السواك يقضى على خمسة أنواع من الجراثيم التي توجد بالفم . (علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٥٣ - ص ٥٤)
وأثبتت أبحاث جامعة الملك سعود على احتواء السواك على مادة السنجرين ذات التأثير المطهر الشديد الفعالية والكفيلة بالقضاء على الجراثيم ، وهي ذات علاقة بزيت الخردل ، ولها رائحة حادة وطعم حراق يشعر به الشخص الذي يستعمل السواك لأول مرة .

(مسعود ، مرجع سابق ، ص ٤٦)

ولطعم السواك أثر في زيادة إفراز اللعاب الذي يساعد على تنظيف الأسنان .
وعلى قتل الجراثيم لما يحتوي عليه من خمائر مثل الليزوزيم .

(آل على ، ١٤٠٩ هـ ، ص ١٥١)

ويساعد أيضا على زيادة الدفاع العضوي للخم وتنظيفه .

(مسعود ، مرجع سابق ، ص ١٩٢)

(ب) يحتوى السواك على مادة السيليس التي تجرف الفضلات وتزيل القلح (*) (

وتساعد على تلميع الأسنان (علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٥٣) .

وتترسب بلورات السيليس على الأسنان بحوالي ٤٪ أثناء التسوك وتعتبر هذه

الأملاح مواد زالقة للأوساخ ، ولصلابتها فإنها تحك القلح عن الأسنان ،

وإذا تمضمض المتسوك خرجت هذه الأوساخ .

(مسعود ، مرجع سابق ، ص ١٩٢)

(ج) يحتوى السواك على راتينجات متعددة تشكل غلافا أو طلاء فوق طبقة الميناء

لتحميها من التشقق والتصدع التي تكون عادة بداية النخر والتسوس .

(علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٥٣ - ص ٥٤) .

(د) يحتوى السواك على مواد قلوية مفيدة للخم . وعلى نسبة عالية من مادة

الكلوريد الذي يساعد على حل ملح الطرطير والصبغات الأخرى على الأسنان

وإزالتها .

وهو غني بحمض العفص المطهر للخم والأسنان ويشفى جروحها الصغيرة ،

ويمنع نزيف الدم فيها . (مسعود ، مرجع سابق ، ص ٤٥) .

(هـ) يحتوى السواك على كمية كبيرة من فيتامين (ث) والمقاوم للنزوف عموما .

(علوان ، مرجع سابق ، ص ٥٤)

(و) يتكون السواك من ألياف السيلليوز وبعض الزيوت الطيارة وبه راتنج عطري

وأملح معدنية تطيب رائحة الخم ، وتجعل رائحته زكية وتخلصه من رائحة

البخر . (طبارة ، روح الدين الإسلامي ، ١٩٨٥ م ، ص ٤٣٣)

(*) القلح : تغير السن بصفرة وخضرة تعلوها (مجمع اللغة ، ج ٢ ، ص ٢٥٧) .

وذكر (الأزرق) في كتابه « تسهيل المنافع في الطب والحكمة ، ١٩٧٨م » :
 « إن في السواك عشر خصال • منها أنه يطيب النكهة ويصفي الأسنان ويشد
 اللثة ، ويقوي المعدة ، ويقطع البلغم • (ص ٧٨)

وذكر (أبو حامد الغزالي) في كتابه « إحياء علوم الدين ، ج ١ ، ص ١٠٤ » :
 « إن للسواك أثرا عظيما في إزالة البلغم ، وزيادة الحفظ ، مستشهدا بقول
 علي بن أبي طالب رضی الله عنه « السواك يزيد الحفظ ويذهب البلغم »
 (ص ١١٨)

وذكر الدكتور (غرزوزي) في كتابه : « وقاية الأسنان وصحة الأبدان » :
 « إن ٩٠% من الذين يفقدون أسنانهم يهملون نظافة الفم والأسنان • وإن المادة
 الصديدية والعفونة التي تتكون في الفم لا يقتصر ضررها على تقيح اللثة ،
 ولكن تدخل مع اللعاب ، والطعام إلى المعدة ليمتصها الدم بعد ذلك وتسرى
 في جميع الأعضاء مسببة أمراضا كثيرة • خاصة في المصابين بمرض تقيح اللثة
 (البيورية) المزمنة حيث يبتلعون يوميا أكثر من نصف فنجال قهوة من هذه
 المادة الضارة بالجسم • (السيوطي ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٤٣)

ومن الأمراض التي تصيب الجسم نتيجة إهمال نظافة الفم والأسنان خراج اللثة
 والتهابات الفم - الرعال (التقيح السني) وهناك احتمالات عدة أن هذه الآفات تسبب
 أمراضا أخرى مثل التهاب القصبات الهوائية - والإمساك وعسر الطعام - وآلام في المعدة
 والأمعاء والتهاب المفاصل • ومن المحتمل أن يؤدي نخر السن إلى التهاب شبكية العين
 وكثيرا من آلام أعصاب الوجه والأذن والأنف والحنجرة وربما تنتقل الجراثيم إلى الأوردة
 داخل الجمجمة مما يؤدي إلى إتهاب الأغشية الدماغية •

(مسعود ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٥٧)

وهنا تتبين عظمة هذا الدين الإسلامي بحثه على استخدام وسائل العلاج للوقاية من الأمراض التي تصيب الإنسان بسبب إهماله نظافة فمه وأسنانه وكل ذلك جاء قبل ألف وأربعمائة عام تقريبا .

أما الأطباء الألمان حاليا فقد تنبهوا لهذا العلاج الرباني الذي سبقهم إليه ديننا الحنيف حيث يقومون بعلاج أسنان المريض أولا قبل معالجته من المرض الذي يشتكي منه . (آل علي ، ١٤٠٩ هـ ، ص ١٥٠)
وهذا يدل على إعجاز الدين الإسلامي وصدق ما جاء به المصطفى عليه الصلاة والسلام .

(٢) **أمراض الجهاز التنفسي** ، وتنقسم إلى قسمين :

(أ) **أمراض الأنف :**

يعد الأنف منفذا لدخول هواء الشهيق إلى الرئتين . وقد أودع الباري جل وعلا بداخله شعيرات لتصفية الهواء ، وتنقيته من الجراثيم والميكروبات ، وجعل غشاه الداخلي رطبا ولزجا لتلتصق به الجراثيم والميكروبات ، والأترية الضارة بجسم الإنسان التي تحدث أمراضا متعددة منها : أمراض الحساسية في الأنف والرئتين وأكثر مايسببها غبار المنزل وغبار الطلع الصادر من أزهار الأشجار أو العشب . وحديثا الدخان وأبخرة بعض المواد الكيميائية الموجودة في بعض البخاخات المستعملة في المنازل . ويأتي دور الاستنشاق والاستنثار ثلاثا كسنة من سنن الوضوء (الجزائري ، ١٤٠٦ هـ ، ص ١٩٠) لإزالة ماعلق بداخل الأنف من مفرزات وجراثيم وميكروبات وأترية وغبار ضار بالجسم . إضافة إلى مايقوم به الاستنشاق والاستنثار من ترطيب هواء الشهيق والمحافظة على حيوية الأغشية المخاطية داخل الأنف ، والمحافظة على

فاعليتها للوقاية من الزكام ، والنزلة الوافدة ، والأنفلونزا بأنواعها والتهاب
الجيوب، وأمراض الحساسية الأخرى . (علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٢٠٤ - ص ٢٠٥)

وفي هذا يقول (الغوابي) في كتابه : « بين الطب والإسلام ، ١٩٦٧ م » :

« إن في الاستنشاق بالماء البارد كما ثبت حديثا وقاية من الزكام المتكرر »

(ص ٩٩)

وقد أثبت فريق البحث الطبي بجامعة الاسكندرية بالتعاون مع أعضاء مجلس
بحوث الصحة والدواء بالأكاديمية المصرية للبحث العلمي . أن باطن الأنف عند غالبية
من لايتوضؤون شاحبة اللون دهنية الملمس متلاصقة الشعر ، ويطرسب عليها بعض
الأتربة والقشور ، وكميات كبيرة من الجراثيم العنقودية والعقدية والمكورات الرئوية ،
والمزدوجة والدفتروئيد ، والبروتيويس والكليبلا ، أما عند المنتظمين على الوضوء فقد
كان باطن الأنف نظيفا وخاليا من المتعلقات والأتربة والجراثيم إلا عند فئة قليلة
ظهرت فيها بعض الجراثيم التي مالبثت أن اختفت بعد تعليمهم كيفية الاستنشاق
الصحيح . (علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٥٨)

(ب) أمراض القصبات الهوائية والرئتين :

إن تكرار الاستنشاق والاستنثار عدة مرات في اليوم الواحد يجعل من الهواء
الداخل إلى الرئتين هواء نقياً يمنع عن القصبات الهوائية والرئتين كثيراً من الأمراض
الالتهابية مثل التهاب القصبات والتدرن الرئوي - والسسل والسعال الديكي - وغيرها .
أو أمراض الحساسية مثل الربو القصبي ، وتشنج القصبات الحاد .
ولحركات الصلاة وتمارينها المتعاقبة أثر في تشييط عمل الرئتين وتحسين وظيفة
التنفس .

ويعد السجود في الصلاة من الأفعال التي تقي الإنسان كثيرا من الأمراض والعلل . لأن المصلي يقوم فيه بتطبيق الزفير القسري وذلك لسببين :

(أ) انخفاض الرأس عن باقي الجسم يساعد عضلة الحجاب الحاجز بالإندفاع بإتجاه جوف الصدر مدعومة بضغط الأحشاء عليها . مما يساعد الرئتين على نفث معظم الهواء الموجود فيها خلال الزفير .

(ب) للتسيب والبدعاء أثناء السجود أثر عظيم في اخراج الهواء من آخره خلال إصدار الكلام أثناء الزفير .

ومن فوائد الزفير القسري مايلي :

(١) دفع الإفرازات والشوائب من جدر القصبات الداخلية إلى الخارج . وذلك بتأثير دفع تيار الهواء أثناء الزفير ، وتأثير قانون الجاذبية من جهة أخرى .

(٢) تتفتح القصبات الهوائية النهائية وتهوى الأسناخ (الحويصلات الرئوية) التي كان قسم منها مغلقا في أثناء التنفس العادي .

(٣) تهوى وتتغش الفصيصات الخلفية التابعة للفصوص السفلية من كلتا الرئتين وتتحرك مفرزاتها بإتجاه الرغامى (*) مع تكرار السجود .

(٤) يفيد السجود في أمراض توسع القصبات وخراجات الرئة وكهوف الرئة لأنه يساعد على نزوح محتويات هذه الآفات إلى الخارج .

(علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٢٠٦ - ص ٢٠٩)

(*) الرغامى : قصبة الرئة (مجمع اللغة ، ج ١ ، ص ٣٥٨) .

ويفيد الغسل الجهاز التنفسي لما ينتج عنه من جو رطب مفعم ببخار الماء الذي تزداد كثافته كلما ازدادت مدة الغسل ، وباستنشاق هذا الهواء تترطب مجاري التنفس من الأنف والجيوب والبلعوم والحنجرة • ثم الرغامى والقصبات والقصييات • وأخيرا القصبيات النهائية والحوصلات الرئوية مما يخلص الجهاز التنفسي • من المفرزات الجافة أو الملتصقة به ومن الترسبات الدخيلة العالقة على طول مجاريه •

وهذه الطريقة مستعملة في الطب الحديث في علاج أمراض التنفس عندما تلهب المجاري التنفسية ويصعب على المريض التنفس ، فإسعافه في هذه الحالة بوضع الرأس في خيمه محكمة مصنوعة من غشاء رقيق شفاف يدخل إليها بخار الماء الدافئ المزوج مع الأكسجين بكمية وافرة أو بخار الماء لوحده حسب الحالة • وهذا الجهاز يستعمل في المستشفيات وفي حالة الإسعاف ويسمى « خيمة بخار الماء » •

(علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١١٧)

وقد سن الإسلام الاغتسال للمسلم في مواطن عدة مثل الغسل من الجنابة أو غسل يوم الجمعة ٠٠٠٠ مما يقي المسلم من الإصابة بكثير من الأمراض التنفسية وغيرها ويخلصه من المفرزات التي لو بقيت في الجسم لسببت كثيرا من الأمراض التي توهن الجسم وتعرض صاحبه للهلاك •

(٢) الأمراض التي تصيب الرأس ، من ذلك :

(أ) الصداع :

لو نظرنا إلى أكثر الأعراض التي يعاني منها المرضى المصابون بهذا المرض نجد أن من أسبابها الهم والحزن أو الغضب ، وتأتي الصلاة وما تستلزمه من الطهارة والخشوع ، والطمأنينة في أدائها لتخفف من حدة الاحتقان ، وذلك لتوارد الدم إلى

عضلات الجسم العاملة • وللوضوء أثر في تخفيف هذا الاحتقان • لأن غسل الجسم بالماء • أو على الأقل غسل أعضاء الوضوء يؤدي إلى تبريدها وبالتالي القضاء على التوتر أو التخفيف من حدته • (علوان ، مرجع سابق ، ص ١٦٢)

يقول محمد سعيد السيوطي : « إن الوضوء بالماء البارد هو أفضل منه للأعصاب والعضلات والجلد • (السيوطي ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٤٦)

خصوصا في الصداع الذي منشأه نفسي أو عصبي • لأنه يرافق احتقان الدماغ تشنج في العضلة الجبهية القفوية ، ويقوم المتوضيء كل يوم بتلطيف آلام رأسه ويزيل تكدر أفكاره بالتدليك المتقن لفروة الرأس •

(فارس علوان ، مرجع سابق ، ص ١٦٢)

وهذا كفيلا بإذن الله بإزالة الصداع والشفاء بإذن الله •

ولحركة السجود أثر في تيسير مهمة الارتجاع الدموي صوب القلب على النحو

التالي :

(١) توجيه الدورة الوريدية بالجسم عموما في اتجاه عمل الجاذبية الأرضية •

(علوان ، ١٤٠٨ هـ ، ص ١٧٨ - ص ١٧٩)

(٢) تروية الدماغ وتغذيته أثناء السجود • ففي خفض الرأس عن مستوى الجذع

يزداد تدفق الدم إليه وتزداد دورات الدم وتغذيته بالأكسجين • ويحمل عنه

غاز الفحم وتفتتح كل شبكات الأوعية الشعرية ودقائقها المنتشرة بين خلاياه

وأليافه العصبية • فتتحسن تغذيتها مما يساعدها على أداء وظيفتها على الوجه

الأكمل •

ومن الأمثلة على هذا الأثر من الواقع الطبي :

اصيبت إحدى الفتيات البريطانيات باغماء مفاجيء فأسرع إليها الطبيب وأجلسها على كرسي وأمسك رأسها من القفا وعطفه وعطف الجذع إلى الأمام والأسفل بأقصى ما يمكنه العطف وما هي إلا لحظات حتى استعادت حيويتها ونشاطها .

(علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١٤٢ - ص ١٤٣)

إضافة إلى أن الصلاة وما بها من سكينه وخشوع وخضوع لله عز وجل كل هذا كفيلا بإزالة المتاعب النفسية التي تسبب الصداع عند كثير من الناس .

(ب) هبوط الضغط الشرياني الإنتصابي :

يحدث في حالة هبوط الضغط الإنتصابي أن تثبط استجابة شرايين الدماغ عن الانقباض بعد الوقوف المفاجيء ، وتبقى هذه الشرايين واسعة مما يسمح للدم بالنزوح إلى أسفل بتأثير الجاذبية ولا يستطيع دفع القلب وحده أن يحافظ على مستوى ضغط شرياني مناسب في الرأس والدماغ فيقل الدم فيها وتتعطل ترويتهما .

وما تمليه الصلاة على المسلم من صغره من قيام وقعود وركوع وسجود وتكرار ذلك بدون فتور ، أو توقف يولد في شرايين الرأس والدماغ حسا خاصا وتدريرا على منعكس التقبض عندما تتغير وضعية المصلي ، وبذلك يبقى الضغط الدموي الشرياني في الدماغ ثابتا ومحافظا على نسبته ولا يبقى مجال لظهور أعراض هذا المرض .

(علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١٨٩ - ص ١٩٠)

(ج) العته الشخي (الحرف) :

وأغلب ما ينتج هذا المرض من سوء في تروية الدماغ بالدم بفعل تصلب شرايينه أو انسداد في شرايينه الصغيره أو أوعيته الشعرية مما يؤدي إلى نقص في تغذية الخلايا العصبية والمراكز العقلية في الدماغ .

وتقي الصلاة من ظهور هذا المرض وتخفيف أعراضه بما يلي :

- (أ) تجعل الطهارة والنظافة التي يقوم بها المصلي جسمه صحيحا ، ونقيا من أكثر الأمراض الإنتانية ، والإلتهابية التي تعد من أسباب الخرف المفاجيء .
- (ب) ينشط دوران الدم في الجسم عامة وفي الدماغ بصفة خاصة . من خلال التمارين المستمرة التي يمارسها المصلي في الأفعال قبل الصلاة وبعدها .
- (ج) تقضى صلاة الجماعة على العزلة التي تعد من أسباب ظهور هذا المرض في المجتمعات المادية التي يتخلى فيها الولد عن والديه .
- (د) تنشط الصلاة الذاكرة وتمرن ملكاته العقلية العليا بصورة دائمة بما يحفظه المصلي ويردده أثناء الصلاة من أدعية وتلاوة القرآن الكريم .
- (هـ) يوفر الخروج إلى الصلاة استنشاق الهواء النقي المشبع بالأكسجين الذي يساعد على تغذية وعمل خلايا الجسم بعامة والدماغ بصفة خاصة .
- (علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١٨٤ - ص ١٨٧)

(٤) أمراض العيون :

إن لغسل الوجه فائدة عظيمة في إزالة الغبار ، وما يحتوي عليه من جراثيم عالقه بشعر الحاجبين أو الأهداب أو العينين . أما إذا كان الماء باردا فإنه يساعد العينين على إزالة الاحتقان وعلى قيامها بوظائفهما الطبيعية المتعلقة بالقراءة والكتابة . (السيوطي ، مرجع سابق ، ص ٤٤)

ويقيها من الإصابة بالرمد . (طبارة ، روح الدين الإسلامي ، ١٩٨٥ م ، ص ٤٣٢)

ذكر الدكتور / مصطفى الزرقاء : أنه راجع في شبابه طبيب عيون مسيحي . فأوصاه ، وكان من جملة ما أوصاه به مع العلاج : غسل ظاهر العيون والأجفان بالماء

النقي عدة مرات يوميا ٠٠ ويذكر بأنه تبسم وقال له إن هذا من جملة وضوئي الذي أفعله لكل صلاة من صلواتي الخمس يوميا ٠ فقال له : هذا شيء عظيم فلا تخش على عينيك مادمت متوقيا للأسباب الأخرى ٠ (الزرقاء ، ١٣٩٦ هـ ، ص ٤٤٨)

(٥) **أمراض البطن** ، ومن ذلك :

(أ) **السمنة** :

للصلاة أثر كبير في الوقاية من البدانة أو على الأقل التخفيف منها لما بها من تمرينات للبطن أثناء الركوع والسجود خاصة إذا قام بها المصلي موافقة لتوجيهات المصطفى عليه الصلاة والسلام ، ولو تتبعنا الحركات التي يفعلها المصلي قبل الصلاة وبعدها فهي من الأسباب الواقية من الاصابة بالسمنة لأنها تتطلب ما يلي :

أولا : الحركة الدائبة المتواصلة :

فالطهارة بشطريها الغسل والوضوء تستلزم القيام ببعض الحركات والتمارين التي قد تشمل جميع عضلات الجسم كما سبقت الإشارة إلى ذلك ٠ وقد تكون شاقة ومضنية لمن لم يتعود عليها أو يمارسها بصورة مستمرة ٠

وكذلك أفعال الصلاة وما بها من حركة لجميع أعضاء الجسم وما يتطلب الخروج إلى الصلاة من المشي والحركة يوميا لكل صلاة مع الجماعة إضافة على ما يقوم به المسلم من نشاط يومي أثناء ممارسته العمل يجعله نشيط الجسم خفيف الحركة متكامل القوام مرن العضلات ٠ وكل ذلك كفيل بإذابة الشحوم المتراكمة تحت الجلد أو مادخره في الحوايا والأحشاء ٠

ثانيا : عدم الإكثار من النوم :

إن توزيع الصلوات الخمس في اليوم والليله تجعل نوم المسلم معتدلا وراحته متوازنة ضمن حدود المعقول لأن كثرة النوم تؤدي إلى البدانة والسمنة ٠

ثالثا : الرياضة الروحية :

تسمو الصلاة بروح المصلي لأنها تربط فكره وعقله بالملكوت الأعلى مما يجعله يقلع عن النهم والشره في الأكل . ويقلل من استجابته لشهوة البطن . لأن الفكر يكون منشغلا بالاستزادة بالزاد الروحي للاستعداد للقاء الله عز وجل .

(ب) الإمساك :

للصلاة أثر عظيم في معالجة أسباب الإمساك ، لأن فيها تتحقق الأمور التالية :

(١) الحركة والنشاط في أثناء الطهارة والصلاة والنهوض المبكر لصلاة الصبح ينشط الجسم وتحرك معظم أعضاء الجسم وتزداد بصورة خاصة حركة الأمعاء وفعاليتها .

(٢) في الركوع والسجود . تتقلص عضلات البطن ، وتتحرك عضلات العجان والمعصرة الشرجية بصفة خاصة . مما يحث الأمعاء والمستقيم على العمل ، ويؤهلها لطرح محتوياتها .

(٣) تنظم الصلاة منعكس التغوط ، وتلبي نداء البدن الغريزي ، فإهمال منعكس التغوط وعدم تلبيته فورا يضر الجسم من وجهين :

الوجه الأول : إن إهمال تلبية التغوط يثبط حس التغوط عند الإنسان فيختفي هذا الشعور مدة قد تطول أو تقصر ومع مرور الزمن يصبح هذا الشعور غير فعال مما يؤدي إلى الإمساك .

الوجه الثاني : إن مكوث الغائط في الأمعاء مدة طويلة يجعل الأمعاء تمتص السوائل منه ومن ثم يصبح البراز قاسيا . مما يؤدي إلى صعوبة إخراجها وبالتالي تؤدي إلى أضرار جسيمة .

(٤) الهدوء النفسي والراحة التي يشعر المصلي بها في الصلاة له أعظم الأثر في مكافحة الأمراض النفسية التي يعد الإمساك أبرز أعراضها . ومن هذه الأمراض : التهاب الكولون - قرحة المعدة - قرحة الاثني عشر - مرض السكر .

(٥) ورود الماء خمس مرات للوضوء يذكر الإنسان بالشرب ، لأن الماء يسهل خروج البراز من الجسم . (علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١٩١ - ص ١٩٢)

(٦) أمراض الجهاز البولي :

أشرق الإسلام بتوجيهاته الصحية ليخفف كثيرا مما عانت منه البشرية في الماضي حيث قضى على كثير من الأمراض المنتشرة آنذاك وحديثا توصلت الإكتشافات الطبية إلى بعض مواطن الإعجاز في هذا الدين العظيم .

ويعد الاستنجاء من الخصال التي حث الإسلام على تطبيقها والمحافظة عليها .

وقد أوجبه الإسلام على المسلم إذا دخل الخلاء لحديث أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأهل قباء : « إن الله قد أحسن الثناء عليكم في الطهور فماذا ؟ قالوا نجمع في الاستنجاء بين الأحجار والماء » (ابن الأثير ، ج ٧ ، تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط ، حديث رقم ٥١٣٢ ، ص ١٤٣) .

ولا يخفى على أحد أن بقاء آثار البول أو البراز حول فوهات خروجهما يؤدي إلى تخريش الجلد ، والأغشية المخاطية في تلك المناطق ، والتهابها بالإضافة إلى تكاثر العوامل المرضية فيها ونحوها .

(فارس علوان ، مرجع سابق ، ص ٢١٥ - ص ٢١٦)

فالبول يحتوى على أملاح معدنية ومركبات عضوية ، منها البولة الدموية وعلى فضلات سامة ، وهو بتركيبه وسط صالح لتكاثر الجراثيم ، والفطور ، والخمائر أما البراز إضافة إلى قذارته فهو يحتوى على الجراثيم منها العاطل ومنها المرضي وقد ينقلب العاطل الى مرضيا وهكذا تكون بؤرا لكثير من الأمراض المعدية .

(النسيمي ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٣١٥ - ص ٣١٦)

ومن هذه البؤر الملوثة بالروائح الكريهة تنطلق العوامل المرضية إلى دخول جهاز البول والمسالك البولية (علوان ، مرجع سابق ، ص ٢١٦)

ولكن الإسلام قطع الطريق عليها لأنه بالاستنجاء بالماء وتطهير مخرج القناة البولية وفتح الشرج من آثار الخارج منها ، وقاية للمسلم من حدوث التهاب المسالك البولية . (آل علي ، ١٤٠٩ هـ ، ص ١٠١)

ولم يكن الاستنجاء معروفا عند الغرب قبل هذا القرن الميلادي ، ولكنهم بدؤوا يطبقونه مرغمين مكرهين بعد أن ثبت لهم فوائده وأثره في الوقاية من كثير الأمراض وهذا ما أشارت إليه الباحثة البريطانية (إنجيلا كيلمارتون) في كتابها (لكي تفهم التهاب المثانة) والذي كتبه بعد معاناتها من التهاب المثانة المتكرر .

(علوان ، مرجع سابق ، ص ٢١٦)

فمثلا في عام ١٩٣٦ م ظهر التيفوئيد بصورة متلاحقة في مدينة دندي بانجلترا ، مما أثار الخوف والذعر لسكانها ، حيث صدرت التعليمات والنشرات الصحية باستعمال أوراق المراحيض ، واستعمال الماء كما يفعل المسلمون ، وبهذا اختفى المرض من المدينة . (آل علي ، ١٤٠٩ هـ ، ص ١٠١)

وبالفعل شرع الغرب بعد ذلك في إقامة أماكن الخلاء وتزويدها بأدوات صحية خاصة من أجل عملية الاستنجاء .

وإن نظافة السبيلين بعد التبول أو التغوط عند الإناث تستحق اهتماما أكبر لوجود المفرزات الطبيعية في هذه المنطقة فالتطهر بالماء الغزير أمر مهم لهم .
(الغبره ، ١٣٨٩ هـ ، ص ١٨)

حيث أن هذه الإفرازات تحوي كثيرا من البكتيريا والفطريات وقد تنتقل للرجل أثناء الإتصال الجنسي بالمرأة ، مما يتلوث لديه مجرى البول وبالإغتسال من ذلك تزول هذه المفرزات لدى الرجل وكذلك الاحتقان لدى المرأة مما يقي من حدوث الإلتهاب بقناة مجرى البول والتهاب عنق الرحم .
(نجيب ، ١٤٠٣ هـ ، ص ٨)

ومن جملة التوجيهات النبوية الصحية . أن المصطفى عليه الصلاة والسلام نهى عن الصلاة حال الاحتقان لما له من آثار ضارة بالجسم ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يصلى بحضرة الطعام ، ولا هو يدافعه الأخبثان » .
(مسند أحمد بن حنبل ، ج ٦ ، حديث رقم ٢٤٣١٦ ، ص ٥٤)

ومن تلك الأضرار الناتجة عن :

(أ) احتقان البول ، مايلى :

(١) إن مكوث البول في المثانة مدة طويلة يقلل نسبة الماء فيه مما يؤدي إلى تشكل البلورات والرمال البولية التي تكون نواة لتشكيل حصى المثانة وغيرها من التهابات المسالك البولية .

(٢) امتلاء المثانة وعدم تفريغها في الوقت المناسب لذلك . قد يؤدي إلى تلاشي حس الامتلاء أو اضطرابه ، فتختل وظيفتها ويبدأ ما يسمى (المثانة الواهنة) .

(٣) عندما يشتد ضغط البول داخل المثانة يصعد راجعا إلى الحالبين عبر الصمام الحالبى الثانى الذى لايسمح إلا بمرور البول النازل ، مما يؤدي إلى اضطرابات حادة لأن بواسطته تصعد العوامل المرضية إلى الأعلى وتجتاح الكليتين ويزيد الضغط عليها فتضطرب وظيفتها .

(٤) امتلاء المثانة المفرط غالبا ما يترافق بامتلاء المستقيم بالغازات أو الغازات ، وهذا يؤدي إلى ضغط في منطقة الحوض ، ومضايقة الأعضاء الهامة الأخرى واختلال وظائفهما إذا استمر هذا الضغط ، كما يؤدي إلى احتقان الدم في هذه المنطقة ، واضطراب في الأعضاء الأخرى من الجسم .

(٥) عدم التحكم في الأعصاب والحكم على الأشياء بسرعة هوجاء نتيجة احتقان البول وانحباسه .

(ب) الأضرار الصحية التي تنجم عن حبس البراز ، منها :

(١) إن طول مكث البراز في الأمعاء الغليظة والمستقيم يجعله يابساً كتيماً لأن الأمعاء تمتص السوائل من الفضلات التي تحويها .

(٢) إجهاد فتحة الشرج والمعصرة الشرجية وظهور الأمراض فيها . لأن الإمساك يؤدي إلى تشقق الشرج وإلى ظهور البواسير وإلى النزوف الشرجية .

(٣) احتقان الحوض وتلبك الدوران الدموي فيه وبخاصة الدوران الوريدي - يؤدي إلى ظهور الخثرات والصمامات الدموية وإلى النزوف الشرجية أو الرحمية عند النساء .

(٤) انحباس البراز المستمر يؤدي إلى وهن ، وتمدد في جدار المستقيم ، والأمعاء الغليظة .

(٥) تكرار انحباس البراز يؤدي مستقبلا وبخاصة عند الشيوخ إلى مرض «رتوج الأمعاء الغليظة والتهابها» .

(٦) ظهور الآلام البطنية والمغص المعوي نتيجة انحباس البراز والغازات المعوية . مما يؤدي إلى اضطراب في وظيفة المعدة والأمعاء من سوء في الهضم وغثيان وقلّة الشهية للطعام .

(٧) تصبح نفسيته كما هي الحال عند الحاقن . عصبي المزاج . سريع التهيج . سهل الانفعال . (علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٢١٧ - ص ٢٢٠)

فالحمد لله الذي جعل لنا هذا الدين شرعة ومنهاجا .

(٧) **أمراض الأوردة** ، ومنها :

(أ) **الدوالي** :

تؤدي الصلاة إلى تنشيط القدرات البنائية لمادة الكولاجين . ومن ثم تقوية جدران الوريد . وقد أظهرت دراسة أجريت حول بعض المصابين بدوالي الساقين من المصلين وغير المصلين ، أن كمية الهيدروكسي برولين في جدار الوريد أنه بلغ في المصلين (٢٦,١٣) وفي غير المسلمين (١٦,٤٣) فقط .

أما في غير المصابين أصلا بالدوالي فكان متوسط قيمة الهيدروكسي برولين في جدار أوردة المصلين (٨٠,٩٣) بينما استقر متوسط الغير مصلين عند (٦٣,٤٠) فقط .

وهكذا فإن الصلاة تعد عاملا مؤثرا في الوقاية من دوالي الساقين عن طريق ثلاثة أسباب :

أولا : أوضاعها المتميزة المؤدية إلى أقل ضغط واقع على الجدران الضعيفة لأوردة الساقين .

ثانيا : تنشيطها لعمل المضخة الوريدية الجانبية .

ثالثا : تقوية الجدران الضعيفة عن طريق رفع كفاءة البناء الغذائي بها .

(علوان ، ١٤٠٨ هـ ، ص ١٥٧ - ص ١٥٨)

(ب) البواسير

وهي عبارة عن انتفاخ وتوسع في الأوردة من منطقة الشرج وأسفل المستقيم

بسبب وهن بنية جدر هذه الأوردة وضعف أليافها .

لذا فالتظهر بالاستنجااء بالماء يقي من البواسير ويخفف من إلتهايها وألمها .

(عويضة ، د . ت ، ص ٢٣٥)

كما أن التمارين الحركية في أثناء الطهارة والسعي إلى المساجد والصلاة

وأفعالها . تعد وسيلة ناجحة لمنع البواسير والوقاية منها ، وفي السجود إزالة للإحتقان

في منطقة الحوض والعجان فينضب الدم من أورده ويخف الضغط الداخلي عنها ، وكما

سبقت الإشارة عن أثر الصلاة في الوقاية وعلاج الإمساك فللسجود أعظم الأثر في

وقاية المصلي من الإصابة بالبواسير .

(ج) تخثر الوريد العميق :

ويحدث هذا في الأوردة العميقة الكبيرة من الطرف السفلى أو الحوض مما

يؤدى إلى إنسداد الوريد ، وإعاقة الدم الوريدي من الرجوع الى القلب ، وأكثر

حدوث ذلك بعد الأمراض التي توجب الاستلقاء على السرير مدة طويلة ولشعور

المسلم بالواجب تجاه ربه في أداء الصلاة فنجد أنه ينهض لصلاته بعد أول بادرة لشفائه

وعندما يستطيع التحرك بعد جراحته . وقد لاحظ الأطباء والجراحون ذلك الأثر

فيقليل حدوث تخثر الوريد العميق لدى هؤلاء المرضى فأخذوا يطلبون من مرضاهم

تحريك أعضائهم ، وبالأخص أطرافهم السفلية ليتحسن دوران الدم فيها ويخف تشكل

الخثرات فيها . (علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١٩٦ - ص ١٩٨)

(٨) أمراض العمود الفقري والمفاصل ، وتشمل :

(أ) الألم القطني (لمباغو)

وهو الألم الذي يصيب أسفل العمود الفقري في منطقة القطن . وقد يحدث بسبب حركة فجائية ، أو حمل ثقيل بطريقة غير صحية .
ففي تكرار السجود والركوع عشرات المرات في اليوم واللييلة يمنح عضلات الظهر وبخاصة الكتلة الظهرية الممتدة على جانبي العمود الفقري القوة .
و يحرق المفاصل بين الفقرات ويخفف من تصلبها ويقلل من قساوتها . ولهذا يفسر قلة الألم القطني وندرة تصلب العمود الفقري بين الشعوب الإسلامية . بينما ملاحظ هذا المرض بكثرة عند غير المسلمين .

(ب) انفتاق النواة اللبية وعرق الأنسل :

يوجد بين كل فقرتين في العمود الفقري قرص غضروفي ملتصق بهما ، يسهل حركة الفقرات في كل الإتجاهات ويحوي هذا القرص الغضروفي نواة لينة تسمى « لب القرص » أو « النواة اللبية » التي قد تفتق وتبرز على جوانب القرص . فإذا كان هذا البروز إلى أحد الجوانب أدى إلى انضغاط الأعصاب الشوكية ، أما إذا كان إلى الخلف فينضغط النخاع الشوكي عندما يكون الإنفتاق أعلى من مستوى الفقرة القطنية الأولى . فعندما ينضغط النخاع الشوكي بالإنفتاق يظهر الشلل في الأطراف التي تقع تحت منطقة الإنضغاط . وهو عبارة عن فقدان الحركة الإرادية . وقد يدافقه إنعدام في أشكال الحس حسب شدة الإنضغاط ومكانه أما إذا كان الانضغاط يشمل الأعصاب الشوكية أو أعصاب « ذيل الفرس » فيؤدي إلى ظهور آلام مبرحة تمتد على طول الأعصاب التي أصيبت جذورها . وقد تتوضع هذه الآلام في العصب الوركي فيطلق على هذه الحادثة عندئذ « عرق الأنسل » . أو « عرق النساء » الذي تنتشر آلامه أسفل الظهر إلى إحدى الركبتين وقد تمتد إلى أن تصل إلى القدم .

أما أغلب أسبابه : إما حادثة رضية ، وسقوطا من شاهق أو رفع حمل ثقيل . وأكثر ما يصاب به الواهنيين ومن كانت عضلات ظهرهم وبخاصة الكتلة الظهرية العجزية ضعيفة هزيلة . وأكثر ما يلاحظ عند من أخذوا للراحة وتركوا الصلاة . لأن للصلاة كما سبقت الإشارة أثرا عظيما في تقوية الكتلة الظهرية العجزية من خلال ما يقوم به المصلي من أعمال وحركات الصلاة . تقوي عضلات الظهر ، وتقوم العمود الفقري وتخفف عنه خطر الصدمات والرضوض .

(علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١٦٤ - ص ١٦٦)

(ج) التهاب المفاصل والامها :

تنقسم التهابات المفاصل إلى حادة ومزمنة :

فمن الالتهابات الحادة التهاب المفاصل الرثوي الحاد ، وهو وجع في الركبتين والمفاصل ، التهاب المفاصل الجرثومي ، التهاب المفاصل النقرسي .

أما الالتهابات المزمنة فتتآكل النهايات العظمية للمفصل وتتضخم وتشوه ، وينقص محتوى الكلس من العظم فيتخلل منظره ويهش قوامه ، وقد يجف السائل المفصلي أو يقل ، وتظهر بروزات أو مناقير عظيمة على جوانب المفصل . فتكون مصدرا لآلام شديدة وبخاصة عند حركة المفصل . مما يجعل المريض ساكن الحركة قليل النشاط خشية الألم . مما يزيد المرض تفاقمًا ويؤدي إلى ظهور تصلب المفاصل وقساوتها .

وأكثر ما تفيد تمارين الصلاة التهابات المفاصل المزمنة بشكل عام ، وتقي من حدوث النوع الأول وتخفف من الإصابة به . لأن التمارين الخفيفة الدائمة التي يمارسها الإنسان قبل ظهور المرض أو في المراحل الأولى منه تحفظ حركة المفصل حرة

طليقة وتحلره من التصلبات والتليفات التي تتكون حوله وبالتالي تساعد على تسكين الآلام وتخفيفها . (علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١٦٧ - ١٦٨) .

كما أن الإطمئنان في الصلاة وعدم السرعة في أدائها خاصة أثناء النزول إلى الأرض عند وضع الركبتين على الأرض يساعد على تلافي كثير من المشاكل الصحية في المستقبل .

(د) النقرس (داء الملوك) :

يكثر التهاب المفاصل النقرسي عند الرجال المترفين الشرهين والكثيري الجلوس ، القليلي الحركة والنشاط ، وبعد الخمر أيضا سببا مساعدا في ظهوره ، فغالبا ما ترتفع نسبة حمض البول في الدم وتترسب بلورات مشتقة منه في المفصل وفي محفظة المفصل .

وفي شكله الحاد تنتج عن هذه الترسبات آلام شديدة ، وأكثر ما يصيب هذا الشكل المفصل السلامي الرسغي لإبهام القدم . فيتورم ويحمر ويحدث ألما مبرحا عند أقل حركة .

أما في شكله المزمن . فيصيب أى مفصل من مفاصل الأطراف والأصابع ، وقد تشكل درنات قاسية غير مؤلمة تتوضع على السطوح المفصالية ، وعلى الغضاريف .

وهذا الشكل من المرض يحتاج الى تمارين متواصلة وحركات فعالة تقي من الإصابة به باديء ذي بدء وتخفف من حدته بعد ذلك . وهذا عين ما تقدمه لنا الصلاة بطهورها وركوعها وسجودها والسعي إلى المسجد لإقامتها ، وبخاصة عطف أصابع القدم بإتجاه القبلة في أثناء السجود ، وعطف أصابع القدمين اليمنى بإتجاه القبلة خلال القعود . (علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١٦٩ . ص ١٧٠)

(٩) أمراض الجلد :

تعد الطفيليات والجراثيم والفظور أكثر عوامل الأمراض الجلدية المنتشرة . وإذا أمعنا النظر في أسباب انتشار هذه الأمراض وطرق العدوى منها نجد أن قذارة الجسم ، وبتن الثياب وإهمال النظافة ، وكثرة الذباب وإهمال غسل اليدين والجسم من أبرز عوامل العدوى . وتكثر هذه الأمراض عند الشعوب الفقيرة وفي المجتمعات البعيدة عن موارد المياه النقية . (علوان ، مرجع سابق ، ص ٢٠٩ - ص ٢١٠)

وللصلاة أثر عظيم في القضاء على هذه المشكلة لأن الطهارة شرط من شروط صحة الصلاة . وقد أوجب الإسلام النظافة الدائمة والنقاء الشامل للبدن والثوب والمسجد والبيت والشارع مما يهيئ بذلك بيئة سليمة خالية من الأمراض أو العوامل المرضية .

وتتحقق الوقاية من هذه الأمراض أيضا من خلال الغسل أو الوضوء وجاءت توجيهات الإسلام أيضا حاثمة المسلم بأن يكون على طهارة في أكثر أوقاته وأغلب أحواله ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن » .

(مسند أحمد بن حنبل ، ج ٥ ، حديث رقم ٢٢٤٣٢ ، ص ٢٧٦ - ص ٢٧٧)
فبالوضوء أو الغسل يتحقق للجلد ما يلي :

(أ) التخلص من الإفرازات العرقية والميكروبات والجراثيم التي على الجسم وتحاول الدخول إليه عن طريق الجلد (الغوايبي ، ١٩٦٧ م ، ص ٩٩) لأن الجلد

ليس مجرد رداء خارجيا فقط وإنما يقوم بأعمال حيوية تتوقف عليها صحة الأعضاء الأخرى فمثلا عندما استعملت الغازات السامة في الحرب العالمية الأولى ، وجد بعض المتسممين مازالوا على قيد الحياة ، بالرغم من تعطل جزء كبير من الرئة عند كل واحد منهم ، ولكن اكتشف أن الجلد استطاع أن يعوضهم عن الجزء المعطل . (رويحة ، ١٣٨٦ هـ ، ص ١٨٣)

(ب) يساعد الغسل على فتح مسامات الجلد وإزالة إنسدادها لتقوم بأداء وظيفتها ، ويساعد على منع نمو الكائنات الدقيقة على الجلد التي تؤدي إلى مشكلات صحية كبيرة . (عبدالعظيم ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٢٥)

(ج) إن نظافة الرأس تمنع تكاثر القشر والقمل به ، مما يسبب الحكمة الشديدة به (علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٣٥) فعندما يمسح المسلم رأسه أثناء الوضوء يتعرف على حالة رأسه وشعره وما اعتراه مما يمكنه من الإهتمام به قبل حدوث المرض .

(د) في مسح المسلم لأذنيه بالماء نظافة لها وإزالة ما قد علق بها من ميكروبات وجراثيم . قد تجد طريقها إلى داخل الجسم باختراق غشاء الأذن الرقيق وتسبب آلاما مبرحة لجسم الإنسان (الغوايبي ، مرجع سابق ، ص ٩٩) .

(هـ) يعد الوضوء واقيا للمسلم من آفة جلدية مزعجة تسمى (إلتهاب الأفوات الفطري) التي تصيب الثنيات بين الأصابع فتصبح مؤلمة ومتشققة ومتفسخة ومتعفنة يصاحبها حكة شديدة لا تفتأ ليلا ولا نهارا . وهي صعبة الشفاء

ومعدية للآخرين ، وقد سميت في الغرب بمرض (أقدام الرياضيين) وقد عافى الله عز وجل منها الرياضيين المتوضئين .

(علوان ، مرجع سابق ، ص ٧٢)

بالإضافة إلى أن الوضوء يخلص المسلم مما علق بأرجله من أقدار أو جراثيم أثناء المشي على أرض غير طاهرة ونظيفة ، لتجد الثنيات بين الأصابع موطناً مريحاً للعيش ، لأنه قلما يفكر غير المسلم بغسل ونظافة رجليه بصورة مستمرة ومتكررة خصوصاً أيام الشتاء القارس البرودة . إضافة إلى أن غسل الأرجل أثناء الوضوء يزيل عرق الأرجل ، وما يصدره من روائح كريهة تزكم الأنوف وتبعث في النفس التقرز والسامة .

(و) في غسل المسلم ليديه قبل الوضوء . وقاية لنفسه وللآخرين وذلك عندما تمس اليد الملوثة بالجراثيم ، والميكروبات طعاماً أو شرباً . أو تصافح يد إنسان آخر .

(ز) إن الطهارة بشطريها الغسل أو الوضوء يخلص الجلد من أثر الشحنات الكهربائية الناتجة من ارتداء الألبسة المنسوجة من خيوط اصطناعية ناتجة عن مخلفات البترول وترى هذه بوضوح أثناء الظلام . وتقي البدن من أضرارها التي قد تظهر في المستقبل . (علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١١٧)

(ح) يعد سرطان الجلد أكثر أنواع السرطان حدوثاً بين الرجال في المجتمع الغربي ، والولايات المتحدة الأمريكية ، وأستراليا إلا أنه في البلاد المسلمة ليس من

أنواع السرطان الشائعة أو كثيرة الحدوث بالرغم من قوة الأشعة الشمسية في هذه البلاد لأن أشعة الشمس فوق البنفسجية كفيلا بإحداث مثل هذا المرض ، فما يقوم به المسلم أثناء الغسل أو الوضوء ينقى الجسم عامة من كل أثر ضار سواء أثرا ممرضاً أو مسرطناً أو كيماوياً أو سمياً .

(علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٢٢٦ - ص ٢٢٧)

والوضوء بتكراره اليومي وغسله للأماكن المكشوفة من الجسم والمعرضة أكثر من غيرها لتلك العوامل ، يردف عمل الغسل الشامل ويكون حاجزاً واقياً بإذن الله من العناصر المؤذية كلها ومن جملتها العناصر المسرطنة ، بخاصة عندما يرافق الوضوء ذلك وتثليث كما أملتة علينا السنة المطهرة .

مما سبق تبين لنا أن للصلاة أثراً عظيماً في تقوية الجسم ووقايته من كثير من الأمراض . ولكن أثرها يمتد إلى منح المصلي مناعة من كثير من الأمراض . أثناء اجتماع المسلمين واندفاع بعضهم إلى بعض مثل الصلوات سواء ما كان يؤدي منها يومياً . مثل الصلوات الخمس أو أسبوعياً من أجل صلاة الجمعة أو حولياً مثل صلاة العيدين . وكل هذا يكون ما يشبه اللقاح الدائم المستمر وبجرعات متكررة خفيفة لأغلب الأمراض البسيطة الشائعة ، لأن مادة اللقاح تتكون عندما يكون أحد المصلين مصاباً بالمرض من حيث لا يدري ولم تظهر أعراضه عليه بعد (فترة الحضانة) مما يعطي اللقاح وينشره بين المصلين . خاصة للأمراض الخفيفة التي تنتشر عن طريق الأنف أو الفم . فتكون لهم بمثابة مضادات تساهم في تكوين الأجسام المضادة في بدنهم ، مما يساعد على مقاومتهم للأمراض ورد هجومها . (علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٢٤١ - ص ٢٤٤)

خاصة في الأمراض الخفيفة • مثل أمراض الطرق التنفسية أو الرئتين مثل الزكام -
والتهاب البلعوم والحنجرة وبعض أمراض الحمى الراشحة • لأن هذه الأمراض لا تترك
مناعة طويلة أو دائمة بعد الإصابة بها • وبهذا يصبح المصلي حصينا دون إرادة منه ولا
دراية •

وهذا يدل على إعجاز هذا الدين واكتماله من جميع الوجوه والجوانب مصداقا

لقوله تعالى : ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ (الأنعام : ٣٨)

وهنا يتطلب المقام بيان الآثار التربوية للصلاة من الجانب

الأخلاقي •

المبحث الرابع

الأثار التربوية للصلاة من الناحية الأخلاقية

مقدمة :

إن من أهداف التربية الإسلامية تربية المسلم على الفضيلة والأخلاق الحميدة . ولما كانت الماديات ومظاهر الترف . كثيرا ماتنسي الإنسان الفضيلة والقيم الأخلاقية الرزينة ، فيتأرجح الفرد بين سلوك الخير والشر ، ويميل إلى أقرب الطرفين توافقا مع شعوره ، ومن هنا جاءت العبادات لتربط المرء بربه عز وجل ، وتحميه من الوقوع في المعاصي والرذائل ، وترده إلى حظيرة الإيمان في ظل الرجاء لرحمة الله والخوف من عقابه . (المرصفي ، د . ت ، ص ١٢٠)

ولو تأملنا في عبادة الله سبحانه وتعالى . فإننا نجد لها موزعة على كل من القلب واللسان ، وسائر الجوارح والحواس ، ولكل منها عبادة تخصها ، وتارة تشترك كلها أو بعضها في نوع واحد من أنواع العبادة . (محيسن ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٢٠٦)

وقد مثلت الطبيعة البشرية بنواحيها الرئيسية ، وشعبها المميزة : الجسم والعقل والقلب في الصلاة في شريعة المصطفى عليه الصلاة والسلام .

(عبدالمطلب ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٤٤)

وقد خلق الله عز وجل هذا الإنسان وجعله خلقا عجيبا . حيث جعل فيه الجانب الروحاني كالملائكة ، والجانب الشهواني كالبهائم ، والجانب العدواني كالسباع في ضراوتها ، لذا نجده كثيرا ماتغلبه الشهوة ، ويستفزه الغضب ، فيقع في الخطايا

ويتردى في الدنيا ، وليس العيب أن يقع الإنسان في الخطأ فكل بني آدم خطأ ولكن العيب الأكبر التماذي في الخطأ والاستمرار فيه . (محيسن ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٢١١)

وقد جعل الله الصلاة للمسلم فرصة لترويض وتنشئة نفسه على الفضائل وابعادها عن الرذائل من الأقوال والأفعال التي تأبها النفس الإنسانية ، وتنكرها العقول البشرية ، وبأداء الصلاة مكتملة الشروط والأركان والآداب خالصة لله عز وجل تتحقق الآثار التالية :

أولاً : التحلي بالأخلاق الفاضلة :

من ذلك :

(١) التقوى :

فقد جعل القرآن الصلاة من أوصاف المتقين . قال تعالى : ﴿ الم * ذلك الكتاب لأريب فيه هدى للمتقين * الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقنهم ينفقون ﴾ (البقرة : ١ - ٢)

فأراد أن يبين السر في هذه التقوى التي هيمنت على سلوك المجتمع أفراداً وجماعات . مع القريب والبعيد . مع العدو والصديق . بعد الإيمان بالله عز وجل هو إقامة الصلاة والمداومة عليها حتى ترسخ صورة القيم التي يريد القرآن أن يبثها في كل كيان المجتمع عن طريق هذه الفريضة العظيمة .

(عاشور ، ١٣٩٩ هـ ، ص ١٩١ - ص ١٩٢)

ففي إقامة الصلاة برهان على صدق الإيمان وعلى تقوى الله عز وجل وعلى ما يتمتع به صاحبها من بره بعهدته وقيامه على الحق ، قال تعالى : ﴿ **تَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ** ﴾ (المؤمنون : ١ - ٢)

(٢) الحياء :

إن الصلاة الصادرة من قلب بريء خالص من الرياء والنفاق مملوء بالخوف من الله عز وجل . يتحقق بها الإتصال بالله عز وجل ، والتنزه عن الوقوع في الدنيا والخطايا التي تخدش الحياء ، وتعرض صاحبها للهلكة والعار . يقول (**قطب**) في « ظلال القرآن ، ج ٥ ، ١٤٠٦ هـ » :

« إن الصلاة حين تقام تنهى عن الفحشاء والمنكر . فهي إتصال يخجل صاحبه ويستحي أن يصحب معه كباثر الذنوب وفواحشها ليلقى الله بها » .

(ص ٢٧٣٨)

(٢) الصدق :

تربي الصلاة المسلم على الصدق في القول لأنه يحمد الله ويثني عليه ويسبحه ومن تمام الأدب : أن لا يقول المسلم قولاً وهو لاه أو غافل عما يقول ، أو يخالف قوله عمله بالذبح لغير الله ، أو النذر لغيره سبحانه وتعالى ، وما إلى ذلك من أفعال قبيحة . قال تعالى ﴿ **كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ** ﴾ (الصف : ٣) أما الصدق في الأعمال فلا بد أن تكون على الأمر والمتابعة .

(ابن القيم ، مدارج السالكين ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٢٨١)

فالصلاة تحقق الإخلاص ، أما إذا فقد منها الإخلاص لله عز وجل أصبحت صلاة بلا روح وردت إلى صاحبها .

فالصلاة ترمي هذه الصفة العظيمة في نفس المصلي وتربي فيه ذلك في أقواله وأعماله وجميع أمور حياته .

(٤) **التحذيب :**

للصلاة أثر عظيم في تهذيب خلق المصلي ، والسمو بنفسه عن الرذائل وذلك :
(أ) أن العبد إذا صلى لبس لباس التقوى ، لأنه واقف بين يدي الله عز وجل واضع يمينه على شماله على هيئة من يقف بمرأى ملك ذي هيئة .
ولباس التقوى خير لباس يكون نسبته إلى القلب أعلى من نسبة الديباج المذهب إلى الجسم . فإن من لبس هذا اللباس يستحيل معه مباشرة قاذورات الفحشاء والمتكر وتكرار الصلوات يدوم هذا اللبس ويدوم هذا الإقتناع
(ب) إن العبد إذا صلى وسجد صارت له قرينة عند الله لقوله تعالى : ﴿ . . .

واسجد واقترب ﴿ (العلق : ١٩) فإذا كان ذلك القدر من القرينة يمنعه من المعاصي والمناهي فيتكرر الصلاة والسجود تزداد مكاتته حتى يرى على نفسه من آثار الكرامة ما يستقذر معه من نفسه الصغائر فضلا عن الكبائر . (الرازي ، ج ٢٥ ، د ٠ ت ، ص ٧٣)

(ج) تعمق في حس الفرد القيم الحسنة والشعور بكرهيته الفواحش ماظهر منها وما يطن ، وكافة ماتكره الأذواق والطباع السليمة . والمؤمن ينتقل في يومه من صلاة إلى أخرى فالأولى توقظه والأخيرة تسلمه إلى خالقه ، وبين هاتين يحيا الإنسان مندفعاً في دروب الحياة ، وكلما ضل الطريق أتت إحدى الفرائض مذكرة له إن نسي وتعيد إليه الأمان والراحة .

(عاشور ، ١٣٩٩ هـ ، ص ١٩٤)

ويخطيء أصحاب القوانين الوضعية بادعائهم بأنها تهذب الطباع ، وتحافظ على سلامة المجتمع ، وينسون الدين الذي يسيطر على الروح والفؤاد والعقل والحواس ، ويصلح من شأنها ويقودها إلى الخير .

(العجوز ، ١٣٩٧ هـ ، ص ١٤ - ص ١٥)

والصلاة يتمثل فيها السيطرة على الروح والعقل والحواس . فهي روح الدين وعماده .

(٥) الصبر :

يقول (الإصفهاني) في « مفردات ألفاظ القرآن ، ١٤١٢ هـ » :

« الصبر هو حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع . أو عما يقتضيان حبسها عنه » (ص ٤٧٤) .

وقد قرن الله عز وجل الصلاة بالصبر في قوله تعالى: ﴿ **واستعينوا بالصبر**

والصلوة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين ﴾ (البقرة : ٤٥) .

فلاستعانة بالصلاة أقرب إلى حصول المأمول ، وارجاع النفس إلى الله تعالى لما لها من التأثير في الروح ولكنها أشق على النفس الأمانة بالسوء ، ولذلك قال (وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين) .

فهؤلاء هم الذين يستفيدون بالصلاة الصبر ، وكل الخلائق الحسنة لما تعطيه

الصلاة من مراقبة الله تعالى . (رضا ، ج ١ ، ١٣٩٣ هـ ، ص ٣٠١)

وقد حصها الله تعالى بالصبر . لما فيها من المعونة على العبادات ، ولأن في الصبر قهر النفس على احتمال المكاره في ذات الله تعالى ، وتوظيفها على تحمل المشاق

وتحنب الجزع ، ومن حمل نفسه على هذا التذليل سهل عليه فعل الطاعات ، وتحمل مشاق العبادات ، وتحنب المحظورات • (الرازي ، ج ٢٦ ، ص ١٤٤)

والصبر والصلاة من أقوى عدد المؤمن في هذه الحياة • بهما تحقق الرغائب وتدفع النوائب • وبهما يكون المؤمن ملحوظا من الله بعين الرعاية والتوفيق • (شلتوت ، ١٣٩٩ هـ ، ص ٢٧)

وتتفرد الصلاة عن كثير من العبادات • حين ممارستها بحبس النفس عن كثير من الشهوات ، ومنها الكلام والمشى والأكل والشرب وما الى ذلك • (القرطبي ، ج ١ ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٢٥٤)

ليتعود المسلم على الصبر ويطبقه في جميع أمور حياته •

وذكر (سابق) في كتابه « فقه السنه ، ج ١ ، ١٤٠٥ هـ » :

« أن من مبطلات الصلاة العمل الكثير عمدا ، والكلام عمدا في غير

مصلحة الصلاة » (ص ٢٧١ - ص ٢٧٢) •

فعن ابن مسعود قال : كنا نسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في

الصلاة فيرد علينا • فلما رجعنا من عند النجاشي ، سلمنا عليه • فلم يرد علينا •

فقلنا يارسول الله : كنا نسلم عليك في الصلاة فترد علينا • فقال : « إن في الصلاة

شغلا » (*) (صحيح مسلم ، ج ١ ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب

تحريم الكلام في الصلاة ، حديث رقم ٥٣٨ ، ص ٢٨٢)

(*) (إن في الصلاة لشغلا : أي مانعا من الكلام) سابق ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٢٧٢) •

ومن تكلم جاهلا بالحكم أو ناسيا فصلاته صحيحة • لحديث معاوية بن الحكم السلمي قال : بينما أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم • إذ عطس رجل من القوم فقلت : يرحمك الله • فرماني القوم بأبصارهم • فقلت : واثكل أمياه ماشأنكم تنظرون إلي • فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم • فلما رأيتهم يصمتونني • لكنني سكت • فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم • فبأبي هو وأمي • مارأيت معلما مثله ولا بعده • أحسن تعليما منه • فوالله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني قال : « إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس • إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن » • (صحيح مسلم ، ج ١ ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب تحريم الكلام في الصلاة ، حديث رقم ٥٣٧ ، ص ٣٨١)

(٦) الرضا :

يتحقق للمصلي هذا الخلق العظيم • إذا أقام الصلاة على وجهها الحقيقي حيث تصغر في عينيه الدنيا وما بها من إغراءات ، ولهذا نرى في القرآن أن كل موضع مدح الله فيه الصلاة أو حث عليها ذكر بلفظ الإقامة ولم يذكر القرآن كلمة المصلين مفردة • إلا في المنافقين الذين قال الله فيهم ﴿ فويل للمصلين * الذين هم من صلاتهم ساهون ﴾ (الماعون : ٤ - ٥) •

فالقرآن خص الصلاة بلفظ الإقامة تنبيها إلى أن المقصود من فعلها توفية حقوقها وشروطها لا الإتيان بهيئتها فقط •

(طبارة ، روح الصلاة في الإسلام ، ١٩٨٥ م ، ص ٣٣)

(٧) الاستقامة :

الاستقامة كلمة جامعة آخذة بمجامع الدين ، وهي القيام بين يدي الله على حقيقة الصدق والوفاء بالعهد . وتتعلق بالأقوال والأفعال ، والأحوال ، والنيات .

(ابن القيم ، مدارج السالكين ، ١٤٠٨ هـ ، ص ١١٠)

ولو نظرنا إلى الصلاة نجد أنها تحوى صنوف العبادات . من التكبير والتسبيح والدعاء والوقوف بين يدي الله عز وجل ، والركوع والسجود بغاية الخضوع والتعظيم لله عز وجل . ففي أقوال الصلاة وأفعالها ما يشير إلى ترك الفحشاء والمنكر . فكيف يعصي المصلي ربه وقد قام بأفعال الصلاة وأقوالها إرضاء لله عز وجل ، وأتى بما أتى به من أقوال وأفعال تدل على عظمة المعبود وكبريائه . وكأنه بعصيانته سبحانه وتعالى كالمناقض نفسه بين قوله وفعله .

(المراغي ، ج ٢٠ ، د ٠ ت ، ص ١٤٥ - ص ١٤٦)

فالصلاة وما تتضمنه من أقوال تشمل التوبة والاستغفار وطلب الاستقامة على طريق الحق والخير ، وما بها من ذكر الله عز وجل ، ورجاء عفوه وغفرانه يحقق للمصلي الخاشع الاستقامة والابتعاد عن المنكرات والأفعال القبيحة .

(عبدالله ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٢٦)

(٨) الخشية :

إن في قيام المصلي بين يدي ربه خاشعا متذللا مستشعرا هيبة الرب جل وعلا خائفا من التقصير في عبادته كل يوم خمس مرات ما يعصمه من اقتحام المعاصي ويمنعه من الوقوع فيها . (الكاساني ، ج ٢ ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٩٠ - ص ٩١)

لأن الصلاة ترمي إيمان المؤمن وتزيد خشيته من الله . فيتقي عذابه بالتواضع
 لأمره واجتناب نواهيه ، ولذلك اقترن ذكر الصلاة في القرآن بالإيمان بقاء الله والخوف
 من جنابه قال تعالى : ﴿ **واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة إلا
 على الخشعيين الذين يظنون أنهم ملقوا ربهم وأنهم إليه
 راجعون** ﴾ (البقرة : ٤٥) وقوله تعالى : ﴿ **وأن أقيموا الصلوة واتقوه
 وهو الذي إليه تحشرون** ﴾ (الأنعام : ٧٢) .

« فالصلاة والتقوى متلازمتان » . لأنه « لا يقيم الصلاة » على الوجه
 المطلوب « إلا الذين يتقون ولا يتم خشوعها إلا الذين يخشون لقاء الله فإذا
 قام الخاشع من صلاته قام وقد تمكن منه الخوف » والخشية من الله عز وجل مما
 يحقق له الابتعاد عن المنكرات والمعاصي .

(الترابي ، ١٤٠٤ هـ ، ص ١٠٣ - ص ١٠٤)

ذكر (ابن تيمية) في كتابه « طب القلوب ، ١٤١١ هـ » :

أن من مالت نفسه إلى محرم . فليأت بعبادة الله كما أمر الله مخلصا له
 الدين ، لأن ذلك يصرف عنه السوء والفحشاء ويملأ القلب خشية ومحبة لله عز
 وجل . ولا يحصل المرض إلا لنقص أسباب الصحة ، فالقلب لا يمرض إلا لنقص
 إيمانه والإيمان والكفر متضادان ، فكل ضدين . فأحدهما يمنع الآخر تارة ،
 ويرفعه أخرى . (ص ٢٥٣)

لذا نجد أنه عندما قلت هيبة المسجد في نفوس الناس كثرت المنكرات بمقدار
 قلة هيبة المسجد ، ولو عملنا إحصائية دقيقة ، لوجدنا أن المواظب على صلاة

الجماعة في المسجد أقل ارتكابا للجرائم . وأن الذين لا يحافظون على الصلاة مع الجماعة أكثر ارتكابا للجرائم من غيرهم (قادري ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١١٨)

وقد يقول بعض المنحرفين : لا لزوم للصلاة لمن كان مهذبا كامل الأخلاق . إنما هي علاج لتهديب النفوس ، وكما لا يتعاطى العلاج إلا المرضى . كذلك لا تلزم الصلاة كعلاج إلا لغير المهذبين ، أما الكاملون الراقون فليستريحوا منها !

والرد على هذا الزعم الباطل . إن هذا القول يشبهه من يقول : بأنه لا لزوم للطعام إذا كان الإنسان قوي الجسم معافى . إنما الطعام للمريض أو الضعيف .

فالصلاة ليست علاجا فقط ، بل هي قوت القلوب وحياة الأرواح التي لا يستغنى عنها أي مؤمن . (قلاش ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٨ - ص ٩) .

ثم إن الصلاة لم يتركها سيد المهذبين وسيد الخلق أجمعين حتى وفاته صلى الله عليه وسلم ، ولم يتركها صحبه الكرام في السلم أو الحرب ، ولا في السفر أو الحضر . ولا في الصحة أو السقم . ولنا فيهم الأسوة الحسنة .

(٩) التواضع :

للصلاة أثر عظيم في تحقيق المساواة بين المصلين خلال أدائهم لصلاة الجماعة . فلا يجنح أحد منهم للتميز عن مقام سائر المسلمين بمكان مستقل بارز كبيرا واستنكافا عن وضع إخوانه ، ولا يتجافى غني عن فقير ، ولا وجيه عن وضيع ، بل يتجاورون ويتقاربون ، ويستشعرون ثمائلهم ، ويطرحون الفوارق بينهم (الترايبي ، ١٤٠٤ هـ ، ص ١٢٩) . فوقوفهم في الصلاة صفوفًا متساوية مترابطة .

الغني بجانب الفقير والرئيس بجانب المرؤوس ، والعربي وبجانبه الأعجمي ، والأبيض
وبجانبه الأسود . كل ذلك يعمق في نفس المصلي التواضع وعدم التكبر ، ويذيب في
نفسه الفوارق والخلافات .

فليس في المسجد لائحة تخصص الصف الأول للطبقات العليا في المجتمع ،
وكذا بقية الصفوف إلا مايلي الإمام فإنها خصت لأهل الفضل والعلم ، لقول المصطفى
عليه السلام : « ٠٠٠ ليلني منكم أولوا الأحلام والنهى ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم ٠٠٠ » (صحيح مسلم ، ج ١ ، كتاب الصلاة ، باب تسوية الصفوف
وأقامتها وفضل الصف الأول ، حديث رقم ٤٣٢ ، ص ٣٢٣)

يقول (النووي) في « صحيح مسلم ، ج ٣ ، د ٠ ت » :

« في هذا الحديث تقديم الأفضل فالأفضل إلى الإمام لأنه أولى بالإكرام ،
وربما احتاج الإمام إلى استخلاف فيكون هو أولى ، ولأنه يتفطن لتنبية الإمام على
السهو . لما لا يتفطن له غيره ، وليضبطوا صفة الصلاة ويحفظوها » .

(ص ٣٩٩ - ص ٤٠٠)

فالذي تراه في المسجد له من الهيبة والوجاهة الدنيوية . يجلس في المسجد
حيث ينتهي به المجلس بجانب أي إنسان في الصف . فالتمييز كان خارج المسجد لأنه
بين خلق الله أما في المسجد فهو في بيت من بيوت الله .

(الترابي ، ١٤٠٤ هـ ، ص ١٣٠ - ص ١٣١)

وبهذا يتربي المصلي على خلق التواضع الذي امتدحه الله في قوله تعالى :

﴿ **وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا ٠٠٠** ﴾

(الفرقان : ٦٣)

(١٠) **المحبة :**

إن في الصلاة واجتماع المصلين عليها أكبر داع من دواعي الحب بين الناس . إذ يجتمعون في أطهر مكان على أنبل غاية بين يدي رب العالمين . الرحمن الذي امتلا بالرحمة فلا مكان للقسوة والظلم الذي يفيض الرحمة على الناس .

ولو نظرنا إلى ما يختم به المسلم صلاته بقوله (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) . فيذكر عالم الخير في لحظات المناجاة لله عز وجل ، ويذكر إخوانه في مشارق الأرض ومغاربها . وعندما يخرج من صلاته يتحلل منها بقوله (السلام عليكم ورحمة الله) . وهذا تأكيد لهذه الصفة العظيمة وتنمية لها حيث يتمنى لمن حوله يمنة ويسرة الاسلام والأمن . (السباعي ، ١٣٩٧ هـ ، ص ٧١)

وهذا من السمات المميزة للإسلام ودعمه لمبدأ القوة القائمة على الحب والرحمة والسلام .

(١١) **البذل والعطاء :**

إن الشح من الصفات التي تميز النفس الإنسانية عن غيرها كما في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا * إِلَّا الْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ** ﴾ (المعارج : ١٩ - ٢٣)

ولكن بأداء الصلاة والمداومة عليها يتخلص الإنسان من الشح . وتعمق في نفس المسلم خلق البذل والعطاء ، لتحقيق بذلك التعاون والمحبة بين المسلمين .

(١٢) التنافس والتسابق علي الخير :

ومن الأخلاق الحسنة التي تقوم الصلاة بترسيخها في نفوس المصلين التسابق على الخير والسعي إليه . من خلال التسابق والتنافس على الصف الأول في الصلاة . لما فيه من الخير والفضل العظيم فعن أبي هريرة . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا ، ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه ، ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوها ولو حبوا » . (صحيح مسلم ، ج ١ ، كتاب الصلاة ، باب تسوية الصفوف وإقامتها ، حديث رقم ٤٣٧ ، ص ٣٢٥)

وأيضاً التسابق في الصلاة على ميامن الصفوف ليفوز المصلي بثناء الله ، ودعاء الملائكة . لحديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف » .

(سنن أبي داود ، ج ١ ، كتاب الصلاة ، باب من يستحب أن يلي الإمام في الصف ، حديث رقم ٦٧٦ ، ص ١٣٢)

وفيما سبق تبين أن للصلاة أثراً عظيماً في تعويد المصلي على الأخلاق الحسنة وترسيخها في أعماق نفسه لتكون من الصفات التي تميز المصلي عن غيره ، وتشعره بلذة الأنس والسرور بمناجاة ربه . فهاهو معاذ بن جبل - رضي الله عنه - يبكي عند موته ويقول : « إنما أبكي على ظمأ الهواجر ، وقيام ليل الشتاء ، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر » .

ويقول ابن تيمية : « إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة »

(الصالح ، ١٤١١ هـ ، ص ٨ - ص ٩)

هذه النماذج التي عاشت حياة الصلاة الحقيقية ، فوجدت السعادة بها ،
الأمر الذي انعكس على سلوكهم في حياتهم الدنيا ، فكانوا مثال الخلق الحسن ومثال
الصلاح والتقوى .

ثانيا : النهي عن الأخلاق السيئة :

قال الله تعالى في كتابه العزيز : ﴿ **أتل ما أوحى إليك من الكتاب
وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله
أكبر والله يعلم ما تصنعون** ﴾ (العنكبوت : ٤٥)

فتأدية الصلاة على الوجه القيم خاصة لوجه الله عز وجل بخشوع وخضوع
فإنها بذلك تنهى عن الفحشاء والمنكر .

(المراغي ، ج ٢٠ - د ٠ ت ، ص ١٤٥ - ص ١٤٦)

وقد كثر ذكر الأمر بإقامة الصلاة في القرآن الكريم لإشعار المسلم . بعظمة
الله عز وجل ، ليؤديها بخشوع وخضوع لله ، لأن أداءها على ذلك إعانة على القيام
بالأوامر وترك النواهي والمنكرات .

ولا تنهى الصلاة بمجرد قيامها وركوعها وسجودها . إنما تنهى بذكر الله
وتذكره سبحانه وتعالى . (حجازي ، ج ١٩ ، ص ٨٠ - ص ٨١)

وللصلاة أثر عظيم في حفظ المصلي من المعاصي والبلايا والمحن ، لأن الصلاة
نور للمصلي في قلبه وبصيرته وعقله .

فعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملآن (أو تملأ) ما بين السموات والأرض . والصلاة نور ٠٠٠ » (صحيح مسلم ، ج ١ ، كتاب الطهارة ، باب فضل الوضوء ، حديث رقم ٢٢٣ ، ص ٢٠٣)

يقول (المناوي) في كتابه « فيض القدير شرح الجامع الصغير ، ج ٤ ، ١٣٩١ هـ » :

« الصلاة نور لأنها تمنع من المعاصي وتتهى عن الفحشاء والمنكر وتهدى إلى الصواب » (ص ٢٩١)

وقد عرفنا فيما سبق كيف تغرس الصلاة الأخلاق الحسنة في نفوس المصلين . وهنا يستدعي المقام بيان معنى الفحشاء والمنكر وذكر بعض الأمثلة على ذلك .

(أ) الفحشاء :

وردت بعض الأقوال في معنى الفحشاء منها :

(١) قال (المطرزي) في كتابه « المغرب » ، ج ٢ ، ١٣٩٩ هـ » :

(الفحش من الكلام . السيء من القول . وأمر فاحش : قبيح .
والفاحشة : كل ماجاوز حده من القبح) (ص ١٢٤)

(٢) وقال (الإصفهاني) في « المفردات » ، ١٤١٢ هـ » :

« الفحش والفحشاء والفاحشة . ما عظم قبحه في الأفعال والأقوال »

(ص ٦٢٦)

(٣) قال (ابن منظور) في « لسان العرب ، ج ٨ ، ١٤١٠ هـ » :

« الفاحشة : كل ما اشتد قبحه من الذنوب والمعاصي ،

وكل أمر لا يكون موافقا للحق والقدر فهو فاحشة .

وقال ابن جنى : الفحش ضربا من ضروب الجهل وتقيضا للعلم

(ص ٢١٦)

(٤) وقال (الجرجاني) في كتابه « التعريفات ، ١٩٦٩ هـ » :

« الفحشاء هو ما ينفر منه الطبع السليم ويستنقصه العقل السليم » (ص ١٧١)

(٥) وقال (القاسمي) في تفسيره المسمى « محاسن التأويل ، ج ٧ ،

١٣٩٨ هـ » :

« الفواحش . ماتفاحش قبحه من الذنوب : أي تزايد وهي (الكبائر) .

(ب) المنكر :

فقد ورد بعض الأقوال . في معنى المنكر نذكر منها :

(١) كل ما يحكم العقول الصحيحة بقبحه أو يقبحه الشرع أو يحرمه أو يكرهه .

(مجمع اللغة العربية ، ج ٢ ، ١٤٠٠ هـ ، ص ٩٥٢)

(٢) وقال (الإصفهاني) في « المفردات ، ١٤١٢ هـ » :

« هو كل فعل تحكم العقول الصحيحة بقبحه » (ص ٨٢٣) .

(٣) وقال (رضا) في « تفسير المنار ، ج ٤ ، ١٣٩٣ هـ » :

« هو كل ما أنكرته العقول والطباع السليمة » (ص ٢٧)

كما في قوله تعالى : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون

بالمعروف وتنهون عن المنكر ﴾ (آل عمران : ١١٠)

(٤) وقال (القرطبي) في «الجامع لاحكام القرآن ، ج ٥ ، ١٤٠٨ هـ» :

« هو كل بدعة • وقيل الكفر • وقيل عموم كل منكر » (ص ١٧٢)

وفي المرجع نفسه ، ج ٥ : قال « هو ما أنكره الشرع بالتحريم ، وهو يعم

جميع المعاصي والرذائل والدنئات على اختلاف أنواعها » (ص ١١٠)

(٥) وقال (ابن كثير) في « تفسير القرآن العظيم ، ج ١ ، ١٤٠٢ هـ » :

« هو المأثم والمحارم » (ص ٨٢) كما في قوله تعالى ﴿ كانوا

لايتناهون عن منكر فعلوة ٠٠٠ ﴿ (المائدة : ٧٩) ٠

من خلال ماسبق من أقوال حول معنى الفحشاء والمنكر قد يبدو لنا من

اختلاف عباراتهم أن هناك تباينا في المعاني وليس كذلك ، وإنما عبر من الشيء بلازمه

أو نظيره • كما ذكر ذلك ابن كثير في المقدمة (ص ٥) ٠

ولكنها كلها بمعنى واحد • فالفحشاء كل ما عظم قبحه من الأفعال والأقوال

التي هي كبائر الذنوب • كما قال بذلك القاسمي في تفسيره ، أما المنكر فهو غير

ذلك من الذنوب والمعاصي القبيحة •

وهنا يستدعي المقام سرد بعض الأمثلة من الأقوال والأفعال القبيحة التي تنهى

الصلاة عنها ، أو مجرد الوقوع فيها • من ذلك :

(١) **الشرك بالله** « القرطبي ، ج ٥ ، ١٤٠٨ هـ ، ص ١١٠ »

ويعد من أكبر الكبائر كما في قوله تعالى ﴿ **إن الله لا يغفر ان يشرك**

به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ٠ ﴿ (النساء : ١١٦) ٠

وقوله تعالى ﴿ ٠٠٠ إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه

الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار ﴾ (المائدة : ٧٢) .

وذكر (الرازي) في « التفسير الكبير ، ج ٢٦ ، د ٠ ت » :

« أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، لأنها تنهى عن التعطيل والإشراك . وذلك لأن العبد أول ما يشرع في الصلاة يقول الله أكبر . فبقوله (الله) ينفي التعطيل . وبقوله (أكبر) ينفي التشريك ، لأن الشريك لا يكون أكبر من الشريك الآخر فيما منه الاشتراك ، فإذا قال (بسم الله) نفى التعطيل ، وإذا قال (الرحمن الرحيم) نفي الإشراك » (ص ٧٣) .

فالصلاة وما بها من أساليب التعظيم التي لا تكون إلا لله عز وجل سواء في الركوع أو السجود ، وكل هذه المعاني تربي في نفس المؤمن عدم الخضوع والخوف إلا من الله عز وجل .

(٢) الرياء : (الشرك الأصغر) :

قال تعالى ﴿ فويل للمطبلين * الذين هم عن صلاتهم

ساهون * الذين هم يراءون * ويمنعون الماعون ﴾

(الماعون : ٤ - ٧) .

فهؤلاء الذين يصلون . ولكنهم لا يقيمون الصلاة . بل يؤدون حركاتها وينطقون بأدعيتها ، ولكن قلوبهم لا تعيش معها ولا تعيش بها ، وأرواحهم لا تستحضر حقيقة الصلاة ، وحقيقة ما فيها من قراءات ودعوات ، وتسيحات ، لأنهم يصلون رياء للناس لا إخلاصاً لله عز وجل . ومن هنا لا تؤثر الصلاة في نفوس

المصلين الغافلين عنها . فهم يمنعون الماعون ويمنعون المعونة والبر والخير عن إخوانهم في البشرية ، ولو كانوا يقيمون الصلاة حقا لله مامنوا العون عن عباده ، لأن هذا هو محك العبادة الصادقة المقبولة عند الله .

(قطب ، ج ٦ ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٣٩٨٥ - ص ٣٩٨٦)

فصلاة المرأة التي سها أصحابها عن ذكر الله ، وسبحوا بفكرهم وبصرهم وأطرافهم عن الصلاة وما بها من أفعال . فهذه الصلاة لاتنتهى عن الفحشاء والمنكر ، لأنهم يقصدون بها رثاء الناس ويفعلون لهم ولا يفعلون لله ، وهم لشدة الشح وكثرة البخل يمنعون الماعون . (حجازي ، ج ٣ ، ١٣٨٨ هـ ، ص ٨٤)

وقال تعالى في موضع آخر في القرآن الكريم في حق هؤلاء الذين يراءون الناس ولا يقومون إلى الصلاة بحرارة الشوق إلى لقاء الله ﴿ ٠٠٠ وإذا قاموا إلى الصلوة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا ﴾ (النساء : ١٤٢)

(٢) عقوق الوالدين :

وهو من أكبر الكبائر ، ويأتي في المرتبة الثانية بعد الشرك بالله . وقد يكون العقوق بالقول أو الفعل بعدم طاعة الوالدين أحدهما أو كلاهما . وقد جاء التحذير حتى من قول كلمة (أف) التي هي من كلمات التضجر فكيف بعضيان الوالدين وعقوقهما . قال تعالى ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسنا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما ﴾

(الإسراء : ٢٣)

وقد تواترت الأدلة من القرآن والسنة على التأكيد على طاعة الوالدين والتحذير من عقوقهما .

(٤) قتل المسلم بلا وجه حق :

وهو من الأمور التي حرمها الإسلام سواء قتل المسلم لأخيه المسلم بلا وجه حق ، أو قتل أولاده مخافة العار أو الفقر ، أو قتل نفسه عند نزول المصيبة . دل على ذلك مايلي :

- (أ) قوله تعالى ﴿ ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ﴾ (الأنعام : ١٥١)
- (ب) قوله تعالى : ﴿ ولا تقتلوا اولادكم من إملق نحن نرزقكم وإياهم ﴾ (الاسراء : ٣١)
- (ج) قوله تعالى : ﴿ ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما ﴾ (النساء : ٢٩)

(٥) قول الزور : وهو من الأقوال القبيحة ، والكلام الفاحش من أكبر الكبائر التي ورد ذكرها في حديث عبدالرحمن بن بكره عن أبيه قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر (ثلاثا) الإشراف بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور ، (أو قول الزور) » . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا فجلس فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت . (صحيح مسلم ، ج ١ ، كتاب الإيمان ، باب بيان الكبائر وأكبرها ، حديث رقم ٨٧ ، ص ٩١)

(٦) قذف المحصنة أو المحصن بزنا أو لواط :

ذكر (رضا) في « تفسير المنار » ، ج ٨ ، ١٣٩٣ هـ : « :

« أن قذف المحصنات يعد من الأفعال القبيحة (الفواحش) . (ص ١٨٧) .

دل على ذلك قوله تعالى : ﴿ ولاتقربوا الفواحش ما ظهر منها

وما بطن ﴾ (الأنعام : ١٥١) .

وقد بين الحق سبحانه وتعالى العقوبة المترتبة على القذف كما في قوله تعالى :

﴿ والذين يرمنون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء

فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا

وأولئك هم الفاسقون * إلا الذين تابوا من بعد ذلك

وأصلحوا فإن الله غفور رحيم ﴾ (النور : ٤ - ٥) .

(٧) الظهار :

وهو قول الرجل لزوجته أنت علي كظهر أمي .

(الإصفهاني ، ١٤١٢ هـ ، ص ٥٤٠)

ويعد من الأقوال القبيحة ، ومن الأمور المنكرة . لقوله تعالى ﴿ الذين

يظهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا

النئي ولدنهم وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا . وإن

الله لعفو غفور ﴾ (المجادلة : ٢) .

قال (ابن كثير) في « تفسير القرآن العظيم » ، ج ٦ ، ١٤٠٢ هـ : « :

في قوله تعالى (وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا) . « أي كلاما فاحشا

باطلا » (ص ٣٢١) .

ومن رحمة الله بعباده أن جعل مخرجا لمن وقع في هذا الكلام الفاحش . ثم
تاب وعاد إلى الله كما في قوله تعالى ﴿ **والذين يظهرون من نسائهم**
ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلك
توعظون به والله بما تعملون خبير ﴾ (المجادلة : ٣) .

(٨) **السخرية** : كما في قوله تعالى ﴿ **يأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا**
لَا يَسْخَر قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ
نِسَاءِ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ﴾ (الحجرات : ١١) .
والسخرية هي النظر إلى المسخور بعين النقص .

(الهيثمي ، ج ٢ ، ١٤٠٣ هـ ، ص ٢٢)
وتكون بالقول أو الفعل . وهذا التحقير والاستصغار الذي تعبر عنه
السخرية . إما أن يكون له من ظاهر ما يسخر منه مبرر ، وإما أن لا يكون له ذلك .
وإنما كانت السخرية لونا من ألوان المقاومة العدوانية لذات الشخص المسخور منه أو
لفكرته أو لعمله ، وكلا الأمرين ظلم قبيح وعدوان منكر .
(الميداني ، ج ٢ ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٣٣٤)

(٩) **اللمز** : وهو أن يعيب الإنسان أخاه في وجهه بكلام خفي ، وهو
قبيحة اجتماعية . تورث الاحقاد والأضغان ، وتقطع أواصر الأخوة الايمانية ، وهو
من ظلم الإنسان لأخيه الإنسان . وعدوان على حق غيره .
(المرجع نفسه ، ص ٣٣٤)

وبهذا يعد من الفحش . الذي هو عدوان الجواب .
(أبوالبقاء ، ج ٣ ، د . ت ، ص ١٤٢)

(١٠) **التنايز بالألقاب :**

كما ورد النهي عن ذلك في قوله تعالى : ﴿ **ولا تنابزوا**

بالألقاب ٠٠٠ ﴾ (الحجرات : ١١)

يقول (**الهيثمي**) في « الزواجر عن اقتراف الكبائر ، ج ٢ ، ١٤٠٣ هـ » :

« إن سبب افراد التنايز بالذكر وإن كان من أفراد الغيبة ٠ بل إنه من أفحش

أنواعها فقصد بإفراده تقييح شأنه مبالغة في الزجر عنه » (ص ٢٢) ٠

وهذا يعد التنايز بالألقاب من الكبائر ومن الأمور القبيحة التي تقذف

بصاحبها إلى درجة الفسوق وظلم الإنسان لنفسه ٠ ﴿ **بئس الاسم الفسوق بعد**

الإيمن ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ﴾ (الحجرات : ١١)

(١١) **الغيبة :**

وهي ذكر الإنسان أخاه في غيبته بما يكرهه ٠ قال عز من قائل :

﴿ **ولا يغتب بعضكم بعضا ٠ يجب أحذكم أن يأكل لحم أخيه**

ميتا فكرهتموه ﴾ (الحجرات : ١٢) وروى مسلم عن أبي هريرة رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال : « أتدرون ما الغيبة » قالوا الله ورسوله أعلم ٠ قال :

« ذكرك أخاك بما يكره » ٠ قال أفرأيت إن كان في أخي ما أقول ٠ قال : « إن كان

فيه ما تقول فقد اغتبتته ، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته » ٠ (صحيح مسلم ،

ج ١ ، كتاب البر والصلة ، باب تحريم الغيبة ، حديث رقم ٢٥٨٩ ، ص ٢٠٥١)

(١٢) **النميمة :**

وتعد من الأقوال القبيحة لما فيها من السعي بين الناس بقصد إفساد العلاقة

بينهم وتحريض بعضهم على بعض ، وشحن قلوبهم بالعداء والضغينة ٠

(الميداني ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٢٤٧)

قال تعالى : ﴿ ولاتطع كل حلاف مهين * هماغز مشاء
بنميم * مناع للخير معتد أثيم * عتل بعد ذلك زنيم ﴾
• (القلم : ١٠ - ١٣)

(١٢) سب المسلم والاستطالة في عرضه وتسببه في لعن

أو شتم والديه وإن لم يسبهما • (الهيتمي، مرجع سابق، ص ٥٨)

قال تعالى : ﴿ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير

ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتنا وإثما مبينا ﴾ (الأحزاب : ٥٨)

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
«من الكبائر شتم الرجل والديه» قالوا يارسول الله هل يشتم الرجل والديه • قال :
«نعم يسب أب الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه» (صحيح مسلم ، ج ١ ،
كتاب الإيمان ، باب بيان الكبائر وأكبرها ، حديث رقم ٩٠ ، ص ٩٢)

(١٤) الكذب : قال تعالى : ﴿ يأيها الذين ءامنوا إن

جاءكم فاسق بنبا فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهله فتصبوا

علي ما فعلتم ندمين ﴾ (الحجرات : ٦)

وعن عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن
الصدق يهدي إلى البر ، وإن البر يهدي إلى الجنة ، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب
صديقا • وإن الكذب يهدي إلى الفجور ، وإن الفجور يهدي إلى النار ، وإن الرجل
ليكذب حتى يكتب كذابا » • (صحيح مسلم ، ج ١ ، كتاب البر والصلة ، باب
قيح الكذب وحسن الصدق وفضله ، حديث رقم ٢٦٠٧ ، ص ٢٠١٢ - ص ٢٠١٣)

(١٥) **الزنا :**

وهو من الأمور القبيحة التي حرمها الإسلام لما فيه من أضرار لا يتسع المقام
لذكرها .

وقد ورد ذكره من الفواحش التي نهى عنها الإسلام في القرآن الكريم وحذر
أشد التحذير من الوقوع فيها كما في قوله تعالى ﴿ **ولا تقربوا الزنى إنه كان
فحشة وساء سبيلا** ﴾ (الإسراء : ٣٢) .

(١٦) **اللواط**

وهو أيضا من الأفعال القبيحة التي حذر الإسلام منها . وكانت سببا في هلاك
قوم لوط عليه السلام . كما في قوله تعالى ﴿ **ولوطا إذ قال لقومه أتأتون
الفحشة وأنتم تبصرون * أنكم لتأتون الرجال شهوة من
دون النساء . بل أنتم قوم تجهلون** ﴾ (النمل : ٥٤)

(١٧) **وطء زوجة الأب من بعده**

(ابن كثير ، ج ١ ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٤٦٨)

دل على ذلك قوله تعالى ﴿ **ولاتنكحوا مانكح آباؤكم من النساء
إلا ما قد سلف إنه كان فحشة ومقتا وساء سبيلا** ﴾ (النساء : ٢٢) .

(١٨) **الربا :**

وهو من الأفعال القبيحة التي حرمها الله عز وجل ، لما فيه من الظلم وأكل
أموال الناس بغير حق ، وإن كان الناس في عصرنا الحاضر قد اتخذوا حيلة وصيفا
متعددة مثل (التسهيلات) . ولكن هذه الصيغ لا تخرجه من دائرة الربا . قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِجُرُوبِ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتَمِ فَلَکُمْ رِءُوسُ أَمْوَالِکُمْ لَاتُظْلَمُونَ وَلَا تَظْلَمُونَ ﴾

(البقرة : ٢٧٨ - ٢٧٩)

فبعد هذا الوعيد من الله عز وجل بحرب أصحاب الربا . أيجرؤ امرؤ عاقل في قلبه ذرة إيمان على مجرد الاقتراب منه .

(١٩) الغش :

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مر على صبرة طعام فأدخل يده فيها ، فنالت أصابعه بللا فقال : « ما هذا يا صاحب الطعام » . قال : أصابته السماء يا رسول الله . قال : « أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس ؟ » . من غش فليس مني » . (صحيح مسلم ، ج ١ ، كتاب الإيمان ، باب قول النبي من غشنا فليس منا ، حديث رقم ١٠٢ ، ص ٩٩) .

ولا يقتصر الغش على البيع والشراء ، ولكنه يشمل صوراً متعددة مثل عدم إتقان العمل وأدائه كما يجب أن يؤدي عليه .

(٢٠) الاحتكار :

وهو عبارة عن إغلاء الأسعار لإبتزاز أموال الناس بافتعال قلة العرض مع وجود كثرة الطلب . (الميداني ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١١٢)

روى مسلم عن معمر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يحتكر إلا خاطيء » (صحيح مسلم ، ج ٣ ، كتاب المساقاة ، باب تحريم الاحتكار في الأقوات ، حديث رقم ١٦٠٥ ، ص ١٢٢٧) .

ذكر (النووي) في « شرح صحيح مسلم ، ج ١١ ، د ٠ ت » :

« الخاطيء بالهمز هو العاصي الآثم . وهذا الحديث صريح في تحريم الاحتكار . قال أصحابنا الاحتكار المحرم هو الاحتكار في الأقوات خاصة وهو أن يشتري الطعام في وقت الغلاء للتجارة ولا يبيعه في الحال بل يدخره ليغلو ثمنه » .
(ص ٤٦)

(٢١) السرقة :

وهي من الأفعال القبيحة التي تعيب فاعلها ، لأنها من أكل أموال الناس بالباطل وبلا وجه حق .

ولحماية أموال الناس من ذلك قرر الإسلام حد السرقة . كما في قوله تعالى :
﴿ **والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكلاً من الله والله عزيز حكيم * فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم** ﴾ (المائدة : ٣٨ - ٣٩) .

(٢٢) الطواف بالبيت عراة :

كما في قوله تعالى : ﴿ **واذا فعلوا فحشة قالوا وجدنا عليها عابآءنا والله أمرنا بها** ﴾ (الأعراف : ٢٨) .

وقال (قطب) في « ظلال القرآن ، ج ٣ ، ١٤٠٦ هـ » :

« إن الفاحشة كل ما يفحش : أي يتجاوز الحد والعري من هذه الفاحشة ، وذلك لما كان يفعله ويقول به مشركو العرب وهم يزاولون فاحشة التعري في الطواف بالبيت الحرام . ومعهم النساء ويزعمون أن الله أمرهم بها » (ص ١٢٨٠) .

(٢٢) قطع الرحم :

وهو من الأفعال المنكرة القبيحة ومن كبائر الذنوب ، لما يولده من الفرقة والتباعد بين الأقارب ، ويفسد أواصر الود والمحبة بينهم .

وقد جاء القرآن مؤكدا على صلة الرحم . كما فى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء : ١) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا يدخل الجنة قاطع رحم » (صحيح مسلم ، ج ٤ ، كتاب البر والصلوة ، باب صلة الرحم ، حديث رقم ٢٥٥٦ ، ص ١٩٨١)

(٢٤) الغضب :

وهو من الأمور القبيحة ، لأن الغضب من الشيطان وعندما يغضب الإنسان يفقد شعوره وقد يتصرف تصرفا لا يليق بأخلاق المسلم . ولذلك نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عنه ، وبين علاجه فقال عليه السلام : « إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار ، وإنما تطفأ النار بالماء فإذا غضب أحدكم فليتوضأ » .

(مسند احمد بن حنبل ، ج ٤ ، حديث رقم ١٨٠١٤ ، ص ٢٢٦)

وقال تعالى فى محكم التنزيل أيضا فى التغلب على الغضب : ﴿ وَالَّذِينَ

يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾

(الشورى : ٣٧)

(٢٥) الرشوة :

وهي مفسدة لضمير ذي السلطان ، وهاضمة الحقوق الخاصة والعامة من أجل مصلحة الراشي .

قال تعالى : ﴿ ولاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون ﴾ (البقرة : ١٨٨)

فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي . (سنن الترمذي ، ج ٢ ، كتاب الأفضية ، باب كراهية الرشوة ، حديث رقم ٣٥٨٥ ، ص ٦٨٣)

(٢٦) شرب الخمر ولعب الميسر :

قال تعالى : ﴿ ياأيها الذين ءامنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ﴾ (المائدة : ٩٠)

فشرب الخمر مفسد للعقل والضمير ، ويجعل متعاطيه يتصرف كالمجنون لا يعقل شيئا ، ولذا نهى عن قرب الصلاة في حال السكر قبل تحريمه . أما لعب الميسر فيورث العداوة والبغضاء ، ويصد عن ذكر الله وعن الصلاة ومايرافق ذلك من منكرات أخرى .

(٢٧) الظن الواهي :

قال تعالى : ﴿ ياأيها الذين ءامنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ﴾ (الحجرات : ١٢) .

والظن المأمور باجتنابه هنا هو إتهام الناس بجريمة ما ، أو بارتكاب منكر من المنكرات بغير دليل راجح وإدانتهم بالأوهام والشكوك وهي الظنون الضعيفة التي لا تقوى على الإدانة . (الميداني ، مرجع سابق ، ص ٢٣٨)

فكل ما سبق ذكره من الأقوال المنكرة أو الأفعال القبيحة ليست مقتصرة على غير المسلمين . بل إنها منتشرة بين المسلمين ، ولكن الإسلام ليس مسؤولاً عن ضعف المسلم وخضوعه لشهواته ، وليس مسؤولاً عن ضعف روابط المجتمع الإسلامي أو انحلاله ، وإنما المسؤول عن ذلك سوء فهم الإسلام ، والانحراف في تطبيقه .

فلو أدى كل مسلم الصلاة المفروضة عليه كاملة بشروطها وواجباتها بصدق وإخلاص لظهر أثرها واضحا على الفرد والمجتمع كما في قوله تعالى : ﴿ **إن الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر** ٠٠٠ ﴾ (العنكبوت : ٤٥)

فهي تقوي إرادة الفرد على مقاومة الشهوات في الحياة الدنيا وما بها من شهوتي البطن والفرج .

يقول (البهي) في كتابه « الاسلام كنظام للحياة ، ١٤٠٢ هـ » :

« ليس هناك فحش ولا منكر إلا فيما تشتهي البطن والفرج » (ص ١٤)

فإذا استخف المصلي بمتع الحياة الدنيا الزائلة . في مواجهة لقاء المولى عز وجل ، فإن ذلك يحد من رغباته وشهواته . فإذا حاولت نفسه تجاوز الحدود ، فإن الإرادة القوية تفرض عليه إختيار ما يتفق مع تعاليم وتوجيهات الإسلام سواء في أقواله ، أو أفعاله ، أو في أي أمر من أمور حياته .

ملخص الفصل

تبين لنا من خلال عرض التوجيهات التربوية للصلاة ، أن لها آثارا تربوية كثيرة ، فمن الجانب الصحي تحقق الصلاة للمصلي القوة والحركة والنشاط ، وتقويه من كثير من الأمراض الجسمية والنفسية وتعالج كثيرا منها .

أما آثار الصلاة على العقل فهي تقوي العقل من خلال التفكير في عظمته ونعمه على العبد ، وإظهار عجز الإنسان وضعفه أمام قدرة الله عز وجل .

ولو نظرنا إلى الجانب النفسي . فإن للصلاة أثرا في تشكيل النفس الهادئة المطمئنة ، المتصفه بالثقة بالله عز وجل في جميع أقوالها وأفعالها . لما تظهريه في نفس المسلم من إتران وحكمة ورضا بعباء الله وقدره بخلاف النفوس التي قطعت صلته بالله . مما عرضها لكثير من الأمراض النفسية ، وجعلها حائرة مضطربة في تصرفاتها وسلوكها في الحياة . أما أثر الصلاة في خلق المسلم ، فهي تروضه على الالتزام بالأخلاق الحسنة ، وتنهاه عن اقتراف كثير من الرذائل والمنكر . مما يشكل فردا متصفا بالأخلاق الحسنة ، له أثر كبير في تشكيل وبناء المجتمع الذي يتصف بالتعاون والمحبة .

وكل هذه الآثار التي سبق سردها في الفصل الرابع . تشكل بناء الشخصية ، سواء مايتعلق بالجسم أو العقل أو النفس أو الخلق وبهذا يتبين لنا أن للصلاة أثرا عظيما في بناء شخصية المسلم ، لشمولها لجميع جوانب الشخصية ، ولاستمرارها طوال حياة المسلم .

الفصل الخامس

وظيفة الصلاة

في علاج بعض المشكلات المعاصرة

مقدمة

- المشكلة الأولى : عدم الالتزام بالنظام أو المحافظة عليه
- المشكلة الثانية : عدم الالتزام بالنظام
- المشكلة الثالثة : عدم الإخلاص في العمل
- المشكلة الرابعة : عدم تقدير قيمة الوقت
- المشكلة الخامسة : انعدام التعاون والتعارف بين الجيران

مقدمة :

الصلاة هي أولى شعائر الإسلام العظيمة ، لأنها صلة بين العبد وخالقه سبحانه وتعالى ، وهذه العبادة العظيمة إذا أداها الفرد على الوجه المطابق للشرع واقتترنت بالإخلاص حققت الإصلاح الفردي والإصلاح الاجتماعي ، لأنها منهاج يسير عليه المسلم لعلاج كثير من مشكلاته وآلامه .

فالمصلي يستمد من الله الطاقة التي تمدّه بالقوة المعنوية التي يواجه بها أحداث الحياة ومنغصاتها ، فهي موزعة على أجزاء النهار في أوقات خاصة يتزود المسلم فيها وينتهي للمراحل المتبقية من حياته ، ويتعود على احترام الوقت وتقديره ، ويشعر بقيمة النظام وتطبيقه ، وهي تربية تطهيرية لخلق المسلم وسلوكه حيث يقف أمام ربه مؤدياً حساب أعماله ، ومجددا العهد معه بالتزام الطريق المستقيم في كل أعماله وتصرفاته .

وبها يتعود المسلم على الحياة الجماعية تحت قيادة واحدة يمثلها الإمام الذي تتحرك الصفوف بحركته ، وتستمع إليه في يقظة ومراقبة ، وإذا رأته خلا يهدد هذا النظام نبهت إليه ، وبهذا تتربى شخصية المسلم على الشورى والنظام والمراقبة لله عز وجل . ولا يقتصر أثرها على ذلك . بل إن آثارها شملت جميع جوانب الشخصية الإسلامية كما تبين في الفصل الرابع من الدراسة . وسيحاول الباحث فيما يلي عرض وظيفة الصلاة في علاج بعض المشكلات المعاصرة .

المشكلة الأولى : عدم الالتزام بالنظام أو المحافظة عليه :

يشاهد الفرد في حياته اليومية كثيرا من المخالفات التي تقع أمام عينيه أو تفرع
 سمع أذنيه من عدم تقييد بعض الناس بالأنظمة والتعليمات التي يسيرون عليها في
 حياتهم . فهذا يقطع إشارة المرور غير آبه بجندي المرور ، وذاك متجاوز بسيارته في
 غير موضعه أو منطلق بسرعة جنونية ، وغير مقدر لأرواح من معه أو حوله . . . وآخر
 لا يحترم قواعد النظام في عمله . فتراه يتأخر عن موعد بدء الدوام الرسمي . أو
 يخرج من عمله بدون موافقة رئيسه قبل انتهاء الدوام الرسمي ، وغير محاسب لنفسه
 من أين اكتسب رزقه وكيف حصل عليه .

وآخر يتحايل على الأنظمة والتعليمات في تحقيق أهدافه وأغراضه إما بالواسطة ،
 أو بدفع الرشوة ، غير مقدر لحقوق الآخرين ومشاعرهم . . . وما إلى ذلك من
 مخالفات يطول المقام في حصرها .

ولو بحثنا عن أسباب ذلك لوجدنا أن السبب الرئيسي في ذلك هو بعد الناس
 عن الاسلام وعن الالتزام بتعليماته وتوجيهاته في أمور حياتهم .

ولعل من بين هذه الأسباب هو إعراض بعض الناس عن الصلاة بالكلية أو
 التفریط والتساهل في المحافظة عليها . . . علما بأن للصلاة أثرا في علاج هذه المشكلة
 من خلال مايلي :

(١) تحث توجيهات الإسلام المسلم على المحافظة على الصلاة وإقامتها .

قال تعالى : ﴿ حَفِظُوا عَلَي الصَّلٰوةِ وَالصَّلٰوةِ الْوَسْطٰى وَقَوْمُوا

لِلَّهِ قٰنِتِينَ ۙ ﴾ (البقرة : ٢٣٨)

نقل (رضا) في « تفسير المنار ، ج ٢ ، ١٣٩٣ هـ » :

« قول بعض المفسرين في وجه اختيار لفظ المحافظة على الحفظ . أن الصيغة على أصلها تفيد المشاركة في الحفظ . وهي هنا بين العبد وربه . كأنه قيل : احفظ الصلاة يحفظك الله الذي أمرك بها ، أو بين المصلي والصلاة نفسها . أي احفظوها تحفظكم من الفحشاء والمنكر بتنزيه نفوسكم عنها . وحفظ الصلاة المرة بعد المرة على الاستمرار عبارة عن الإتيان بها كل مرة كاملة الشروط والأركان العملية . كاملة الآداب والمعاني القلبية . فالشيء الذي تعاهد بالحفظ دائما هو الذي لا يلحقه النقص والا لم يكن محفوظا دائما » . (ص ٤٣٦ - ص ٤٣٧)

ومن تمام المحافظة على الصلاة . حسن المحافظة على الرواتب والنوافل لما فيها من تكفير السيئات وتكثير الحسنات ورفع الدرجات . وجعل القلوب متصلة بالله . معظمة له . مما يسبب الحياء من الله والتلذذ بمناجاته ، ويجعل القلب عامرا بذكره عز وجل . (السلطان ، ١٤٠٩ هـ ، ص ٢٥٤)

أما التعبير في القرآن الكريم بإقامة الصلاة فهو عبارة عن المواظبة عليها من قامت السوق إذا نفقت أو عن التشمير لأدائها من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالأمر وأقامه ، إذا جد فيه وتجلد ، وضده قعد عن الأمر وتقاعد .

وعبر عن أدائها بالإقامة ، لاشتغالها على القيام كما عبر عنها بالقنوت والركوع والسجود والتسبيح ، أو عن تعديل أركانها وحفظها من أن يقع زيغ في شيء من فرائضها وسننها وآدابها . (البرسوي ، ج ١ ، د ٠ ت ، ص ٢٣)

(٢) تدرب الصلاة المصلي على احترام النظام ، من خلال أداء الفروض على أوقاتها فلا يجوز أداء الصلاة المفروضة قبل الوقت ولا تأخيرها عنه . مما يربي في نفس المسلم الدقة في الحرص على الوقت والاستفادة منه ، وإذا تعلم الإنسان الدقة والنظام أصبح جديرا بتحمل المسؤولية الملقاة على عاتقه في رعاية نفسه ورعاية مجتمعه .

(٣) جعل الشارع الكريم هذه الفريضة قائمة على نظام دقيق بحيث تبدأ بتكبيرة الإحرام . وبها يحرم على المصلي عمل أي شيء من غير أفعال الصلاة ، ولايستطيع الخروج من هذا النظام الدقيق إلا بالتسليم . لقول النبي صلى الله عليه وسلم : « مفتاح الصلاة الطهور ، وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم » . (سنن الترمذي ، ج ١ ، باب ماجاء أن مفتاح الصلاة الطهور ، حديث رقم ٣ ، ص ٨)

ويتعلم المسلم من أداء الصلاة على صفة محددة وفق شروط وضوابط محددة . التقيد بالتعليمات والحرص على تنفيذها والسير عليها ، إذ لا سبيل إلى الزيادة أو النقص أو التعديل أو التبديل في الصلاة . أو في أوقاتها المعلومة . . ولكن لو حدث أن خرج المصلي عن نظام الصلاة الدقيق ، كأن نسي شيئا من واجباتها مثلا . فقد شرع الإسلام تغطية هذا الخلل في هذا النظام الدقيق بمشروعية سجود السهو ، إذا كان هذا الخلل يجبره سجود السهو .

(٤) يتعلم المسلم من سماعه لنداء الصلاة أن هناك أهدافا مرسومة ومحددة . وعلى المسلم السعي في تحقيقها والسير على منوالها .

(فالله أكبر) اعلان لعظمة الله عز وجل ، (وأشهد أن محمد رسول الله) إعلان لهذا الهدف العظيم (يوسف ، دوت ، ص ٨٤) وإن كان هذا الهدف معلنا على رؤوس الأشهاد خمس مرات في اليوم واللييلة .
ليرسخ في الأذهان ويتعمق في العقول .

وهنا يتبين دقة التنظيم الإلهي في تحديد الأهداف العامة ، ثم تحليلها وتطبيقها خلال أداء الصلاة كما أن في المتابعة الجدية بطرق الأسماع يوميا للتأكيد على الهدف وترسيخه وتعميقه في النفوس . (الشعراوي ، ١٣٨٦ هـ ، ص ١٩٤) لذا ، فإن الصلاة تذكير مستمر للمؤمن بالأصول الواجب إتباعها ليظهر أثرها في تطبيقه لهذا المنهج في حياته العملية .

(٥) نظم الإسلام كيفية الدخول إلى المسجد وكيفية الخروج منه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا دخل أحدكم المسجد ، فليقل : اللهم . افتح لي أبواب رحمتك . وإذا خرج ، فليقل : اللهم . إني أسألك من فضلك » .

(صحيح مسلم ، ج ١ ، كتاب صلاة المسافرين ، باب مايقول إذا دخل المسجد ، حديث رقم ٧١٣ ، ص ٤٩٤) .

ويعد هذا من أفضل الأنظمة التي تعود المسلم به على النظام في حياته العملية وتربطه بخالقه وتصله به . مما يعمق في نفسه التعود على ذكر الله عز وجل في كل أمر يقدم عليه أو يقوم به .

وتحث التوجيهات الإسلامية بالتزام الأدب واحترام مشاعر الناس في المسجد ، وعدم إحداث الفوضى ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سمع رجلا ينشد ضالة في المسجد فليقل لاردها الله عليك ، فإن المساجد لم تبن لهذا » .

(صحيح مسلم ، ج ١ ، كتاب الصلاة ، باب النهي عن أن تنشد الضالة في المسجد ، حديث رقم ٥٦٨ ، ص ٣٩٧)

وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال : بينما نحن نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع جليبه فقال : « ماشأنكم » ؟ قالوا استعجلنا إلى الصلاة . قال : « فلا تفعلوا ، إذا أتيتم الصلاة فعليكم السكينة . فما أدركتم فصلوا وما سبقكم فأتموا » .

(صحيح مسلم ، ج ١ ، كتاب الصلاة ، باب إتيان الصلاة بالسكينة وترك السعي ، حديث رقم ٦٠٣ ، ص ٤٢٢)

ولا ينبغي للمسلم أن يخالف توجيهات المصطفى عليه الصلاة والسلام والخروج على الأنظمة التي سنها وأمر أمته بإتباعها والتقيد بها .

(٦) وضع الإسلام منهجا يقوم على تنظيم فريد من نوعه . وهو تعويد المسلم على الصلاة منذ نعومة أظفاره ، فقال المصطفى عليه الصلاة والسلام : « مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين وإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها » .
(سنن أبي داود ، ج ١ ، كتاب الصلاة ، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ، حديث رقم ٤٩٤ ، ص ٧)

وفي هذا التخطيط الدقيق لتعويد المسلم منذ نعومة أظفاره على نظام الصلاة الرباني الدقيق ، دليل على اهتمام الإسلام بالمسلم ، وتعليمه المباديء

والقيم الحسنة من صغره لتكون نبراسا يسير عليه طيلة حياته . وليألف هذه الحياة السعيدة ، وتكون أساسا لبقية الطاعات والعبادات .

(٧) لم تترك الصلاة بدون قائد يقود من خلفه من المصلين ، ولم تترك هذه القيادة للأهواء والنزعات الشخصية ، وإنما هناك ضوابط وقواعد لاختيار هذه الفئة من الناس . بحيث يتوخى في اختيارهم الفضل في القرآن والفقه والسبق ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله ، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة . فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة . فإن كانوا في الهجرة سواء . فأقدمهم سلما ، ولا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه ولا يقعد في بيته على تكرمته إلا بإذنه » .

(صحيح مسلم ، ج ١ ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب من أحق بالإمامة ، حديث رقم ٦٧٣ ، ص ٤٦٥) .

فإذا أدرك المصلي هذا الأمر في الصلاة فإنه يدرك أن تكون جارية على هذا المنوال في الأمور الدنيوية فيقيس عليها كافة الوظائف اللازمة للحكومة .

(الثعالبي ، ١٩٨٥ م ، ص ٢٠٢)

وتعمق متابعة الإمام والاعتداء به في الصلاة ، التقيد بالتعليمات والأنظمة التي يجب السير عليها في جميع الأمور ، فعن أنس بن مالك قال : سقط رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فرس فجحش شقه الأيمن . فدخلنا عليه نعوده فحضرت الصلاة . فصلى بنا قاعدا فقعدنا . فلما قضى الصلاة . قال : « إنما جعل الإمام ليؤتم به ، فإذا كبر فكبروا ، وإذا سجد

فاسجدوا ، وإذا رفع فارفعوا • وإذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا ولك الحمد ، وإذا صلى قاعدا فصلوا قعودا أجمعون » (صحيح مسلم ، ج ١ ، كتاب الصلاة ، باب اتمام المأموم بالإمام ، حديث رقم ٤١١ ، ص ٨)

وعن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمار ؟ » • وفي رواية أخرى لأبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما يأمن الذي يرفع رأسه في صلاته قبل الإمام ، أن يحول الله صورته في صورة حمار » •

(صحيح مسلم ، ج ١ ، كتاب الصلاة ، باب تحريم سبق الإمام بركوع أو سجود أو نحوهما ، حديث رقم ٤٢٧ ، ص ٢٢٠ - ص ٢٢١)

وفي الاقتداء بالإمام ومتابعته في الصلاة • تدريب للمصلي وتربية لنفسه وتعويدها على النظام والطاعة • ولكن قد يقول قائل بأن الصلاة تربي المصلي على الطاعة العمياء وعدم المناقشة ؟ •

فهذا كلام مردود أصلا • فمثلا لو أخطأ الإمام في قول أو فعل من أفعال الصلاة • كان على من ورائه من المصلين تنبيهه على ذلك • لقول أبي هريرة : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى صلاتي العشي إما الظهر وإما العصر • فسلم في ركعتين ثم أتى جذعا ، في قبلة المسجد فاستند إليها مغضبا وفي القوم أبوبكر وعمر ، فهابا أن يتكلما ، وخرج سرعان الناس ، قصرت الصلاة • فقام ذو اليمين ، فقال : يا رسول الله ! أقصرت الصلاة أم نسيت ؟ فنظر النبي صلى الله عليه وسلم يمينا وشمالا • فقال : « ما يقول ذو اليمين » ؟ قالوا صدق • لم تصل إلا ركعتين ، فصلى ركعتين

وسلم . ثم كبر ثم سجد ثم كبر فرفع . ثم كبر وسجد . ثم كبر ورفع . قال وأخبرت عن عمران بن حصين أنه قال : وسلم .

(صحيح مسلم ، ج ١ ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب السهو في الصلاة والسجود له ، حديث رقم ٥٧٣ ، ص ٤٠٣)

وفي هذا الحديث تربية للمصلي على الشجاعة الأدبية والوقوف ضد الأخطاء وتصحيحها في حينها حتى لو كانت أثناء الصلاة ، أو أثناء الخطبة في المسجد . ومن الأمثلة على ذلك : عندما أراد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أن يضع حدا لغلاء المهور ، وأعلن ذلك في المسجد عارضته إمرأه ، وقالت كيف هذا وقد قال الله : ﴿ **وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وعاتيتن أحدايهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا** **أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا** ﴾ (النساء : ٢٠) فما كان من عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلا أن رجع عن رأيه وقال في صراحة : أصابت إمرأه وأخطأ عمر . (القرضاوي ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٢٢٩)

وقد أعجب نظام الصلاة في الإسلام كثيرا من المستشرقين حيث ظهر في كتاباتهم وأقوالهم .

ومن ذلك ما نقله (القرضاوي) في كتابه « العباداة في الاسلام ، ١٤٠٦ هـ » :

(أ) قال الفيلسوف الفرنسي رينان - على الرغم مما له شطحات عن الإسلام والعرب - « إنني لم أدخل مسجدا من مساجد المسلمين من غير أن أهتز خاشعا ، وأن أشعر بشيء من الحسرة على أنني لست مسلما ! » .

(ب) قال السير توماس أرنولد عن الصلاة : « هذا
 الفرض المنظم من عبادة الله هو من أعظم الإمارات المميزة
 للمسلمين عن غيرهم في حياتهم الدينية . فكثيرا ملاحظ
 السائحون وغيرهم في بلاد الشرق ما لكيفية أدائه من التأثير في
 النفوس » (٢٣١ - ٢٣٢)

هذا ما نطقت به ألسنتهم ، وما تخفيه صدورهم أعظم ، فحبذا لو استغل
 المسلمون هذه العبادة العظيمة في نشر هذا الدين في مشارق الأرض ومغاربها .

ولو طبق المسلمون هذه العبادة العظيمة تطبيقا عمليا في حياتهم الدينية
 والعملية لعاش المسلمون في طمأنينة وسلام ، ولا خفت كثيرا من الجرائم والمشكلات
 التي تهدد الأمن والاستقرار .

(٦) دقة التنظيم في رص الصفوف وتسويتها وإكمالها أثناء الصلاة ، وتذكير
 الإمام للمأمومين بهذا التنظيم الدقيق . فعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم : « سوا صفوفكم فإن تسوية الصفوف من تمام الصلاة » .
 (صحيح مسلم ، ج ١ ، كتاب الصلاة ، باب تسوية الصف ، حديث
 رقم ٤٣٣ ، ص ٣٢٤) .

وعن عبدالله بن مسعود قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح
 مناكبنا في الصلاة ويقول استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم . ليليني منكم أولوا
 الأحلام والنهي ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » . قال أبو مسعود فأنتم اليوم
 أشد اختلافا . (صحيح مسلم ، ج ١ ، كتاب الصلاة ، باب تسوية الصفوف
 وإقامتها ، وفضل الصف الأول ، حديث رقم ٤٣٢ ، ص ٢٣)

« في هذا الحديث تقديم الأفضل فالأفضل إلى الامام ، لأنه أولى بالإكرام .
ولأنه ربما احتاج الإمام إلى استخلاف فيكون هو أولى ، ولأنه يتفطن لتنبه الإمام على
السهو لما لا يتفطن له غيره ، وليضبطوا صفة الصلاة ويحفظوها وينقلوها ،
ويعلموها الناس ، وليقتدي بأفعالهم من وراءهم » (ص ٢٣٩ - ص ٢٤٠)
فأي نظام أجمل وأكمل من صفوف الجماعة ، وقد وقفت مستقيمة لاعوج
فيها . مناجية ربا واحدا ومتجهة إلى قبلة واحدة ، ليحفظوا ذلك في كل شأن من
شؤون حياتهم في كل زمان ومكان . فأي تربية تقوم بتعميق هذه المعاني في نفوس
أبنائها ، من خلال السلوك العملي ، لاشك أنها تتكامل أعمالها مع بعضها مما يبنى
شخصية المسلم التي يستحق بها الخلافة على الأرض .

فللصلاة أثر عميق في تدريب وتعويد الفرد على النظام والتقيد به . خلال
مايقوله المصلي من أقوال الصلاة التي وردت في الكتاب والسنة ، أو أفعالها الواردة أيضا
في الكتاب والسنة . وليس له التعبير أو التبديل أو الإضافة حسب مايراه .

فطريقة الصلاة وعددها وعدد ركعاتها وهيئاتها وأنواع ذكرها وتلاوتها لايمكن
التلاعب بها ولا تغييرها ولا الإضافة إليها ولا النقصان منها .
(المبارك ، ١٣٩٥ هـ ، ص ١٨٥)

ولكن في عصرنا الحاضر ، وما ظهر فيه من متغيرات جعلت بعض الناس
ينساق وراء الهوى أو الشهوة . فلا يستطيع تنظيم وقته لممارسة أعماله وعباداته .
فنجده مثلا يشغل نفسه بالنظر الى البرامج التي لاجدوى من ورائها في التلفاز أو
الفيديو مما يربك نظام حياته فيتأخر عن أداء صلاة الصبح في وقتها المناسب أو تركها
بالكلية . ويعرضه أيضا لكثير من المشكلات في حياته العملية .

وعلاج هذه الظاهرة كما يرى الباحث يتم . بجعل بدء الدوام الرسمي

للموظفين بعد أداء صلاة الصبح بساعة تقريبا . وبهذا الإجراء يمكن القضاء على مايلي :

- (أ) خلو المساجد من بعض المصلين الذين لا يشاهدون إلا في بعض الصلوات فقط .
- (ب) خروج كثير من الموظفين وترك أعمالهم بحجة إيصال ابنائهم إلى المنازل .
- (ج) التعب والإرهاق الذي يعاني منه كثير من الموظفين . خصوصا في المنطقة الشرقية أو الوسطى . لأنه عندما يعود الموظف إلى منزله لأخذ قسط من الراحة . فيفاجأ بحلول وقت صلاة العصر . فإما أن يؤديها بتناقل وتعب مع الجماعة ، وهذا من أسباب عدم الخشوع ، وإما أن يتساهل في تأديتها معهم . إضافة إلى ضياع الوقت بعد الصلاة في النوم والراحة وهدر طاقة الإنسان في هذا الوقت وعدم إستغلالها . فلو قدم بدء الدوام لكانت نهايته مع أداء صلاة الظهر . مما يمكن لكل موظف متسعا من الوقت ليستغله فيما ينفع الإسلام والمسلمين .

المشكلة الثانية : عدم الالتزام بالنظافة :

تعقدت الحياة حديثا وأصبحت النظافة من الأمور الضرورية التي لاغنى لكل فرد من أفراد المجتمع عنها ، لأن إتباع أصول النظافة ، يحقق للمسلم حياة هادئة مطمئنة خالية من الأمراض والمشاكل .

ولكن هناك نماذج سيئة من أفراد المجتمع لايلتزمون بالنظافة وأصولها سواء في مساجدهم ، أو مدارسهم ، أو منازلهم ، أو أفنييتهم وشوارعهم . . وما إلى ذلك .

فترى بعض الناس يرمي بالأوساخ والقاذورات على أفنية الطريق على الرغم من وجود الأماكن المخصصة لها ، ولعله بهذا العمل الخاطيء لايريد أن يكلف نفسه بهذه المهمة لأنه يعتبرها مسؤولية القائمين بأمر النظافة في الشارع أو المدينة ولا دخل له فيها .

وبعض الناس يعشق الخط والتفنن فيه ويمارس هذه الهواية على جدران المنازل مشوها بذلك منظر الشارع أو الحي والمدينة بأكملها .

والبعض الآخر يشبع نهمه ويروي عطشه أثناء قيادته لسيارته ثم يلقي بالمخلفات على من خلفه ، غير مهتم بما تحدثه من أضرار للمجتمع الذي يعيش فيه .

وغير ذلك من الأمثلة التي تتفطر القلوب من مجرد سردها . وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على عدم التمسك بتعاليم وتوجيهات ديننا الحنيف الذي أمرنا بالنظافة حتى إنه أعلى من شأنها وجعلها شطر الإيمان .

فقال صلى الله عليه وسلم : « الظهور شطر الإيمان . . . » (صحيح مسلم ،

ج ١ ، كتاب الطهارة ، باب فضل الوضوء ، حديث رقم ٢٢٣ ، ص ٢٠٣)

وأثنى الله عز وجل على عبادة الملتزمين بأصول النظافة فقال : ﴿ فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المتطهرين ﴾ (التوبة: ١٠٨)

وجعلها الإسلام شرطاً من شروط صحة الصلاة . حتى وصلت إلى مرتبة أصبحت جزءاً من العبادة لاغنى للمسلم عنه .
وهنا يستدعى المقام بيان وظيفة الصلاة في تعويد المسلم على النظافة والقضاء على هذه المشكلة :

لا يشك أحد أن للصلاة أثراً عظيماً في تعويد وتدريب المسلم على النظافة في أمور حياته كلها لأنه يتدرب عليها بصفة دورية مستمرة أثناء وضوئه للصلاة أو غسله استعداداً لصلاة الجمعة . وتأكيده على الوضوء أما في حالة تعذره فيجب على المسلم التيمم . كما في قوله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَرُوا . وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ۚ ﴾ (المائدة: ٦)

يقول (أبو حطب) في كتاب « علم النفس التربوي ، ١٩٨٠م » :

« لا يستطيع أحد من علماء النفس التربويين في الوقت الحاضر إنكار حدوث

أثر التدريب » (ص ٤٣٧)

وهذا من جوانب الإعجاز التي تدل على صدق الرسالة المحمدية .

لأن للصلاة أثرا عظيما في معالجة هذه المشكلة من خلال مايلي :

(١) جعل الإسلام الطهارة من الحدث الأكبر ، أو الأصغر شرطا من شروط صحة الصلاة . (المقدسي ، د . ت ، ص ٦٣) فلا صلاة صحيحة مع الحدث الأكبر (الجنابة) أو الأصغر أو نجاسة الثوب أو الأرض التي يصلى عليها أو إذا أصابته نجاسة في بدنه .

فالحدث الأكبر يرتفع بال غسل ، أما الحدث الأصغر فإنه يرتفع بالوضوء .
ولكن الشريعة طالبت المستيقظ من نومه بغسل يديه قبل إدخالها في إناء الوضوء .

وهذه قمة النظافة التي يجب على كل مسلم أن يتقيد بها ويمارسها في حياته العملية .

ولإبراز تفرد الإسلام في هذا الجانب يستدعي المقام إلقاء بعض الضوء عن الطهارة في المسيحية المحرفة واليهودية الحاقدة .

فالمسيحية المحرفة يرون أن الطهارة ليست بواجبة ، فيمكن للإنسان أن يقوم من على بطن المرأه يبول ويتغوط ، ولا يمس ماء ولا يستجمر . والبول والنجو ينحدر على ساقه وفخذه ، ولو تغوط وبال وهو يصلي لم يضره . فضلا عن أن يفسو ويضطرط .
(ابن القيم ، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ، د . ت ، ص ١٧٦)

بل الأفضل عندهم أن يصلي ، وهو يتغوط ويبول ويضطرط ، لأن ذلك أبعد من صلاة المسلمين واليهود . وكل هذا خلاف صلاة المسيح .

(الشرفي ، ١٩٨٦ م ، ص ٤٣٤) .

أما الطهارة في اليهودية الحاقدة فلا يطهرون للصلاة سوى الأيدي فقط في كل الصلوات عدا صلاة الصبح فيغسل وجهه ويديه ورجليه ويصلي بعد ذلك .

(الجراح ، ١٩٦٥ م ، ص ١٢ - ص ١٥)

ويعتبرون غسل الجسد قبل الصلاة بحیطة بالغة من اللوازم .

(الندوي ، د . ت ، ص ٦٦) (*)

ونظرة إلى مايتشدق به الغرب حاليا عن النظافة ، وأن لهم قصب السبق في ذلك . فنود الإشارة إلى أن البريطانيين كانوا يعتبرون الغسل مضرا بالصحة ، وقد يؤدي إلى الموت والهلاك .

أما الأمريكيون فكانوا يرون من العيب والعار بناء حمام في بيت الأمريكي . وقد أثار بناء حمام في البيت الأبيض عام ١٨٥١ م ضجة كبيرة آنذاك .

أما في فرنسا فقد كان قصر فرساي الشهير خال من أي حمام .

(علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٢٤)

وقد إحتكت هذه الشعوب بالحضارة الإسلامية وأخذت عنها علومها وثقافتها وبعض عاداتها ، فنراهم اليوم خلافا لما كانوا عليه بالأمس ، يحرصون على النظافة أشد الحرص ويتفاخرون بها علينا وهذا الكلام مردودا عليهم بالكلية .

فمفهوم النظافة عند الغرب لا زال مبتورا ويحتاج إلى مراجعة وتعديل ، ويحتاج أيضا إلى فهم أعمق ونظرة أقوم ، فهم حتى الآن لم يدركوا مدلول الطهارة

(*) نقلا عن مقال (الصلاة عند اليهود في دائرة المعارف اليهودية) .

الشامل الذي أقره الإسلام . فمهما عملوا من مطهرات ووسائل متقدمة . فهي لاتزال قاصرة عن تحقيق المطلوب كما جاءت به تعاليم الإسلام وتوجيهاته . فهم يرون أن كل شيء معقم نظيف وخال من الجراثيم ، وعلى هذا الأساس لا يعتقدون بنجاسة البول أو القيء أو الدم ، أو قذارتها ، لأن هذه المواد في أكثر الأحوال خالية من الجراثيم عند خروجها من الجسم . فلا مانع عندهم إذا أصاب شيء منها البدن أو الثوب .

(علوان ، مرجع سابق ، ص ١٨)

مع العلم أن العلم حديثا أثبت أن كثيرا من الأمراض تصيب الجسم من أثر عدم تطبيق توجيهات الإسلام . وعدم الالتزام بقواعد النظافة . ولكن مهما عمل أعداء الإسلام فلن يستطيعوا مجاراة تعاليم الإسلام وتوجيهاته في عنايته بالنظافة التي تعد سمة من سمات الإسلام .

يذكر (علوان) في كتابه « وفي الصلاة صحة ووقاية ، ١٤٠٧ هـ » ما خلاصته :

لقد كنت نزيلا في مدينة جامعية في إحدى العواصم الأوربية ، وكان معظم نزلائها من طلاب العالم الثالث . وكان من المتعذر أحيانا معرفة ديانة الطالب من مجرد ذكر اسمه أو بلده ، ولكن بعد عدة أيام اكتشفت بحمد الله طريقة قلما تخطيء في التعرف على ديانة الطالب ، فإذا صافحت الهندي ووجدت يدها رطبتين قدرتين إضافة إلى رائحة الكاري (*) التي تعج بها ملابسه وغرفته أجزم أنه هندوسي .

أما الزنجي فيكفي الاقتراب منه ، لما يصدر من جسمه من رائحة العرق

(*) نوع من البهار الهندي يستعمل في الطبخ (علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١٧) .

الكريهة ولاسيما من رأسه • وهذه الرائحة قلما تصدر من الزنجبي المسلم الذي تعود غسل بدنه بانتظام •

أما الأوربي ، فقللة غسله لبدنه يترك على جلده قشورا صغيرة متفرقة كالتبي تشاهد على رؤوس بعض الاطفال الرضع ، وهذا نادرا مايشاهد عند المسلمين

(ص ١٧-ص ١٨)

هذا هو الإسلام الذي يرغب المسلم على النظافة والنقاء حتى إن أحد المفكرين المعاصرين قال « إذا كانت النظافة تقاس بما يستهلكه الفرد من الماء في حياته اليومية فإن الشعوب الإسلامية هي أكثر الشعوب استهلاكاً للماء » •

(علوان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١٦)

نعم أكثر استهلاكاً للماء من غير اسراف فيه • حتى لو كان المسلم على نهر جار فقد جاءت بذلك توجيهات المصطفى عليه السلام ولكن الطهارة للصلاة سواء بالغسل أو الوضوء جعلته أكثر الشعوب استعمالاً للماء ، لما فيه من خصائص النظافة والطهارة المطلوبة لبناء جسم سليم خال من الأمراض والعلل •

فالإسلام يدعو إلى النظافة والطهارة في الجسم والملبس والمسكن والطريق • وهو بهذا قضى على كثير من الميكروبات والجراثيم قبل أن يشاهدها العلماء بمجهريهم •

(فراج ، د • ت ، ص ٣)

(٢) لم تقتصر توجيهات الإسلام على نظافة الجسم ، وطهارته بل اهتمت

بمظهر المسلم والعناية به خاصة عند حضورهم لبيوت الله فقال الحق سبحانه وتعالى
مخاطبا بني آدم بقوله : ﴿ **يَبْنِي آدَمُ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ
مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ** ﴾

(الأعراف : ٣١)

ذكر (**الشوكاني**) في « فتح القدير ، ج ٢ ، ١٤٠١ هـ » :

« أن في الآية الكريمة خطاب لجميع البشر ، وإن كان واردا على سبب
خاص . فالاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، والزينة ما يميز به الناس من
الملبوس ، وأمروا بالتزين عند الحضور إلى المساجد للصلاة والطواف »
٠ (ص ٢٠٠)

وجاء التوجيه الإلهي للمصطفى عليه الصلاة والسلام بالتطهر في المراحل الأولى

من الوحي فقال ﴿ **وَتِيَابِكَ فَطَهِّرْ** ﴾ (المدثر : ٤)

وهذه الحالة هي المناسبة للتلقى من الملائكة الأعلى .

وقد تهاون بعض الناس في الحضور لصلاة الجماعة بثياب النوم أو العمل . مما
يبعث التقزز في النفس . خاصة أصحاب الثياب القذرة أو الملطخة بالزيوت أو آثار
العمل . علما بأن الإسلام كان واضحا في علاج هذه المشكلة ، فقد روت السيدة
عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب يوم الجمعة ، فرأى عليهم

ثياب النمار (*) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ماعلى أحدكم ، إن وجد سعة ، أن يتخذ ثوبين لجمعته سوى ثوبي مهنته »

(سنن ابن ماجه ، ج ١ ، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب ماجاء في الزينة يوم الجمعة ، حديث رقم ١٩٠٦ ، ص ٣٤٩)

وإذا كانت الطهارة والنظافة واجبة في الصلاة وأولى وأحب في غيرها . فالواجب على المسلم صيانة ثيابه وحفظها من النجاسات . بتقصيرها وعدم إطالتها .

فقد جاءت توجيهات المصطفى عليه السلام بتحديد مايلبس . كما جاء في حديث أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إزره المسلم الى نصف الساق ، ولا حرج ، - أو لا جناح - فيما بينه وبين الكعبين ، ماكان أسفل من الكعبين فهو في النار ، من جر إزاره بطرا لم ينظر الله إليه » (سنن أبي داود ج ٢ ، باب في قدر موضع الإزار ، حديث رقم ٤٠٩٣ ، ص ٧٧١) .

أما النساء فقد أمرن بإطالة الثوب وذلك لتمام الستر وكمال الحشمة ، فعن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين

(*) النمار : جمع نمرة : بردة يلبسها الأعراب (ابن ماجه ١/٣٤٩) .

ذكر الإزار : فالمرأة يارسول الله ! قال : « ترخي شبرا » قالت أم سلمة :
إذا ينكشف عنها ، قال : « فذراعا لاتزيد عليه » .

(سنن أبي داود ، ج ٢ ، كتاب اللباس ، باب ماجاء في قدر الذيل ،
حديث رقم ٤١١٧ ، ص ٧٧٦)

ولعل من الحكمة في ترخيص الشارع للمرأة باطالة ثوبها . إضافة إلى تمام
الحشمة وكمال الستر أن المرأة تقضى معظم وقتها في المنزل ترعى أبناءها وتربيهم . وقد
خفف الشارع عنها العمل عندما جعل القوامه للرجل كما في قوله تعالى :
«الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض
﴾ (النساء : ٣٤)

وهي غير ملزمة بالنفقة ويحضور الجماعه والجمعة ، وإن خرجت فخروجها
لا يقاس بخروج الرجل المستمر للعمل . مما يجعل ثوبه معرضا للاهتراء والتمزق إذا
كان طويلا يحمل معه أدران الطريق وأوشابه إلى عقر داره فيقدمها هدية ضارة لأهله
وأولاده . إضافة إلى ما في ذلك من إهدار أموال المسلمين وتبديدها بلا فائدة تذكر .

(٢) إهتم الإسلام بنظافة الأمكنة بصفة عامة فكل ما يطلق عليه مكان
إهتم بطهارته ونظافته ، ومن هذه الأمكنة :

(أ) العناية بنظافة المسجد :

فعن ثابت بن أنس أن أسود كان ينظف المسجد فمات فدفن ليلا . وأتى النبي

صلى الله عليه وسلم فأخبر فقال : « انطلقوا إلى قبره » فانطلقوا إلى قبره .
فقال: « إن هذه القبور ممثلة على أهلها ظلمة . وإن الله عز وجل ينورها بصلاتي
عليها » . فأتى القر فصرى عليه .

(مسند احمد بن حنبل ، ج ٣ ، حديث رقم ١٢٥٣٩ ، ص ١٥٠)

وهذا يدل على عظمة وأهمية تنظيف المساجد والعناية بها لأن المصطفى عليه
الصلاة والسلام حرص أن يصلي عليه بعد مماته لعل الله أن ينور عليه في قبره .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عرضت
علي أجور أمتي ، حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد . . . »

(صحيح ابن خزيمة ، ج ٢ ، كتاب الصلاة ، باب فضل إخراج القذا من
المسجد ، حديث رقم ١٢٩٧ ، ص ٢٧١)

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « البزاق في
المسجد خطيئة . وكفارتها دفنها »

(صحيح مسلم ، ج ١ ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب النهي
عن البزاق في المسجد ، حديث رقم ٥٥٢ ، ص ٣٩٠)

وعنه أيضا قال : جاء أعرابي فيال في طائفة المسجد ، فزجره الناس فنهاهم
النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما قضى بوله ، أمر النبي صلى الله عليه وسلم بذنوب
ماء فأهريق عليه . (صحيح البخاري ، ج ١ ، كتاب الوضوء ، باب بهريق الماء
على البول ، حديث رقم ٢١٩ ، ص ٨٩)

وعن أنس بن مالك قال : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة في قبلة

المسجد فاحمر وجهه فجاءته امرأة من الأنصار ، فحكته ، فجعلت مكانها خلوقاً .
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أحسن هذا »

(صحيح ابن خزيمة ، ج ٢ ، كتاب الصلاة ، باب تطيب المساجد ، حديث رقم
١٢٩٧ ، ص ٧١)

وفيما سبق من أحاديث يتبين أن للصلاة أثراً في تعويد المصلي على النظافة
والعناية بالمساجد ونظافتها ، لأنها تكون جزءاً من سلوكيات الفرد في الحياة . فإذا
تعود المصلي على تنظيف موضع صلاته في المسجد ، لم نحتج إلى تجنيد طاقات كبيرة
تنظف المساجد ، وليدت مساجدنا نظيفة وجميلة وأصبح هذا السلوك الذي قام بها
صحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأمور المعتادة والمطبقة في المسجد وخارج
المسجد سواء في البيت أو الشارع أو المدرسة .

(ب) نظافة الأئمة :

عن صالح بن أبي حسان قال : سمعت سعيد بن المسيب يقول : إن الله
تعالى طيب يحب الطيب ، نظيف يحب النظافة ، كريم يحب الكرم ، جواد يحب
الجود ، فنظفوا أراه قال : أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود ، قال فذكرت ذلك لمهاجر
بن مسمار ، فقال : حدثني عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه ، عن النبي صلى
الله عليه وسلم مثله ، إلا أنه قال : نظفوا أفنيتكم . (سنن الترمذي ، ج ٥ ،
كتاب الأدب ، باب ماجاء في النظافة ، حديث رقم ٢٧٩٩ ، ص ١٠٣ - ص ١٠٤)

وهذا التوجيه النبوي يحقق للمسلم التحلي بكثير من مكارم الأخلاق ومن

بينها العناية بنظافة المنزل والاهتمام به .

(ج) نظافة الطريق أو الشارع :

عن أبي ذر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « عرضت علي أعمال أمتي ، حسنها وسيئها • فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق ووجدت في مساوئ أعمالها النخامة تكون في المسجد لا تدفن »
(صحيح مسلم ، ج ١ ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب النهي عن البصاق في المسجد ، حديث رقم ٥٥٣ ، ص ٣٩٠)

وفي هذا الحديث توجيه للمسلم بوضع الأقدار والأوساخ في الأماكن المخصصة لها لابعاد شرها وأذاها عن طريق الناس • هذا من ناحية • أما إذا وجدها في الطريق فعليه إبعادها لتخليص الناس من شرورها وأخطارها • مما يربي في نفس المسلم حب الخير للناس والبعد عن الأثره والأثانية التي توجد لدى بعض البشر •

ولو التزم المسلمون بهذا التوجيه وطبقوه في حياتهم لما امتلأت الشوارع بالقاذورات والأوساخ ، ولسلم الناس من الأذى بكل صورته وأشكاله ، ولظهرت الشوارع والمدن نظيفة وجميلة •

(د) نظافة موارد المياه :

اهتم الإسلام اهتماما كبيرا بنظافة وطهارة موارد المياه فجاءت توجيهاته محققة لهذا السلوك • حيث نهت المسلم عن البول في الماء الدائم • أو الاغتسال فيه وهو جنب •

فعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يغتسل أحدكم في الماء الدائم وهو جنب » (صحيح مسلم ، ج ١ ، كتاب الطهارة ، باب النهي عن الاغتسال في الماء الراكد ، حديث رقم ٢٨٣ ، ص ٢٣٦)

ويعد الماء النجس مصدرا أوليا للجراثيم . إضافة إلى ما في التبول في الماء من إيذاء للناس ومصدر لكثير من الأمراض والعلل .

مما سبق يتبين لنا شدة اهتمام الإسلام بطهارة ونظافة المسلم في كل شأن من شؤون حياته . حتى في غسل الجنابة . حيث ربط الإسلام بين غسل الجنابة وبين أداء الصلاة كما في قوله تعالى : ﴿ **يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا ءَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا** ٠٠٠ ﴾ (النساء : ٤٣)

وفي هذا الربط لفتة لطيفة لما فيه من تضيق مدة بقاء الإفرازات على جسم الإنسان لأن أوقات الصلاة موزعة على أجزاء اليوم واللييلة في أوقات غير متباعدة فمتى أجنب الإنسان فالمسلم الحق لايهمل أو يؤخر الاغتسال إستعدادا للصلاة .

وهو يحافظ على النظافة ابتغاء مرضاة الله ورجاء غفرانه عز وجل ، ومن اعتاد ترك العمل المطلوب الموقت في بعض أوقاته بعذر . يوشك أن يتهاون به في بعض الأوقات لغير عذر بل لمحض الكسل .

يقول (رضا) في « تفسير المنار ، ج ٥ ، ١٣٩٣ هـ » :

«إن مملكة المواظبة والمحافظة . ركن من أركان التربية والنظام» (ص ١٣١)
وهذا جزء بسيط مما تؤديه الصلاة في حياة المسلم وما خفي أعظم من هذا .

والله أعلم .

المشكلة الثالثة : عدم الإخلاص في العمل :

يؤدي بعض الناس أعمالهم اليوم بدون إخلاص ولا مراقبة لله عز وجل . في السر والعلن فهم قد يؤدونها بتقاعس وكسل ، أو على غير الوجه المطلوب تأديتها عليه .

كما إن البعض يتفانى في تأدية العمل بصدق وإخلاص عندما يشعر بزيارة المسؤول أو المشرف عليه متناسيا رقابة الله عز وجل له في السر والعلن .

وللصلاة أثر عظيم في تدريب المسلم على الإخلاص في العمل ، إذا أداها على الوجه الصحيح الموافق لصلاة الرسول صلى الله عليه وسلم .

فقد جعل الإسلام أساس القبول لأي عبادة هو إخلاص القلب لله تعالى . لأن حقيقة العبادة ليست شكلا يتعلق بالمظهر ، ولا رسما يتصل بالجسد ولكنها سر يتعلق بالقلب ، وإخلاص ينبع من الروح ، فإذا لم يصدق قلب المسلم في عبادته ولم يخلص لله في طاعته ، وأداها رسوما خالية من الروح فإنها مردودة عليه .

(القرضاوي ، ١٤٠٦ هـ ، ص ١٥٧)

قال تعالى : ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له

الدين ٠٠٠ ﴾ (سورة البينة : ٥)

وقد افترى بعض المبشرين والمستشرقين على الإسلام بزعمهم أنه لا يعنى إلا بالمراسم والأشكال في العبادات ، مهملا القلب والنية والضمير . ورد هذا الزعم الباطل مستشرقون آخرون لم يسلم الإسلام من ألسنتهم وأقوالهم الخبيثة .

قال (جولدز بهر) في كتابه عن « العقيدة والشريعة في الإسلام » : « مما لاشك فيه أن الإسلام شريعة • فهو يخضع المؤمنون به لأعمال شعائرية ومع ذلك • فإن معين التعاليم الإسلامية الأولى - وهو القرآن - يعتبر صراحة : أن الأعمال بالنيات ، ويعد النية معيارا للقيمة الدينية ويرى أنه إذا لم تقترن دقة احترام الشريعة بأعمال رحمة وخير كانت قليلة القيمة »

(القرضاوي ، ١٤٠٦ هـ ، ص ١٥٧ - ص ١٥٨)

ولو نظرنا إلى ما أشار إليه المستشرق حول النية ، نجد أن الإسلام جعلها شرطا من شروط صحة الصلاة • (المقدسي ، دوت ، ص ٧٠)

فعن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « إنما الأعمال بالنية ، وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه » • (صحيح مسلم ، ج ٣ ، كتاب الإمارة ، باب قوله صلى الله عليه وسلم « إنما الأعمال بالنية » ، حديث رقم ١٩٠٧ ، ص ١٥١٥ - ص ١٥١٦)

فالصلاة المقبولة هي تلك التي تصاحبها النية الصادقة ، ويسري فيها روح الإخلاص لله عز وجل وجميع أقوال وأفعال المصلي في الصلاة موافقة لسنة المصطفى عليه السلام •

قال الفضيل بن عياض : العمل الحسن هو أخلصه وأصوبه • قالوا يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه ؟ قال : إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا : لم يقبل وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا : لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا •

(ابن القيم ، مدارج السالكين ، ج ١ ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٩٥ - ص ٩٦)

فالخالص هو ما كان لله عز وجل والصواب : ما كان موافقا لسنة المصطفى عليه

السلام .

قال تعالى : ﴿ قَمَنَ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا

صَالِحًا وَلَا يَشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ (الكهف : ١١٠)

وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ

مُحْسِنٌ . وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ ﴾ (النساء : ١٢٥)

فأداء الصلاة المفروضة مكتملة الشروط والأركان ، والآداب خالصة لله عز

وجل وموافقة لسنة المصطفى عليه السلام يثمر في المصلي :

(أ) الخوف والخشية من الله عز وجل :

قال تعالى : ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾

(آل عمران : ١٧٥)

وقال تعالى : ﴿ فَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ وَخَشُوا اللَّهَ ۚ ﴾ (المائدة : ٤٤)

قال (ابن القيم) في كتابه « مدارج السالكين ، ج ٢ ، ١٤٠٨ هـ » :

« الخشية أخص من الخوف فإن الخشية للعلماء بالله قال تعالى ﴿ ٠٠٠ إِنَّمَا

يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ ۚ ﴾ (فاطر : ٢٨) . فخشية

العلماء . خوف مقرون بمعرفة الله عز وجل . (ص ٩)

فعندما ينتهي المسلم من صلاته يطلب من الله عز وجل قبولها ، لأنه يخاف

أن ترد في وجهه ، ومن ثم يراجع ويحاسب نفسه على ما فرط فيها من عدم التزامه

بسنة المصطفى ، أو انتفاء حضور القلب من وسوسة شيطان وغيره .

يقول (ابن تيمية) في « الفتاوي ، ج ٢٢ ، د ٠ ت » :
« إن كثرة الوسواس بحسب كثرة الشبهات والشهوات ،
وتعليق القلب بالمحوبات التي ينصرف القلب إلى طلبها •
والمكروهات التي ينصرف القلب إلى دفعها •
والوسواس إما من قبيل الحب ، من أن يخطر بالقلب
ما قد كان • أو من قبيل الطلب وهو أن يخطر في القلب ما يريد
أن يفعله ، ومن الوسواس ما يكون من خواطر الكفر والنفاق •
فيتألم لها قلب المؤمن تألماً شديداً » (ص ٦٠٧ - ٦٠٨)

(ب) المراقبة :

وهي دوام علم العبد وتيقنه بإطلاع الحق سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه •
فاستدامته لهذا العلم واليقين هي المراقبة • وهي ثمرة علمه بأن الله سبحانه وتعالى
رقيب عليه ناظر إليه ، سامع لقوله ، مطلع على ما في قلبه وعمله •
(ابن القيم ، مدارج السالكين ، ج ٢ ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٦٧)

قال تعالى: ﴿ وكان الله علي كل شيء رقيباً ﴾ (الأحزاب : ٥٢)
فإذا لم تؤد الصلاة مهمتها في إيقاظ الضمير • وغرس خشية الله ومراقبته سرا
وعلانية • فإن صلاته بتراء ناقصة ، وجثة هامة تنقصها الحياة • التي توقظ المشاعر
الحسنة ، وتثمر الأخلاق الناهية عن جميع المنكرات (اسماعيل ، ١٤٠٠ هـ ، ص ٢٠٩)
ومنها الرياء • لأن الصلاة تعد علاجاً لهذا الخلق السيء لقول المصطفى عليه الصلاة
والسلام : « إن أثقل الصلاة على المنافقين • صلاة العشاء وصلاة الفجر • ولو يعلمون
ما فيها لأتوهما ولو حبواً » (سنن ابن ماجه ، ج ١ ، كتاب المساجد والجماعات ،
باب صلاة العشاء والفجر في جماعه ، حديث رقم ٧٩٧ ، ص ٢٦١) •

وفي أداء الصلاة جماعة في المسجد إدراك لخير عظيم ، فعن عمر بن الخطاب ، عن النبي صلى الله عليه وسلم • أنه كان يقول « من صلى في مسجد جماعة ، أربعين ليلة ، لا تفوته الركعة الأولى من صلاة العشاء ، كتب الله له بها عتقا من النار » (سنن ابن ماجه ، ج ١ ، كتاب المساجد والجماعات ، باب العشاء والفجر في جماعه ، حديث رقم ٧٩٨ ، ص ٢٦١) •

• نسأل العلي القدير أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل •

المشكلة الرابعة : عدم تقدير قيمة الوقت :

تساهل كثير من الناس في عصرنا الحاضر في تقدير قيمة الوقت ، وإستغلاله إستغلالا جيدا . فهذا تراه على الأرصفة يغني ويصفق ، وآخر يضيع معظم وقته في السهر على لعب الورق ، وبعض الشباب يضيع معظم وقته في لعب الكرة أو مشاهدة الأفلام الخليعة الماجنة ، ويحدث هذا من الذين لم يقدروا قيمة الوقت ، وإستغلاله في أعمال نافعة في الدين والدنيا ، أما من نظم وقته جيدا فإنه لا يسلم من كثرة المضايقات ، من زيارة بعض الناس له في وقت غير محدد . أو يفاجأ بمكالمة هاتفية في وقت راحته ونومه . مما يعرض جدول المنظم إلى الإرباك والعشوائية ، علما بأن ديننا الحنيف ، قد نظم أوقاتنا تنظيما دقيقا . قال تعالى : ﴿ **وجعلنا الليل**

لباسا * وجعلنا النهار معاشا ﴾ (سورة النبأ : ١٠ - ١١)

وهنا يتطلب المقام بيان أثر الصلاة في تحديد قيمة الوقت كما يلي :

نظم الإسلام أوقات المسلم بتحديد أوقات الصلاة تحديدا دقيقا وجعل دخول الوقت ومراعاته شرطا من شروط صحة الصلاة . وليتعود المسلم على تنظيم وقته وزعت الصلوات الخمس على اليوم والليل في أوقات محددة معلومة .

قال تعالى : ﴿ **إن الصلوة كانت علي المؤمنين كتبا**

موقوتا ﴾ (النساء : ١٠٣)

يقول (**رضا**) في « تفسير المنار ، ج ٥ ، ١٣٩٣ هـ »

« أي أن الصلاة كانت في حكم الله ومقتضى حكمته في هداية عباده فرضا مؤكدا في أوقات محددة . لا بد من أدائها فيها بقدر الإمكان مقصورا منها بشرطه خير من تأخيرها لأدائها تامة » (ص ٣٨٣)

وقد حددت أوقات الصلاة ، كما في حديث جابر بن عبدالله قال : « جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم حين زالت الشمس فقال : قم يا محمد فصلّ الظهر حين مالت الشمس ، ثم مكث حتى إذا كان فيء الرجل مثله جاءه للعصر فقال : قم يا محمد فصلّ العصر ، ثم مكث حتى إذا غابت الشمس جاءه فقال : قم فصلّ المغرب ، فقام فصلاها حين غابت الشمس سواء ، ثم مكث حتى إذا ذهب الشفق جاءه فقال : قم فصلّ العشاء . فقام فصلاها ، ثم جاءه حين سطح الفجر في الصبح فقال : قم يا محمد فصلّ الصبح ، ثم جاءه من الغد حين كان فيء الرجل مثله . فقال : قم يا محمد فصلّ . فصلى الظهر ، ثم جاءه جبريل عليه السلام حين كان فيء الرجل مثليه فقال : قم يا محمد فصلّ . فصلّى العصر ، ثم جاءه للمغرب حين غابت الشمس وقتا واحدا لم يزل عنه ، فقال : قم فصلّ فصلّى المغرب ، ثم جاءه للعشاء حين ذهب ثلث الليل الأول فقال : قم فصلّ . فصلّى العشاء ، ثم جاءه للصبح حين أسفر جدا فقال : قم فصلّ . فصلّى الصبح ، فقال ما بين هذين الوقتين وقت كله » (سنن النسائي ، ج ١ ، كتاب المواقيت ، باب أول وقت العشاء ، حديث رقم ٥٢٥ ، ص ٢٨٤ - ص ٢٨٥)

وقد كان المصطفى عليه السلام يوجه أصحابه دائما إلى التنافس والتسابق في أعمال الخير وكان من بين ذلك المحافظة على الوقت . فعن عبدالله بن مسعود قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم : أي العمل أحب إلى الله قال : « الصلاة على وقتها » قال : ثم أي . قال : « بر الوالدين » . قال : ثم أي . قال : « الجهاد في سبيل الله » . قال : حدثني بهن ولو استزدته لزادني « (صحيح البخاري ، ج ١ ، كتاب مواقيت الصلاة ، باب فضل الصلاة لوقتها ، حديث رقم ٥٠٤ ، ص ١٩٧)

وقد جاء الأمر الإلهي بالمحافظة على الصلاة في وقتها كما في قوله تعالى :

﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَتَمُوا لِلَّهِ تَتَّقُوا ﴾

(البقرة : ٢٣٨)

وهذا الأمر الإلهي يعمق في حس المصلي الدقة والنظام ، والمحافظة على الوقت

وعدم تضييعه فيما لا ينفع .

وقد امتدح الله عز وجل المحافظين على الصلاة في سورة المعارج بقوله

تعالى: **﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يَحَافِظُونَ * أُولَئِكَ فِي**

جَنَّةٍ مَكْرُومِينَ ﴾ (المعارج : ٢٤ - ٢٥)

وحدد المصطفى عليه السلام بعض الأوقات المنهي عن الصلاة فيها ، فعن

عمرو بن عبسة قال : قلت يا نبي الله أخبرني عن الصلاة : قال : « صل صلاة

الصبح ، ثم أقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس حتى ترتفع . فإنها تطلع بين قرني

شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار ثم صل فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى يستقل

الظل بالرمح ، ثم أقصر عن الصلاة . فإن حينئذ تسجر جهنم فإذا أقبل الفياء فصل

فإن الصلاة مشهودة محضورة . حتى تصلى العصر ثم أقصر عن الصلاة حتى تغرب

الشمس فإنها تغرب بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار . . . الحديث »

(صحيح مسلم ، ج ١ ، كتاب صلاة المسافرين ، باب إسلام عمرو بن عبسة ،

حديث رقم ٨٣٢ ، ص ٥٦٩ - ص ٥٧٠)

فعندما يحافظ المسلم على أداء الصلاة في أوقاتها المحددة يتعود على هذا

السلوك الحميد وينغرس في نفسه ليشمل جميع شؤون حياته .

يقول (رضا) في « تفسير المنار ، ج ٥ ، ١٣٩٣ هـ » :

« الصلاة تربية عملية للأمة تشبه الوظائف العسكرية في وجوب إفرادها وعمومها وعدم الهوادة فيها ومن قصر في هذا القدر القليل من الذكر الموزع على هذه الأوقات الخمسة في اليوم واللييلة • فهو جدير بأن ينسى ربه ونفسه ، ويغرق في بحر من الغفلة • ومن قوي إيمانه وزكت نفسه لا يرضى بهذا القليل من ذكر الله ومناجاته بل يزيد عليه من النافلة ، ومن أنواع الذكر الأخرى » (ص ٨٦)

فالصلاة تمنع الإنسان من الغفلة والشروء وتعلمه الدقة في الحرص على وقته والاستفادة منه • لأن أعلى ما يملكه الإنسان في حياته هو وقته •
(مستو ، ١٤١١ هـ ، ص ٢٩)

فإذا إستغله في الأعمال الصالحة فاز ونجا ، وإن استغله في سبيل الشر وقع وخسر خسراتنا مبينا •
ويعد الأذان الذي يتردد في جنبات المجتمع المسلم منبها لكل مسلم للقيام من غفلته لأنه بحاجة ماسه إلى التذكير بأوقات الصلاة • واحتوائه على أصول العقيدة التي تشكل التفكير وتكون التصور وتحدد النظر والسلوك في الحياة •
(الطويل ، ١٤١١ هـ ، ص ٧٦)

(فالله أكبر) أربع مرات • اعلان عن قيمة يجب أن تستحوذ على وجدان المسلم • فلا يخاف إلا الله ولا يرجو سواه فهو أكبر من الجاه والمال والسلطان •
أما (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله) فهي إعلام بدور الرسالة الخاتمة في التوجيه إلى الدين الحق وتقديم التطبيق السديد له •

أما في « الحيعلتين » دعوة لحضور ومشاركة المسلمين في أعظم عبادة فرضها الله .

وفي انطلاق هذه المبادئ والقيم على الأسماع كل يوم خمس مرات تأكيد على أهميتها ، وأهمية الالتزام بها ، وتكون لدى المسلم الحق قدوة حسنة في العقيدة وصفاء في التفكير . يختلف عما تقوم به الديانات المحرفة من صوت ناقوس مجرد من المعنى أو صوت ناي يداعب العواطف . (الغزالي ، د . ت ، ص ١٢٠)

وهنا نلاحظ أهمية الأذان الإسلامي وأثره العميق في النفس لأنه صوت يناشد العقل والقلب معا ، بخلاف ما تقوم به الكنائس من أجراس وما يمارس فيها من غناء وموسيقى ، وكل هذا لا يتعدى المشاعر الظاهرة لدى الفرد . أما في الإسلام فالأذان يطرق المشاعر الداخلية والخارجية مما يكون له أعظم الأثر في حياة الفرد وسلوكه . وتقديرا لأهمية الوقت وضرورة التقيد بمواعيد الصلاة فيجب أن يكون المؤذن

أمينا وعالما بالوقت ليتحرراه فيؤذن في أوله . (البهوتي ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٤٨) .
فالصلاة أعظم منبه للإنسان في استغلال وقته في طاعة الله كما في قوله تعالى
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (الجمعة : ٩ - ١٠)

ولو تأملنا الحكمة في توزيع الصلوات الخمس في اليوم والليلة فنجد أن صلاة الصبح تأتي بعد سكون الإنسان وإخلاذه للراحة ، بعد أن قضى يومه في طلب الرزق مصداقا لقوله تعالى : **﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾** (النبأ : ٩) فيؤدي هذه الفريضة حمدا لله الذي أحياه بعد مماته .

ثم يأتي وقت الظهر وهو الذي يعود فيه معظم الناس إلى منازلهم بعد أن طرقت أبواب الرزق ، ليشكروا الله على ما من عليهم من الفضل والعافية ويتفقدوا إخوانهم فيحضروا معهم صلاة الظهر ، ويتباحثوا معهم مشاكلهم الدينية والدنيوية .

ثم يأتي وقت العصر بعد أخذ قسط بسيط من الراحة في القيلولة . فيصليها شاكرا لله عز وجل الذي من عليه بالصحة والفضل ، مستعدا للنشور بعد هذه الفريضة العظيمة .

ثم يأتي وقت المغرب بعد غياب المسلم عن أهله وإخوانه ، فيعود للاجتماع معهم في أول مؤتمر مسائي في صلاة المغرب ثم يودع إخوانه وأهله بصلاة العشاء طالبا من الله أن يحييه من هذه الموتة الصغرى ، ليقوم نشيطا إلى صلاة الفجر .

(القحطاني ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١٩)

فالصلاة إذن أعظم منظم لوقت المسلم ، وأعظم مذكر له بربه . فالمسلم الذي يحافظ على صلاته إنما يحافظ على نفسه ويرببها على الاستقامة والحق ويبعدها عن الريب والغفلة والشك ، وبذلك يصلح أمره في الدنيا والآخرة .

نسأل الله عز وجل أن يرزقنا الاستقامة على الحق في

الدنيا والآخرة .

المشكلة الخامسة : انعدام التعاون والتعارف بين الجيران :

ابتلي المسلمون في عصر الحضارة والمدنية بهذه المشكلة التي تزرع الأناثية في نفوس الكثير من البشر ، وتحصد الفرقة والتناحر بين أفراد المجتمع . وذلك لابتعاد كثير من الناس إلا من رحم الله عن مبادئ الإسلام وأحكامه وآدابه التي ينبغي أن يراعيها كل جار مع جيرانه حتى ولو كانوا على غير دين الإسلام .

قال تعالى : ﴿ **واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمسكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يوجب من كان مختالاً فتخوراً** ﴾ (النساء : ٣٦)

عن عائشة قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » (صحيح مسلم ، ج ٤ ، كتاب البر والصلة ، باب الوصية بالجار والإحسان إليه ، حديث رقم ٢٦٢٤ ، ص ٢٠٢٥) .

وهذا الحديث يؤكد قوة حق الجار على جاره حتى كاد أن يكون بمنزلة الأقربين . الذين فرض الله لهم حقوقاً في الميراث ، وقد جعل الإسلام قاعدة التعارف من الآداب الإسلامية ، وضرورة من ضرورات المعاملات بين الناس ، لأن الجار يحتاج إلى جاره في كثير من الأمور ، ولا يمكن التعامل معه حتى يتعارفاً تحقيقاً لقوله تعالى : ﴿ **يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقكم إن الله** **عليم خبير** ﴾ (الحجرات : ١٣)

وإذا كان قصد عامة الناس من التعارف تحقيق بعض المصالح المادية سواء على مستوى الأفراد أو الحكومات فإن التعارف عند المسلمين أسمى من ذلك كله لأن الهدف منه تحقيق الأخوة الإسلامية وما يترتب عليها من حقوق وواجبات .

(قادري ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١١١)

وهنا يقتضي المقام بيان أثر الصلاة في تحقيق التعاون والتعارف بين الجيران . لا أحد يشك بأن صلاة الجماعة في المسجد كفيلة بإيجاد تعارف أخوي قائم على أساس الإيمان والتقوى ، وحسبنا أن مسجد الحي يستقبل أهل الحي في كل يوم خمس مرات . تتلاصق فيه الأبدان وتتعارف فيه الوجوه وتتصافح فيه الأيدي وتتناجى فيه الألسن ، وتتآلف فيه القلوب على وحدة الغاية والوسيلة ، يقفون خلف رجل واحدا (الإمام) ويناجون ربا واحدا (الله عز وجل) ويتلون كتابا واحدا هو (القرآن) ويتجهون إلى قبلة واحدة (المسجد الحرام بمكة) ويؤدون أعمالا واحدة من قيام وقعود وركوع وسجود (أفعال الصلاة) .

يقول (القرضاوي) في كتابه « العبادة في الإسلام ، ١٤٠٦ هـ » :

حول صلاة الجماعة :

« هذه وحدة في النظرة والفكرة ، وحدة في الغاية والوجهة ، وحدة في القول

والعمل ، وحدة في المخبر والمظهر » (ص ٢٢٩)

هذا إذا كان أهل الحي يلتقون خمس مرات فقط . أما إذا كانوا يجتمعون في مناسبات أخرى كأعضاء في الجمعيات الخيرية المرتبطة بالمسجد ، أو حضور حلقات العلم والتدريس بالمسجد . فهذا كفيل بتحقيق التعارف القائم على الصفاء والوثام الذي من آثاره تقوية أواصر الأخوة الإيمانية بالتزاور والتواصل ، وعيادة المريض ، وإجابة الدعوة ، وإعانة الضعيف والمحتاج وإفشاء السلام وطلاقة الوجه وطيب الكلام ،

والتواضع وقبول الحق ، والعتو والسماحة ، ودفع السيئة بالتي هي أحسن ،
والإيثار وحسن الظن ، ونصر المظلوم ، وستر المسلم ، وتعليم الجاهل ،
والإحسان إلى الجار ، وإكرام الضيف ، وأداء الحقوق إلى أهلها والنصح لكل مسلم .

وكذلك تجنب كل ما يضعف الأخوة الإيمانية من الظلم والحسد والسخرية
والاحتقار والغيبة والنميمة والهجر والقطيعة وما إلى ذلك .

ولا عجب أن تلاحظ ارتباط التضامن والولاء بين المسلمين بإقام الصلاة
لأنها مظهر له ، وعامل أساسي في تأكيده وإظهاره ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ
اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ
الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا
فَأِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ** ﴾ (المائدة : ٥٥ - ٥٦)

ولقد سطر المسلمون الأوائل أروع الأمثلة في تحقيق التعاون والمحبة انطلاقاً من
جماعة المسجد التي كان منطلقاً لسعادة الكثير من الناس ، ومنبعاً خصباً أضاء النور
لمن حوله .

ولو نظرنا إلى حال المسجد اليوم لوجدنا وظيفته قد انحسرت في أداء الصلوات
المفروضة فقط . بعد أن كان منبعاً للعلم والمعرفة ، ومنطلقاً للفتوحات الإسلامية التي
أشرقت على العالم بالهدى ودين الحق .

ويرى الباحث أنه لو أقيم في كل مسجد من مساجد الأحياء المنتشرة في المدن
أو القرى جماعة تسمى (بجماعة المسجد) يتولى رئاستها إمام المسجد ونيابة مؤذنه
وعضوية أصحاب العلم والرأى ومن تختاره جماعة المسجد من أهل الحي . لاستطعنا
(بإذن الله) التغلب على كثير من المشكلات ومن بينها مشكلة انعدام التعاون
والتعارف بين الجيران ، حيث تضع هذه الجماعة في حسابها الأمور التالية :

- (١) دراسة أحوال أهل الحي واحتياجاتهم .
 - (٢) تعميق أسس التعاون بين الجيران بإقامة زيارات التعارف بين أفراد الحي والتركيز على السكان الجدد بالحي .
 - (٣) تنظيم زيارات دعوية لأفراد الحي الذين يتساهلون في أداء الصلاة مع الجماعة أو لا يؤدون الصلاة مع جماعة المسجد .
 - (٤) حل المشكلات التي تنشأ بين أفراد الحي والسيطرة عليها في مهدها .
 - (٥) إقامة صندوق خيري تشرف عليه الجماعة ، ومن وظائفه مساعدة الضعفاء والمحتاجين من أفراد الحي . أو من هم خارج الحي حسب إمكانيات هذا الصندوق . ويمكن أيضا تقديم القروض للمحتاجين من أفراد الحي بحيث يقوم بتمويل هذا الصندوق جماعة المسجد كل حسب إمكانياته وقدراته .
 - (٦) إقامة الندوات والمحاضرات داخل المسجد ليكون مجالاً للتعارف والتآلف خصوصا بالنسبة للنساء .
 - (٧) إقامة حلقات تحفيظ القرآن الكريم بالمسجد لتشمل الرجال والنساء والأطفال .
- وبهذا الإجراء يمكن القضاء على كثير من المشكلات الاجتماعية التي ظهرت في عصرنا الحاضر في ظل غياب دور المسجد التربوي .

نسأل الله عز وجل أن يعيد للمسجد دوره التربوي إنه ولي

ذلك والقادر عليه .

- * الخاتمة *
- * النتائج *
- * التوصيات *
- * المقترحات *
- * الفهارس *
- * المصادر والمراجع *

الخاتمة

﴿ نَسْأَلُ اللَّهَ حَسَنَهَا ﴾

اتضح من خلال فصول الدراسة ، أن الله عز وجل قد أنعم على الإنسان وميزه عن بقية المخلوقات وجعل الهدف الأسمى من خلقه هو تحقيق عبوديته سبحانه وتعالى قال تعالى: ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ (الذاريات : ٥٦)

ومن تمام هذه النعمة علي العبد ، أنه لم يتركه يتيه في حياته ، بل أرشده ووجهه إلى الطريق الصحيح ليحقق الهدف الذي خلق من أجله ، فأرسل إليه الرسل ، ليدلوه ويوجهوه إلى الطريق الصحيح ، فكانت رسالة محمد عليه الصلاة والسلام خاتمة لجميع الرسالات السابقة ، مما جعل توجيهات الإسلام وإرشاداته مكتملة وشاملة لجميع مجالات الحياة ، فلا يخلو أمر من أمور الحياة إلا وفيه توجيه وإرشاد للمسلم بما يحقق مرضاة الله عز وجل ، وكان من هذه التوجيهات التي جاءت لإصلاح الإنسان على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع والدولة ، تشريع الصلاة • فهي في الإسلام من الأركان الرئيسية ، وهي عنصر أساسي من عناصر الدين الإسلامي ، بل هي عماده لما فيها من توجيهات تربوية نافعة ، لكل من أداها مخلصاً لله عز وجل مع الخشوع والخضوع والمحافظة على آدابها وموافقة لسنة المصطفى عليه السلام •

فقد تبين من هذه الدراسة أن التوجيهات التربوية للصلاة لها أثر كبير في بناء الشخصية الإسلامية • ولا يدعي الباحث أنه أوفى جميع جوانب الموضوع ، ولكنه يرى أن

ما قدمه فيها هو بداية الطريق لمعرفة التوجيهات التربوية للصلاة وأثارها في بناء الشخصية الإسلامية .

ويرجو أن يكون قد وفقه الله في الإجابة على تساؤلات الدراسة وتحقيق أهدافها .
كما يرجو من الله عز وجل أن يوفقه لمن يدلّه على جوانب التقصير في دراسته لتلافيها .

ويسأل العليّ القدير أن ينفعه بما قرأ أو كتب أو سمع . إنه ولي ذلك والقادر عليه .

النتائج

وقد توصل الباحث من خلال دراسته إلى النتائج التالية:

- (١) أن التوجيهات التربوية في الإسلام شاملة لجميع مجالات الحياة . مما يشعر بمسؤوليته عن كل تصرف مخالف لهذه التوجيهات الحكيمة .
- (٢) أن التوجيهات التربوية في الإسلام تنطلق من مصادر ثابتة غنية بالقيم والمثاليات . مما يحقق للمسلم حياة سعيدة يشعر فيها بكيانه ووجوده في الحياة .
- (٣) أن الصلاة تقوي الصلة بالله عز وجل ، وتربطه بخالقه عز وجل في كل أمر من أمور الحياة .
- (٤) أن الصلاة تبني الشخصية الإسلامية المتكاملة من جميع جوانبها من خلال الآثار التربوية للصلاة وشمولها لجميع مقومات الشخصية الإسلامية التي بها تتحقق الخلافة التي أرادها الله عز وجل كما في قوله تعالى ﴿ **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم من قبلهم ٠٠٠** ﴾ (النور : ٥٥) .
- (٥) أن الصلاة تقوي الجسم وتحافظ على رشاقته وسلامته . لما في الصلاة من الإستمرارية طوال الحياة ولمناسبتها لجميع الأعمار والفئات من البشر .
- (٦) أن الصلاة تقي جسم المصلي من كثير من الأمراض التي يعاني منها الكثير من الناس لاسيما غير المسلمين مثل العته الشيخي ، أمراض المفاصل وتصلب الفقرات وأمراض الجلد . والدوالي وأمراض الجهاز البولي وغيرها . وهي وسيلة لعلاج كثير من الأمراض الجسمية والنفسية .
- (٧) أن الصلاة تهذب النفس الإنسانية وتسمو بها بما يحقق الراحة والطمأنينة والاتزان للمسلم في كل تصرفاته وأفعاله .

(٨) أن الصلاة تقوي ملكة التذكر والحفظ لدى المصلي بما يحقق له التفكير في ملكوت الله ونعمه لأن الصلاة تربطه بخالقه وتجعله يفكر ويعتبر بما يعرض له أو يفعله في الصلاة.

(٩) أثبت العلم الحديث بعض أسرار هذه العبادة العظيمة ، ولكن ما يجهلونه من الحكم والأسرار أكثر مما يعرفونه ، وهذا يدل على معجزة الإسلام الخالدة على مر العصور .
ومن هذه الحقائق التي ظهرت في هذا العصر مايلي :

(أ) إن أفضل أنواع الرياضة ، هو ما اشتركت فيه جميع عضلات الجسم ، خاصة العضلات الكبيرة في الجسم ، وهذا ما هو متحقق في الصلاة ، لأن فيها تشترك جميع عضلات الجسم ، ولكل عضلة من عضلاته حركة مناسبة لها ، حتى إن الرقبة لم تهمل عضلاتها في الصلاة ، حيث جعل لها تمرين خاص يساعدها على الحركة وعدم التصلب ، علما بأن التمارين الرياضية حديثا لم تهمل هذا العضو المهم من جسم الإنسان . حيث أدرجوا له تمارين ملائمة في جدول كل أنواع التمارين الرياضية .

(ب) إن في الصلاة ومبدأ توزيعها على اليوم والليلة ، تجديدا وتنشيطا لجسم المسلم المتصف بالحركة والنشاط ، لما لحركات الصلاة وأفعالها من تنشيط للدورة الدموية في الجسم ، وإحلال الأوكسجين محل ثاني أكسيد الكربون ، لما له من أثر في منح الجسم القوة والنشاط .

(ج) إن في إقرار مبدأ أمر الصبي بالصلاة في سن السابعة وضره في سن العاشرة له أثر في تأكيد مبدأ الإستمرار على هذه العبادة العظيمة وترويضه عليها لتحقيق شخصية إسلامية متصفة بالقوة والرشاقة ، وخالية من العيوب الجسمانية التي تتصف بها

الشعوب غير الإسلامية ، حيث يشاهدون كأنهم دمي متحركة لاتستطيع الالتفات أو الوقوف .

(د) ينصح الأطباء حاليا لمعالجة التحقن في أسفل البطن عند المرأة الناجم عن التواء خلفي في بيت الرحم بالإكثار من السجود وهذا ما هو متحقق في هذه العبادة العظيمة .

(هـ) بدأ الأطباء في فرنسا في معالجة مرضاهم بأداء حركات الصلاة الإسلامية ، لما فيها من آثار صحية مفيدة للجسم .

(و) تنبه الأطباء الألمان حديثا للعلاج الرياني الذي مفاده إستخدام السواك والاهتمام بنظافة الفم والأسنان ، حيث إنهم حاليا يقومون بعلاج أسنان المريض أولا قبل معالجته من الأمراض التي يشتكي منها .

(ز) توصل علماء النفس حديثا أن أثر التعليم يمكن أن ينتقل أثره علي بقية المواقف ، وهذا ما هو متحقق في الصلاة في تحقيق التكيف مع المواقف والظروف الإنسانية

(ح) أجمع الأطباء النفسيون حديثا أن علاج التوتر العصبي والتأزم الروحي يتوقف إلى حد كبير على الإفضاء بما في ذات النفس ، وهو ما يحدث في الصلاة حيث يفضي المصلي بما في نفسه من هموم ومشكلات لله عز وجل

(ط) يقوم المصلي يوميا أثناء الوضوء أو الغسل لجميع الأعضاء المكشوفة من جسمه من تخليص الجسم وتفتيته من كل أثر ضار ، سواء أثرا ممرضا أو مسرطنا أو كيماويا أو سميا . خاصة عندما يرافق الوضوء تثليث بعض الأعضاء بالغسل .

التوصيات

أولاً : توصي الدراسة بإجراء بحوث علمية تُبيِّن التوجيهات التربوية في الإسلام في جميع

المجالات لإبراز عظمة هذا الدين وتفردّه عن غيره من الأديان والفلسفات .

ثانياً : توصي الدراسة بأن تكون أهداف دروس الفقه حول الصلاة أهدافاً سلوكية .

ثالثاً : توصي الدراسات بعدم الاكتفاء بالدراسة النظرية للصلاة بل لا بد من التعمق في

بيان أهميتها وآثارها ومردودها في حياة الإنسان ﴿.....﴾ **إن الصلوة تنهى**

عن الفحشاء والمنكر...﴾ (العنكبوت : ٤٥)

رابعاً : توصي الدراسة بإقامة جماعة المسجد في كل حي بحيث يكون لها وظيفة أساسية

في تقديم النصح والإرشاد والاستشارة

خامساً: توصي الدراسة بترجمة الآثار التربوية للصلاة ، لمختلف اللغات ، لبيان عظمة هذا

الركن العظيم من أركان الإسلام.

سادساً: توصي الدراسة بإجراء دراسة ميدانية تبحث في الآثار التربوية للصلاة

سابعاً : توصي الدراسة الأطباء المسلمين المتخصصين الذين جمعوا بين الدراسات

الإسلامية والطبية والنفسية والرياضية في كل مجال من تلك المجالات

والاختصاصات في العلوم الطبية أن يشحذوا همهم ، ويسنوا أقلامهم في إبراز

معجزة الإسلام الطبية والعلمية لا سيما فيما يتعلق بجانب الصلاة .

المقترحات

- (١) تقترح هذه الدراسة أن يشجع طلاب الدراسات العليا في الجامعات ، بإجراء دراسات علمية في موضوعات تبين الآثار التربوية للعبادات في الإسلام .
- (٢) تقترح هذه الدراسة على مخططي المناهج وذوي الاختصاص أثناء تعديل المناهج الدراسية إبراز الجوانب التربوية للعبادات وبيان آثارها في تعديل السلوك .
- وبناء على كل ماتقدم . يرجو الباحث من العلي القدير أن يكون قد وفقه في هذه الدراسة ، ويسأله جلت قدرته أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين .

﴿ سبحان ربك رب العزة عما يصفون * وسلام على

المرسلين * والحمد لله رب العالمين ﴾ (الصافات : ١٨٠ . ١٨٢) .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الفهـ ارس

فهرس
الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الفاتحة		
﴿ رب العالمين ﴾	١	٢٥٧
﴿ الرحمن الرحيم ﴾	٢	٢٥٧
﴿ مالك يوم الدين ﴾	٣	٢٦٠، ٢٥٩، ٢٥٧
﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾	٤	٢٦٠
﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾	٥	٢٦٢
﴿ صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم * ولا الضالين ﴾	٦-٧	٢٦٣
سورة البقرة		
﴿ لم * ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ﴾	١ - ٢	٢٤٨
﴿ الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ... ﴾	٣	١٧٦
﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله واليوم الآخر ... ﴾	٨	١٠٠
﴿ وإذا قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة ... ﴾	٣٠	١٣٥
﴿ ... فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾	٢٨	١٣٨
﴿ وأقيموا الصلوة وءاتوا الزكوة واركعوا مع الركعين ﴾	٤٣	٢٠٥، ١٨٤، ١٧٩
﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ... ﴾	٤٤	١٠٦
﴿ واستعينوا بالصبر والصلوة ... ﴾	٤٥	٣٥٥، ٣٥١، ٢٨٣، ٢١٨
﴿ الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون ﴾	٤٦	٢٨٣

- ﴿ ٠٠٠ ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه ٠٠٠ ﴾ ٧٥ ١٠٦
- ﴿ ٠٠٠ أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ٠٠٠ ﴾ ٨٧ ١٢٨
- ﴿ واتبعوا ما تتلوا الشيطان على ملك سليمان ٠٠٠ ﴾ ١٠٢ ١٢٥
- ﴿ ود كثير من أهل الكتب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا ٠٠٠ ﴾ ١٠٩ ١٢٩
- ﴿ بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن ٠٠٠ ﴾ ١١٢ ١٨
- ﴿ ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ٠٠٠ ﴾ ١١٥ ١٨
- ﴿ وإذا يرفع إبراهيم القواعد من البيت واسماعيل ٠٠٠ ﴾ ١٢٧ ٢١١
- ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا ٠٠٠ ﴾ ١٤٣ ١٨٠
- ﴿ يأيتها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة ٠٠٠ ﴾ ١٥٣ ٢١٦
- ﴿ أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ٠٠٠ ﴾ ١٥٧ ١٧٧
- ﴿ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار ٠٠٠ ﴾ ١٦٤ ١٠٩
- ﴿ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله ٠٠٠ ﴾ ١٧٠ ١١٩
- ﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من
 آمن بالله واليوم الآخر والملئكة والكتب والنبين ٠٠٠ ﴾ ١٧٧ ٨٣
- ﴿ كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت ٠٠٠ ﴾ ١٨٠ ٣٧
- ﴿ يأيتها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام ٠٠٠ ﴾ ١٨٣ ٦٤ ، ٤٦
- ﴿ أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر ٠٠٠ ﴾ ١٨٤ ٤٦
- ﴿ ٠٠٠ وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم ٠٠٠ ﴾ ١٨٧ ٣٦

٢٧٥	١٨٨	﴿ ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ٠٠٠ ﴾
١٣٤	١٩٥	﴿ ٠٠٠ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ٠٠٠ ﴾
١٢٣	١٩٦	﴿ ٠٠٠ فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتن ٠٠٠ ﴾
١٥٠	٢١٩	﴿ يسألونك عن الخمر والميسر ٠٠٠ ﴾
١٧١	٢٢١	﴿ ولا تنكحوا المشركت حتى يؤمن ٠٠٠ ﴾
٥٧	٢٣١	﴿ ٠٠٠ ولا تمسكوهن ضاراً لتعتدوا ٠٠٠ ﴾
٤١١، ٣٨٠، ٢٢١، ١٧٨	٢٣٨	﴿ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين ﴾
٢٢١، ٢٠٤، ١٧٩	٢٣٩	﴿ فإن خفتن فرجالاً أو ركبانا ٠٠٠ ﴾
٩٧	٢٥٢	﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ٠٠٠ ﴾
٥٩	٢٥٤	﴿ يأبىها الذين ءامنوا انفقوا مما رزقنكم ٠٠٠ ﴾
١٧٠، ١٢٠، ٤٠	٢٥٦	﴿ لا إكراه في الدين ٠٠٠ ﴾
٥٩	٢٦٨	﴿ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ٠٠٠ ﴾
		﴿ الذين يأكلون الربوا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه
		الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربوا وأحل
		الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف
		وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون *
٥٧	٢٧٦ - ٢٧٥	﴿ يمحق الله الربوا ويربي الصدقات ٠٠٠ ﴾
٢٠٧	٢٧٧	﴿ إن الذين ءامنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلوة ٠٠٠ ﴾

		﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ ۖ ۞ ۞ ﴾
٢٧٨ - ٢٧٩ ٥٤ ٣٧٢		
١٢٦	٢٨٤	﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ ۞ ۞ ﴾
		﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَانْفِرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ۖ ۞ ۞ ﴾
٨٢	٢٨٥	
١٣١، ١٢٦	٢٨٦	﴿ لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ ۞ ۞ ﴾

سورة آل عمران

١٢١	١٨	﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ ۞ ۞ ﴾
١٢٦	٣٠	﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۖ ۞ ۞ ﴾
١٨٩	٣٨	﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي ذُرِّيَةً ۖ ۞ ۞ ﴾
١٨٩	٣٩	﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ فِي الْمِحْرَابِ ۖ ۞ ۞ ﴾
		﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ * يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾
١٩٠	٤٢ - ٤٣	
١٨	٧٢	﴿ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ وَجْهَ النَّهَارِ ۖ ۞ ۞ ﴾
١٣٧	٩٢	﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ ۖ ۞ ۞ ﴾
١٢٤	٩٦	﴿ إِن أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ ۖ ۞ ۞ ﴾
٣٦٢	١١٠	﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ۖ ۞ ۞ ﴾
١٣١-١٣٠	١٥٤	﴿ ثُمَّ أُنزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنٌ نَاعِسًا ۖ ۞ ۞ ﴾

٦٠	١٥٩	﴿ فيما رحمة من الله لنت لهم ٠٠٠ ﴾
٣٣	١٦٤	﴿ لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم ٠٠٠ ﴾
٤٠٦، ٢٧٦، ١٣٨، ٨٦	١٧٥	﴿ إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون ٠٠٠ ﴾
١٢٩	١٨٠	﴿ ٠٠٠ سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ٠٠٠ ﴾
٢١	١٨٦	﴿ ٠٠٠ ولتسمعن من الذين أوتوا الكتب من قبلكم ٠٠٠ ﴾
		﴿ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات
١١٠، ٨٨، ١٩١ - ١٩٠		لأولى الألباب * الذين يذكرون الله قيما وقيودا ﴾
١٤١	٢٠٠	﴿ يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا ٠٠٠ ﴾

سورة النساء

٣٧٤	١	﴿ يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ٠٠٠ ﴾
١٢٤، ٣٧	١١	﴿ يوصيكم الله في أولادكم ٠٠٠ ﴾
٥٧	١٢	﴿ ٠٠٠ من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار ٠٠٠ ﴾
٣٨٣	٢٠	﴿ وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج ٠٠٠ ﴾
٣٧١	٢٢	﴿ ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء ٠٠٠ ﴾
٣٦	٢٤	﴿ والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم ٠٠٠ ﴾
		﴿ يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن
٣٦٦، ١٥٤، ١٣٣، ٥٤، ٤٧	٢٩	تكون تجرة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم ٠٠٠ ﴾
٣٩٩، ١٦٢	٣٤	﴿ الرجال قومون على النساء ٠٠٠ ﴾

٤١٥، ١٦٦، ١٦٥	٣٦	﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسنا ٠٠٠ ﴾
٤٠٣، ٢٣٠، ٢٢٥، ١٥١-١٥٠	٤٣	﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وأنتم سكرى ﴾
٤٤	٥٨	﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانت إلى أهلها ﴾
١٢٠	٦٣	﴿ ٠٠٠ أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم ٠٠٠ ﴾
١٢٩	٦٥	﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ٠٠٠ ﴾
		﴿ ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والضالحين وحسن أولئك رفيقا * ذلك الفضل من الله ٠٠٠ ﴾
٢٦٣	٧٠ . ٦٩	
٢٠٥	٧٧	﴿ ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلوة ﴾
١١٣، ١١٢	٨٢	﴿ أفلا يتدبرون القرآن ٠٠٠ ﴾
٤٥	٨٦	﴿ وإذا حيئتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ٠٠٠ ﴾
٤٣	٩٢	﴿ وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ ٠٠٠ ﴾
٤٤	٩٣	﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالد فيها ٠٠٠ ﴾
١٧٧	١٠١	﴿ وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا ٠٠٠ ﴾
٢٩٦، ١٧٧	١٠٢	﴿ وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلوة ٠٠٠ ﴾
٤٠٩	١٠٣	﴿ ٠٠٠ إن الصلوة كانت على المؤمنين كتبا موقوتا ﴾
٢٧٢، ٧١	١١٠	﴿ ومن يعمل سوء أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله ٠٠٠ ﴾
٣٦٣	١١٦	﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾

- ﴿ ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن ﴾ ٠٠٠ ١٢٥ ٤٠٦
- ﴿ ٠٠٠ وأحضرت الأنفس الشح ﴾ ٠٠٠ ١٢٨ ١٢٨
- ﴿ يأيها الذين ءامنوا ءامنوا بالله ورسوله ﴾ ٠٠٠ ١٣٦ ٨٩، ٨٣
- ﴿ ٠٠٠ وإذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى ﴾ ١٤٢ ٣٦٥
- ﴿ إن الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا * أولئك هم الكفرون حقا ﴾ ٠٠٠ ١٥٠، ١٥١، ٧٩، ٩٧
- ﴿ فبعلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم ﴾ ٠٠٠ ١٦٠ ٤٧
- ﴿ وأما الذين استنكفوا واستكبروا ﴾ ٠٠٠ ١٧٢ ١٤٠

سورة المائدة

- ﴿ حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به ﴾ ٠٠ ٣ ٥٣
- ﴿ ٠٠٠ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ﴾ ٠٠٠ ٣ ١٤٩، ٩٨، ٥٣
- ﴿ اليوم أحل لكم الطيبات ﴾ ٠٠٠ ٥ ١٧١
- ﴿ يأيها الذين ءامنوا إذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم الى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لمستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم ﴾ ٠٠٠ ٦ ٢٩٢، ٢٩٥، ٢٢١، ٢٠٨، ٢٠٧، ٤٦

- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۚ ۞ ۞ ﴾ ٨ ٤٤
- ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ ۚ ۞ ۞ ﴾ ٣٢ ١٣٣
- ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا ۚ ۞ ۞ ﴾
- ﴿ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ ۚ ۞ ۞ ﴾ ٣٨ . ٣٩ ٣٧٣ ، ٣٧
- ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّيْبِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتَحْفَظُوا ۚ ۞ ۞ ﴾
- ﴿ مِنَ كَتَبِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنَ اللَّهَ ۚ ۞ ۞ ﴾ ٤٤ ٤٠٦ ، ٩٣
- ﴿ وَقَفِينَا عَلَىٰ عَائِثَ إِذْ هَمَّ بِعِيسَىٰ بْنِ مَرْيَمَ ۚ ۞ ۞ ﴾ ٤٦ ٩٤ ، ٩٣
- ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ ۚ ۞ ۞ ﴾ ٤٨ ٩٤
- ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ۚ ۞ ۞ ﴾
- ﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ۞ ۞ ﴾ ٥٨ ١٧٦
- ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ۚ ۞ ۞ ﴾ ٧٢ ٣٦٤
- ﴿ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ ۞ ۞ ﴾ ٧٩ ٣٦٣
- ﴿ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا ۚ ۞ ۞ ﴾ ٨٨ ١٤٨
- ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رَجَسٌ ۚ ۞ ۞ ﴾ ٩٠ ٣٧٥ ، ١٥١ ، ١٢١
- ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ ۚ ۞ ۞ ﴾ ٩١ ١٤٥

١٧٧	١٠٦	﴿ ٠٠٠ تحبسونهما من بعد الصلوة ٠٠٠ ﴾
سورة الأنعام		
٧٦	٣٨	﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ٠٠٠ ﴾
٨٨	٥٠	﴿ قل هل يستوى الأعمى والبصير أفلا تتفكرون ﴾
٨٧	٥٩	﴿ وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمه إلا هو ﴾
٤٩	٦٨	﴿ وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم ٠٠٠ ﴾
٣٥٥ ، ٢٠٥	٧٢	﴿ وأن أقيموا الصلاة واتقوه وإليه تحشرون ﴾
١٨	٧٩	﴿ إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض ٠٠٠ ﴾
١٢٢	٩٠	﴿ قل لأسألكنم عليه أجرا ٠٠٠ ﴾
١٢٦	٩٨	﴿ وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة ٠٠٠ ﴾
١١٦	١٠٤	﴿ قد جاءكم بصائر من ربكم ٠٠٠ ﴾
١٠٨	١١٦	﴿ إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون ﴾
٤٧	١٤٦	﴿ وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ٠٠٠ ﴾
١١٦	١٤٨	﴿ هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ٠٠٠٠٠ ﴾
١١١	١٥١	﴿ قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ٠٠٠ ﴾
٣٦٧ ، ٣٦٦	١٥١	﴿ ولا تقرّبوا الفواحش ٠٠٠ ﴾
٤٥ ، ٤٤	١٥٢	﴿ وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ٠٠٠ ﴾
١٢٠	١٥٨	﴿ هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة ٠٠٠ ﴾

﴿ قل إنني هديني ربي إلى صراط مستقيم ٠٠٠ ﴾ ١٦١ ٢

سورة الأعراف

﴿ والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون * ﴾

﴿ ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم ٠٠٠ ﴾ ١٠٠ ٩ . ٨

﴿ وإذا فعلوا فحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا ٠٠٠ ﴾ ٣٧٣ ٢٨

﴿ ٠٠٠ وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد ٠٠٠ ﴾ ٢٠٥ ٢٩

﴿ يبني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ٠٠٠ ﴾ ١٥٢ . ١٣٩ . ٥٣ ٣١

٣٩٧ . ٢٢١ . ٢١١

﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ٠٠ ﴾ ١٤٨ ٣٢

﴿ فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ ١٣٨ ٣٥

﴿ تتخذون من سهولها قصورا ٠٠٠ ﴾ ١٢٤ ٧٤

﴿ سأصرف عن آيتي الذين يتكبرون في الأرض ٠٠٠ ﴾ ١٣٩ ١٤٦

﴿ والذين يمسكون بالكتب وأقاموا الصلوة ٠٠٠ ﴾ ٢٠٧ ١٧٠

﴿ لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ٠٠٠ ﴾ ١١٩ ١٧٩

﴿ قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا ٠٠٠ ﴾ ٩٧ ١٨٨

﴿ إن الذين عند ربك لا يتكبرون عن عبادته ٠٠٠ ﴾ ٢١٧ ٢٠٦

سورة الأنفال

﴿ إذ يوحى ربك إلى الملكة إني معكم ٠٠٠ ﴾ ٩٢ ١٢

﴿ إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ﴾ ١٠٦ ٢٢

- ﴿ وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية ٠٠٠ ﴾ ٣٥ ٢٠٦
 ﴿ ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى ٠٠٠ ﴾ ٥٣ ١٢٧
 ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ٠٠٠ ﴾ ٦٠ ١٢٥

سورة التوبة

- ﴿ ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم
 بدعواكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين ﴾ ١٣ ٨٦، ٥٩
 ﴿ إنما يعمر مسجدا لله من آمن بالله واليوم الآخر ٠٠٠ ﴾ ١٨ ٢١٠، ٩٩
 ﴿ والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله
 فيشرهم بعذاب أليم * يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها
 جباههم وجنوبهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ﴾ ٣٤ . ٣٥ ٦٥
 ﴿ يأبى الله الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله ٠٠٠ ﴾ ٣٨ ١٠١
 ﴿ قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا ٠٠٠ ﴾ ٥١ ١٠٤
 ﴿ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض ٠٠٠ ﴾ ٦٧ ٤٩
 ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ٠٠٠ ﴾ ٧١ ١٣٧
 ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره ﴾ ٨٤ ١٧٨
 ﴿ ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ٠٠٠ ﴾ ٩٩ ١٧٧
 ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ٠٠٠ ﴾ ١٠٣ ١٧٦، ٦٤
 ﴿ ٠٠٠ فيه رجال يحبون أن يتطهروا ٠٠٠ ﴾ ١٠٨ ٣٩٢

﴿ وعلى الثلثة الذين خلفوا حتى ضاقت عليهم الأرض ٠٠٠ ﴾ ١١٨ ١٢٩

سورة يونس

﴿ هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا ٠٠٠ ﴾ ٥ ١٢٣

﴿ وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا

واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلوة وبشر المؤمنين ﴾ ٨٧ ٢٠٥، ١٨٨

﴿ عالنن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ﴾ ٩١ ١٢٠

﴿ ولو شاء ربك لآمن من في الأرض جميعا ٠٠٠ ﴾ ٩٩ ١٧٠، ١٢٠، ٤١

سورة هود

﴿ قالوا يشعيب أصلوتك تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا ﴾ ٨٧ ١٨٨، ١٧٦

﴿ وأقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ٠٠٠ ﴾ ١١٤ ٢٩٠، ٢٠٥، ١٨١

سورة يوسف

﴿ وجاءوا على قميصه بدم كذب ٠٠٠ ﴾ ١٨ ١٤٢، ١٢٧

﴿ وما أبريء نفسي إن النفس لأمارة بالسوء ﴾ ٥٣ ١٤٢، ١٣٢

﴿ إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها ﴾ ٦٨ ١٢٨

﴿ وفوق كل ذي علم عليم ﴾ ٧٦ ١٢٢

سورة الرعد

﴿ وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهارا ٠٠٠ ﴾ ٣ ٦٣

﴿ وفي الأرض قطع متجورات وجنت من أعناب وزروع ٠٠٠ ﴾ ٤ ١١٠، ٦٢

٤٢	١١	﴿ ٠٠٠ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ٠٠٠ ﴾
١٦٦	٢١	﴿ والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ٠٠٠ ﴾
١٦٦	٢٥	﴿ والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثقه ٠٠٠ ﴾
٢٧٢	٢٦	﴿ الله ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر ٠٠ ﴾
٢١٧، ٢١٦، ٨١	٢٨	﴿ الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ٠٠٠ ﴾

سورة ابراهيم

٢٦	١	﴿ آلم كتب أنزلناه إليك لتخرج الناس من ٠٠٠ ﴾
١١٣	٥	﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا ٠٠٠ ﴾
٨٧	٢٧	﴿ يثبت الله الذين آمنوا في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾
٢٠٧، ١٨٧	٣٧	﴿ ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع ٠٠٠ ﴾
١٨٧	٤٠	﴿ رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ٠٠٠ ﴾

سورة الحجر

٩٥، ٧٨	٩	﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحفظون ﴾
--------	---	--

سورة النحل

١٢٨	٧	﴿ وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بليغيه الا بشق الأنفس ٠٠٠ ﴾
-----	---	---

﴿ هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون * ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون * وسخر لكم الليل

		والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك
١١٢	١٢-١٠	لآية لقوم يعقلون ﴿
١٢٢، ١١٦	٤٣	﴿ ٠٠٠ فاستلوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون ﴿
٢٣	٤٤	﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ٠٠٠ ﴿
١٤٠	٤٩	﴿ والله يسجد ما في السموات وما في الأرض ٠٠٠ ﴿
		﴿ والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها إن
		في ذلك لآية لقوم يسمعون * وإن لكم في الأنعم لعبرة نسقيكم
		مما في بطونه من بين فرت ودم لبنا خالصا سائغا للشربين *
		ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا
		إن في ذلك لآية لقوم يعقلون * وأوحى ربك الى النحل أن اتخذي
		من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون * ثم كلي من كل
		الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف
١٢٤، ٦٣	٦٩ - ٦٥	ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون ﴿
١٨	٧٦	﴿ ٠٠ وهو كل على موله أينما يوجهه لا يأت بخير ٠٠٠ ﴿
٢٧٣	٩٧	﴿ من عمل صالحا من ذكر أو انثى وهو مؤمن ٠٠٠ ﴿
٢٥٢	٩٨	﴿ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿
١٥٦	١١٤	﴿ فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا ٠٠٠ ﴿
١٧٠، ٢٦٧	١٢٥	﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ٠٠٠ ﴿

﴿ وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ٠٠٠ ﴾ ١٢٦ ١٧١

سورة الاسراء

- ﴿ إن هذا القرعان يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين ٠٠٠ ﴾ ٩ ٧٦، ٦١
- ﴿ وأن الذين لا يؤمنون بالأخرة اعتدنا لهم عذابا أليما ﴾ ١٠ ٧٦
- ﴿ ويدع الإنسن بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسن عجولا ﴾ ١١ ٢٨٠، ١٤٠
- ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسنا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ٠٠٠ ﴾ ٢٣ ٣٦٥، ١٦٠، ١٣٤
- ﴿ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما ٠٠٠ ﴾ ٢٤ ١٦٠
- ﴿ ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق ٠٠٠ ﴾ ٣١ ٣٦٦، ١٣٥
- ﴿ ولا تقربوا الزنى إنه كان فحشة وساء سبيلا ﴾ ٣٢ ٣٧١، ٦٥، ٥٧
- ﴿ ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ٠٠٠ ﴾ ٣٣ ٣٤
- ﴿ ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وعاتينا داود زبورا ﴾ ٥٥ ٩٣
- ﴿ ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله ٠٠٠ ﴾ ٦٦ ٥٥
- ﴿ أقم الصلوة لدلوك الشمس إلى غسق الليل ٠٠٠ ﴾ ٧٨ ١٨٠
- ﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك ٠٠٠ ﴾ ٧٩ ١٩٧
- ﴿ ونزل من القرعان ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ٠٠٠ ﴾ ٨٢ ٢٨٧
- ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا ٠٠٠ ﴾ ٨٨ ٢٦٦
- ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ٠٠٠ ﴾ ١١٠ ١٧٦

سورة الكهف

- ﴿ ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا ﴾ * إلا أن يشاء الله ... ﴿ ٢٣ - ٢٤ ٥٠٠٠٤٩
- ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي ﴾ ... ﴿ ٢٨ ١٢٨
- ﴿ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾ ... ﴿ ٢٩ ١٤٣
- ﴿ ءاتوني زبر الحديد ﴾ ... ﴿ ٩٦ ١٢٤
- ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ﴾ ... ﴿ ١١٠ ٤٠٦

سورة مريم

- ﴿ قال إني عبد الله ءاتني الكتب وجعلني نبيا ﴾ * وجعلني مباركا وأوصني بالصلوة والزكوة مادمت حيا ﴿ ٣٠ - ٣١ ١٩٠
- ﴿ وأذكر في الكتب اسمعيل إنه كان صادق الوعد ﴾ ... ﴿ ٥٤ ١٨٧
- ﴿ وكان يأمر أهله بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا ﴾ * ﴿ ٥٥ ٢٠٧، ١٨٧
- ﴿ أولئك الذين إنعم الله عليهم من النبيين من ذرية ءادم ﴾ ... ﴿ ٥٨ ١٨٦
- ﴿ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات ﴾ ... ﴿ ٥٩ ٢٠٦
- ﴿ ويقول الإنسن أءذا مامت لسوف أخرج حيا ﴾ * أولا يذكر الإنسن أنا خلقنه من قبل ولم يك شيئا ﴾ * فوريك لنحشرنهم ... ﴿ ٦٦ - ٦٨ ١١٣
- ﴿ وكل ءاتيه يوم القيمة فردا ﴾ ... ﴿ ٩٥ ٢٥٨

سورة طه

- ﴿ فلما أءتها نودي يموسى ﴾ * إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى ﴾ * وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى ﴾ * ﴿ ١١ - ١٣ ٣

- ﴿ أنتي أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلوة لذكرى ﴾ ٢٠٥ ١٤
- ﴿ إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى ﴾ ١٣٢ ١٥
- ﴿ منها خلقنكم وفيها نعيدكم ... ﴾ ٢٤٧ ٥٥
- ﴿ فأوجس في نفسه خيفة موسى * قلنا لا تخف ... ﴾ ١٢٩ ٦٨
- ﴿ إنه من يأت ربه مجرماً فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى *
ومن يأتته مؤمناً ... ﴾ ٦٩ ٧٥-٧٤
- ﴿ وإني لغفار لمن تاب وعمل صالحاً ثم اهتدى ﴾ ٧١ ٨٢
- ﴿ قال بصرت بما لم يبصروا به ... ﴾ ١٤٢ ٩٦
- ﴿ وقل ربي زدني علماً ﴾ ١٢٢ ١١٤
- ﴿ ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا .. ﴾ ٢٧٩ ١٢٤
- ﴿ فاصبر على ما يقولون وسيح بحمد ربك قبل طلوع الشمس ... ﴾ ١٩٣ ١٣٠

سورة الأنبياء

- ﴿ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لعبين * لو أردنا أن
نتخذ لهما لولا لاتخذنه من لدنا إن كنا فعلين ﴾ ٤١ ١٧-١٦
- ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه ... ﴾ ٩٦ ٢٥
- ﴿ خلق الإنسن من عجل سأوريكم آيتي فلا تستعجلون ﴾ ٢٨٠، ١٤٠ ٣٧
- ﴿ قالوا أنت فعلت هذا بثالهننا يا إبراهيم * قال بل فعله
كبيرهم هذا فسئلوهم إن كانوا ينطقون * فرجعوا إلى أنفسهم

فقالوا إنكم أنتم الظالمون * ثم نكسوا على رؤوسهم لقد

علمت ما هؤلاء ينطقون * قال أفتعبدون من دون الله مالا

ينفعكم شيئا ولا يضركم * أف لكم ولما تعبدون من دون الله ۞ ۞ ۞ ﴿ ٦٢-٦٧ ١١٠، ١١١ ﴾

﴿ ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صلحين *

وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات

وإقام الصلوة وإيتاء الزكوة ۞ ۞ ۞ ﴿ ٧٢-٧٣ ١٨٧ ﴾

﴿ ۞ ۞ ۞ إنهم كانوا يسرعون في الخيرات ويدعوننا رعبا ورهبا ۞ ۞ ۞ ﴿ ٩٠ ٢٢٦ ﴾

﴿ ۞ ۞ ۞ وهم في ما اشتبهت أنفسهم خلدون ﴿ ١٠٢ ١٢٨ ﴾

سورة الحج

﴿ ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير ۞ ۞ ۞ ﴿ ٣١ ٨١ ﴾

﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع ۞ ۞ ۞ ﴿ ٤٠ ١٧٧، ١٧٨ ﴾

﴿ الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ۞ ۞ ۞ ﴿ ٧٥ ٩١ ﴾

﴿ يأيها الذين ءامنوا اركعوا واسجدوا ۞ ۞ ۞ ﴿ ٧٧ ٢١٧ ﴾

﴿ ۞ ۞ ۞ فأقيموا الصلوة وءاتوا الزكوة واعتصموا بالله ۞ ۞ ۞ ﴿ ٧٨ ٢٠٦ ﴾

سورة المؤمنون

﴿ قد أفلح المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خاشعون ﴿ ٢-١ ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨ ﴾

٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٩

﴿ والذين هم لفروجهم حافظون * إلا على أزواجهم أو

ماملكت أيمنهم فإنهم غير ملومين * فمن ابتغى وراء ذلك ۞ ۞ ۞ ﴿ ٥-٧ ٥٣ ﴾

سورة النور

- ﴿ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ٠٠٠ ﴾
 ﴿ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم
 ثمانين ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون * إلا
 الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم ﴾
 ﴿ ٠٠٠ ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا ٠٠ ﴾
 ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم ٠٠٠ ﴾

سورة الفرقان

- ﴿ وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو
 نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا ﴾
 ﴿ وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا ﴾

سورة الشعراء

- ﴿ إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية ٠٠٠ ﴾
 ﴿ وتقلبك في السجدين ﴾

سورة النمل

- ﴿ هدي وبشري للمؤمنين * الذين يقيمون الصلوة ٠٠٠ ﴾
 ﴿ وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا ٠٠٠ ﴾
 ﴿ ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفحشة وأنتم تبصرون *
 أنتم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء ٠٠٠ ﴾

- ﴿ قل الحمد لله وسلّم على عباده الذين اصطفى ٠٠٠ ﴾
- ٦٦ ٦٠ ﴿ أمن خلق السموات والأرض ٠٠٠ ﴾
- ٦٦ ٦١ ﴿ أمن جعل الأرض قرارا وجعل خللها أنهرا ٠٠٠ ﴾
- ٦٦ ٦٢ ﴿ أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ٠٠٠ ﴾
- ٦٦ ٦٣ ﴿ أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ٠٠٠ ﴾
- ٦٦ ٦٤ ﴿ أمن يرء الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض ٠٠٠ ﴾

سورة القصص

- ١٨ ٢٢ ﴿ ولما توجه تلقاء مدين ٠٠٠ ﴾
- ١٥٧ ٢٦ ﴿ إن خير من استأجرت القوي الأمين ﴾

سورة العنكبوت

- ١٢٤، ١٢٣ ١٤ ﴿ ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه ٠٠٠ ﴾
- ٧٢ ٤١ ﴿ مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت ٠٠٠ ﴾
- ٤٥ ﴿ اتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلوة إن الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون ﴾
- ٤٢٥، ٣٧٦

سورة الروم

- ١٣٦ ٨ ﴿ أولم يتفكروا في أنفسهم ٠٠٠ ﴾
- ﴿ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون * وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون ﴾
- ١٩٨ ١٧

- ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها ٠٠٠ ﴾ ٢١ ١٦١، ١٣٥، ١١٢
- ﴿ ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ٠٠٠ ﴾ ٢٣ ٦٢
- ﴿ ٠٠٠ وأقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين ﴾ ٣١ ٢٠٦

سورة لقمان

- ﴿ يبني أقم الصلوة وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر ٠٠٠ ﴾ ١٧ ٢٠٥
- ﴿ ٠٠٠ وماتدري نفس ماذا تكسب غدا ٠٠٠ ﴾ ٣٤ ١٣١، ١١٧

سورة السجدة

- ﴿ قل يتوفكم ملك الموت الذي وكل بكم ٠٠٠ ﴾ ١١ ٩١
- ﴿ ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ٠٠٠ ﴾ ١٣ ١٤٣، ١٤١

سورة الأحزاب

- ﴿ ٠٠٠ وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ٠٠٠ ﴾ ٥ ٥١
- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُن تَرْضْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا
وَزِينْتَهَا فَتَعَالَيْن أَمْتَعْنِ وَأَسْرَحْنَ سَرَاحًا جَمِيلًا *
وَأَن كُنْتُن تَرَوْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْدارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ
لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُن أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ٢٨ . ٢٩ ١٦٢
- ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ٠٠٠ ﴾ ٢١ ٣٤
- ﴿ ٠٠٠ وأقم الصلوة واطين الزكوة وأطعن الله ورسوله ﴾ ٣٣ ٢٠٦
- ﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله ٠٠٠ ﴾ ٤٠ ٩٨

٤٠٧	٥٢	﴿ وكان الله على كل شيء رقيبا ﴾
١٧٨	٥٦	﴿ إن الله وملكته يصلون على النبي ٠٠٠ ﴾
٣٧٠	٥٨	﴿ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا ٠٠٠ ﴾
١٨	٧٩	﴿ ٠٠٠ فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها ﴾

سورة سبأ

١٢٤	١٣	﴿ يعملون له ما يشاء من محريب وتمثيل وجفان كالجواب ٠٠٠ ﴾
١٥٦	١٥	﴿ كلوا من رزق ربكم ٠٠٠ ﴾
٣٩	٢٤	﴿ قل من يرزقكم من السموات والأرض قبل الله ٠٠٠ ﴾
٩٧	٢٨	﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ٠٠٠ ﴾

سورة فاطر

١٣٠	٨	﴿ فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ٠٠٠ ﴾
١٩٢	١٨	﴿ إنما تنذر الذين يخشون ربهم ٠٠٠ ﴾
٤٠٦	٢٨	﴿ ٠٠٠ إنما يخشى الله من عباده العلماء ٠٠٠ ﴾
١٩٢	٢٩	﴿ إن الذين يتلون كتب وأقاموا الصلوة ٠٠٠ ﴾
١١٤	٣٧	﴿ أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر ٠٠ ﴾

سورة يس

١٢٧	٣٦	﴿ سبحن الذي خلق الأزواج كلها ٠٠٠ ﴾
-----	----	------------------------------------

سورة الصافات

٢٤	٧٠-٦٩	﴿ إنهم ألفوا أباءهم ضالين * فهم على آثارهم يهرعون ﴾
----	-------	---

- ﴿ فلولا أن كان من المسيحين * للبت في بطنه إلى يوم يعثون ﴾
 ١٨٨ ١٤٤-١٤٣
- ﴿ سبحان رب العزة عما يصفون * وسلام على المرسلين *
 والحمد لله رب العالمين ﴾
 ٤٢٦ ١٨٢-١٨٠

ص

- ﴿ ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب *
 ١٨٩ ٣٠
- ﴿ إذ عرض عليه بالعشي الصفنت الجياد *
 ١٨٩ ٣١
- ﴿ فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي ... ﴾
 ١٨٩ ٣٢
- ﴿ ردوها علي فطفق مسحاً بالسوق والأعناق *
 ١٨٩ ٣٣
- ﴿ قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه ... ﴾
 ١٨٨ ٣٨
- ﴿ قل ما أسئلكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين *
 إن هو إلا ذكر للعالمين ﴾
 ١٢٢ ٨٧-٨٦

سورة الزمر

- ﴿ أمن هو قنت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخره
 ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين ... ﴾
 ٢٦٧، ١٨١ ٩
- ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها ... ﴾
 ١٢٦، ١١٢-١١١ ٤٢
- ﴿ ... إن تقول نفس يحسرتي على ما فرطت في جنب الله ... ﴾
 ١٣٠ ٥٦

سورة غافر

- ﴿ اليوم تجزى كل نفس بما كسبت ... ﴾
 ٢٣٠ ١٧

- ﴿ ٠٠٠ ومن عمل صلحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ٠٠٠ ﴾ ٤٠ ٦٥
﴿ أولم يتفكروا فى أنفسهم ٠٠٠ ﴾ ٤٢ ١١٢، ١١١
﴿ هو الذى خلقكم من ترب ثم من نطفة ثم من علقه ٠٠٠ ﴾ ٦٧ ١١٠
﴿ ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ٠٠٠ ﴾ ٧٨ ٩٦

سورة فصلت

- ﴿ سنريهم آياتنا فى الأفاق وفى أنفسهم ٠٠٠ ﴾ ٥٣ ١٣٦

سورة الشورى

- ﴿ والذين يجتنبون كبش الإثم والفواحش ٠٠٠ ﴾ ٣٧ ٣٧٤
﴿ لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء
إنثا ويهب لمن يشاء الذكور * أو يزوجهم ذكرانا وإنثا
ويجعل من يشاء عقيماً ﴾ ٤٩-٥٠ ١٠٤
﴿ وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ٠٠٠ ﴾ ٥٢ ٧٨

سورة الزخرف

- ﴿ إنا جعلناه قرآنا عربيا ٠٠٠ ﴾ ٣ ١٢٣
﴿ وفيها ما تشتهيهِ الأنفس ٠٠٠ ﴾ ٧١ ١٢٨

سورة الجاثية

- ﴿ من عمل صلحا فلنفسه ومن أساء فعليها ٠٠٠ ﴾ ١٥ ٢٥

سورة الأحقاف

- ﴿ إن الذين قولوا ربنا الله ثم استقموا فلا خوف عليهم ٠٠٠ ﴾ ١٣ ٢٧٢، ١٣٨

- ﴿ ربى أوزعني أن أشكر نعمتك ... ﴾ ١٥ هـ
 ﴿ وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن ... ﴾ ٢٩ ١٩٧

سورة محمد

- ﴿ الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم * ﴾ ١ ٧٢
 ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصلح ... ﴾ ٢ ٧٢، ٧٢
 ﴿ ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا البطل ... ﴾ ٣ ٧٢، ٧٢
 ﴿ ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم ﴾ ١١ ٨٧
 ﴿ فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ﴾ ٢٢ ١٦٥

سورة الحجرات

- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ... ﴾ ٦ ٣٧٠
 ﴿ واعلموا أن فيكم رسول الله ... ﴾ ٧ ١٣٧
 ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ... ﴾ ١٠ ١٦٨
 ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ
 يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا
 مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمَاءُ
 الْفَسُوقَ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ ١١ ٣٦٩، ٣٦٨، ٤٥
 ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ
 إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا ... ﴾ ١٢ ٣٧٥، ٣٦٩

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ ۖ ۞ ١٣ ﴾ ٤١٥، ٤٣

سورة ق

﴿ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكٰفِرُونَ هَذَا شَيْءٌ

عَجِيبٌ * إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴿ ١٠١ ٣-٢ ﴾

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ۗ ۞ ١٦ ﴾ ١٤٢، ١٣٦

﴿ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ

الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ * وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ السُّجُودِ ﴿ ١٩٣ ٤٠-٣٩ ﴾

سورة الذاريات

﴿ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿ ١٧٩ ١٨ ﴾

﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ * وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿ ١٣٦، ٦٩ ٢١-٢٠ ﴾

﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَورب السَّمَاءِ ۗ ۞ ٢٢٧ ﴾ ٢٣-٢٢

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ ﴿ ٥٦ ٤٢٠، ٢٣، ١ ﴾

سورة الطور

﴿ أَمْ خَلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخٰلِقُونَ * أَمْ خَلِقُوا

السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴿ ٨٢ ٣٦-٣٥ ﴾

سورة النجم

﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿ ٣٤ ٤-٣ ﴾

﴿ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ الظَّنُّ لَا يَغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۗ ۞ ١٠٨ ٢٨ ﴾

- ﴿ الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض ٠٠٠ ﴾
- ﴿ أم لم ينبأ بما في صحف موسى * وإبراهيم الذي وفى ﴾

١٣٦ ٣٢

٩٣ ٣٧-٣٦

سورة القمر

٤٠ ٤٩

﴿ إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾

سورة الواقعة

- ﴿ على سرر موضوعة * متكئين عليها متقبلين * يطوف عليهم ولذان مخلدون * بأكواب وكأس من معين * لا يصدعون عنها ولا يترفون * وفكهة مما يتخيرون * ولحم طير مما يشتهون * وحور عِين * كأمثل اللؤلؤ المكنون * جزاء بما كانوا يعملون ﴾
- ﴿ فسبح باسم ربك العظيم ﴾

١٣٩-١٣٨ ٢٤-١٥

٢١٧ ٧٤

سورة الحديد

٦٩ ٢١

﴿ سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة ٠٠٠ ﴾

سورة المجادلة

٣٦٧ ٢

﴿ الذين يظاهرون من نسائهم ٠٠٠ ﴾

٣٦٨ ٣

﴿ والذين يظهرون من نسائهم ٠٠٠ ﴾

١٢١ ١١

﴿ ٠٠٠ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ٠٠٠ ﴾

٢٠٦ ١٣

﴿ ٠٠٠ فإذا لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلوة ٠٠٠ ﴾

﴿ لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من ... ﴾ ٢٢ ٥٨

سورة الحشر

﴿ وماعاتكم الرسول فخذوه ... ﴾ ٧ ٣٤

﴿ ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ ٩ ١٣٩، ١٢٩

﴿ يأبىها الذين ءامنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد

واتقوا الله إن الله خبير مما تعملون * ولا تكونوا كالذين

نسوا الله فأنسهم أولئك هم الفاسقون ﴾ ١٨-١٩ ٤٩

﴿ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خشعا ... ﴾ ٢١ ١١٢

سورة الممتحنة

﴿ لقد كان لكم فيها أسوة حسنة ... ﴾ ٦ ١٠٠

﴿ لا ينهكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم

من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المتقطين

* إنما ينهكم عن الذين قاتلوكم ... ﴾ ٨-٩ ١٦٩

سورة الصف

﴿ كبر مقتا عند الله إن تقولوا مالا تفعلون ﴾ ٣ ٣٤٩

سورة الجمعة

﴿ يأبىها الذين ءامنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة ... ﴾ ٩ ٤١٣، ٢٧٥، ١٧٩، ١٧٧

﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض ... ﴾ ١٠ ٤١٣

سورة المنافقون

﴿ إذا جاءك المنافقون ... ﴾ ١ ٢٤٢

سورة الطلاق

﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ ٣ ٦٤

سورة التحريم

﴿ ... لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ ٦ ٩٢

سورة القلم

﴿ ولا تطع كل حلاف مهين * هماغز مشاء بنميم * مناغ للخير
معتد إثم * عتل بعد ذلك زنيم ﴾ ١٠-١٣ ٣٧٠

سورة المعارج

﴿ إن الإنسان خلق هلوعا * إذا مسه الشر جزوعا * وإذا مسه
الخير منوعا * إلا المصلين * الذين هم على صلاتهم دائمون ﴾ ١٩-٢٣ ٣٥٨، ٢٨١

﴿ والذين هم على صلاتهم يحافظون * أولئك في جنت ... ﴾ ٣٤-٣٥ ٤١١

سورة المزمل

﴿ يَا أَيُّهَا الْمَزْمَل ﴾ ١ ١٩٨

﴿ ... فاقرءوا ما تيسر منه واقيموا الصلوة وعاتوا الزكوة ... ﴾ ٢٠ ٢٠٦، ١٩٨، ١٩٧

سورة المدثر

﴿ وثيابك فطهر ﴾ ٤ ٣٩٧

﴿ كل نفس بما كسبت رهينة ﴾ ٢٤ ٣٨

﴿ ماسلككم في سقر ﴾ قالوا لم نك من المصلين ﴿ ٢٠٦ ٤٣-٤٢

﴿ بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة ﴾ كلا
﴿ بل لا يخافون الآخرة ﴾ كلا إنه تذكرة ﴿ فمن شاء ذكره ﴾

﴿ وما يذكرون إلا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة ﴾ ١١٤ ٥٦-٥٢

سورة القيامة

﴿ ٠٠ ولا أقسم بالنفس اللوامة ٠٠٠ ﴾ ١٤٢، ١٣٢ ٢

﴿ فلا صدق ولا صلى ﴾ ١٧٨ ٣١

سورة النبأ

﴿ وجعلنا نومكم سباتا ﴾ ٤١٣ ٩

﴿ وجعلنا الليل لباسا ﴾ وجعلنا النهار معاشا ﴿ ٤٠٩ ١١ - ١٠

سورة النازعات

﴿ وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ﴾ ١٢٨ ٤٠

سورة التكوير

﴿ وإذا الموعودة سئلت ﴾ بأي ذنب قتلت ﴿ ١٣٥، ١٣٤ ٩-٨

﴿ علمت نفس ما أحضرت ﴾ ١٣١ ١٤

سورة الانفطار

﴿ علمت نفس ما قدمت وأخرت ﴾ ١٣١ ٥

﴿ وإن عليكم لحفظين * كراما كتبين * يعلمون ماتفعلون ﴾ ١٢-١٠ ٩٢-٩١

سورة الطارق

﴿ إن كل نفس لما عليها حافظ ﴾ ٤ ٩١

سورة الأعلى

﴿ قد أفلح من تزكى * وذكر اسم ربه فصلى * ١٤-١٥ ١٧٨، ١٩٢

﴿ بل تؤثرن الحيوة الدنيا * والأخرة خير وأبقى ١٦-١٧ ١٠١

﴿ إن هذا لفي الصحف الأولى * صحف إبراهيم وموسى ١٨-١٩ ٩٣

سورة الغاشية

﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت * وإلى السماء كيف رفعت * ١٧-٢٠ ٦٧

﴿ وإلى الجبال كيف نصبت * وإلى الأرض كيف سطحت * ١٧-٢٠ ٦٧

سورة الفجر

﴿ ألم تر كيف فعل ربك بعاد * إرم ذات العماد * التي لم يخلق ٦-١٤ ٧٥

﴿ مثلها في البلد * وثمرود الذين جابوا الصخر بالواد * ١٤-٦ ٧٥

﴿ وفرعون ذي الأوتاد * الذين طغوا في البلد * فأكثروا ١٤-٦ ٧٥

﴿ فيها الفساد * فصب عليهم ربك سوط عذاب * إن ربك ١٤-٦ ٧٥

﴿ لبالمرصاد ١٤-٦ ٧٥

﴿ يأتيها النفس مطمئنة * إجمعي إلى ربك راضية مرضية ﴾ ٢٨-٢٧ ١٣٢-١٣٣، ١٣٤

سورة الشمس

﴿ ونفس وما سواها * فآلهمها فجوره وتقواها * قد أفلح

١٤٣، ١٣١، ١٢٧، ٢٤ ١٠-٧

من زكها * وقد خاب من دساها ﴾

سورة العلق

﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق *

١٢٣، ٣ ٥-١ اقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم ﴾

١٤١ ٨-٦ ﴿ كلا إن الإنسان ليطغى * أن رآه استغنى * إن إلى ربك الرجعى ﴾

١٩٤ ١٠-٩ ﴿ أرأيت الذي ينهى * عبدا إذا صلى * ... ﴾

٣٥٠، ٢٧٧، ١٩٢ ١٩ ﴿ كلا لا تطعه واسجد واقترب ﴾

سورة البينة

٤٠٤ ٥ ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ... ﴾

سورة الضحى

٢٩٤ ١١ ﴿ وأما بنعمة ربك فحدث ﴾

سورة الماعون

٣٦٤، ٣٥٣، ٢٢٣، ٢٠٧ ٥-٤ ﴿ فويل للمصلين * الذين هم عن صلاتهم ساهون *

٣٦٤، ٢٢٣ ٧-٦ ﴿ الذين هم يراعون * ويمنعون الماعون *

سورة الكوثر

١٩٢ ٢ ﴿ فصل لربك وانحر ﴾

سورة النصر

٢١٧ ٣ ﴿ فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا ﴾

فهرس
الأحادس النبوية الشرفة

- ١٩٠ « اعتموا بهذه الصلاة ٠٠ »
- ٢٧٨، ٢٧٧، ٢٤٨ « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثرُوا الدعاء »
- ٢٦٦ « ألا أتبئكم بأكبر الكبائر ٠٠ »
- ٢٨٦ « أما يخشى الذى يرفع رأسه قبل الإمام ٠٠٠ »
- ٢١٦ « أمرنا أن نسجد على سبعة أعظم ٠٠٠ »
- ١٨٦ « أمني جبريل عند البيت مرتين ٠٠٠ »
- ١٩٠ « أن آدم صلى الله عليه وسلم خرجت به شأفه ٠٠٠ »
- ٤٠٧ « أن أثقل الصلاة على المنافقين . صلاة العشاء وصلاة الفجر »
- ٢١٤، ٢٧٨ « إن أحدكم إذا قام فى صلاته فإنما يناجى ربه ٠٠٠ »
- ٢١٢ « إن أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة »
- ٨٣ « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ٠٠٠ »
- ٢٢٢ « إن الرجل لينصرف وما كتب له إلا عشر صلاته ٠٠٠ »
- ٢٥٢ « إن الشيطان حال بينى وبين صلاتي ٠٠٠ »
- ٣٧٠ « إن الصدق يهدي إلى البر ٠٠٠ »
- ٣٧٤ « إن الغضب من الشيطان ٠٠٠ »
- ٣٥٢ « إن فى الصلاة لشغلا ٠٠٠ »
- ١٩١ « إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات يعمل بهن ٠٠٠ »
- ٤٠١ « أن الله تعالى طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة ٠٠٠ »
- ١٦٥ « إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت : ٠٠٠ »

- ٣٢٢ « إن الله قد أحسن الثناء عليكم في الطهور ٠٠٠ »
- ٥١-٥٠ « ان الله لا يقبض العلم انتزاعاً »
- ١٨٤، ٢٥٩ « إن الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف ٠٠٠ »
- ٢٩٢ « إن المسلم إذا توضأ فأحسن الوضوء ٠٠٠ »
- ١٩ « أنزل الله على النبي صلى الله عليه وسلم قرآناً ٠٠٠ »
- ٤٠٥ « إنما الأعمال بالنية ٠٠٠ »
- ٣٨٦، ٣٨٥ « إنما جعل الإمام ليؤتم به ٠٠٠ »
- ٣٥٣ « إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس »
- ٤٠٠، ٣٩٩ « إن هذه القبور ممثله على أهلها ظلمة ٠٠٠ »
- ١٩ « أن يسلم قلبك لله تعالى ٠٠٠ »
- ١٦٨ « إياكم والظن ٠٠٠٠ »
- ١٦٧ « أي الذنب أعظم ٠٠٠ »
- ١٨٣ « أي الصلاة أفضل ٠٠٠ »
- ٤١٠ « أي العمل أحب إلى الله ٠٠٠ »
- ٤٠٠ « البراق في المسجد خطيبه وكفارتها دفنها »
- ١٨٥، ١٨٢ « بنى الإسلام على خمس ٠٠٠ »
- ١٩٤، ١٩٣ « بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلى عند الكعبة ٠٠٠ »
- ٢٠ « بينما نحن نمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أبصر امرأة ٠٠ »
- ٣٩٩، ٣٩٨ « ٠٠٠ ترخى شبرا ٠٠٠ »

- ١٦٢ « تتكح المرأة لأربع ٠٠٠ »
- ٣٨ « توفى الرسول ودرعه مرهونه ٠٠٠ »
- ١٣٧ « ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان ٠٠٠ »
- ٤٠٠ « جاء أعرابي فبال فى طائفة المسجد فزجره الناس ٠٠٠ »
- ١٥٥ « ٠٠٠ حتى يستأذن أصحابه ٠٠٠ »
- ١٦٩، ١٦٨ « حق المسلم على المسلم ست ٠٠٠ »
- ١٥٦ « الحمد لله الذي أطعم وسقا ٠٠٠ »
- ١٦٤ « الحمد لله الذي أنقذه من النار ٠٠٠ »
- ١٨٢ « خمس صلوات فى اليوم والليله ٠٠٠ »
- ٤٠١، ٤٠٠ « رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة فى قبلة المسجد ٠٠٠٠ »
- ٢١٢ « رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة »
- ٤٥ « رفع القلم عن ثلاثه ٠٠٠ »
- ١٦١ « رغم أنف ٠٠٠ »
- ٢٤٣ « سبحانك اللهم وبحمدك ٠٠٠ »
- ٣٨٨ « سوا صفوكم فإن تسوية الصفوف من تمام الصلاة »
- ٣٨٧، ٣٨٦ « صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى صلاتي العشى »
- ٢٢١، ٢١٣ « الصلاة الصلاة • اتقوا لله فيما ملكت أيمانكم ٠٠٠ »
- ١٨٤ « الصلاة أمامك »
- ٢٦١، ١٤٨-١٤٧ « الطهور شرط الإيمان »

- « عرضت على أعمال أمتي حتى القذاه يخرجها الرجل من المسجد ٠٠٠ » ٤٠٠
- « عرضت على أعمال أمتي ، حسنها وسيئها ٠٠٠ » ٤٠٢
- « فتن كقطع الليل المظلم ٠٠٠ » ٢١
- « فرج عن سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ٠٠٠ » ٢٠١، ٢٠٠
- « الفطرة خمس ٠٠٠ » ١٤٨
- « قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين ٠٠٠ » ٢٥٦، ٢٥٥، ١٨٢
- « ٠٠٠ قلت يا نبي الله أخبرني عن الصلاة : قال : صل صلاة الصبح ثم ٠٠٠ » ٤١١
- « قم يا محمد فصل ٠٠٠ » ٤١٠
- « الكافر يأكل في سبعة أمعاء ٠٠٠ » ١٥٢
- « كان إذا أراد أن ينام وهو جنب توضأ ٠٠٠ » ١٥٤
- « كان إذا خرج يوم العيد أمر بالحره فتوضع بين يديه » ٢٣٣
- « كان بين مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الجدار ممر شاه » ٢٣٢
- « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام في الصلاة رفع يديه ٠٠٠ » ٣٠٨
- « كان يأكل بثلاثة أصابع فإذا فرغ لعقها » ١٥٥
- « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ٠٠٠ » ١٦٢
- « لا آكل متكئا ٠٠٠ » ١٥٥
- « لا تختلفوا فتختلف قلوبكم ٠٠٠ » ١٩
- « لا تتكح المرأة على عمتها ولا على خالتها ٠٠٠ » ٣٦
- « لا حسد الا في اثنتين ٠٠٠ » ١٢٢

- ٢٢٤ « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب ٠٠٠ »
- ٥٦ « لا ضرر ولا ضرار »
- ١٣٧ « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه »
- ٢٧٢ « لا يحتكر إلا خاطيء ٠٠٠ »
- ٢٧٤ « لا يدخل الجنة قاطع رحم ٠٠٠ »
- ١٤٠ « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر »
- ٢٣٤ « لا يزال الله عز وجل مقبلا على العبد في صلاته ما لم يلتفت ٠٠٠ »
- ٢٣٥، ٢٣٧ « لا يصلى بحضرة الطعام ٠٠٠ »
- ٤٠٢ « لا يغتسل أحدكم فى الماء الدائم وهو جنب »
- ٢٧ « لا وصية لوارث ٠٠٠ »
- ١٩ « لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم »
- ٢٧٥ « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشى والمرثى »
- ١٨٢ « لقد هممت أن أمر رجلا يصلي بالناس »
- ٥١ « لله أشد فرحا بتوبة عبده ٠٠٠ »
- ١٨٤، ١٨٢ « اللهم صل على آل أبى أوفى ٠٠٠ »
- ٢٣١ « لولا أن أشق على أمتى ٠٠٠ »
- ٢٣٥ « لو يعلم المار بين يدى المصلي ٠٠٠ »
- ٣٥٩ « لو يعلم الناس ما فى النداء والصف الأول »
- ٣٨٨، ٣٥٧ « ٠٠ ليلنى منكم أولو الأحلام والنهى »

- ٥٥ « ما بال أقوام قالوا كذا وكذا ٠٠٠ »
- ٥٥ « ما بال أقوام يرفعون أبصارهم ٠٠٠ »
- ١٤٧ « المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف ٠٠٠ »
- ٤١٥، ١٦٧ « مازال جبريل يوصيني بالجار ٠٠٠ »
- ٣٩٨ « ما على أحدكم إن وجد سعة أن ٠٠٠ »
- ٢٧٦ « ما قال عبد قط إذا أصابه هم وحزن ٠٠٠ »
- ١٦٢ « ما من مولود إلا يلد على الفطرة ٠٠٠ »
- ٣٧٢ « ما هذا يا صاحب الطعام ٠٠٠ »
- ٣٨٤ « مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين ٠٠٠ »
- ٢١٠، ٣٨٢ « مفتاح الصلاة الطهور ٠٠٠ »
- ١٦١-١٦٠ « من أحق الناس بحسن صحابتي ٠٠٠ »
- ٢٣٢ « من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا ٠٠٠ »
- ٢٣١ « من أكل من هذه الشجرة ٠٠٠ »
- ٢٠٩ « من توضأ فأحسن الوضوء ٠٠٠ »
- ٢٤ « من دعا إلى هدى ٠٠٠٠٠ »
- ٣٨٤، ٢٣٥ « من سمع رجلاً ينشد ضالة في المسجد »
- ٤٠٨ « من صلى في مسجد جماعه أربعين ليلة ٠٠٠ »
- ٢٠ « من عرض له شيء من هذا الرزق فليوجهه إلى من هو أحوج منه ٠٠٠ »
- ١٣٤ « من قتل نفسه بحديدة ٠٠٠ »

- ٣٧٠ « من الكبائر شتم الرجل والديه ٠٠٠ »
- ه « من لا يشكر الناس لا يشكر الله ٠٠٠ »
- ١٥٥ « من نام وفي يده غمر ٠٠٠ »
- ٤٨ « من نسي صلاة فليصل إذا ذكرها »
- ١٦٠ « نعم صلي أمك »
- ٢٣٥ « نهى عن تناشد الأشعار في المسجد »
- ٢١ « هذا أمر قد توجه ٠٠٠ »
- ١٨٢ « الوتر حق ٠٠٠ »
- ٢٤٤ « وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض »
- ٢٠ « وكان لعلي من الناس وجهة ٠٠٠ »
- ٢٠ « يا ابن أخي هل لك وجه عند هذا الأمير »
- ٢١٦ « يا بلال أقم الصلاة : أرحنا بها ٠٠ »
- ١٠٨ « يا رسول الله اني ظلمت نفسي وزنيت ٠٠٠ »
- ١٦٤/١٥٤ « يا غلام سم الله وكل مما يليك ٠٠٠ »
- ١٣٥ « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج »
- ٣٨٥ « يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله ٠٠٠ »
- ٢٩٩ « يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد ٠٠ »
- « ينهى عن ثلاث : عن نقرة الغراب وعن افتراش السبع وأن يوطن
الرجل المقام كما يوطن البعير »
- ٢٨١

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأساسية :

(أ) القرآن الكريم .

(ب) كتب السنة ومنها :

(١) ابن الأثير ، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد - (١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) .

جامع الأصول . ط ٢ . إعداد وترتيب محمد البقاعي بيروت : دار
الفكر .

(٢) ابن حنبل ، أحمد - (د . ت) . **مسند الإمام أحمد بن حنبل** . وضع

فهارس رواية المسند من صحابه . محمد ناصر الدين الألباني . القاهرة :
مؤسسة قرطبة .

(٣) ابن خزيمة ، محمد بن اسحق السلمي النيسابوري - (١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م) .

صحيح ابن خزيمة . ط ٢ . تحقيق محمد مصطفى الأعظمي .
الرياض : شركة الطباعة العربية المحدودة .

(٤) ابن ماجه ، محمد بن يزيد القزويني - (د . ت) . **سنن ابن ماجه** . تحقيق

محمد فؤاد عبد الباقي . القاهرة : دار الحديث .

(٥) أبوداود ، سليمان بن الأشعث الأزدي - (١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م) . **سنن أبي**

داود . ط ١ . تحقيق محمد ناصر الدين الألباني . الرياض : مكتب

التربية العربي .

رتبت المصادر والمراجع ترتيباً هجائياً حسب اللقب المشهور به المؤلف مع اعتبار كلمتي (ابن وأبو) وعدم اعتبار أداة التعريف (آل) في الترتيب الهجائي ، كما أن التاريخ الذي بعد اسم المؤلف يمثل تاريخ طبعة الكتاب .

- (٦) البخاري ، محمد بن إسماعيل - (١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م) . صحيح البخاري .
ضبطه ورقمه مصطفى البغا . دمشق : دار ابن كثير .
- (٧) الترمذي ، محمد بن عيسى - (١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م) . سنن الترمذي . ط ١ .
تحقيق : كمال يوسف الحوت . بيروت : دار الكتب العلمية .
- (٨) مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري - (د . ت) . صحيح مسلم .
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . القاهرة : مطبعة دار إحياء الكتب العربية .
- (٩) مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري . (د . ت) . صحيح مسلم .
ببشرح النووي . ط ١ . راجعه خليل الميس . بيروت : دار القلم .
- (١٠) النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب - (١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م) . سنن
النسائي . ط ٢ . بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي ، وحاشية الإمام
السندي . بيروت : دار المعرفة .

ثالثا : المراجع العربية :

- (١١) آل علي ، لولوة بنت صالح بن حسين . (١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م) . الوقاية
الصحية علي ضوء الكتاب والسنة . ط ١ . الدمام : دار ابن
القيم .
- (١٢) ابن تيمية ، أحمد تقي الدين - (١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م) . طب القلوب . الكويت
: دار الدعوة للنشر والتوزيع .
- (١٣) ابن تيمية ، أحمد تقي الدين - (١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) . العقيدة الواسطية
ط ٨ . إعداد وتقديم : مصطفى العالم . جدة : دار المجتمع .

- (١٤) ابن تيمية . أحمد تقي الدين - (د . ت) . مجموع فتاوي ابن تيمية .
القاهرة : مكتبة ابن تيمية .
- (١٥) ابن حيان ، محمد بن يوسف - (١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م) . البحر المحيط . ط ٢ .
بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
- (١٦) ابن رجب ، زين الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين - (١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م) .
جامع العلوم والحكم . ط ٣ . تحقيق شعيب الأرنؤوط ، ابراهيم
باجس . بيروت : مؤسسة الرسالة .
- (١٧) ابن رجب . زين الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين - (١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) .
الخشوع في الصلاة . علق عليه : علي حسن عبدالحميد . عمان : دار
عمان .
- (١٨) ابن العربي ، أبو بكر محمد بن عبدالله . (١٣٨٧ هـ) . أحكام القرآن . ط ٢ .
تحقيق علي محمد البجاوي . القاهرة : عيسى البابي الحلبي .
- (١٩) ابن قتيبة . أبو عبدالله بن مسلم - (١٣٩٨ هـ) . تفسير غريب القرآن .
تحقيق : السيد أحمد صقر . بيروت : دار الكتب العلمية .
- (٢٠) ابن قدامة ، عبدالله بن أحمد . (١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م) . المغني . الرياض :
مكتبة الرياض الحديثة .
- (٢١) ابن قيم ، محمد بن أبي بكر الدمشقي - (١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م) . أعلام
الموقعين . ط ٢ . حققه وفصله وضبط غرائبه وعلق حواشيه : محمد
محي الدين عبدالحميد . بيروت : دار الفكر .
- (٢٢) ابن قيم ، محمد بن أبي بكر الدمشقي - (د . ت) . إغاثة اللهفان . تحقيق :
محمد حامد الفقي . الرياض : مكتبة الرياض الحديثة .

(٢٣) ابن قيم ، محمد بن أبي بكر الدمشقي - (١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) . زاد

المعاد . ط ١٣ . تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، وعبدالقادر الأرنؤوط .

بيروت : مؤسسة الرسالة .

(٢٤) ابن قيم ، محمد بن أبي بكر الدمشقي - (١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م) . الطب النبوي .

ط ٢ . تحقيق : شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط . بيروت : مؤسسة

الرسالة .

(٢٥) ابن قيم ، محمد بن أبي بكر الدمشقي - (١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م) . كتاب الصلاة

وحكم تاركها . ط ١ . المدينة المنورة : دار التراث .

(٢٦) ابن قيم ، محمد بن أبي بكر الدمشقي - (١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) . مدارج

السالكين من منازل إياك نعبد وإياك نستعين . ط ٢ .

بيروت : دار الكتب العلمية .

(٢٧) ابن قيم ، محمد بن أبي بكر الدمشقي - (د . ت) . هداية الحيارى في

أجوبة اليهود والنصارى . دراسة وتحقيق وتعليق محمد أبو العباس .

القاهرة : مكتبة القرآن .

(٢٨) ابن قيم ، محمد بن أبي بكر الدمشقي - (١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م) . الوابل

الصيب من الكلم الطيب . ط ١ . تحقيق محمد عبدالرحمن

عوض . القاهرة : دار الريان .

(٢٩) ابن كثير ، عماد الدين إسماعيل القرشي - (١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م) . تفسير

القرآن العظيم . ط ١ . بيروت : دار المعرفة .

(٣٠) ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم - (د . ت) . لسان العرب . مصر :

الدار المصرية للتأليف والترجمة .

(٣١) ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم - (١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م) . لسان

العرب . مكة المكرمة .

(٣٢) ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم - (د . ت) . لسان العرب المحيط .

اعداد : يوسف خياط ، نديم مرعشلي . بيروت : دار لسان العرب .

(٣٣) ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك - (د . ت) . السيرة النبوية . تحقيق

مصطفى السقا وآخرون . بيروت : دار احياء التراث العربي .

(٣٤) الأزرق ، إبراهيم بن عبدالرحمن - (١٩٧٨ م) . تسهيل المناقع في الطب

والحكمة المشتمل على شفاء الأجسام وكتاب الرحمة ،

وبحاشيته كتاب الطب النبوي ، لمحمد أحمد الذهبي . بيروت : المكتبة

الشعبية .

(٣٥) إسماعيل ، شعبان محمد - (١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م) . العبادة في الإسلام . ط ١ .

القاهرة : مكتبة الكليات الأزهرية .

(٣٦) الأشقر ، عمر سليمان - (١٩٨٤ م) . العقيدة في الله . ط ٥ . الكويت :

مكتبة الفلاح .

(٣٧) الأشقر ، عمر سليمان - (١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م) . عالم الملائكة الأبرار .

ط ٤ . الكويت : مكتبة الفلاح .

(٣٨) الإصفهاني ، الراغب الحسين بن محمد - (١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م) . مفردات

ألفاظ القرآن . ط ١ . تحقيق صفوان داوودي . دمشق : دار القلم .

(٣٩) الأعظمي ، محمد مصطفى - (١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م) . دراسات في

الحديث النبوي . بيروت : المكتب الإسلامي .

- (٤٠) الألباني ، محمد ناصر الدين - (١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) • صفة صلاة النبي
• صلى الله عليه وسلم • ط ١١ • بيروت : المكتب الإسلامي •
- (٤١) الأهدل ، عبدالعزيز سيد - (١٩٨٤ م) • أسرار العبادات في الإسلام • ط ٣ •
بيروت : دار العلم للملايين •
- (٤٢) أبوالبقاء ، أيوب موسى الحسيني الكفوي - (١٩٧٥ م) • الكلديات • قابله على
نسخة خطية وأعدده للطبع ووضع فهرسه : عدنان درويش ، محمد المصري •
منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي •
- (٤٣) أبوحامد الغزالي ، محمد محمد - (د . ت) • إحياء علوم الدين • دمشق :
مكتبة عبد الوكيل الدروي •
- (٤٤) أبوخطب ، فؤاد ، آمال صادق - (١٩٨٠ م) • علم النفس التربوي • ط ٢ •
القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية •
- (٤٥) أبو زهرة ، محمد أحمد - (١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م) • المجتمع الإنساني في ظل
الإسلام • المؤتمر الثالث لمجمع البحوث الإسلامية •
- (٤٦) أبوسليمان ، عبدالوهاب إبراهيم - (١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م) • البحث العلمي
• صياغة جديدة • ط ٣ • جدة : دار الشروق •
- (٤٧) أولسن ، ميرل • م • - (١٩٨٦ م) • التوجيه فلسفته وأساسه وإعدادة •
ترجمة : عثمان لبيب فراج ، ومحمد نعمان صبري • القاهرة : دار النهضة
المصرية •
- (٤٨) باجودة ، حسن محمد - (١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م) • تأملات في سورة
الفاحة • ط ٣ • مكة المكرمة : مكتبة الطالب الجامعي •

(٤٩) البار ، محمد علي - (١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م) . العدوى بين الطب وحديث

• المصطفى صلى الله عليه وسلم • ط ٥ • جدة : دار السعودية •

(٥٠) البرديسي ، محمد زكريا - (١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م) . أصول الفقه • ط ٣ •

بيروت : دار الفكر •

(٥١) البرسوي ، إسماعيل حقي - (د . ت) • تفسير روح البيان • مطبعة عثمان •

(٥٢) بنت الشاطيء ، عائشة عبدالرحمن - (١٩٨٠ م) • الشخصية الإسلامية •

دراسة مقارنة • ط ٣ • بيروت : دار العلم للملايين •

(٥٣) بهنسي ، محمد - (د . ت) • الصلاة حياة •

(٥٤) البهوتي ، منصور بن يونس - (١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م) • الروض المربع بشرح

زاد المستقنع • بيروت : عالم الكتب •

(٥٥) البهي ، محمد . (١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م) - الإسلام كنظام الحياة • ط ٢ •

القاهرة : مكتبة وهبه •

(٥٦) الترابي ، حسن - (١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م) • الصلاة عماد الدين • ط ٢ •

جدة : دار السعودية •

(٥٧) التركي ، عبدالله عبدالمحسن . (١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م) • أصول مذهب

الإمام أحمد بن حنبل • ط ١ • مطبعة عين شمس •

(٥٨) الترمذي ، أبو عبدالله محمد بن علي بن الحسن - (١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) • الصلاة

ومقاصدها • ط ١ • تحقيق : بهيج غزاوي • بيروت : دار إحياء

العلوم •

(٥٩) الثعالبي ، عبدالعزيز . (١٩٨٥ م) . محاضرات في تاريخ المذاهب

والأديان . ط ١ . تقديم ومراجعة : حمادي الساحلي . بيروت : دار
الغرب الإسلامي .

(٦٠) الجراح ، محمد سالم - (١٩٦٥ م) . التأثيرات الإسلامية في العبادة

اليهودية . القاهرة : دار العروبة .

(٦١) الجرجاني ، علي محمد الشريف - (١٩٦٩ م) . التعريفات . بيروت : مكتبة

لبنان .

(٦٢) الجزائري ، أبو بكر جابر - (١٤٠٦ هـ) منهاج المسلم . ط ٨ . القاهرة : دار

الكتب السلفية .

(٦٣) الجزائري ، عبدالرحمن طالب - (١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م) . التربية الجنسية في

الإسلام . القاهرة : الدار المصرية للنشر والتوزيع .

(٦٤) الجصاص ، أبي بكر أحمد علي الرازي - (د . ت) . أحكام القرآن . مطبعة

الأوقاف الإسلامية .

(٦٥) الجمالي ، محمد فاضل - (١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م) . تربية الإنسان الجديد .

تونس : الشركة التونسية للنشر والتوزيع .

(٦٦) جمعة ، غريب - (د . ت) . الطب في ضوء الإسلام . مطبعة الكيلاني .

(٦٧) الجميلي ، طيس - (د . ت) . لذة المناجاة . ط ٣ . الكويت : دار الأقصى .

(٦٨) الجوزو ، محمد علي - (١٩٨٢ م) . مفهوم العقل والقلب في القرآن

والسنه . ط ٢ . بيروت : دار العلم للملايين .

(٦٩) الجوهرى ، إسماعيل بن حماد - (١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م) . تاج اللغة وصحاح

العربية . ط ٢ . بيروت : دار العلم للملايين .

(٧٠) جوهرى ، طنطاوي . (١٣٥٠ هـ) . الجواهر في تفسير القرآن الكريم .

ط ٢ . مصر : مطبعة مصطفى البابي الحلبي .

(٧١) حجازي ، محمد محمود - (١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م) . التفسير الواضح . ط ٤ .

القاهرة : مطبعة الاستقلال .

(٧٢) الحري ، حامد سالم - (١٤١١ هـ / ١٩٩١ م) . الكرامة الإنسانية في

التربية . رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، مقدمه لكلية التربية . قسم

التربية الإسلامية . جامعة أم القرى .

(٧٣) حسب الله ، علي - (١٩٥٩ م) . أصول التشريع الإسلامي . القاهرة : دار

المعارف .

(٧٤) الحمد ، أحمد ناصر الحمد - (١٤٠٩ هـ) . العقيدة نبع التربية . ط ١ .

مكة المكرمة : مكتبة التراث .

(٧٥) الحموي ، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله . (١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م) . معجم

البلدان . بيروت : دار بيروت للطباعة والنشر .

(٧٦) حوى ، سعيد - (١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م) . الإسلام . ط ٢ . بيروت : دار الكتب

العلمية .

(٧٧) الخازن ، على محمد البغدادي - (١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م) . بيروت : دار الفكر .

(٧٨) الخطيب ، عبدالكريم - (د . ت) . التفسير القرآني للقرآن . دار الفكر

العربي .

- (٧٩) الخطيب ، محمد عبدالله - (١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م) . مفاهيم تربويه . ط ٢ .
شبرا : دار المنار الحديثه .
- (٨٠) خلاف ، عبدالوهاب - (١٩٧٠ م) . علم أصول الفقه . الكويت : دار القلم .
- (٨١) الدامغاني ، الحسين بن محمد - (١٩٨٠ م) . اصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم . ط ٣ . بيروت : دار العلم .
- (٨٢) الدبوني ، كامل طه - (١٩٨٣ م) . إقامة الصلاة . ط ١ . بيروت : مكتبة النهضة .
- (٨٣) الدواليبي ، معروف - (١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م) . العبادة ضرورة علمية وحيوية . ط ٣ . بيروت : دار النفائس .
- (٨٤) الدويش ، محمد عبدالله - (١٤١٣ هـ) . المدرس ومهارات التوجيه . ط ١ . الرياض : مكتبة سفير .
- (٨٥) الدهلوي ، أحمد عبدالرحيم - (د . ت) حجة الله البالغة . القاهرة : دار التراث .
- (٨٦) الرازي ، أبوبكر محمد بن زكريا - (١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م) . منافع الأغذية ودفع مضارها . ط ١ . بيروت : مؤسسة الرسالة .
- (٨٧) الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر - (١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م) . مختار الصحاح . بيروت : دار الكتاب العربي .
- (٨٨) الرازي ، محمد بن فخرالدين - (د . ت) . التفسير الكبير . ط ٣ . بيروت : دار إحياء التراث .
- (٨٩) رحمانى ، عبدالله ناصر عبدالرشيد - (١٤١١ هـ) . المنهج الأسعد في ترتيب أحاديث مسند الإمام أحمد . معه الفتح الرياني للساعاتي وشرح الحافظ أحمد شاکر . ط ١ . الرياض : دار طيبة .

(٩٠) رشيد ، صبحي طه - (١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) . التربية الإسلامية وأساليب

تدريسها . ط ٢ . عمان : دار الأرقم .

(٩١) رضا ، محمد رشيد - (١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م) . تفسير المنار . ط ٢ .

بيروت : دار المعرفة .

(٩٢) الرومي ، فهد عبدالرحمن - (١٤٠٩ هـ) . الصلاة في القرآن الكريم . ط ٢ .

الرياض : مكتبة الحرمين .

(٩٣) رويحة ، أمين - (١٣٨٦ هـ / ١٩٧٦ م) . التداوي بلا دواء بالماء

والهواء وتنقية الدم . ط ١ . دار الفتح .

(٩٤) الزايد ، محمد ، وآخرون - (١٤٠٦ هـ) . الموسوعة الفلسفية العربية . ط ١ .

بيروت : معهد الإنماء العربي .

(٩٥) الزبيدي ، محمد مرتضى - (د . ت) . تاج العروس من جواهر

القاموس . بيروت : دار مكتبة الحياة .

(٩٦) الزحيلي ، محمد - (١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م) . وظيفة الدين في الحياة . ط ٢ .

دمشق : دار القلم .

(٩٧) الزحيلي ، وهبة - (١٩٧٢ م) . الأصول العامة لوحدة الدين . ط ١ .

دمشق : المكتبة العباسية .

(٩٨) الزرقاء ، مصطفى - (١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م) . الأبعاد الروحية والسياسية

والاقتصادية والاجتماعية للعبادات وأهميتها لكل من

الأمة والفرد . محاضرات ومناقشات الملتقى العاشر للفكر الإسلامي .

الجزائر : وزارة الشؤون الدينية ص ٤٢٩ - ٤٦٣ .

(٩٩) الزركشي ، بدر الدين محمد عبدالله . (١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م) . البرحان في

علوم القرآن . ط ٣ . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . دار الفكر .

(١٠٠) الزمخشري ، محمود - (١٩٦٠ م) . أساس البلاغة . القاهرة : دار مطابع الشعب .

(١٠١) زنجبير ، محمد رفعت - (١٤٠٩ هـ) . الإيمان وأثره في بناء الفرد

والمجتمع . مكة المكرمة : مكتبة الثقافة .

(١٠٢) الزيد ، زيد عبدالكريم - (١٤١٢ هـ) . في بناء الشخصية الإسلامية . ط ١ . الرياض : دار العاصمة .

(١٠٣) زينو ، محمد جميل - (د . ت) . مجموعة رسائل التوجيهات

الإسلامية لاصلاح الفرد والمجتمع . ط ٥ . القاهرة : مطابع ابن تيمية .

(١٠٤) سابق ، سيد - (١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م) . فقه السنه . ط ٧ . بيروت : دار الكتاب العربي .

(١٠٥) السباعي ، زهير أحمد ، شيخ إدريس عبدالرحيم - (١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م) . القلق وكيف نتخلص منه . ط ١ . دمشق : دار القلم .

(١٠٦) السباعي ، مصطفى - (١٣٩٧ هـ) . أحكام الصيام وفلسفته في ضوء القرآن والسنة . ط ٣ . بيروت : المكتب الإسلامي .

(١٠٧) سعيد ، جودت - (١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م) . حتى يغيروا ما بأنفسهم . ط ٧ . دمشق : دار الهجرة .

(١٠٨) السلطان ، عبدالعزيز المحمد - (١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م) . موارد الظمان لدروس الزمان . ط ١٩)

(١٠٩) السلمي ، عبدالسلام عز الدين - (١٤٠٠ هـ) . قواعد الأحكام في

مصالح الأنام . ط ٢ . بيروت : دار الجيل .

(١١٠) سويد ، محمد نور - (١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م) . منهج التربية النبوية . ط ٤ .

الكويت : دار المنار .

(١١١) السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر - (١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م) .

الإتقان في علوم القرآن . ط ٢ . بيروت : دار إحياء العلوم .

(١١٢) السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر - (١٤٠٥ هـ) . الإكليل في

استنباط التنزيل . ط ٢ . بيروت : دار الكتب العلمية .

(١١٣) السيوطي ، محمد سعيد - (١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م) . معجزات في الطب

للنبي العربي محمد صلى الله عليه وسلم . ط ١ . بيروت :

مؤسسة الرسالة .

(١١٤) الشافعي ، محمد إدريس - (١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م) . الأم . ط ٢ . بيروت :

دار المعرفة .

(١١٥) الشافعي ، محمد مدحت - (١٤٠٠ هـ) . « من هدى الإسلام والتربية

الجسمية » بحث مقدم إلى ندوة خبراء أسس التربية الإسلامية . مكة

المكرمة : جامعة أم القرى . مركز البحوث التربوية والنفسية . ص ١ -

ص ٣٥ .

(١١٦) الشرفي ، عبدالمجيد - (١٩٨٦ م) . الفكر الإسلامي في الرد علي

النصاري . تونس : الدار التونسية .

(١١٧) الشعراوي ، محمد متولى - (١٩٨٦ م) . كيف نفهم الإسلام . بيروت :

دار العودة .

- (١١٨) شلتوت ، محمود - (١٤٠٤ هـ / ١٩٨٥ م) . الإسلام عقيدة وشريعة . ط ٣ .
القاهرة : دار الشروق .
- (١١٩) شلتوت ، محمود - (١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م) . من توجيهات الإسلام . ط ٦ .
القاهرة : دار الشروق .
- (١٢٠) الشهرستاني ، عبدالرزاق - (د . ت) . أسس الصحة والحياة . النجف .
مطبعة الآداب .
- (١٢١) الشوكاني ، محمد علي - (١٣٨٣ هـ) . فتح القدير . ط ٢ . مصر : شركة
ومطبعة مصطفى البابي الحلبي .
- (١٢٢) الشوكاني ، محمد علي - (١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م) . فتح القدير . دار الفكر .
- (١٢٣) الشوكاني ، محمد علي - (١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) . نيل الأوطار شرح
منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار . ط ١ . بيروت :
- دار الكتب العلمية .
- (١٢٤) الصابوني ، محمد علي - (د . ت) . روائع البيان تفسير آيات
الأحكام من القرآن . دار إحياء التراث العربي .
- (١٢٥) الصالح ، سعد - (١٤١١ هـ / ١٩٩١ م) . لذة العبادة . ط ١ . الخرج :
دار المنار .
- (١٢٦) الصالح ، صبحي - (١٩٨٠ م) . معالم الشريعة . ط ٢ . بيروت : دار
العلم للملايين .
- (١٢٧) الصواف ، محمد محمود - (١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م) . تعليم الصلاة . السعودية :
الدار السعودية .

- (١٢٨) صيرفي ، حمزة سالم - (١٣٩٩ هـ) . الإعجاز العلمي في القرآن . مكة المكرمة : مطابع زمزم .
- (١٢٩) ضميرية ، عثمان جمعة - (د . ت) . التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان . الكويت : دار الأرقم .
- (١٣٠) طبارة ، عفيف عبدالفتاح - (١٩٨٥ م) . روح الدين الإسلامي . ط ٢٥ . بيروت : دار العلم للملايين .
- (١٣١) طبارة ، عفيف عبدالفتاح - (١٩٨٥ م) . روح الصلاة في الإسلام . ط ١٧ . بيروت : دار العلم للملايين .
- (١٣٢) الطويل ، سيد رزق - (١٤١١ هـ) . « شعيرة الأذان ودروس في الإعلام الإسلامي » . ط ١ . كتاب الأمة . العدد (٢٨) . قطر : مؤسسة الخليج للنشر والطباعة . مركز البحوث والمعلومات برئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية بدولة قطر .
- (١٣٣) عاشور ، عبدالفتاح - (١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م) . منهج القرآن في تربية المجتمع . ط ١ . القاهرة : دار الجيل .
- (١٣٤) عبدالباقي ، محمد فؤاد - (١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م) . اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (البخاري ومسلم) . القاهرة : دار الحديث .
- (١٣٥) عبدالسلام ، فاروق سيد - (١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م) . في التوجيه والإرشاد الطلابي . ط ١ . مكة المكرمة : مكتبة الطالب الجامعي .

(١٣٦) عبدالعظيم ، عايدة - (١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م) . الإسلام والتربية الصحية .

ط ١ . الرياض : مكتب التربية العربي .

(١٣٧) عبدالله ، السيد عبدالحكيم - (١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) . أهمية الصلاة في

حياة المسلم . القاهرة : المؤسسة العربية الحديثة للطباعة والنشر

والتوزيع .

(١٣٨) عبدالله ، عبدالرحمن صالح - (١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) . التوجيه الإسلامي

للعلوم التربويه . ط ١ . جدة : دار المنارة .

(١٣٩) عبدالله ، عبدالرحمن صالح - (١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) . دراسات في الفكر

التربوي . عمان : دار البشير .

(١٤٠) عبدالله ، عبدالرحمن صالح ، حلمى فودة . (١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) . المرشد

في كتابة البحوث التربوية . ط ٥ . مكة المكرمة : دار المنارة .

(١٤١) عبدالله ، محمد حسين . (١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م) . مفاهيم اسلامية . ط ١ .

(١٤٢) عبدالمطلب ، رفعت فوزي - (١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م) . أركان الإسلام

الخمسة . ط ١ . القاهرة : دار السلام .

(١٤٣) عبده ، محمد اسماعيل - (١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م) . العبادات في الإسلام .

ط ٤ . الكويت : مكتبة الفلاح .

(١٤٤) عبدالواحد ، مصطفى - (د . ت) . شخصية المسلم كما يصورها

القرآن . عني بنشره وطبعه خادم العلم : عبدالله إبراهيم الأنصاري ،

وطبع على نفقة إدارة الشؤون الدينية بدولة قطر .

(١٤٥) العثمان ، عبدالكريم - (١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م) . الدراسات النفسية عند

المسلمين . ط ١ . مصر : مكتبة وهبة .

(١٤٦) العجوز ، أحمد محي الدين . (١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م) . مناهج الشريعة

الإسلامية . ط ٢ . بيروت : مكتبة المعارف .

(١٤٧) العسقلاني ، أحمد علي بن حجر - (د . ت) . فتح الباري بشرح صحيح

البخاري . بيروت : دار المعرفه .

(١٤٨) عقله ، محمد - (١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م) . الإسلام مقاصده وخصائصه .

ط ١ . عمان : مكتبة الرسالة .

(١٤٩) عكيله ، محمد ، وسمير هوانه ، وحسن جميل - (١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م) .

مدخل إلى مبادئ التربية . ط ١ . الكويت : دار القلم .

(١٥٠) علوان ، توفيق محمد - (١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) . معجزة الصلاة في الوقاية

من مرض ذوي الساقين . المنصورة : دار الوفاء للطباعة والنشر .

(١٥١) علوان ، فارس - (١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م) . وفي الصلاة صحة ووقاية . ط ١ .

جدة : دار المجتمع .

(١٥٢) علي ، سعيد اسماعيل - (١٩٧٩ م) . أصول التربية الإسلامية . القاهرة :

دار نشر الثقافة .

(١٥٣) عمرو ، محمد عبدالعزيز - (١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م) . اللباس والزينة في

الشريعة الإسلامية . ط ٢ . بيروت : مؤسسة الرسالة .

(١٥٤) العوضي ، فوزيه - (١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م) . صحتك بين الغذاء

والرياضة . ط ١ . مراجعة : ابراهيم الصياد . الكويت : مؤسسة

الكويت للتقدم العلمي .

(١٥٥) عويضة ، علي محمود - (د . ت) . حق البدن . الكويت : وكالة المطبوعات .

(١٥٦) العيسوي ، عبدالرحمن - (د . ت) . الإسلام والعلاج النفسي . الاسكندرية

• دار الفكر الجامعي

(١٥٧) الغبرة ، نبيه - (١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م) . الصحة والوقاية . ط ١ . بيروت :

• المكتب الإسلامي

(١٥٨) الغزالي ، محمد - (١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) . خلق المسلم . ط ٦ . دمشق :

• دار القلم

(١٥٩) الغزالي ، محمد - (د . ت) . هذا ديننا . الدوحة : دار الثقافة .

(١٦٠) غنام ، محمد نبيل - (١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) . العبادات في الإسلام

وأثرها في تضامن المسلمين . الزرقاء : مكتبة المنار .

(١٦١) الغوايبي ، حامد - (١٩٦٧ م) . الصلاة بين الطب والإسلام . القاهرة : دار

• الكتاب العربي

(١٦٢) فراج ، خالد عزالدين ، هدى عزالدين ، عزالدين - (د . ت) . الطب

الإسلامي . القاهرة : دار الكتاب العربي .

(١٦٣) الفنجري ، أحمد شوقي - (د . ت) . الطب الوقائي في الإسلام . الهيئة

المصرية العامة للكتاب .

(١٦٤) الفيروزآبادي ، مجدالدين محمد بن يعقوب - (١٣٨٧ هـ) . بصائر ذوي

التمييز في لطائف الكتاب العزيز . تحقيق : محمد علي

النجار . القاهرة : لجنة إحياء التراث .

(١٦٥) قادري ، عبدالله أحمد - (١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م) . الإسلام وضروراته

الحياة . ط ٢ . جدة : دار المجتمع .

- (١٦٦) قادري ، عبدالله أحمد - (١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م) . دور المسجد في التربية . جدة : دار المجتمع للنشر والتوزيع .
- (١٦٧) القاسمي ، محمد جمال الدين - (١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م) . تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل ، ط ٢ . بيروت : دار الفكر .
- (١٦٨) القحطاني ، محي سعيد - (١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م) . « الحكمة من أداء الصلاة في أوقات معينة » . الجندي المسلم . عدد (٤٤) .
- (١٦٩) القرضاوي ، يوسف - (١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م) . الخصائص العامة للإسلام . القاهرة : مكتبة وهبة .
- (١٧٠) القرضاوي ، يوسف - (١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) . العبادة في الإسلام . ط ١٨ . بيروت : مؤسسة الرسالة .
- (١٧١) القرطبي ، أبو عبدالله محمد بن أحمد - (١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) . الجامع لأحكام القرآن . ط ١ . بيروت : دار الكتب العلمية .
- (١٧٢) القطان ، مناع - (١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) . مباحث في علوم القرآن . الرياض : دار المريخ .
- (١٧٣) قطب ، سيد - (١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) . في ظلال القرآن . ط ١٢ . جدة : دار العلم للطباعة والنشر .
- (١٧٤) قطب ، محمد - (١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م) . دراسات في النفس الإنسانية . بيروت : دار الشروق .
- (١٧٥) قطب ، محمد - (١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م) . منهج التربية الإسلامية . ط ١٢ . القاهرة : دار الشروق .

(١٧٦) قلاش ، أحمد - (١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) • الصلاة الخاشعة هي الصلاة

النافعة • ط ١ • القاهرة : دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع •

(١٧٧) القمي ، نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين - (١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م) •

غرائب القرآن و رغائب الفرقان • ط • مصر : مطبعة

مصطفى البابي الحلبي وأولاده •

(١٧٨) كارنيجي ، ديل - (١٩٨٣ م) • دع القلق وابدأ الحياة • ط ١٦ • تعريب :

عبدالمعظم محمد الزيايدي • بيروت : دار الندوة الجديدة •

(١٧٩) الكاساني ، علاء الدين أبي بكر بن مسعود . (١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م) • بدائع

الصنائع في ترتيب الشرائع • ط ٢ • بيروت : دار الكتاب

العربي •

(١٨٠) كريم ، علام - (١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م) • المؤتمر العالمي الثالث للسيرة

والسنة النبوية : بيروت : المكتبة العصرية •

(١٨١) الكلبي ، محمد أحمد - (د . ت) • التسهيل لعلوم التنزيل • مصر :

المكتبة التجارية •

(١٨٢) الكيلاني ، ماجد عرسان - (١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م) • فلسفة التربية

الإسلامية • ط ٢ • مكة المكرمة : مكتبة هادي •

(١٨٣) مؤنس ، حسين - (١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م) • الإسلام حضارة • ط ١ • جدة :

الدار السعودية •

(١٨٤) المبارك ، محمد - (١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م) . نظام الإسلام العقيدة

والعبادة . ط ٤ . بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

(١٨٥) مجمع اللغة العربية - (١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م) . المعجم الوسيط . جمهورية

مصر العربية : الإدارة العامة للجمعيات وإحياء التراث . مطابع دار المعارف .

(١٨٦) المحاسبي ، الحارث بن أسد - (د . ت) . فهم الصلاة ، تحقيق : محمد

عثمان خشب . القاهرة : مكتبة القرآن

(١٨٧) محمد ، الصادق المنا - (١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م) . تهذيب القرآن والسنة

وتوجيهها للغرائز البشرية . رسالة دكتوراة ، غير منشورة ،

مقدمة لكلية الشريعة . قسم الكتاب والسنة . جامعة أم القرى .

(١٨٨) محيسن ، محمد سالم - (١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م) . أركان الإسلام في ضوء

الكتاب والسنة وأثرها في تربية النفس . ط ١ . بيروت :

دار الكتاب العربي

(١٨٩) المراغي ، أحمد مصطفى - (د . ت) . تفسير المراغي . بيروت : دار إحياء

التراث .

(١٩٠) مرزوق ، أحمد محمد - (١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م) . « الرياضة البدنية في

الإسلام » . مجلة لواء الإسلام . ص ١٠٢ - ١٠٣ .

(١٩١) مرسى ، محروس سيد - (١٩٨٨ م) . التربية والطبيعة الإنسانية . ط ١ .

القاهرة : دار المعارف .

(١٩٢) المرصفي ، محمد علي - (د . ت) . من المبادئ التربوية في الإسلام .

جدة : عالم المعرفة للنشر والتوزيع .

- (١٩٣) المروزي ، محمد بن نصر - (١٤٠٦ هـ) . تعظيم قدر الصلاة . ط ١١ .
المدينة المنورة : مكتبة الدار .
- (١٩٤) مستو ، محي الدين - (١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م) . عبادات الإسلام . فقهها
وأسرارها . ط ١ . دمشق : دار ابن كثير .
- (١٩٥) مسعود ، عبدالله عبدالرزاق - (١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م) . السواك والعناية
بالأسنان . ط ١ . جدة : الدار السعودية .
- (١٩٦) مشهور ، مصطفى - (د . ت) . الحياة في محراب الصلاة . القاهرة : دار
التوزيع والنشر الإسلامية .
- (١٩٧) المصري ، محمد أمين - (١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م) . لمحات في وسائل
التربية الإسلامية وغاياتها . ط ٣ . بيروت : دار الفكر .
- (١٩٨) مصطفى ، محمد محمود - (١٤٠٩ هـ) . العبادات وأثرها في
التهديب . القاهرة : مكتبة التراث الإسلامي .
- (١٩٩) المضري ، أبي الفتح ناصر الدين - (١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م) . المغرب في
ترتيب المعرب . ط ١ . تحقيق : محمود فاخوري ، وعبدالحميد
مختار . حلب : مكتبة أسامة بن زيد .
- (٢٠٠) مضر ، علي جاد - (١٤١١ هـ / ١٩٩١ م) . ما فهمته من الصلاة . ط ١ .
طنطا : دار البشير .
- (٢٠١) المقدسي ، بهاء الدين عبدالرحمن بن ابراهيم - (د . ت) . العدة شرح
العدة . الرياض : مكتبة الرياض الحديثة .
- (٢٠٢) المقري ، أحمد محمد علي الفيومي - (١٩٨٧ م) . المصباح المنير . بيروت :
مكتبة لبنان .

(٢٠٣) المناوي ، محمد المدعو بعبدالرؤوف - (١٣٩١ هـ / ١٩٧٢ م) . فيض القدير

بشرح الجامع الصغير . ط ٢ . بيروت : دار المعرفة .

(٢٠٤) المودودي ، أبو الأعلى - (١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م) . مبادئ الإسلام . ط ٢ .

جدة : الدار السعودية .

(٢٠٥) موريسون ، أ . كرسى - (١٩٨٦ م) . العلم يدعو للإيمان . ط ١ . ترجمة

محمود صالح الفلكي . بيروت : دار القلم .

(٢٠٦) موسى ، محمد يوسف - (١٩٥٩ م) . الإسلام وحاجة الناس إليه . ط ١ .

القاهرة : الشركة العربية للطباعة والنشر .

(٢٠٧) الميداني ، عبدالرحمن حبنكه - (١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م) . الأخلاق الإسلامية

وأسسها . ط ٢ . دمشق : دار القلم .

(٢٠٨) الميداني ، عبدالرحمن حبنكه - (١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م) . أسس الحضارة

الإسلامية ووسائلها . ط ٢ . دمشق : دار القلم .

(٢٠٩) الميداني ، عبدالرحمن حبنكه - (١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م) . العقيدة الإسلامية

وأسسها . ط ٦ . دمشق : دار القلم .

(٢١٠) ميمنى ، هدى عبدالرحيم - (١٤٠٥ هـ) . التربية العقلية في القرآن

الكريم . رسالة ماجستير ، غير منشورة . مقدمة لكلية التربية . قسم

التربية الإسلامية . جامعة أم القرى .

(٢١١) النجدي ، عثمان أحمد - (١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م) . هداية الراغب

عمدة الطالب . ط ٢ . تحقيق : حسنين مخلوف . جدة : دار

البشير .

(٢١٢) نجيب ، محمود - (١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م) . الطب الإسلامي شفاء

• بالحمد القرآني • ط ١ • القاهرة : مكتبة وهبة •

(٢١٣) النحلوي ، عبدالرحمن - (١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) . أصول التربية

• الإسلامية • ط ٢ • دمشق : دار الفكر •

(٢١٤) الندوي ، أبو الحسن - (د . ت) • الأركان الأربعة • دار الكتب الإسلامية •

(٢١٥) النسيمي ، محمود ناظم - (١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م) • الحبيب النبوي والعلم

• الحديث • ط ١ • دمشق : الشركة المتحدة للتوزيع •

(٢١٦) نوفل ، عبدالرزاق - (١٤٠٣ هـ) • الإعجاز العددي للقرآن الكريم •

ط ٤ • بيروت : دار الكتاب العربي •

(٢١٧) نوفل ، عبدالرزاق - (١٩٧٣ م) • القرآن والعلم الحديث • بيروت : دار

الكتاب العربي •

(٢١٨) هاشم • أحمد عمر - (د . ت) • الإسلام وبناء الشخصية • القاهرة : دار

المنار للنشر والتوزيع •

(٢١٩) هاشم • أحمد عمر - (١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م) • منهج الإسلام في العقيدة

• والعبادة والأخلاق • ط ١ • القاهرة : دار المنار •

(٢٢٠) الهاشمي ، عبدالحميد محمد - (١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م) • أصول علم النفس

• العام • ط ٢ • جدة : دار الشروق •

(٢٢١) الهاشمي ، عبدالحميد محمد - (١٤٠٢ هـ) • لمحات نفسه في القرآن

• الكريم • من سلسلة دعوة الحق العدد (١) • مكة المكرمة : رابطة

العالم الإسلامي •

(٢٢٢) هنادى ، محمد عبدالقادر - (١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م) . الإيمان أركانه

• وثمراته • جدة : دار المجتمع •

(٢٢٣) الهيثمى ، أحمد بن محمد بن علي بن حجر - (١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) . الزواج

• عن اقترااف الكبائر • بيروت : دار الفكر •

(٢٢٤) وصفى ، محمد - (١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م) . القرآن والطب • ط ١ • القاهرة :

دار الكتب الحديثه •

(٢٢٥) ياسين ، محمد نعيم - (د • ت) • الإيمان •

(٢٢٦) يالجن • مقداد - (١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) • أهداف التربية الإسلامية

• وغايتها • الرياض : مطابع التصيم •

(٢٢٧) يوسف ، عبدالودود - (د • ت) • بناء الإسلام (دراسة ايدلوجية) •

تمت هذه الدراسة بهذه
الصورة في مجال التربية
الإسلامية . وذلك بفضل
الله وتوفيقه فله الحمد
والشكر . وآخر دعائي أن
الحمد لله رب العالمين .